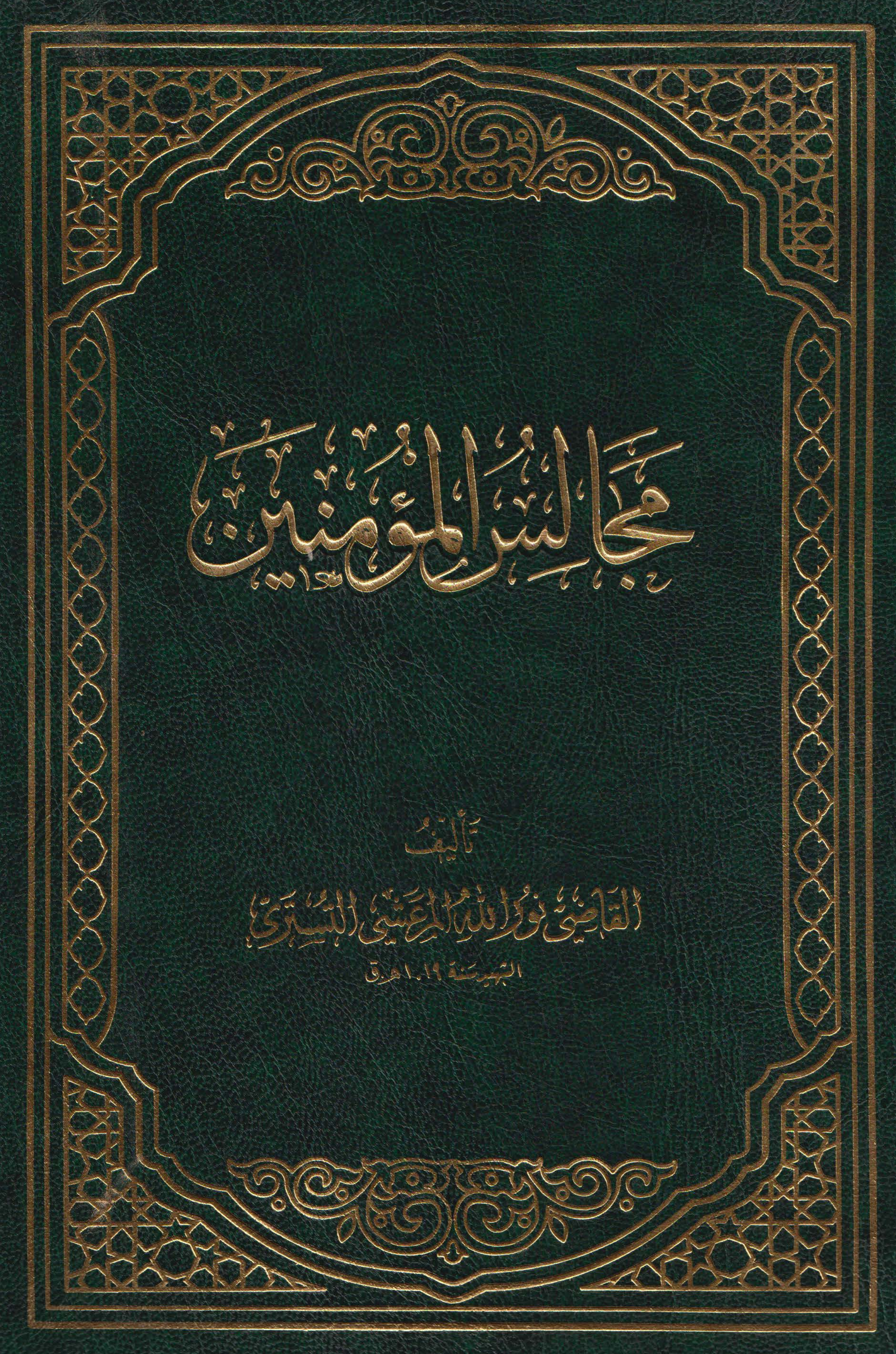


مجالس المؤمنين

تأليف

القاضي نور الله المرعشي التستري
الشهيد سنة ١٠١٩ هـ ق


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com



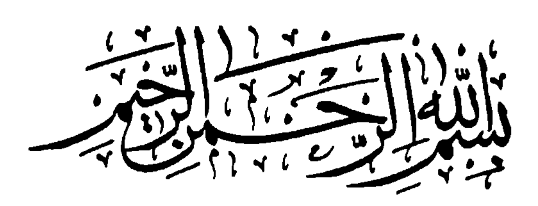
تأليف

القاضي نور الله المرعشي التستري

الشهيد سنة ١٠١٩ هـ.ق

الجزء الأول

دار هشام



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الترجمة

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة على حبيب الله محمّد المصطفى وأهل بيته الكرام الشرفاء، ولعن الله عدوّه وعدوّ أهل بيته أجمعين آمين.

وبعد: فقد فتحت عيني على حقيقة سارّة كمن نام يحلُمُ بحبيبه فاستيقظ وإذا بالحبيب إلى جانبه وكان الحبيب هو الأمل الذي حلمت به سنين وطاردته سنين وخططته على الورق سنين، ذلك هو مجالس المؤمنين، وإنّي وإن شبّهت حالتي بالنوم فلم يكن بالمعنى الحقيقي له بل كان أعمالاً فكريّة شاقّة ولكنّها لذيذة محبّبة كالأُمّ في حملها ومخاضها وعذابها بينَ هذا وذاك، ثمّ إذا بها وجنين كالورد في حجرها تناغيه ويبتسم لها إلى آخر الملحمة وأنت تعرف أوّلها من آخرها.

فتحت عيني على «تاء تمّت» من الجزء الثاني ذي السبعمائة صحيفة من النثر الصعب البديع والشعر الأصعب والأبدع. أجل، تمّت الترجمة وها هو الكتاب بين يديّ يكلّمني بالعربيّة التي اخترتها له ما وسعني الاختيار وبحسب طاقاتي وملكاتي العلميّة وهي وإن كانت أداة سهلة إلّا أنّي اجتزت بها الامتحان الصعب

ولفظته ريشة قلمي، وتهجته بالعربيّة المطلوبة التي أُحبّها وأُواليـها، وخـاطبته بلسان ليلىٰ وشعر شوقي:

أحقّاً حبيب القلب أنت بجانبي أحـلم سـرى أم نـحن مـنتبهان

وشعرت بوجودي بخروج الكتاب إلى حيّز الوجود، شعرت بأنّني كائن ربّما نفع بل ربّما بلغ نفعه للأُمّة هذا المستوى العظيم «مجالس المؤمنين» اسم ألفت الآذان موسيقاه ولكنّ محتواه يسمو بذاته إلى أُفق رحب من الفكر والمعرفة، وكنت أراه بعينيّ ذا جزأين يتمتّعان بعافية قصوىٰ ويكتظّ بهما الشحم واللحم الورقيّان، حتّى ناهز كلاهما السبعمائة صفحة، ناهيك بالشعر الفارسي الصعب الجميل، ذي المعاني الغريبة البكر، التي لم أعثر على نـظير لهـا لا أقـول فـي المستوىٰ والكفائة بل بالطرافة والابتكار، ولكنّها تغور في الغموض أحياناً حتّى ليصعب على المتخصّص الفارسي فهمه، لأنّ العـادة جـرت عـند نـاظميه أن يظهروا عنوان المعنى برمز أو بإشارة أو حتّى بعبارة ويـتركوا جُـلّ مـعناه فـي صدورهم، وقد يقصر العنوان عن الإفصاح عن المـعنون وهـنا تـقع المـحنة وتطول أو تقصر تبعاً لسمة الاستعمال، واعتبرت هذه العناوين شفرات تحتاج إلى من يحلّها.

والعجيب في أمر إخواننا الفرس أنّهم تركوا هذا الشعر الخالد البديع هملاً فلم يتوفّر أحد منهم على شرحه وبيان رموزه وحلّ طلاسمه بل تركوا إشاراته الذكيّة العجيبة مهملة كأنّها من غيرهم أو لغيرهم، وعانيت من هذه الظاهرة أشدّ المعاناة قرائة ثمّ فهماً ثمّ نظماً، وزجرت نفسي أوّلاً أن تقدم على عمل مثل هذا العمل الذي تراجع أُدباء الأُمّة وعلمائها عن ترجمته مع إمكانها لديهم. أتـذكّر أنّني في إحدى جولاتي في جغرافية العلماء أسررت إلى أحدهم بأنّي أزمعت

ترجمة الكتاب[١] فنهاني نهياً جاداً واستوضحته عن السبب فأجاب بما لا يُعذر عن الترك، ونويت العذر يومئذٍ لعدم قناعتي بالأعراض المذكورة وداخلني «هوس الترجمة» وحملني كالريح تحمل قشّة على السطح وأخذت أعيد فيه وأبدي بين الإقدام والإحجام وأنا على يقين من الترجمة لهذا الكتاب تصبّ في صالح العرب أوّلاً لأنّه مصدر من مصادرهم لا يختصّ بالمتشيّعين بل رأيت من سواهم يعتمد عليه في تأصيل شعر السيّد الحميري ﷺ في كتاب «طبقات الشعراء» لابن المعتز وقد حقّقه عبدالستار فرّاج ﷺ وأنا أعتزّ به باعتباره باحثاً إسلامياً يغار على الإسلام من همزات الشياطين يوم قرأت مقالاته في مجلّة «العربي» عن الصليبي معلوف صاحب المنجد في الأعلام وكيف ألقمه حجراً في افترائه على الإسلام ونبيّه ﷺ وإعلامه وفي دسّه وتحايله وكيف اضطرّه المقال إلى الهرب والجبن والتغيير.

أقول: إنّ مجالس المؤمنين للأُمّة العربيّة كلّها وليس للشيعة وحدهم فأنا نفعت الأُمّة بهذه الترجمة، وكبرت بعين نفسي أن يكون صغير مثلي قد أنجز عملاً كهذا.

تراث إيران الفكري

وكنت أشرت إلى أنّ العرب لم يولوا تراث إيران العناية اللّازمة مع أنّه لهم وعليهم أن يدركوه ويعوه وأن يعلموا بأنّ علماء إيران خدموا الإسلام خدمة مؤمن به معتقد بصدقه محبّ له مؤثر له على الأفكار الدخيلة التي غزت الأُمم كلّها إلّا إيران. نعم هناك فئة شاذّة هم السياسيّون الذين يضربون على وتر

---

(١) في كتاب «جمهرة اللغة» مادة «ز ع م» أزمع فلان كذا وكذا إذا عزم عليه ولا يكادون يقولون أزمع على كذا وكذا.

الشوفينيّة فمازجت نفوسهم وراحت الصليبيّة تغنّي لهم وهم يرقصون.

إنّ الناظر بعين الحقيقة يرى أنّ الإسلام في إيران هو قوميّتهم الأصيلة المقدّسة التي يسعون لإقرارها وبسطها وتحقيقها، وما يقفز من بعض الشذّاذ من التغنّي بالقوميّة والعرقيّة وما إليها ما هي إلّا محاكاة فاشلة للغرب الصليبي الذي يسعىٰ لعزل إيران عن الإسلام وعزل مصر عن العرب، وأنا أتكلّم عن إيران، ويعنيني أمرها أكثر من غيرها لأنّي أحمل جنسيّتها وأنتمي بلحمي وعظمي إلى تربتها، وقد استنبطت بالنظر الدقيق حقيقة جهلها العرب بين تركيا وإيران وهي أنّ الأُولى انقلبت من النقيض إلى النقيض وكانت إيران تترسّم خطاها في هذه المسيرة المقلوبة، وتحاول تقليدها واتّباعها بزعامة الأُسرة البهلويّة ويقدم الغربان غراب هو مؤسّس الأُسرة فأراد أن يقلب إيران على نهج تركيا فلم يتيسّر له؛ لأنّ الإسلام في إيران غيره في تركيا، إنّه في إيران الذات وفي تركيا الصفات، والصفات أعراض تتغيّر بتغيّر الظروف ولكن الذات جوهر ثابت لا يحول ولا يزول.

وأنا اليوم أدعو العرب دعوة أخ مخلص أن يغيّروا نظرتهم إلى إيران بعد أن تحوّلت إلى جمهوريّة إسلاميّة وسط هذاالمحيط الهائج المائج من جيرانها وأعدائها وإخوانها فيعدّوها في رأس القائمة من الأُمّة الإسلاميّة بل ليس من أُمّة في وزنها أو تعادلها في التشبّث بالإسلام والوله به والتدلّه عليه، ولعلّهم يخدعون بفئة شاذّة من السياسيّين الذين لفظهم المجتمع المسلم هنا وها هم قد هربوا إلى أسيادهم ما بين مغنّ ومغنّية، ونافخ ببوق وضارب على طبل، وموقع على عود وممثّل وممثّلة، وسارق خاف أن يعرف فلاذ بالهرب، واستقبلهم العدوّ وأقام لهم الفضائيّات في دول تتملّقهم لتخدعهم وتمدحهم لتنتقص

تاريخهم وتعطيهم البطاقات للدخول والإقامة ليأخذوا بدلها الأرض لا قدّر الله إن حالفهم حظّ الشيطان.

وأقول للعرب: إنّ إيران اليوم وأمس وغداً هي في الصدارة من الأُمّة وقد قامت بجهود في خدمة الإسلام لم يقم بها أحد سواهم وهذا الكتاب واحد منها وفي داخله الأفذاذ والأعلام الذين اضطربوا في مناخ العلم فأتوا بالعجب العجاب.

وأنا أكاد أُناطح السماء زهواً عندما أُشاهد غير العربي يغار هذه الغيرة على الإسلام فأُحبّه وأُواليه وأعدّه أخي على الحقيقة وإن فرقت بيني وبينه الطينة واللغة، لأنّ ذلك دليل على أحقّيّة الإسلام التي عطفت إليه قوماً من غير جنسه فصيّرتهم من جنسه في الصميم، وانطلاقاً من هذا الشعور ركّزت على التراث الإسلامي لإيران فقدّمت من عيونه نماذج مترجمة إلى العربيّة بين يدي العرب، وتدرّجت إلى هذه الموسوعة الرائعة الكبرى فاقتحمت عالمها الصعب وقمت بترجمتها بعزم الصبي الشيخ الذي رجع إلى صباه لأنّه ذهل عن نفسه بعد ما رأى آيات من سبقه من أهله وسادته، والحمد للّه ربّ العالمين.

الكتاب والكاتب

مجالس المؤمنين

يفتقر الشيعة قياساً إلى غيرهم إلى كتب الترجمة فليس عندهم ما عند غيرهم من كتب الرجال المترجمين وهم قد سبقوا غيرهم في وضع العلم ولكنّهم تقاعدوا عن الاستفادة منه خلا أنّهم أخذوا منه القدر الذي يستبان به حال رواتهم فلم تقعد بهم الهمّة عن السير في هذا المضمار وسدّوا ثغرة في هذا المجال لابدّ من سدّها ليستفيد منها الباحث والفقيه والطالب ومن إليهم، أمّا

الكتب الموسّعة التي أطنب فيها مؤلّفوها وشرحوا حال أعلامها ورجالها فعندهم من ذلك النزراليسير بل يضطرّ الباحث عن أحوال رجالهم إلى الاستعانة بكتب خصومهم وهذا أمريشهد به الجميع ولا أرى من يلومني على المعتبة بهذا الشان. فليس عند الشيعة كتاب كـ«وفيات الأعيان» ولا عندهم كتاب الكعبي في الاستدراك عليه، ولا كتاب الصلاح الصفدي الوافي بالوفيات، وهكذا.

وكنت قد سألت والدي عليه رحمة الله ورضوانه ـ وأنا في عهد الطلب ـ عن سرّ ذلك، فقال: إنّ الشيعة استهدفوا فصرفوا همّهم الأكبر إلى تبيان حقيقتهم والدفاع عن مذهبهم وردّ باطل خصومهم ولم يكن لهم داعم من طغاة زمانهم اللهمّ إلّا حقّهم يتكلّم عنهم ويجيء إلى ساحتهم لإزهاق الباطل واكتفوا بما كتبه خصمهم إذ لم يقصر كتابه على أبناء نحلته بل جعله عامّاً شاملاً وهو أي الخصم وإن غمطهم حقّهم أحياناً وأساء إليهم بل نسب خلّص الشيعة إلى مذهبه كما فعل السبكي في طبقات الشافعيّة حين نسب شيخ الطائفة إلى التشفّع فأضلّه الله على علم، والشيخ الطوسي معروف لذى الخاصّ والعام إنّه من أئمّة الفقه وعلماء الكلام الشيعة ويسمّيه الشيعة شيخ الطائفة وهو من رواة «زيارة عاشوراء» وفيها اللعن المعروف.

وطالما عانى الباحث وهو يحقّق في أمر علم من أعلامهم كما عانيت قبل سنين في البحث عن الشيخ المفيد فلم أعثر إلّا على نتف هنا وهناك لا تشفي علّة ولا تبرد غلّة، والباحث في المجال الذي سلكته يعرف واقع الحال.

نعم، تنبّه بعض علماء الشيعة بأخرة فكتب كتابه المعروف «أعيان الشيعة» وهو على علاته نافع جدّاً ولا يمكن أن يكون كتاب في التراجم خالياً من العيوب شاء صاحبه أو أبى.

وإذا تخطّينا اللغة العربيّة إلى شقيقتها الفارسيّة فسوف لا نجد فيها شيئاً من ذلك حتّى على النحو الموجز، وإذا كان هنا استثناء خفي علَيّ علمه فهو كما أعلم لم ير النور بعد أو رآه ولكن على نطاق محدود. نعم ربّما عثرت على تراجم في كتب لم تكن موضوعة لذلك وقد تسهب في ترجمة علم أو علمين أو أكثر، وهذا شأن لا يغني غناء الموضوع المتخصّص.

أقول: هذا هو حال الشيعة اليوم وأمس ويستثنى من ذلك رجال أفذاذ علماء حقّاً فكتبوا في الرجال كتباً موسّعة مفيدة أخصّ منهم سيّدنا الإمام الخوئي عليه الرحمة والرضوان فقد كتب كتابه المفيد «رجال الحديث» وعليه معوّلنا اليوم، ولا أُحبّ أن أنسى فضل السابقين فقد تقدّمه العلّامة المحقّق المتبحّر الكوكب الساطع والنجم اللّامع حفيد مولانا الشيخ جعفر التستري ﷺ الشيخ محمّد تقي الشوشتري رحمه الله تعالى بكتابه المفيد «قاموس الرجال» وبه تقوم كتاب السيّد فقد وضعه برمّته في كتابه من دون إشارة إلى ذلك وهذا القول على ذمّة بعض الأعلام فهم الذين أخبروني بذلك، والله العالم.

فقد ترجم هؤلاء الأعلام جزاهم الله خير الجزاء لأعلام الشيعة تراجم وافية وأطنبوا في ترجمة بعضهم، وسقوا وأرووا ولكن فاتتهم بعض النكات التي ذكرها سيّدنا الشهيد القاضي في كتابه الفريد «مجالس المؤمنين» وهو كتاب فريد في نوعه، عجيب في بابه، جمع إلى جانب الترجمة التي هي موضوعه الأصيل نكات في التاريخ والعقايد والفقه والأُصول والفلسفة والعرفان لم يذكرها أحد من القوم، وترجم لرجال من الشيعة ما كان أحد من الأعلام ليعبأ بهم، أو يشرح حالهم، ما بين شاعر وفيلسوف وحاكم وصوفيّ، وسيّدنا الشهيد تغلغل في أعماق الذين ترجم لهم واستخرج منها أعلاقاً ثمينة ما كنّا نحسبها

تصدر منهم، خذ على سبيل المثال «الفردوسي» صاحب الشاهنامه فقد كنّا نراه لا يمتّ إلى المعتقد بصلة وإذا به يكشفه لنا رجلاً موالياً صالحاً مادحاً لسادته، ذاكراً لمناقبهم بشعره، فغيّر نظرتنا إليه جملة وتفصيلاً.

وهكذا وقد وضع السيّد كتابه هذا دائراً على اثني عشر مجلساً، في كلّ مجلس منها يترجم لطائفة من رجالات التشيّع كالملوك والوزراء والأمراء والعلماء والفلاسفة والمتصوّفة والشعراء وهكذا دواليك[1].

وكان الغرض من وضع الترجمة هذه أن تكون لأعلام سبقوا العهد الصفوي ليدحض مقالة الخصوم الذين زعموا أنّ الشيعة صناعة صفويّة وأنّ هؤلاء تشيّعوا إمّا رهبة من طغيان الصفويّة أو رغبة في سحتهم ولكنّه أثبت بهذا الكتاب العكس فظهر لطالب الحقّ أنّ تشيّع القوم كان لمحض الاقتناع بقوّة الحجّة ومتانة البرهان.

واستهلّ الكتاب بتعريف مطلق للتشيّع وذكر من هم الشيعة فأجاد وأفاد وتخلّل الحديث بيان وافٍ بذكر بعض حجج الشيعة التي يستدلّون بها على الخصم، فأثبت أنّها حجج قويّة وأدلّة دامغة لا يمكن أن تقاوم، وعبر منها إلى الشيعة الإماميّة الاثني عشريّة فعرّفهم تعريفاً واضحاً مبيّناً لهم، واضعاً الفرق اللّازم بينهم وبين غيرهم، واستعرض جانباً من حججهم وردودهم على خصومهم بأسلوب علميّ رصين، وترسّل حاوٍ لعناصر الإنشاء البليغ، مصحوباً ذلك كلّه بشذرات من طرائفهم وأقاويلهم وحكاياتهم الممتعة، وعرّج بعد ذلك إلى البلاد المقدّسة عند الشيعة فذكرها بلداً بلداً، ثمّ ذكر جغرافيّة تواجدهم كلّ ذلك يرتكز على أمر مهم جدّاً وهو تقدّم الشيعة على التاريخ الذي عزى

---

(١) قولهم: دواليك أي تداول بعد تداول.

خصومهم ظهورهم به إليه ولم تفته الإشارة إلى كثرة انتشارهم في أرض الله الواسعة وعرض عماد حجّتهم كذلك.

وفي المجلس الثاني ذكر القبائل المشهورة بولائها والمعروفة بتشيّعها مدلّلاً على ذلك بحجج ناصعة وبيانات شافية، ولم ينس الطائفة التي ينتسب إليها وهم «المرعشيّون» فنسبهم إلى مدينة «مرعش» لا إلى علم ملقّب بهذا اللفظ لأنّ قولاً دارجاً بين العلماء ينسبهم إليه، واستند في تحديد مرعش وتعيين موقعها بكتاب صحاح اللغة وقال: هو بلد من جزيرة الموصل، وقسّم هذه الطائفة إلى أربع فرق: الفرقة الأُولىٰ: السادات رفيعوا الدرجات الموجودون في مازندران.

الفرقة الثانية: سادات شوشتر أصحاب السعادات، وردّ أُصولهم إلى مازندران، وأثنى عليهم ثناءاً عاطراً، ولم يذكر نسبه فيهم بل لم يشر إلى أُسرته المتحدّرة منهم من قريب أو بعيد، وكذلك فعل «مولانا الأميني» ولكنّه ذكر في نسبه «علي المرعشي» وذكره السيّد الشهيد أيضاً بقوله: ولمّا بلغ إلى علي المذكور قال: علي وهو المرعش، وليس بعيداً أن يكون واحداً من أجداده المذكورين في عمود النسب ومنه تحدّر المرعشيّون فاكتسبوا لقهم المرعشي من لقبه لا من المدينة التي مرّ ذكرها توّاً. وفي هذا المجلس ذكر السيّد ولادته في مدينة شوشتر وأطنب في ذكرها وتعداد محاسنها فقال: «ولمّا كان مولد هذا الفقير في تلك الديار ذات الفيض والآثار، وحسنه الديار وزاهية الأعمار:

ديار بها حلّ الشباب تميمتي وأوّل أرض مسّ جلدي ترابها[1]

---

(١) نسبت هذا البيت إلى عدد من الشعراء الذكور والإناث فمنهم أمّ الحجاف الطائيّة عن الزهرة لابن داود الأصفهاني، وابن الدمينة عن «المحبّ والمحبوب» للسري الرفاء وعبدالله بن شبيب ومعه بيتان آخران عن «المصون» في الأدب لأبي أحمد العسكري، ولأحمد بن يحيى عن التذكرة الحمدونيّة، ونسبه في الكامل إلى أعرابيّ وهكذا....

فإذا أفضت بذكر شطر من محاسن هذا البلد بناءاً على «حبّ الوطن من الإيمان»[١] فليعذرني على ذلك أهل الفضل والأدب.

الفرقة الثالثة: مرعشيّة أصفهان وهم الذين تحمّلوا أشدّ أنواع المحن لتعصّب أهل قزوين قديماً على أهل البيت وشيعتهم ونصبهم[٢].

وفي المجلس الثالث ذكر أكابر الشيعة من الصحابة، وحوى هذا المجلس مقدّمات جدّ نافعة، وبعد المقدّمات شرع في ذكر طوائف الصحابة وبدأ بذكر سيّد المسلمين مولانا أبي طالب صلوات الله عليه وأبدع في ترجمة حاله وذكر الشواهد على إسلامه.

وفي المجلس الرابع ذكر التابعين من الشيعة.

وفي المجلس الخامس شرع بذكر المتعلّمين وبهذا المجلس خرج عن العرف السائد بين المؤرّخين إلى الاختيار فاختار ترجمة المتكلّمين أوّلاً وسار فيها مجلساً مجلساً إلى أن بلغ المجلس الثاني عشر مترجماً للشعراء الفرس وبهم وصل إلى خاتمة الكتاب.

والكتاب وحيد في نوعه، فريد في بابه، لم يكتب مثله في لغة، وهو مصدر رائع موثّق عند الأُمّة كلّها، وبسببه حُكِمَ على المؤلّف من مجرمي زمانه بالموت والتعذيب ـ لعنهم الله وأخزاهم ـ.

وكان حرمان العرب من هذا الفيض الغامر والمعاني السامية التي حواها الكتاب تهاوناً بشأن ثقافتها وازدراءاً لتثقيفها، فرأيت أن أقوم بترجمته وإن

(١) التحفة السنيّة للسيّد عبدالله الجزائري مخطوط ص ٢٤٠، أمل الأمل ج ١ ص ١١، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٠٢ و ج ٢ ص ٥١١، الصحيح من السيرة النبيّ الأعظم ص ٢٣٢ وقال: ورد عنهم عليهم السلام وساق الحديث.

(٢) سيّدنا، قلتم أربع فرق وذكرتم ثلاث منها!

جرّت إليّ المعاناة الصعبة التي استشعرتها من ملاحظته وهي ترجع أوّلاً إلى لغته الفارسيّة الممزوجة بعبارات عربيّة تبعد عن فهم حقيقة السياق بما توحيه من توهّم مقترنة بإنشاء ذي تقعيد، جرّاء ما يريده صاحبه منه في إخضاع لغة لقواعد غيرها واستعمالها في قالب غير قالبها وشأنه شأن من يريد أن يصنع من الزورق سيّارة أو منها زورقاً فإنّ ذلك يؤدّي إلى صنع كائن ثالث يختلف عن أصله بخصائصه، ويحتوي على خصائص الأصل أيضاً.

وهكذا هي لغة الكتاب، فقد كتب سيّدنا الشهيد عليه التحيّة والرضوان الفارسيّة بقوالب عربيّة، وقد اعتاد فكره الشريف على الكتابة بالعربيّة فكان يؤدّي ذلك عن طبع سليم وأداء قويم ولولا علمه الجمّ الغزير الذي أُوتيه وراثة عن أجداده الطاهرين لمّا خرج من هذا الامتحان العسير بمثل هذا العلق النفيس[1]، وكنت أخلص للسيّد إخلاصاً منقطع النظير وأُحبّه حبّاً جمّاً لعلمي بعمق ولائه لأجداده على علم وبصيرة بل فتح بصيرتي بأدلّة لم أعثر على من تعرّض لها، وأضاف إلى قناعاتي الثابتة قناعات جديدة هي أشدّ ثباتاً ممّا استخرجته أو تعلّمته.

خذ على سبيل المثال إطلاق لفظ «خليفة» على الثلاثة بلسان الإمام، فهل يعدّ اعترافاً من المعصوم لهم مع العلم بأنّ ذلك يندرج في مفهوم الكذب والمعصوم لا ينطق عن الهوىٰ، فما هو المخرج؟! وإذا بالسيّد يردّ على هذه الشبهة بهذا الدليل المقنع من كتاب الله وهو أنّ الله تعالى سمّى الأرباب والأصنام آلهة والإلٰه وآلهة جمعه مختصّ بجلال قدسه فكيف سمّاهم به؟ فما وسع المعبود قوله يسع العبد أيضاً، فانظر إلى هذا الدليل ما أقلّ ألفاظه وأجلّ معناه.

---

(١) العلق: المال الذي يكرم عليك، تضنّ به، تقول: هذا علق مضنّة.

ونظير لهذا ما شاهدته على بعض الفضائيّات من حوار بين «بكريّ» خبيث وشيعيّ مصري حول تحريف القرآن، فقال له الشيعي ـ وهو شابٌ لم يتخطّ العقد الثالث من عمره ـ: ما تقول أيّها البكري في رواياتكم المثبتة في صحاحكم لآيات ليست من القرآن؟

فأجابه البكري: ذلك منسوخ التلاوة.

فأجابه الشيعي المصري: فإنّكم تقولون تبعاً لأحمد بن حنبل أنّ القرآن قديم فإذا كان كذلك فكيف يصحّ نسخ تلاوته؟ وإذا صحّ فكيف يبقى قديماً بعد نسخها؟! فهذا قول ناقض لحجّتكم مدمرّ لقولكم، فكأنّما ألقمه حجراً، فعلق هذا القول بقلبي فحكيته لرجل فاضل فقيه فاستحسنه غاية الاستحسان ثمّ تحوّلنا في المجلس إلى حديث غيره وإذا بصاحبي ذاهل عنّي، فقلت له: مالك يا أخي؟ فقال: والله لقد شغلني هذا المصري بقوّة حجّته ومتانة قوله..

أجل، إنّ مجالس المؤمنين كتاب ليس له نظير من جنسه، لكن بعض العلماء أحصى عليه شيئاً من المؤاخذات منها بأنّ السيّد نحت المتشيّعين نحتاً، وهذه عبارة يمكن أن ترادف «شيعه تراش» الفارسيّة التي قيلت في حقّه سابقاً ولاحقاً، وذكر من هؤلاء المنحوتين «الغزالي» وأنا شخصيّاً أستثقل ظلّه وأعتزّ بكتابه «إحياء العلوم» وأزهو على الدنيا كلّها بعَلَم من أعلام الشيعة وسيّد من ساداتها وعالم من علمائها حامل لعلومها ومؤدٍ لها على الوجه المطلوب وهو قمّة لا تفترع وشعلة لا تنتزع، مولاي ومولى كلّ شيعي الفيض الكاشاني رضي الله عنه وأرضاه فحوّل الكتاب العظيم إلى كتاب ينهج نهج أهل البيت عليهم السلام بـ«المحجّة البيضاء في إحياء الإحياء» فهلمّوا يا أيّها الشيعة إلى الاستمداد من هذه الجذور الشريفة التي غاصت في أعماق التربة العلويّة الحسينيّة،

فمن ذا الذي يستطيع قلعها أو تحويلها وقمعها، وكان بعض الخنافس عليه ما عليه يفتي بكفر الكاشاني، فإذا كان هذا كافراً فمن المؤمن ليت شعري ؟! حسبنا الله ونعم الوكيل.

وقال لي شيخي العظيم المرحوم الشيخ عبدالأمير المنصوري وهو حجّة علم: إنّ الفيض الكاشاني عندي أفضل من الشريف الرضي.

فاقشعرّ بدني لهول ذلك، فقلت له: أو ترضىٰ أن أخبر والدي بذلك ؟

فقال: كلّا، فعلمت أنّه رأي يحتفظ به لنفسه.

ومهما كانت الحال فالفيض الكاشاني روحي فداه هو خير من خدم السنّة المعصومة.

أقول: إنّ من رمى السيّد بهذا القول كشف عن جهل بواقع الحال وعناد يضادّ الكمال، وعلى صاحبه إن كان حيّاً أن يستغفر الله منه وإلّا فأنا أستغفر الله له.

أجل، أقول قولاً صريحاً لا غبار عليه: إنّ مولاي الشهيد لم يحكم بتشيّع إنسان لمحض الهوى والرغبة وإنّما وضح له دليل عن تشيّع الشخص خفي على غيره حمله على اعتقاد تشيّعه وإن كان يكتم ذلك.

وما من شخص مشكوك في تشيّعه إلّا وقدّم بين يدي ترجمته السبب الذي حمله على اعتقاد تشيّعه وقد يشتهر تشيّع امرئ بين الشيعة أنفسهم، ولكن السيّد لا يراه مؤهّلاً لحمل هذه السمة الشريفة لذلك تراه يردّ تشيّعه غير عابئ بما شاع عنه واشتهر به. ألا تراه ينفي التشيّع عن أبي نؤاس حتّى قال الشيخ عبّاس القمّي في الكنىٰ والألقاب: أقول: والعجب من القاضي نوّر الله مرقده أنّه عدّه من المخالفين وقال: مدحه للرضا عليه‌السلام ليس من خلوص الاعتقاد، وأيّد قوله بقول الإمام الهادي عليه‌السلام لأبي السري: «أنت أبو نؤاس الحقّ ومن تقدّمك

أبو نؤاس الباطل ...»[١] وقد كادت الشيعة أن تجمع على تشيّعه لاسيّما على أثر قوله:

أشــرب وعــقّ الوالديــن ولا تــبقّي مــن أثــامه

وإذا حــجحت احــجج عــلى ظــهر الغــلام أو الغــلامه

فــالنار فــي شــغل بــمن حجب الوصيّ عن الإمامه[٢]

لأنّ السيّد الشهيد يرى أنّ الدليل على تشيّعه لاسيّما قوله المتقدّم لم يكمل وإنّ ما نسب إليه من أقوال لا تنهض حجّة على ذلك وإذا أردت المزيد فارجع إلى المجلس الحادي عشر في تراجم الشعراء العرب وانظره ماذا يقول في أبي نؤاس.

أقول: إنّ مزعمة «شيعه تراش» «ناحت المتشيّعين نحتاً» باعثها إمّا الجهل أو العناد أو الحسد أن يكون للسيّد الشهيد مثل هذا الكتاب، ولكن رأيت قلمي قاصراً عن ذلك وما كان الدليل عليه من ذاته فما الحاجة إلى قول القائل ومدح المادح.

الشعر في المجلس الثاني عشر

الشعر الفارسي تخلّل الكتاب من بدئه إلى منتهاه ومن المقدّمة إلى الخاتمة، وكنت أخذت على نفسي أن أُترجم الشعر أيضاً إلى شعر وألزمت نفسي بذلك، ولم يكن ملزماً للمترجم أن يفعل ذلك إذ قد يكون المترجم ليس بشاعر ولكن وجدت من نفسي القدرة على فعل ذلك فاتّكلت على الله وشرعت بالترجمة حتّى إذا بلغت مداخل المجلس الثاني عشر وجدته خاصّاً بالشعراء الفرس من

---

(١) الكنى والألقاب ج ١ ص ١٧٠.

(٢) أعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٤٧.

ألفه إلى يائه فها هو الشعر الفارسي الضخم ماثلاً أمامي بكلّ أبعاده، ووقفت على أسماء الشعراء الذين ينتابني الفزع من تصوّر أسماءهم وقد زادهم إكباراً في عيني أنّي فتحتها منذ الصغر على لوحات أسمائهم مثبتة في مداخل شوارعنا ممّا أكسبهم جلالاً وهيبة، فأين أنا من أنوري وعنصري وخاقاني بل والفردوسي أيضاً، هؤلاء القمم السامقة في الأُفق البعيد إلى مدى متناهي البُعد، وإنّ امرءاً يقدم على اقتحام هذا العالم الرفيع الرحب والمغلق إلّا على النظائر والأشباه لامرئ جريء يضع سمعته على راحته لغرض التضحية بها.

أجل، أنا ذلك الجريء الذي اقتحم الحمى وولج غاب الأُسود مترجماً ذلك الشعر الخالد البديع الآخذ بمجامع القلوب، بمعانيه النادرة وآياته المعجزة الباهرة، فشرعت في الترجمة ورأيتها الغمرة التي يغيب فيها الإنسان عن ذاته، ولكن «الغمرات ثمّ ينجلين»، وصبرت على مثل حزّ المدى حتّى أنجزت العمل والحمد للّه، ولكن لي كلمة تقال في هذا المجال. هل يعتبر ما نظمته بالعربيّة ترجمة للشعر الفارسي؟ فإن كان يقصد بالترجمة معناها الحرفي أي أنّ الترجمة جاءت مطابقة للأصل كترجمة الشاعر الكبير السيّد أحمد الصافي ﷺ لرباعيّات الخيّام، فأقول معترفاً: كلا والله، ولكنّي حاولت جاهداً فهم المعنى وتقريبه إلى فهم القارئ بقطعة الشعر العربيّة، وشافعي في ذلك أنّه نافلة من القول التزمت بها مع الإذن من علماء الترجمة بتجاوزها فرأيت عملي هذا خيراً من ترك الشعر هملاً أو حشره في الهوامش أو حذفه من رأس، وأنت واجد في الشعر العربي الحاكي عبقاً فوّاحاً وعبيراً نافحاً من الشعر الفارسي المحكي، وربّ قطعة منه قاربت أن تكون ترجمة حرفيّة للشعر الفارسي.

أضف إلى ذلك أنّ الترجمة الحرفيّة للشعر بشعر مثله توفيق لا يتأتّى القيام به

إلّا بمعجزة وهذا الأُسلوب الخاص الذي اعتمدته في تحويل الشعر الفارسي إلى شعر عربي. أرجو أن يبعدني من مقاريض الناقدين ذلك أنّي أنظم ما تبادر إلى ذهني من المعنى فقد يكون مطابقاً للأصل وقد يكون بمنأىً عنه وقد يكون بين بين. وتمّ لي ـ والحمد للّه ـ ما أردته بصبري وعنادي.

والعجب في أمري وأقول هذا على نحو الحقيقة والله إنّي أحسست بخفّة في روحي وبتميّز في شخصيّتي لمّا وفّقت لترجمة بعض شعر حافظ الشيرازي بل أنكرت ذاتي حتّى كأنّي أبدو لنفسي شخصاً آخر، وعذرت الشاعر الألماني «جوته» لولعه في حافظ الشيرازي، وكرّرت قراءة ما ترجمته لحافظ وشعره، وفي كلّ مرّة أشكر الله على هذا التوفيق لأنّي أُحبّ حافظاً وشعره، وفي ختام هذا القول أقول:

لقد ترجمته شعر الكتاب كلّه اللهمّ إلّا قصيدة واحدة رايت أنّ ترجمتها تذهب بجهدي ووقتي وعقلي كلّه فأعرضت عنها، وسيرسم مجموع الشعر المترجم صورة صادقة لمعاني الشعر التي ذكرها المؤلّف رضوان الله عليه، هذا وإن أجهدت نفسي وجرت على بصري حتّى بعد القريب منّي وصرت أرى الأشياء أشباحاً حتّى تدنو منّي، كلّ هذا وأنا جذل مغتبط بما قدّمت من عمل أسأل الله لي القبول، وللقارئ الانتفاع به، وللمؤلّف الأجر والثواب، وأن يشركنا في صالح عمله، وأنّىٰ لنا بهذا التوفيق إلّا بتوفيق من الله سبحانه.

الكاتب

يطول الحديث عن الشهيد إن أرسلنا عنان القلم وتركناه يجري في حلبته، والكتب التي تناولت حياته بين عربيّه وفارسيّه، أو تناولت جانباً منها كثيرة إلى حدّ ما ولكن لم يوف على الغاية أيٌّ منها، اللهمّ إلّا واحد منها فقد أحسن وأجاد

واستوفى وأفاد، لولا اختصاره حادثة شهادته فلم يشف النفس بمجرياتها المؤلمة بل تناولها على عجل كشرب الطائر الوجل، واقتصر على الرواية الصحيحة من روايتين اثنتين، ذاك هو مولانا الأميني رحمه الله تعالى، والذي تجنّب مولانا العتب والمؤاخذة أنّه لم يضع كتابه للإطناب بل لتوضيح المآل وبيانه ونحن نعتمد هنا في ذكر نسب الشهيد عليه مقارناً بما ذكره المرعشيّ النجفي أبو المعالي في كتاب شرحه على إحقاق الحق مع ذكر الفرق بين القولين إن كان هنالك فرق وتمييز أحد النسبين على الآخر:

قال مولانا الأميني في شهداء الفضيلة: السيّد العالم العلّامة ضياء الدين القاضي نور الله بن السيّد الشريف بن نور الله بن محمّد شاه بن مبارز الدين منده بن الحسين ابن نجم الدين محمود بن أحمد بن الحسين بن محمّد بن أبي المفاخر بن عليّ بن أحمد ابن أبي طالب بن إبراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمّد بن أبي عليّ بن حمزة بن عليّ ابن حمزة بن علي المرعش بن عبدالله بن محمّد الملقّب بالسليق. ومعنى السليق بقول الأصمعي: الشجر الذي أحرقه حرّ أو برد. وقال بعضهم: ما تحات من الشجر. وقال أبو عمرو: اليابس من الشجر[١].

وذكر الزبيدي السيّد محمّد هذا ولقّبه بالسليق في تاج العروس وهو يترجم لأحد أحفاده المعروف بالإمام أبي القاسم عليّ بن حمزة إلى أن يقول: ابن محمّد السليق الحسيني من كبار أئمّة الشافعيّة، ترجمه الذهبي في التاريخ وذكرته في شجرة الأنساب[٢].

---

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ١٥٩ مادّة سلق.

(٢) تاج العروس مادّة دبس.

ولعلّ سيّدنا الشهيد ناظر إليه في اعتزائه إلى الشافعيّة عندما استقضي في الهند على أنّي أرتاب في هذه النسبة لما مرّ عليك من رمي شيخ الطائفة بالتشفّع وهو من هو عند الشيعة. ولعلّه ضعيف معروق فلقّب بهذا اللقب. وقدّم الياء في شهداء الفضيلة ولم أعثر له على معنى وأعتقد أنّه خطأ الناسخ.

ابن الحسن بن الحسين الأصغر بن أميرالمؤمنين عليه السلام التستري المرعشي صاحب كتاب إحقاق الحقّ ومجالس المؤمنين وغيرهما[١].

وقد ذكرهم السيّد المرعشي بألقابهم وكناهم وجعل مولانا الأميني «أبو المفاخر» في عمود النسب دون أن يذكر له اسماً وذكره المرعشي هكذا: «أبو المفاخر محمّد بن عليّ بن الحسين بن أبي عليّ أحمد». وفي شهداء الفضيلة: «ابن عليّ بن أحمد»، ووقع اختيار في لقب والد علي «المرعش» بين السليق والسيلق كما سبقت الإشارة إليه، ولا أجد كبير اختلاف بين العلمين في سياقة النسب.

ولد سنة ستّ وخمسين وتسعمائة بمدينة «تستر» ونشأ بها، وتوفّي شهيداً سنة ١٠١٩. وأرّخ بعض الفرس شهادته بهذه الجملة: «سيّد نور الله شهيد شد».

قال مولانا الأميني واصفاً إيّاه: كعبة الدين ومناره، ولجّة العلم وتيّاره، بلج المذهب السافر، وسيفه الشاهر، وبنده الخافق، ولسانه الناطق، أحد من قيّضه المولى للدعوة إليه[٢]، والأخذ بناصر الهدىٰ، فلم يبرح باذلاً كلّه في سبيل ما اختاره له ربّه حتّى قضى شهيداً، وبعين الله ما هريق من دمه الطاهر.

---

(١) مولانا الأميني: شهداء الفضيلة ص ١٧١.

(٢) جرىٰ مولانا الأميني على استعمال الناس: لولا الله قيّضك لي لهلكت وذلك غلط، إنّما التقييض لا يكون إلّا في الشر.

هبط البلاد الهنديّة فنشر فيها الدعوة وأقام حدود الله وجلا ما هنالك من حلك داس ببلج علمه الزاهر، ولعلّه أوّل داعية فيها إلى التشيّع والولاء الخالص تجد الثناء عليه متواتراً[١].

كان المترجم له من أكابر علماء العهد الصفوي معاصراً للشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله. قرأ في تستر على المولى عبدالوحيد التستري.

وممّا يدلّ على غزارة علمه ونبوغه فيها كتبه الثمينة وآثاره القيّمة التي بلغت سبعة وتسعين كتاباً ورسالة في شتّى العلوم منها موسوعة إحقاق الحق الذي أوجب قتله واستشهاده وهو كتاب كبير واسع غزير المادّة يتدفّق العلم من جوانبه، نقد فيه القاضي الفضل بن روزبهان في ردّه على آية الله العلّامة الحلّي في كتاب «نهج الحقّ وكشف الصدق» ردّه فيه ردّاً منطقيّاً ببيان واف غير مستعص على الأفهام[٢].

والواقع أنّ سبب قتله ظهور مجالس المؤمنين وليس كتاب إحقاق الحقّ، ذكر ذلك سيّدنا جلال الدين الحسيني في كتاب ترجمة القاضي نور الله نقلاً عن تذكرة رياض الشعراء لعلي قلي خان الداغستاني المتخلّص بالواله المتوفّى سنة ١١٦٥، وقرائن الحال تدلّ على صحّة ذلك لأنّ في مجالس المؤمنين ما لم يكن في إحقاق الحقّ من التعرّض للقوم وبيان سوء حالهم.

أقوال العلماء فيه

قال صاحب الروضات في ترجمة السيّد السعيد الشهيد القاضي نور الله صاحب كتاب «إحقاق الحقّ» ومجالس المؤمنين وغيرهما نقلاً عن صحيفة

---

(١) مولانا الأميني: شهداء الفضيلة ص ١٧٢.

(٢) ربع قرن مع العلّامة الأميني للحاج حسين الشاكري ص ١٩٥.

الصفاء: إنّ نورالله الحسيني المرعشي القاضي بلاهور الهند كان محدّثاً متكلّماً محقّقاً فاضلاً نبيلاً علّامة، له كتب في نصرة المذهب وردّ المخالفين[١].

وقال عبدالله أفندي في المجلّد الخامس من رياض العلماء في حقّ المترجم ما محصّله: إنّه صاحب التصانيف الكثيرة الجيّدة، والتآليف الغزيرة الحسنة المفيدة، وهو ﷺ فاضل عالم ديّن صالح علّامة فقيه محدّث بصير بالسير والتواريخ، جامع الفضائل، ناقد في كلّ العلوم، شاعر منشئ، مجيد في قدره، مجيد في شعره، وله يد في النظم بالفارسيّة، وله أشعار وقصائد في مدح أهل البيت عليهم السلام، وله ديوان شعر، وكان من عظماء دولة السلاطين الصفويّة.

إلى أن قال: وله في جميع العلوم سيّما في مسألة الإمامة تصانيف جيّدة وقد صدع بالحقّ الصريح والصدق الفصيح، تقريراً وتحريراً ونظماً ونثراً، وجاهد في إعلاء كلمة الله وباهر (ظاهر ـخ ل) «ولعلّها جاهز» بإمامة عترة رسول الله ﷺ حتّى استشهد جوراً في بلدة لاهور من بلاد الهند وهو أوّل من أظهر التشيّع في بلاد الهند من العلماء علانية .. الخ.

وقال صاحب الوسائل في أمل الآمل ص٥١٢ الملحق في الطبع برجال الاسترآبادي: فاضل عالم علّامة محدّث له كتب منها إحقاق الحقّ.. الخ.

وقال في الروضات ص٧٣١ الطبعة الثانية نقلاً عن صحيفة الصفا ما لفظه: كان محدّثاً متكلّماً محقّقاً فاضلاً نبيلاً علّامة، له كتب في نصرة المذهب وردّ المخالفين.

وقال أيضاً ص٥٠١ نقلاً عن السيّد الجزائري في كتاب المقدّمات: وسلّط الله عليه (الفضل ابن روزبهان) الإمام المتبصّر المتبحّر السيّد نورالله الشوشتري

(١) السيّد جلال الدين الحسيني: ترجمة القاضي نور الله ص٢٩.

تغمّده الله برحمته فردّ كلامه بكتاب سمّاه «إحقاق الحق» ما رأيت أحسن منه في موضوعه....

وقال العلّامة السيّد إعجاز حسين أخو صاحب العبقات في كتاب كشف الحجب ص٢٧ ط كلكتّة بعد ذكر اسمه والثناء عليه ما لفظه: أقول: لمّا تشرّفت بزيارة قبره الشريف في بلدة «آگره» شهر صفر سنة إحدى وسبعين ومأتين وألف، رأيت مكتوباً على قبره أعلى الله مقامه أنّه قتل شهيداً في عهد (جهانگير) في سنة تسع عشرة بعد الألف، صنّف كتاب الإحقاق في مدّة يسيرة وأيّام قليلة لا يكاد أحد أن ينسخه فيها فضلاً عن أن يصنّفه.

وقال المولوي رحمن علي صاحب الهندي في كتاب تذكرة علماء الهند ص٢٤٥ ط لكهنو ما هذا لفظه: القاضي نور الله الشوشتري، شيعي المذهب، يوصف بالعدالة وطيب النفس والحياء والتقوى والحلم والعفاف، ويوصف كذلك بالعلم وجودة الفهم، وحدّة الطبع وصفاء القريحة، صاحب التصانيد اللّائقة منها كتاب «مجالس المؤمنين» وكتب توقيعاً على التفسير المهمل للشيخ فيضي، خارجاً عن حيّز التعريف والتوصيف، وله طبع شاعري، واتصل بأكبر شاه بواسطة الشيخ معين قاضي لاهور (وكان قد عزل به).

وقال العلّامة السيّد عبدالحي بن فخرالدين الحسيني في الجزء الخامس من كتاب «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» ص٤٢٥ ط حيدر آباد ما لفظه: السيّد الشريف نور الله بن شريف بن نورالله الحسيني المرعشي المشهور عند الشيعة بالشهيد الثالث[1].

---

(١) غلب هذا اللقب على سيّدنا الشهيد ولكن الشيخ البهائي وكان المترجم له معاصراً للشيخ البهائي ←

ولد سنة ستّ وخمسين وتسعمائة بمدينة «تستر» ونشأ بها ثمّ سافر إلى المشهد وقرأ العلم على أساتذة ذلك المقام ثمّ قدم الهند وتقرّب إلى أبي الفتح عبدالرزّاق الكيلاني فشفع له عند أكبر شاه فولّاه القضاء بمدينة لاهور فاستقلّ إلى أيّام جهانگير.. الخ.

وقال النوّاب الفاضل السيّد علي حسن خان البهوپالي في كتابه «صبح گلشن» (ص٥٥٩ ط شاهجهاني الكائنة في بلدة بهوپال) ما لفظه:

النوري القاضي نورالله من سادات «شوشتر» وعلمائها المعروفين في الفرقة الاثني عشريّة، ووصل إلى الهند في عهد أكبر شاه وأسند إليه منصب القضاء من قبل السلطان وشرع يكتب كتابه «إحقاق الحق» وكتابه «مجالس المؤمنين» إلى آخر ما قال.

وقال في كشف الحجب ص٢ حول كتاب «إبداء الحق» في جواب الصواعق المحرقة وإنّه ليس من تصانيف القاضي الشهيد ما لفظه: وأيضاً لا يضاهي بيان هذا الكتاب بيان هذا العلّامة النحرير ولا أُسلوبه البالغ إلى أقصى المراتب في البلاغة وجودة التقرير[1].

وقال ولده السيّد العلّامة علاء الملك في كتابه محفل الفردوس وقد وضعه لترجمة أعلام أُسرته، فقال عن والده:

أطلقه على غيره. أجل هناك جماعة من سادتنا العلماء استشهدوا في سبيل المبدء والواجب، قتلهم حكّام الجور بسعي وتسويل علماء النصب لعنهم الله، واشتهر بهذا اللقب أيضاً جماعة من علمائنا امتدّت إليهم يد الآثم والعدوان بالسوء منهم الحاج محمّد تقي البرغاني الشهير بالشهيد الثالث الذي اغتاله زمرة من البهائيه بل الهبائيّة لعنهم الله وأخزاهم في محرابه أثناء أداء صلاةالصبح فاشتهر بيته كلّه بلقب آل الشهيد وآل شهيدي، راجع أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٠٠.

(١) أخذنا هذه الأقوال من كتاب شرح إحقاق الحقّ ج ١ ص ٨٥ إلى ص٨٨.

مظهر فيض الإله ابن شريف الحسيني نورالله نوّر الله مرقدهما، وكان مصداقاً أجلىٰ لآية النور في شاهق الطور، فاسمه مطابق للمسمّىٰ كما قيل: الأسماء تنزل من السماء. بلغ في العلم مرتبة أعلام العلماء الذين بهم قاد للدين عمود، واخضرّ للإيمان عود، فصار كلامه في تشييد مباني الإسلام وترويج المعارف والأحكام، كان فيه مسحة من الوحي والإلهام.

فبنور علمه واجتهاده ورسوخ إيمانه واعتقاده واستقامة رأيه وسداده انجبر كسر الدين واجتمع شمل اليقين، وانشرحت صدور المتّقين، وصار بناء الملّة والشريعة عن الانهدام مصوناً، وبالعزّ والرفعة والاستحكام مقروناً، وصارت كتبه في المعروفيّة والاشتهار في الأقطار والأمصار كأنّها علم في رأسه نار، فتزيّنت بها مجامع المسلمين في أكناف الأرضين، وكادت تعد بروج الفلك تماثيل لأبواب كتابه «مجالس المؤمنين».

ففي شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وتسعمائة توجّه من تستر إلى مشهد الرضا عليه آلاف التحيّة والثناء تشرّفاً بالزيارة وتحصيلاً للعلوم وتكميلاً للكمالات النفسيّة، ووصفه جنابه في غرّة شهر الصيام من السنة المذكورة إلى المشهد، وبعد أن حطّ رحل الإقامة في هذا البلد انكبّ على مطالعة العلوم الدينيّة والمعارف اليقينيّة، واشتغل بالاستفادة من محضر العالم النحرير المولى عبدالواحد وغيره من الموالي وعلماء العصر، ولكن بعد اثنتي عشرة سنة من إقامته اضطرّه هبوب رياح الحوادث والفتن إلى ترك الديار والخروج إلى ديار آخر، ولهذا في غرّة شوّال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة توجّه إلى بلاد الهند وبعد حطّ رحله انسلك في سلك المقرّبين عند جلال الدين محمّد أكبر شاه ملك الهند، والملك يحترمه ويعنىٰ بشأنه، وفوّض إليه أمر الصدارة وقضاء العسكر.

ومن الحريّ بالذكر في هذا المقام أنّ ملا عصمة الله أحد مشاهير فضلاء لاهور حضر عنده ذات يوم وقال له عن هذه الآية الكريمة: ﴿إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾[1] تدلّ على جسميّة الروح وتبطل القول بتجرّدها لأنّ البلوغ والحركة إلى الحلقوم والحلق من شأن الجسم لا من شأن المجرّد. فأفاد وأجاب ﷺ بأنّ كلمة «الروح» ليس لها سبق ذكر في الآية حتّى يرجع الضمير المستتر في «بلغت» إليها بل الظاهر أنّ الضمير راجع إلى «القلوب» كما وقعت في الآية الأُخرى: ﴿بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾[2] وبعد ذلك البيان أفحم القائل المغترّ، وصار كملتقم الحجر.

ومن بديع ما يدلّ على علوّ فطرته وجودة قريحته ما نقل عنه بهذه العبارة أنّه لمّا قدم السيّد الفاضل الأمير عزّ الدين فضل الله اليزدي ﷺ لزيارة المشهد المقدّس الرضوي على مشرّفه ألف تحيّة وسلام، جاء ذات يوم إلى خدمة عمّي ومخدومي الصدر المغفور روّح الله روحه وكنت حاضراً في المجلس العالي مع زمرة الأكابر، فأخذ السيّد المذكور يذكر ما جرى له في سفر الحجّ قبل ذلك وبيان حال من رآهم من الأفاضل والأكابر في الحرمين الشريفين، فوصف الشيخ أبا الحسن البكري الشافعي المصري بالفضل والإنصاف والتجنّب من التعصّب والاعتساف، وقال: كنت أُلاقيه أكثر الأوقات وأسال عنه مشكلات المسائل الشرعيّة في مذهب أهل السنة والشيعة، وكان يجيبني عن ذلك بوجه لطيف، ومن جملة المسائل أنّي قلت له: ما معنى قول الشيعة: إنّ الأنبياء معصومون قبل البعثة وبعدها مع أنّه لم يكن قبل البعثة شريعة ودين يؤاخذ

---

(١) الواقعة/٨٣.

(٢) الأحزاب/١٠.

بأحكامها؟ فأجاب بأنّ مرادهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله - مثلاً - كان في سلامة الفطرة ونقاء الطينة بحيث لو كان قبل البعثة شريعة لما وقع منه ما يوجب مؤاخذته في تلك الشريعة، فلمّا سمعت هذا الجواب من السيّد المذكور سنح في بالي ما هو أقوى منه وحيث كنت في ذلك الزمان مبتدئاً في التحصيل، مشتغلاً بقرائة «هداية الحكمة» وما هو من هذا القبيل أحجمني مهابة ذلك الفاضل الحرّ لكن ضاق الصدر ولم يسعني السكوت والصبر فعرضت عليه بين يدي عمّي الصدر أنّ الشيعة لا يحتاجون في دفع ذلك الإشكال إلى الجواب الذي ذكره شيخ أهل السنة لأنّ من أُصول الشيعة الإماميّه قاعدة الحسن والقبح العقليّين. فاستحسن الجواب وأثنى عليه بثناء مستطاب، والحمد للّه ربّ العالمين.

ومن لطائفه اللّائقة بالذكر أيضاً أنّ الچلبي التبريزي من الفرقة الصوفيّة المعروفة بالخاكيّة وكان في الهند مشهوراً بالفضل وملقّباً بالعلّامة أقام برهاناً على تناهي الأبعاد وبعض المشتغلين عند الرجل أرىٰ صاحب العنوان مسودّة تقرير البرهان وبعد إمعان النظر فيه زيّفه وأخذ بالاعتراض عليه في وجوه عديدة، وحرّر في عنوان نقل البرهان «قال بعض أجلاف الخاكيّة» ولمّا اطّلع الچلبي على وجوه الإيراد والاعتراض وعجز عن دفعها والجواب عنها اشتكى إلى الملك جلال الدين محمّد أكبر أنار الله برهانه بأنّ مير نور الله عدّني من الأجلاف، فأمر الملك بإحضار القاضي ولمّا حضر بين يديه خاطبه الملك بأنّه ليس من شأنك أن تكتب أنّ الچلبي من الأجلاف، فأجاب القاضي: إنّي كتبت انّه من الأخلاف وهو صحّف الخاء بالجيم وقرأها (بعض الأجلاف) وعدّ نفسه منهم، فسكت عن السلطان الغضب ونجى القاضي من التعب والعتب[1].

---

(١) أخذنا هذه الفقرات كلّها من كتاب سيّدنا السيّد جلال الدين الحسيني من كتابه ترجمة القاضي نور الله ص ٣٠ وما بعدها.

شهادة السيّد الشهيد الثالث ﷺ

ننقل شهادة سيّدنا القاضي المسيح الثاني عن خاتمة المستدرك بعد ملاحظتها في الترجمة القيّمة له بقلم سيّدنا جلال الدين الحسيني، فقد قال شيخنا النوري ﷺ ص ٤٣٠ من خاتمة المستدرك طبعة قديمة: وأمّا القاضي التستري ﷺ ففي التذكرة للفاضل الشيخ علي الملقّب بحزين المعاصر للعلّامة المجلسي وهو من علماء (الـ)هند ما خلاصته: إنّ السيّد الجليل المذكور كان يخفي مذهبه ويتّقي عن المخالفين، وكان ماهراً في المسائل الفقهيّة للمذاهب الأربعة، وكان السلطان أكبر شاه وأكثر الناس يعتقدون تسنّنه، ولمّا رأى السلطان علمه وفضله ولياقته جعله قاضي القضاة وقبل السيّد على شرط أن يقضي في الموارد على طبق أحد المذاهب الأربعة بما يقتضي اجتهاده وقال له: لمّا كان لي قوّة النظر والاستدلال لست مقيّداً بأحدها ولا أخرج من جميعها، فقبل السلطان شرطه. وكان يقضي على مذهب الإماميّة، فإذا اعترض عليه في مورد يلزمهم أنّه على مذهب أحد الأربعة.

وكان يقضي كذلك ويشتغل في الخفية بتصانيفه إلى أن هلك السلطان وقام بعده ابنه جهانگيرشاه والسيّد على شغله إلى أن تفطّن بعض علماء المخالفين المقرّبين عند السلطان أنّه على مذهب الإماميّة، فسعى إلى السلطان واستشهد على إماميّته بعدم التزامه بأحد المذاهب الأربعة وفتواه في كلّ مسألة بمذهب من كان فتواه مطابقاً للإماميّة، وقال: لا يثبت تشيّعه بهذا فإنّه اشترط ذلك في أوّل قضاوته فالتمسوا الحيلة في إثبات تشيّعه، وأخذ حكم قتله من السلطان ورغبوا واحداً في أن يتتلمذ عنده ويظهر تشيّعه ويقف على تصانيفه، فالتزمه مدّة وأظهر التشيّع إلى أن اطمأنّ به ووقف على كتابه «مجالس المؤمنين» وبعد

الإلحاح أخذه واستنسخه وعرضه على طواغيته فجعلوه وسيلة لإثبات تشيّعه وقالوا للسلطان إنّه ذكر في كتابه كذا وهكذا واستحقّ إجراء الحدّ عليه، فقال: ما جزائه؟ فقالوا: أن يضرب بالدرّة العدد الفلاني، فقال: الأمر إليكم، فقاموا وأسرعوا في إجراء هذه العقوبة عليه، فمات ﷺ شهيداً[١].

وتوجد إضافات في حادثة مقتله وزيادات نورد بعضها ونكتفي به:... فاجتمع لديه علماء أهل السنة وأشعلوا نار غضب الملك في حقّ السيّد حتّى أمر بتجريده عن اللباس وضربه بالسياط الشائكة إلى أن انتثر لحم بدنه الشريف وقضى نحبه شهيداً وحيداً فريداً غريباً بين الأعداء، متأسّياً بجدّه سيّدالشهداء وإمام المظلومين أبي عبدالله عليه الصلاة والسلام.

وفي بعض المجاميع المخطوطة أنّه بعد ما ضربوه بتلك السياط وضعوا النار الموقدة في إناء من الصفر أو الحديد على رأسه الشريف حتّى غلى مخّه ولحق بأجداده الطاهرين؛ هذا هو القول المختار عندنا لصحّة سنده وقوّة مداركه.

وهناك أقوال أُخر في كيفيّة قتله منها أنّ جهانگير أمر بضربه بالدبوس فضرب حتّى توفّي كما في قاموس الأعلام السامي.

ومنها ما أشار إليه في الطرائق وغيره أنّه ضربه السفلة والأراذل من النواصب في أحد معابر لاهور بتحريك علمائهم بالأغصان الشائكة حتّى انتثر لحمه... الخ[٢].

كتب السيّد الشهيد رضوان الله عليه

له كتب قيّمة أشهرها كتاب إحقاق الحقّ وهو كتاب لا نظير له، ردّ به على

---

(١) ارجع إلى ترجمته بقلم سيّدنا الجلال الحسيني ص ٣٢ بتصرّف.

(٢) المرعشي: شرح إحقاق الحقّ ج ١ ص ١٥٩ و ص ١٦٠ نشر مكتبته بقم بلا تاريخ.

الفضل بن الرزربهان، وكتاب «مجالس المؤمنين» وهو الذي ترجمناه، وكتب أُخرى أوصلها مولانا الأميني إلى سبعة وتسعين كتاباً ورسالة كلّها لا غنى عنه في نصر المذهب ولكن السيّد المرعشي بلغ بها المائة والأربعين كتاباً استناداً إلى عبدالله أفندي وأبيه شمس الدين المرعشي.

وعن صاحب المشجّرة المرعشيّة للسيّد جمال الدين محمّد الحسيني مخطوط وأخيراً ألحق أقواله بهذه العبارة: وأنا على يقين من أنّه قد بقيت عدّة من تآليفه لم نقف عليها ولا على أسمائها في معاجم التراجم فإنّ هذا المولى الشهيد مجيد في فنّ التحرير، مكثر، معدود في طبقة المكثرين المحقّقين... الخ[1].

شعره

نسب إليه المرعشي شعراً لا يرقىٰ إلى مستواه، وجلّه ضعيف متهالك، وبعضه ليس له، ولكنّ المرعشي ما أشار إلى ذلك ولا حاول أن يلقي نظرة ولو عجلى على شعره، فمن الشعر الذي نسبه إليه وهو لغيره:

لقد أسمعت لو ناديت حيّاً ولكن لا حياة لمن تنادي

ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

وهذا شعر قديم مشهور أحسبه لأبي العلاء المعرّي وتراه مذكوراً، ذَكَرَ البيت الأوّل منها أبو الفرج في كتاب الأغاني وقال: هو لابن الحكم، وذكره المقدسي عن لسان حال الغراب في ضمن مقطوعة شعريّة أوّلها:

أنوح على ذهاب العمر منّي وحقّ أن أنوح وأن أُنادي

ونسبت البيت في محاضرات الأُدباء لبشّار:

---

(١) نفسه ص٨٩.

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

وقال اليوسي في زهر الحكم: وما أحسن قول عزّ الدين المقدسي في كتابه كلام الطيور والأزهار على لسان الغراب:

أنوح على ذهاب العمر منّي وحقّ أن أنوح وأن أُنادي

إلى أن بلغ البيت المذكور.. وجاء البيتان في الحدائق الناضرة مع المخالفة في التقديم والتأخير وقال: للّه درّ القائل، الجزء التاسع ص٤٢٦، وذكرهما الشوكاني في نيل الأوطار، وذكرهما في عون المعبود ولم ينسبهما لأحد، والسيّد الشهيد نفسه ذكرهما في إحقاق الحقّ وقال: كما قيل ثمّ ذكرهما، ولو كانا له نسبهما إلى نفسه، ولعلّ الشارح لمّا رآه تمثّل بهما خالهما له (إحقاق الحقّ الأصل) ص ٢٣١، وسيّدنا الشهيد في غنىً عن هذا الأقوال التي يمكن أن ينظم سمطها أقلّ الناس مستوىً في العلم وعلى من يكتب عنه أن يتثبّت فيما ينسبه إليه.

وأمّا القطعة التي أوّلها:

لجماعة قالوا برؤية ربّهم جهراً هم حمر لعمري موكفة

إلى آخر القطعة فإنّ السيّد الشهيد نفسه كفانا شرّ الاستدلال أنّها ليست له حين قال: ولنعم ما قال صاحب الكشّاف فيهم، وساق منها بيتين تختلف ألفاظهما عن الشعر الذي نسب له، راجع الصوارم المهرقة ص ١٤١، وكذلك ذكرت في غيره من الكتب أنّها للزمخشري.

وأمّا الأبيات التي حشرت في ترجمته فهي ساقطة لفظاً ومعنى ووزناً فهلمّ واقرأ معي قوله:

وتمجّسوا في الدين بل صاروا أضلّ إذ اثبتوا قدماء تسع في الصفه

هم وصفوه بأفعال قبيحة قد يأباه زمرة حاكة وأساكفه

لا شكَ أنّي أُنزّه مولاي عن قول مثل هذا الشعر الساقط الذي يدلّ على ضعف قائله فكراً وإدراكاً ورويّة، وأظنّ أنّ بعضهم أراد أن ينسب هذه البضاعة المزجاة لمولانا الشهيد لتلقىٰ رواجاً.

وأمّا القطعة الميميّة التي ردّ بها على ابن روزبهان فهي وإن وردت في «إحقاق الحقّ» كما زعم الناس إلّا أنّي أُجلّه عنها ويكفيها سقوطاً ما فيها من مخالفة القواعد الإعرابيّة فكي جازمة بدل أن تكون ناصبة وقد كذلك جازمة «وقد تنعق» وعلى هذه فقس ما سواها.

ونسب الشعراني البيت:

خليليّ قطّاع الفيافي إلى الحمى كثير وأمّا الواصلون قليل

إلى عبدالقادر الجيلي ومعه بيتان آخران وما هو لمولانا الشهيد وإنّما تراني أنفي هذا الشعر عنه تنزيهاً له وإن ثبت منه شيء له فهو قليل جدّاً نظير قوله:

الحقّ ينكره الجهول لأنّه عدم التصوّر فيه والتصديقا
وهو العدوّ لكلّ ما هو جاهل فإذا تصوّره يعود صديقا

وأمّا شعره الفارسي فأتركه لذوي الاختصاص.

أولاده الكرام

أعقب خمسة أولاد وهم علماء أذكياء شعراء نبلاء:

١ ـ العلّامة السيّد محمّد يوسف بن نورالله الحسيني المرعشي.

٢ ـ العلّامة شريف الدين ابن نورالله.

٣ ـ العلّامة علاء الملك بن نورالله.

٤ ـ السيّد أبو المعالي بن نورالله.

٥ ـ ومنهم السيّد علاء الدولة بن القاضي نورالله الشهيد.

وهم بأجمعهم من أهل الفضل والمعرفة، وترك بعضه آثاراً قيّمة تدلّ على فضله وينتفع بها، ارجع إلى مقدّمة شرح الإحقاق لتزداد معرفة بهم ص ١١٠ وص ١١١.

وأخيراً أقول:

رحم الله مولاي الشهيد الثالث صلّى الله عليه ولقد تصوّرت وحدته وغربته في تلك الديار النائية وقد احتوشته كلاب الأعداء فلم أملك دموعي حتّى انفجرت باكياً وقلت: إنّ هذا الدم الزكي الطاهر لرسول الله في عنق القوم «وما يومنا من آل حرب بواحد» و:

سوف يقتصّ من المعتدي بالنار لا بالسيف والصارم

لعن الله من قتله أو أشار بقتله أو رضي به أمس واليوم، والسلام على مولاي يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً مشتحّطاً بدمه مع جدّه الحسين، على جدّه وعليه السلام، والحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

محمّد شعاع فاخر

بسم الله الرحمن الرحيم

وتفضّل علينا العلّامة الجليل الفاضل والخطيب والأديب الشيخ حسين الطرفي برائعته الخالدة بطلب منّي حين رأيتها تناسب ما نحن فيه من أجواء الشهادة لسيّدنا الشهيد الثالث وقد قالها راثياً جدّه سيّدالشهداء فرأى أن يزاد في أجره فطعّم القصيدة الغرّاء بأبيات يذكر فيها شهادة سيّدنا المرعشي رحمه الله تعالى فامتزج الدمان المطهّران دم الوالد ودم الحفيد فجزاه الله خير جزاء المحسنين، ثمّ أبت له نخوته وأريحيّته إلّا أن يشيد بعملي في الكتاب بأبيات خالدة لي الشرف أن أُثبتها بين مقدّمة المترجم والكتاب ليكون لها موضع مستقلّ في الكتاب، رزقنا الله وإيّاه شفاعة مولانا الإمام الشهيد والعالم الشهيد السبط والحفيد صلّى الله عليهما، والحمد للّه على نعمة الولاية والمحبّة والإنجاز.

التضحية الكبرى

إنّ في التضحيات عبر العصور ... صوراً تجتلى لعين البصير

ولقد قيل «في جراح الضحايا» ... ما وفى حقّها من التقدير

نعتوها فما يقول فيرثي ... لبنيس من بؤسه في سعير[1]

---

(١) يشير إلى قصيدة الجواهري المشهورة في رثاء أخيه:

أتعلم أم أنت لا تعلم ... بأنّ جراح الضحايا فم

ومـنادٍ يا للـحميّة في الناس ... يـثير الحماس عند الغيور
فهو مستصرخ وأُخرى مجيب ... لصراخ المولّه المستجير
ولسان الجراح أبلغ نطقاً ... من لسان المفوّه النحرير
وبلاغ الدما مناط به التأ ... ثير لا في بلاغة التعبير
لا لسان التعبير لا قلم التحر ... ير مثل الدماء في التأثير
كم أتىٰ ذا وذاك طول مدىٰ ... التاريخ بالاختلاق والتزوير
بينما التضحيات في الحقّ لا ... تنساق إلّا استجابة للضمير
طالما سالت الدماء لتحيى ... من قلوب الشعوب ميت الشعور
فاحفها في السؤال تخبرك عمّا ... لم ينبئّك عنه مثل خبير
فلها ألسن ولا زلن فينا ... داعيات إلى معالي الأُمور
رافعات شعارِ مطلب التحرير ... عاش الدعاة للتحرير
إن ترم شاهداً فناهيك يوم ... فيه نادىٰ سبط البشير النذير
لا أرىٰ في الحياة في ظلّ حكم الـ ... ـجور إلّا انتظار سوء المصير
والتغاضي عنه مداهنة للظلم ... في حدّ حرمة التكفير
أيّ شخص ينمىٰ إلى الدين يرضى ... حكم عاتٍ من الطغاة كفور
أأميراً للمؤمنين يزيد ... لا وسحقاً لكلّ حاكم زور
لا أباً للذي يراه أميراً ... أو يرىٰ من أب لهذا الأمير
ليس منه للمؤمنين وليّ ... لا ولا فيه من حميم عشير
فإذا ما أردتم العيش أحراراً ... فموتوا موتي وسيروا مسيري
واطلبوا المجد في ابتغاء حياة ... شادها العدل لا ابتغاء السرير
وانصروا الله يا كرام بنصر الحقّ ... فينا تحظوا بأجر كبير

بأبـي مَـن بـه اقـتدوا فـتفانوا ... وسـرى طـيب ذكـرهم فـي العصور
واغـتدوا فـي ضحى النـهار ضحايا ... نـظراءاً ومـا لهـم مـن نـظير
كـان مـمّا سـمى بـهم أنّ فـيهم ... مـن دمـا أهـل آيـة التـطهير
دم نـحر الحسـين فـي التـرب يـذكو ... وعـلى صـدره دم للـصفير
ودمـاء الأهـلين والصـحب والأنـ ... ـصار لم يـبق مـنهم مـن نـصير
ليـحامي عـن الخـدور ولكـن ... كـفل الله قـدس تـلك الخـدور
فـتركن الأهـلين صـرعىٰ وركـبن ... ويـا للـهوان ظـهر البـعير
مـعهنّ السـجّاد سـيّد أهـل الأرض ... طُـرّاً أمسـىٰ بـذلّ الأسـير
وإلى أيـن للـدعي ومـن ثَـمّ ... إلى بـؤرة الخـنى والفـجور
ليـزيد الرجس الزنـيم يـقاد ... الطـهر قسـراً يـا هـول هـذا المسير
هـوّن الخـطب أنّ مـا حـلّ فـيهم ... فـبعين مـن اللـطيف الخـبير

* * *

ثـمّ مـمّن أجـاب داعـية السـبط ... أخـيراً وفـاز بـالتصدير
مـن بـلحقاق حـقّه قـاوم الظـلم ... لدى أهـل دعـوة التـبشير
أو لدى المـنكرين للـحقّ فـي الآل ... بـلا مـنكر ولا مـن نكـير
وقـد اغـتيل فـي جـهاد مـرير ... فـي سـبيل الله العـليّ القـدير
فـاغتدى ثـالث الشـهيدين يُـدعىٰ ... بـالسعيد القـاضي الشـهيد النـوري
فـهنيئاً له شـهيداً مـجيباً ... صـرخـة للـحسين فـي عـاشور

* * *

وحـمدنا لك اجـتهادك فـي تـحـ ... ـريـب سـفر له بـذاك جـدير
هو سفر «مجالس المؤمنين» استودعت ... فـيه مـن عـليم خـبير

أنت أطـــــلقته بـــريشة إبـــداعك   يــــــزهو بــــحلّة مـــن حـــرير
فـــي بـــيان يـــفوح نشـــراً ليـغدو   عـــــربياً مـــــضمّخاً بـــالعبير

* * *

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، راجي عفو الله سبحانه وراجي دعائكم لذاك.

حسين الطرفي
غرّة رجب المرجّب الواحد منه ـ ١٤٣٣

حفظك الله للعلم والأدب والشعر البديع الصاعد وشكر الله سعيك.

ولا يسعني إلّا تقديم جهد العاجز وهو الشكر لكم وللأخ العزيز الذي برعايته وتشجيعه أمكننا مواصلة العمل إلى هذا الإنجاز الرائع المفيد أبي زينب حفظه الله كما وأرجو أن أشكر من صميم قلبي سيّدي الجليل المحقّق السيّد محمّد المعلّم الذي بفضل أنامله الذهبيّة تمّ تنضيد الكتاب وإخراجه بهذا الشكل الجميل، كما وأشكره جزيل الشكر على ملاحظة بعض الأخطاء اليسيرة في الكتاب وتصحيحها وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على غيرته العلويّة على العلم والمعرفة.

هذا كتاب مجالس المؤمنين

اللّهمّ تمّم بالخير

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه توكّلي واعتمادي..

نفحات الحمد التي تفتح القلوب، ورشحات الثناء التي تملأ الأرواح، تهب من شمال الاعتقاد، وتجري من نبع زلال الانقياد، تعطر مرج السماء الأخضر، وتزهر مجمع الشهب الأنور، ملازمة حدائق الجود، لواجب الوجود من حيث تفضل باثمار أفتان المجاهدين على دربه، والمخلصين بحضرة قدسه، من أجل تمكينهم للوصول إلى مجلى الوصال، ودخولهم في جنائن الرحمة والإفضال، باقتفاء أثر الرسول المختار، والتمسّك بأذيال الآل والعترة الأطهار، وطهّر ساحة فطرتهم من غبار الأغيار، وخلّد عدوّهم في المهلكة والعذاب بعد أن استدرجهم في سلوك طريق الضلال والإضلال، وأمهلهم مديدة من الزمان، في دنيا الاختبار والامتحان.

ثمّ نسيم الصلوات البليل المعنبر بنفحات الهواء العليل، وإضمامة زهر التحيّة والتكريم النافجة من طيّات ناصية اليقين، والسحاب الدافق بالمعين «فمن يأتيكم بماء معين» التي تسطع في رياح خلوة الأُنس وفضاء عالم القدس،

فتزكيه وتنضره تراوح روضة رضوان وتغشي أزهار روض الرسالة، وتفتح براعم بستان الجلالة، المنقطع إلى الله «لي مع الله» صاحب كرامة «من يطع الرسول فقد أطاع الله» مقصد الإيجاد والتكوين، والمقصود بخطاب «طه وياسين»، عنقاء قمّة قاف القبول[1]، وطير سعادة آفاق «وما محمّدٌ إلّا رسول» وآله الذين انفردوا بالكمال، وخُصّوا بالطهارة والعصمة الأزليّة، ونصّ عليهم بالإمامة، الذين هم في صفوف الوصاية والكرامة كأنّهم بنيان مرصوص، لاسيّما الوصيّ الحقيقي والأمير التحقيقي، أمير كلّ أمير، ووصيّ يوم الغدير، الولي والسيّد المختار، وقسيم الجنّة والنار، قائد معركة «لا فتى إلّا علي»، ومبارز ميدان «هل أتى»، خطيب منبر «سلوني»، صاحب المقام الرفيع الهاروني، باب مدينة العلم، وموسى سفينة الحلم، مصداق قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾، المبتلى بإيذاء ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾، المنصوب بنصّ «سلّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين»، المخبر عن عزله بقوله: «وإن أمّرتم عليّاً ولا أراكم فاعلين»، المقصود بكلمة «صلِ اللّهمّ»، محسود «الذين يحسدون الناس على ما آتاهم»، قاتل أهل البغي والتعصّب الجيش، القائل «اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش»، صاحب دعاء «اللّهمّ وال من والاه»، صاحب سرّ «ما انتجيته ولكن الله انتجاه»، الشمس الساطعة على العالم، «ورفعناه مكاناً عليّاً»، الوالد المعظّم «وجعلناه للمتّقين إماماً ووليّاً»، الذي من لم يصل إلى سكّة محبّته فإنّه يرد يوم يعقد سوق الأزل، وكلّ خبيث الطينة لم يعقد من تراب قدمه درّة إكليل على هامته فسوف يطأطأها يوم يدفع في ظهره بيد الرد، ويساق إلى العذاب المؤبّد.

---

(١) هذه الجملة ليس لها نظير أو مرادف في العربيّة وهي مختصّة بإنشاء زمن المؤلّف، وبحثت عنها في المراجع الفارسيّة فلم أجدها.

شعر

رو از براى سر خويش تاج زرّين ساز زخاک پاى جوانمرد وال من والاه
زدل عداوت او دور دار تا نخورى زتيغ لفظ زخم عاد من عاداه
گواه پاكى اصلت ولاى شاهى دان كه بر كمال معاليش «هل أتى» است گواه

مباراة الشعر بالعربيّة:

قم واعقد التاج من تبر يصنعه من ترب أقدام مولًى فاز !!
قد قال فيه النبيّ المصطفى كَلِماً بالذكر مقرونة من كنت مولاه
إيّاك إيّاك لا تجنح لشانئه واهرب بعيداً فلا تبصر محيّاه
كي تسلم اليوم من قول النبيّ له وعاد يا ربّ مَن في النّاس عاداه
ولاء حيدرة حاكٍ كما ذكروا عن طيب أصل الفتى فضل تلقّاه
وهل أتى شاهد عن فضل حيدرة في محكم الذكر شاد الله ذكراه

أمّا بعد: فلا يخفى على ضمائر ذوي العرفان الصافية، وأهل البصيرة والإيقان أنّ حكم التقيّة من عهد الخلافة المرتضويّة ـ على صاحبها الصلاة والتحيّة ـ إلى ظهور الدولة الأبديّة للسلاطين الصفويّة الموسويّة ـ أنار الله براهينهم ـ بين الشيعة العليّة كانت بليّة محتدمة، ولم يكن بالإمكان إظهار المقالة الشيعيّة، وعلى العكس من ذلك كانت الغلبة في هذه الفترة لأُصول المعتزلة والأشاعرة وفروعهم[1] فلابدع أن تبذل الفرق المختلفة جهوداً غير مشكورة في نشر أخبار أكابرهم وأعلام مذهبهم، فكتبوا كتباً جمّة.

ولمّا كان علماء الشيعة ـ أيّدهم الله بنصره ـ نظراً لتمادي تحكّم أصحاب

---

(١) آليت على نفسي نقل نفس العبارة التي كتبها المؤلّف سواءاً كانت قدحاً أو مدحاً، فلا أتصرّف فيها بالحذف أو التلطيف عملاً بأمانة النقل ورعاية لحرمة المؤلّف العظيمة رضوان الله عليه.

الشقاء والشقاق، واستعلاء أهل التغلب والنفاق ملتجئين إلى زاوية التقيّة، متوارين في ظلالها، ومستخفين في أقبائها، ويطلقون على أنفسهم أحياناً أسماء المذاهب الأُخرى من بين شافعيّ أو حنفيّ وما إلى ذلك، لهذا لم يجتازوا وادي الإعلام لأحوال أكابرهم وأعلام طائفتهم الكرام بأقدام الأقلام، فكانوا يخفون عن عدوّهم أحوالهم، ويعمدون إلى زرع بذور التقيّة في قلوبهم، وينهجون نهج الأثر المشهور: «التقيّة ديني ودين آبائي».

نعم، حملتهم الخصاصة والضرورة القاهرة على ضبط أسماء رواتهم، وصون تاريخ أخباريّيهم لأنّ عليها مدار استنباط الأحكام من أحاديث سيّد الأنام وأخبار الأئمّة الكرام، وتتوقّف معرفتها على تحقيق ذلك، وبناءاً على أنّ للضرورات حالاً فقد كتبوا في هذا الموضوع، وقد احترزوا عن تفصيل أحوالهم، دفعاً لعاديه العدو، واتخذوا طريقة الإجمال سبيلاً إلى ذلك.

ومع ما ذكرنا فإنّ أكثر هذه المؤلّفات لم تسلم من غارة العدوّ عليها، فقد فقدت إمّا بالإحراق أو المحو والإعدام خوفاً من العدوّ الجبّار. أو أنّها خبّأت في مخابئ سرّيّة للغاية في البيوت والزوايا والخبايا، حتّى تعرّضت لأسنان الأرضة وعبث السوس ولعب العنكبوت، فزالت عن الوجود أو فسدت.

وفي هذه الأيّام ـ بناءاً على هذه المقدّمات ـ حيث استظهر أتباع الطريقة الموسويّة المرتضويّة بظهور الدولة الأبديّة، وزلزل ايوان العدوان بيد الولاية فأزالت حكم الأكاسرة العدويّة، وهدمت قصر القياصرة العثمانيّة الأمويّة، قام تراب أقدام الشيعة الإثني عشريّة، ربيب الدولة الأبديّة، فانفتق من ربقة التقيّة، وابتعد من قيود الأقلام والحجر على الأفهام بوضع تراجم لبعض مشاهير الشيعة العليّة والصحابة المرضيّة، وتابعي السنن المرتضويّة، من مجتهدي الأحكام

ورواة أحاديث سيّد الأنام وحكماء الإسلام وعظماء أئمّة الكلام، وساير العلماء الأعلام والصوفيّة مكرّمي المقام، والسلاطين ذوي الاقتدار، والوزراء ذوي الإدارة الفائقة للبلاء، والشعراء الفصحاء، وأبدى اهتمامه الفائق، ونطق متمثّلاً بالشعر الرائق:

حافظ

شد آنكه اهل نظر بر كناره مى‌رفتند
هزار گونه سخن در زبان و لب خاموش
بصوت چنگ بگوييم بس حكايتها
كه از نهفتن آن ديگ سينه مى‌زد جوش
شراب خانگى از ترس محتسب خوردن
به روى يار بنوشيم و بانگ نوشانوش

مباراة الشعر بالعربيّة:

إذا غاب أهل الوعي في مستقرّهم ... يخبأ آلافاً من الكلم الصدر
ونلجأ للقيثار نروي حديثنا ... وتغلي سويدانا كما غلي القدر
ونترك ورد الراح من خوف حسبة ... ولا تبتئس وجه الحبيب هو الخمر

وهذا بعد الاستجارة والاستمداد والاستفاضة من فيوضات أميرالمؤمنين عليه السلام، عزمنا جازمين على إخراج هذه المجالس وسمّيناها بـ:

«مجالس المؤمنين»

وبدأناها بل زيّنّاها باسم حجّة الخالق، وإمام العصر، قطب عوالم الهداية، وخاتم الولاية، خليفة الرحمن، محمّد بن الحسن المهدي صلوات الله عليه وعلى آبائه المبشّرين بخروجه وظهوره، وامتلاء المشارق والمغارب من نور

عدله وتجلّي ظهوره، وذلك لرفع قدرها وشرح صدور الناظرين فيها. والحقّ أنّ كلّ مجلس منها شابه قلوب أهل المحبّة في تطهيره من ازدحام الأغيار، وتحلّى كأنّه الجنان بحلية «فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين»، وحشدنا المباحث من شقايق الحقايق ولطايف الظرايف، المحيّرة للألباب من حديقة الجنان وروضة رضوان، وبلغت أحاديثه من فضل نفحات الأنفاس القدسيّة لهذه الطائفة العليّة إلى أعلى درجات اللطف وأسمى مراتب الشرف.

مثنوى

گلشنی از حقایق است الحق	**چمنی پر شقایق است الحق**
غنچه‌های حدیقهٔ ناز است	**تا زگلهای گلشن راز است**
شعلهٔ شوق جانگداز آنست	**زادهٔ طبع پاکبازانست**
آفتابیست چشم بُد زو دور	**آسمانیست پر کواکب و نور**
نازنین شاهدی بری از عیب	**جلوه‌گر آمده زعالم غیب**
یا رب این نخل زندگانی را	**تازه‌رس میوهٔ جوانی را**
که بخوناب دیده پرورده است	**آب از جویبار دل خورده است**
چون نفس روح پرورش داری	**تا اند سایهٔ گسترش داری**

ولي أمل بأنّ المرور في هذه المجالس الدافقة بالنور، المشبهة لمجالس الأعياد والسرور ورياض الحور، يكون مجلى المحبّين أهل الشوق، ومحفل أهل الجمال والذوق، بعيداً عن التقيّة والاحتراز، مرشداً للمؤمنين الإثني عشريّة، ومستحضراً لاعتقاد الإماميّة، والسبب في ذلك المتواضع للّه، الخاضع لأُولئك السادة الأتقياء: نور الله بن شريف الحسيني المرعشي الشوشتري، راجياً دعائهم له بالمغفرة، ومن الله التوفيق والإمداد، وبيده أزمّة الهداية والسداد.

الفاتحة

في تحقيق معنى الشيعة على وجه الإطلاق والشيعة الإماميّة الإثني عشريّة

ولمّا كان التقسيم بمنزلة التعريف ناسب ذلك ذكر تقسيم ضابط لأُصول مذهب أهل الإسلام، وقبل أن أشرع بالتقسيم رأيت من الأوفق تقديم مقدّمة نافعة في معرفة كيفيّة افتراق بني آدم إلى مذاهب مختلفة، وحاصل هذه المقدّمة قريب من الوجه الذي ذكره محمّد الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل»[1] وهو: لمّا كان العالم مقرّ وجود طوائف الأُمم، ومحلّ اجتماع أصناف بني آدم، ومكان تحاسدهم وتنازعهم في كلّ آن.

وكلّ واحد منهم قصر نظره على ما يشتهيه طبعه وترتضيه جبلّته نظراً للقول المأثور «حبّك الشيء يعمي ويصمّ»[2] فأمضاه، وكانت نفوس الناس مجبولة على الهوى والهوس وحبّ الجاه والسلطان، لا بدع إذا جنحوا لترويج مطالبهم ومشتهيات نفوسهم إلى إحداث الشبهات وبسبب ذلك يتردون في ورطة الاستبداد والاستكبار.

---

(١) لمّا رأيت عبارة المؤلّف تختلف اختلافاً جذريّاً عن عبارة الشهرستاني رأيت أن أُترجمها ولم أرجع إلى النصّ مع كفايته وحسنه وفائدته، فارجع إليه في كتاب الملل والنحل ج ١ ص١٦ وما بعدها.

(٢) حديث نبويّ شريف/ رسائل المرتضى ج ٢ ص٢١٦.

وأوّل شبهة حدثت في العالم هي شبهة إبليس ـ لعنه الله ـ ومنشأها الاستبداد في قبال النصّ الإلهي واستكباره لاقتضاء المادّه التي جبل منها وهي النار، على المادّة التي جبل منها آدم وهي الطين ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1]. ونشأت من هذا الاستكبار والاستبداد سبع شبهات وفشت من بعده في سائر الخلق حتّى ظهرت مظاهرها في نفوس علماء كلّ أُمّة نبيّ بعد غروب شمسه، فمالت كلّ نفس منها إلى ما يلائمها من هذه الشبهات، ويناغم تطلعها واستعدادها، فشرعت تحدث لها المقالات، وتؤسّس النظريات، وتقيم الأدلّة والبراهين، وملأت الكتب والزبر والطوامير من الأدلّة العقليّة والنقليّه المبنيّة على هذه النظرات المنحرفة، ثمّ عمدوا إلى تأويل ما لا يتفق مع ميولهم واعتقادهم من كلام أنبيائهم، وطبّقوه على أفكارهم وأقاموه طبقاً لمعتقدهم، وما عجزوا عن تأويله أو تركيبه على نظريّاتهم سمّوه متشابهاً.

وهذا الاختلاف كان في أُمّة النبي أكثر بناءاً على مقتضى قوله «ستفترق أُمّتي ...» الحديث[2] فبلغ افتراق أُمّته ﷺ إلى ثلاث وسبعين فرقة، لأنّ

(١) الأعراف/١٢.

(٢) هذا الحديث النبوي شائع مشهور بل بالغ حدّ التواتر عند بعض القوم وإليك شطراً من المراجع التي أخرجته.

الطوسي: الاقتصاد ص٢١٣، الرسائل العشر له ص١٢٧، ابن قدامة: المغني ج٤ ص٦، الخزاز القمي: كفاية الأثر ص١٥٥، المولى محمّد صالح المازندراني: شرح أُصول الكافي ص٥٧، الحر العاملي: وسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٧ ص٥٠، النوري: مستدرك الوسائل ج١٧ ص٢٥٧، الحاكم النيسابوري: ج٤ ص٤٣٠ من المستدرك، البيهقي: السنن الكبرى ج١٠ ص٢٠٨، العيني: عمدة القاري ج١٨ ص٢٢٤، الإيجي: المواقف ج٣ ص٦٤٩، العجلوني: كشف الخفاء ج١ ص١٥٠، تفسير الرازي ج١ ص٤١، الغزالي: المستصفى ص٣٩٥، الخطيب البغدادي: ج١٣ ص٣١١ وهكذا.

المعزوّين إلى الأُمّة الأحمديّة سلكت سنن الأُمم السالفة، فلمّا توارت شمس الرسالة بحجاب الغيب، ومدّت الظلمة جناحها الغدافي شيئاً فشيئاً بعد أن برزت من مقرّ استتارها، بدأت القلوب تميل عن الاعتدال وتنزلق نحو الانحراف، ظهرت المخالفة وبرز الاختلاف في الأُمّة المحمّديّة والملّة الأحمديّة، وأطبق الظلام من كلّ الجهات بحسب البعد عن عهود الرسالة واحتجاب نور الوحي والعصمة، وفي كلّ يوم يعصوصب الشرّ في أدمغة العلماء والعظماء من ازدياد ظلمات حبّ الجاه والإمارة والنزوع إلى الخلافة والحكم فينشأ الاختلاف بينهم، وتسري عدواه من السابق إلى اللّاحق، ومن المقدّم إلى المؤخّر فتتراكم الظلمات قرناً بعد قرن حتّى بلغت حدّ البغي والضلال والخصومة والجدال والسبّ والتكفير والقتال، وظهرت المذاهب الضالّة والبدع المردودة من جبريّة وقدريّة ومعتزلة وأشعريّة وبايزيديّة وحشويّة من أصحاب الحديث، وقد ذكر منشأ هذه الشبهات المفضية إلى الاشتباهات من أهل البدع والضلال في زبر الأوّلين وفي مصنّفات علماء الملّة الأحمديّة بالتفصيل.

ولا يخفى أنّ أوّل شبهة ظهرت في العالم هي شبهة إبليس وسببها استكبار إبليس واستبداده في قبال النصّ الإلهي.

كذلك أوّل شبهة ظهرت في الأُمّة المحمّديّة ـ على صاحبها وآله شرايف التحيّة ـ هي شبهة عمر بن الخطّاب لأنّه وقف كصاحبه في مقابل النصّ من النبي القائل: «إأتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي..» الحديث. فقال: «إنّ الرجل ليهذي» وفي بعض الروايات

«ليهجر حسبنا كتاب الله»[1].

ومؤدّى الروايتين واحد إذ معناهما أنّ الرجل غلبت عليه الحمّى واشتدّ بـه المرض فهو يهذي ويقول كلاماً يقوله المحموم ولاينبغي الاعتماد عليه وحسبنا كتاب ربّنا ولا حاجة بنا إلى ما يكتبه.

والأمر لا يخفى على الفطن الخبير لوضوحه، لأنّ الغرض مـن إلقـاء هـذه العبارة بين الحاضرين إبطال مفعول الكتاب لئلّا يقيّد فيه النبيّ ما شافه به الأُمّة يوم الغدير ويؤكّده به.

لأنّ الأمر بناءاً على الوجه الذي صرّح به مولانا الفاضل العارف قطب الدين الأنصاري الشافعي في كتابه «المكاتيب»: ليس بالإمكان قطع الطريق المجهول إلّا بدليل. وقول القائل: لا حاجة لنا بالهادي مع وجود الكتاب والسنّة مشـابه تماماً لقول القائل: لا حاجة بنا مراجعة الطبيب مع وجـود الكـتب التـي كـتبها الأطباء، وهذا القول محض هراء، لأنّ فهم كتب الأطباء ليست ميسرة لكلّ أحد ولا قدرة على عامّة الناس على الاستنباط منها، فـلابدّ مـن الرجـوع إلى ذوي الإمكان والقدرة، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ

---

(١) هذا المشهد المريع والفضيع والذي ينبغي أن يكفر به عمر وعصابته أخرجـه جـلّ الحـفّاظ إن لم يكن كلّهم، ولك أن ترجع إلى كتابي «الحكم والأخلاق في منطق الثورة الحسينيّة» فإنّي ذكرت هناك من أخرجه ورددت على من اعتذر فيه عن عمر ردّاً مفحماً، فأرجو ملاحظته هناك.
وهذا الموقف الدالّ على أُمور كثيرة لا يتوقّف في قبولها إلّا من لا دين له أو من يريد من الإسلام أن يكون دين هوًى وشهوات، أخـرجـوه بـصيغ مـختلفة فـعمدوا إلى لفـظ «يـهجر» فـحرّفوه وصحّفوه، أو نسبوه إلى قائل مجهول أو إلى الجمع الحاضر كلّه ووضعوا له همزة استفهام علماً منهم بأثره على قائله وإنّه لا يبقي ولا يذر، ولكنّهم أنعموا عليه بدل البرائة بوسام فاروق.

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ ﴾[١] والكتاب الحقيقي ليس القماطر بل هو صدور أهل العلم ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾[٢] وليس بطون الطروس كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا كلام الله الناطق وهذا كلام الله الصامت»[٣]، وهذا تمام كلام الفاضل المذكور.

وهذا الأمر واضح أيضاً وظاهر بيّن لأهل الإنصاف مع الإغماض عن ركاكة العبارة بنسبة الهذيان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله مع أنّ الأنبياء قاطبة واعطف عليهم الرسل أيضاً لاسيّما سيّدهم وخاتمهم صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليهم، وقد نفت الآية التالية عنه كلّ ما يوجب الوهم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[٤] لا ينطقون بحكم شرعيّ مطلقاً ومن ذلك نصب الإمام ومن يخلفهم إلّا بإرشاد الوحي، ولو لم يرد الرجل إضلال الأُمّة وإيقاعها في الفتنة واختلاف الكلمة لكان يقتضيه الواجب أن يُسرّ بطلب الدواة والكتب وكتابة الكتاب الذي يحفظ الأُمّة من الزيغ والضلال بعد وفاة نبيّها صلى الله عليه وآله .. ويجتمع مع الصحابة لتلبية طلب النبيّ صلى الله عليه وآله، بل ينبغي عليه أن يقف في وجه أيّ منافق يحاول تفويت الفرصة الذهبيّة على الأُمّة، والتهاون بأمر النبيّ فيسعى سعياً حثيثاً ويبذل غاية وسعه للحظوة بما وعد به النبيّ من الكتاب ليكون فاروقاً حقّاً يفرق بين الحقّ

---

(١) النساء/٨٣.

(٢) العنكبوت/٤٩.

(٣) الحاشية على أُصول الكافي ص٦٥٠ واقتصر على الجزء الأوّل من الحديث. بحار الأنوار ج٣٠ ص٥٤٦ وج٧٩ ص١٩٩ واقتصر على الجزء الأوّل منه. إحقاق الحق (الأصل) ص٣٣٥، السرابي التنكابني: سفينة النجاة ص٣٠٧، مجلّة تراثنا، مؤسسة آل البيت ج٣٩ ص٤٥٩ وص٤٥٨ / الهامش، وقال محقّق الجزء الثلاثين من البحار. كما في الوسائل ج١٨ ص٢٠ باب ٥ حديث ١٢.

(٤) النجم/٣ و٤.

والباطل، ويصدق ذلك عليه حقيقةً، فما بالك بمسلكه حيث صار سدّاً دون النبيّ وبلوغ هذه الغاية السامية بتلك العبارات الركيكة وغير المؤدّبة التي ذكرها المؤالف والمخالف ورووها في كتبهم، لأنّ ذلك مذكور في الصحاح الستّة جميعها لأهل السنّة والجماعة.

ومجمل ما ذكروه أنّ النبيّ ﷺ لمّا طلب الدواة والكتف «القرطاس» قام عمر في وجهه وتكلّم بعبارات ركيكة فوقع النزاع بين الصحابة الحاضرين وبلغ حدّ الخصومة فاغتنم بعض الأصحاب ـ الذين لا يريدون الاختلاف والفرقة ـ الموقف فرصة فنادى بالمبادرة لإحضار ما أراد النبيّ ﷺ، ولكنّ البعض الآخر منهم انضمّ إلى عمر فمنع من تلبية الطلب، ودار جدل محتدم بين هؤلاء وهؤلاء إلى أن جرّ النزاع إلى ارتفاع أصواتهم في مجلسه ﷺ، ولمّا كان النبيّ يعدّ العُدّه لسفر الآخرة وهو مزمع على فراق الدنيا وهو في وقت متوجّه بكلّه إلى ربّه، ضاق ذرعاً بما كان يسمعه من الكلمات البذيئة التي يقولها أحدهم للآخر ساعة النزاع، لذلك انتهرهم وأعرض عنهم وقال لهم غاضباً: تنحّوا عنّي فإنّه لا ينبغي التنازع هنا[1].

---

(١) ونحن تصديقاً لسيّدنا المؤلّف ﷺ نذكر الصحاح الستّة وما هو بحكمها من كتب القوم الموثّقة: صحيح البخاري ج ١ ص٣٧ وج ٥ ص١٣٨ وج ٨ ص ١٦١، مسند أحمد ج ١ ص٣٢٥، الأحكام لابن حزم ج٧ ص٩٨٤، البداية والنهاية ج ٥ ص٣٤٧، طبقات ابن سعد ج ٢ ص٣٤٤، السيرة النبويّة لابن كثير ج ٤ ص ٤٥١، وأبهم اسم عمر في كلا كتابيه فسمّاه بعضهم، ولو كان مسلماً لتبرّأ منه، صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥، والجامع الصحيح للترمذي ج ٣ ص ٥٥، دلائل النبوّة للبيهقي ج ٧ ص ١٨١، ومسند أبي يعلى ج ٥ ص ٣٩٣، ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢١٤، ذمّ الكلام وأهله ج ١ ص١٤٣، سنن النسائي ج ٣ ص ٤٣٣ وج ٤ ص ٣٦٠.

وروي عن ابن عبّاس أنّه كان إذا تذكّر يوم الخميس يوم منع الكتاب يبكي حتّى يبلّ دمعه الحصى، وكان يقول: مصيبة ويا لها من مصيبة، يوم حيل بين النبيّ وبين كتابة الكتاب، ليحول بين الأُمّة وبين وقوعها في الغواية والضلال.

فتبيّن ممّا ذكرنا أنّ الفساد والانحلال والتيه والضلال الذي أصاب الأُمّة حتّى وقعة كربلاء الفظيعة سببه حققه ذلك الرجل «كفاه هذا إثماً وعدواناً وعصياناً» وما نقل عن أتباعه وأشياعه من العبارات البذيئة وتأويلها مشبه تماماً لشبهات إبليس التي صارت سبباً لإضلال العقول الضعيفة ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾[1] ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ ﴾[2].

وقس على ما قال باقي أقواله وأفعاله المعربة عن خسران صفقته، وأقوال نظرائه بالنسبة إلى آل الرسول، الذين ليس له مشبه أو مثيل، وبناءاً على هذا فلاعجب من القول إذا حرّفوا معنى الآيات القرآنيّة أو بدّلوا مفاهيم الألفاظ الشريفة الفرقانيّة وزعموا نزولها فيهم أو في صاحبهم، أو عمدوا إلى وضع أحاديث دالّة على إثبات علوّ قدره وسموّ مقامه أو فضله عن لسان النبيّ ﷺ، أو حرّفوا معاني طائفة من الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة لاستدراج العوام وتغفيلهم على نحو التأويل بالجهل والدعاوى الفارغة.

أمّا العاقل المنصف فلا يخدع بتُرّهاتهم بل لا يعجب من فعلهم كما أنّ العارف بأخبار الأئمّة الأطهار وآثارهم والمطّلع على التفاسير الصادرة من خواطرهم الملهمة، الملمّ بذلك كلّه بنور الهداية وأشعّة الدراية لا تخفى عليه الصورة فإنّ تأويلات محبّيهم وأتباع هذه الطائفة منهم وأقوالهم وأفعالهم

---

(١) النور/٣٥.

(٢) النور/٤٠.

القبيحة لاسيّما ما يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام والدلائل والحجج الفاسدة التي يقيمونها لمدّعاهم ما هي إلّا كتأويل وزير الحجّاج بن يوسف صاحب الوزر والتقصير وحركاته المجانبة للصواب واستدلاله عليها وذلك حين أشرف الحجّاج على الموت وهو يبكي، فسأله الوزير عن علّة بكائه، فقال الحجّاج وهو نادم جدّاً: إنّما أبكي لما ارتكبت من المظالم الفظيعة والأعمال الشنيعة في حقّ شعوب الأرض لاسيّما أهل بيت المطيّب المكرّم سيّد العالمين ومولى الثقلين المصطفى صلى الله عليه وآله المحمود، فقال الوزير ليدرأ عن خاطره ثقل الإصر ويسلّيه: إنّ ما فعله الأمير كان بحجّة ودليل عمره كلّه، فقال الحجّاج: إنّما تصلح هذه الحجج والبراهين غداً يوم القيامة إذا كنت أنا الأمير وأنت الوزير المفوّض الحاكم بأمره وإلّا فإنّي وأنت عند التأمّل سوف يصهر جسدانا في ألوان العذاب الأليم والعقاب العقيم في نار الجحيم أبد الآبدين ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾[1].

ومجمل القول إنّ علّة تمسّكهم بتلك التعليلات الفاسدة والتأويلات الكاسدة أنّهم كانوا يعلمون بأنّ إظهار شعارات الجاهليّة والثبات عليها موجب لزوال حكمهم وترأسهم على الأمّة، من ثَمّ عمدوا لإظهار التمسّك بالإسلام وحفظ ظاهره إلى المراوغة والاحتيال فخدوا بهذا طائفة من الناس وأوقعوهم في وهاد الالتباس. وإلّا لا شبهة عند العاقل المنصف المتأمّل أنّ هؤلاء الأدعياء والمراوغين البلهاء وأهل الغدر والشقاء كانوا في حياة النبيّ يهتبلون الفرصة المؤاتية ليرفعوا أعلام الخلاف على أهل البيت بعد انتقال النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، وبناءاً على غلبة هواهم وطمعهم في الرئاسة وتفانيهم في شهوة الحكم

(١) الشعراء/٢٢٧.

يتّخذون كلّ ما سمعوه من النبيّ أو وعوه كأنّه لم يجر منه ولم يصدر من جنابه.

ومجمل القول إنّ القوم تربّوا ببهرجة الرياء من أجل استمالة قلوب الضعفاء والجهلاء فالتحفوا رداء الخلفاء وطراز الأتقياء، وأماطوا ستار الحياء عن أنفسهم فتقمّصوا رداء الخلافة التي هي صنو مرتبة النبوّة، وقد جعلها الله حقّاً ثابتاً ولازماً لأهل بيت النبيّ ﷺ. فتابعهم جلّ الناس وبايعوهم ميلاً منهم لطلب الجاه وجنوحاً لحبّ المال، ورفعوا أعلام الخلاف في وجوه أهل البيت؛ عناداً ومكابرة. ومثلهم فعل باقي الصحابة. ولمّا آلت الخلافة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام رفض جمهورهم متابعته ومشايعته واختاروا متابعة طلحة والزبير ومعاوية الباغي، حتّى ذكر المؤرّخون وأصحاب السير أنّ خمسة أشخاص من قريش كانوا مع الإمام عليه السلام وثلاث عشرة قبيلة منهم بقضّهم وقضيضهم كانوا مع معاوية.

وموافقة جمهور الصحابة على مثل هذا الباطل في الأواخر دليل الجواز على موافقتهم على مثله في الأوائل عند العاقل المتأمّل. شأنهم شأن مقاتلي الحسين عليه السلام من أولاد الصحابة وأعيان التابعين الذين آثروا أيّاماً من الملك المتزلزل على قتل كبد المصطفى وهتك حرمة حريم نور عين المرتضى، وسبي ذرّيّته وأولاده، وسرور فؤاد الزهراء ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام ـ فاختاروا الفانية على الباقية، والشرّ على الخير، وسخط الله على رضاه.

وكان جلّهم يعلمون علم اليقن أنّ هذا العمل القبيح موجب للعذاب الأبديّ والعقاب السرمديّ، وشعر عمر بن سعد الذي نقل إلينا عنه يدلّ على هذا المعنى.

بالعربيّة

فوالله ما أدري وإنّي لصادقٌ أُفكّر في أمري على خطرين

أأتـرك مـلك الريّ والريّ مُـنيتي أو اصـبح مأثـوماً بـقتل حسـين
وفـي قـتله النـار التـي مـا أُطـيقها ولكـنّ لي فـي الريّ قـرّة عـيني
وتـــوليتي للـري مــلك مــعجّل ومـا عـاقل بـاع الوجـود بـدين[1]

التقسيم الضابط لجميع الأُصول

ولمّا فرغنا من بيان المقدّمة التي كانت منشأ الافتراق لمذاهب الأُمم وكشفنا الفرق بين الكفر والإسلام، آنَ الأوان أن نشـرع فـي التـقسيم المـوعود، الذي بإمكانه أن يتضمّن الضابطة المبيّنة لأُصول الفرق الإسلاميّة جميعها، فنقول:

إنّ طائفة من الناس القائلين بـالمحسوس والمـعقول والحـدود والأحكـام العقليّة، وجميع شرايع الأنبياء ورسالة خاتم الأنبياء ـ عليه وآله شرايف التحيّات ـ وهؤلاء يعتقدون أيضاً بأنّ شريعة النبيّ ﷺ ناسخة لجميع الشرايع والأديان؛ وهؤلاء يُطلَق عليهم لفظ «المسلمون» وهم ينقسمون إلى فريقين:

لأنّهم إن كان طريقهم إلى تحصيل المبدء والمعاد الذي به يكـمل الإنسـان ولا كمال بدونه بل هو الغرض من إيجاد النشأة الإمكانيّة طريق الفكر والنـظر فهم يُسمّون المتكلّمون، أو جماعة أهل الكلام.

وإن كان طريقهم طريقة الرياضة وتصفية الباطن سُمّيت طائفتهم بالصوفيّة.

---

(١) وذكر المؤلّف ترجمة الأبيات بالفارسيّة كما يلي:

گشت واقع بمن از حادثه دهـر دو كـار كه از اين هر دو بفكرم بـخداى كـونين
آن يكـى تـوليت و سـلطنت مـلک رى وآن دگر اثم و عقاب و خطر قتل حسين
قتل او موجب نار است و مرا طاقت آن نـبود ليک زرِى هست مـرا قـرّة عـين
آتش قتل حسـين نسيه و رى دولت نقد هيچ عاقل نـدهد دولت مـوجود بِـدِين

وكلّ طائفة من هاتين الطائفتين ينقسمان إلى شيعيّ اثني عشريّ وسنّيّ.

والسنّيّ ينقسم إلى أشعريّ وماتريديّ.

وقد انقرضت جماعة المتكلّمين منذ ثلاثمائة سنة سواء منهم المعتزلة أو فرق الشيعة، ولا يوجد منهم اليوم أيّ أثر.

أمّا الشيعة فهم الذين يعتقدون بأنّ الخليفة الحقّ بعد رسول الله بلافصل هو أميرالمؤمنين.

والسنة هم الذين يرون ذلك لأبي بكر.

والإماميّة الإثني عشريّة ـ أيّدهم الله ـ هم الطائفة القائلة بوجود اثني عشر إماماً بعد النبيّ بالتفصيل الذي سنذكره إن شاء الله، وهؤلاء بناء على ما ذكرناه سابقاً يقولون: لمّا كان العالم محلّ استقرار طوائف الأُمم وموضع تنازع أصناف بني آدم وتحاسدهم لم يكن ليدعه الله خالٍ من لطف حجّة من حججه الذين يقومون مقام الأنبياء بعد ارتحالهم عن الدنيا أوصياء لهم أو أئمّة هدى؛ إمّا ظاهر مشهور أو غائب مستور، ليحفظوا كتاب الله وسنّة المصطفى ﷺ، ويرشدوا عباد الله بالطريقة الرضيّة إلى حسن معادهم ومعاشهم على نهج الحكم الإلهي الذي اشتُقّت منه الشريعة بل هي عبارة عنها.

وليردعوا الناس عن ارتكاب الظلم وفعل المناهي والتعدّي والاستبداد بزواجر الله وأوامره ونواهيه جلّ شأنه وعظم برهانه.

وصدق مقدّمة الشرطيّة المذكورة غاية في الظهور عند العقل السليم، والملازمة بين المقدّمة والتالي ثابتة.

ومع أنّ ظهور التالي مقدّم وواضح وقد اعترف بذلك مولانا قطب الدين

الأنصاري الشيرازي في أحد مكاتيبه وقال: بما أنّ باب النبوّة قد سُدّ وانقطع نزول الوحي إلى الأرض، شكت الأرض إلى ربّها، فأوحى الله إليها: يا أرض اسكني فإنّي لم أرسل إليك نبيّاً بعد اليوم، فقد وضعت فيك بشراً قلوبهم قلوب الأنبياء..

فلابدع أن يأتي في الخبر قول الأرض: من مثلي وعليٌّ يمشي على ظهري[1].

لئلّا تنقطع حجّة الله عن الأرض ويبقى نور الله ساطعاً على ظهرها إلى الأبد، لأنّه كما ثبت بأنّه دابّة الأرض؛ امتحان للمؤمن والكافر، أو أنّه امتحان للمقبل والمدبر، وكان أميرالمؤمنين عليه‌السلام يقول: أنا دابّة الأرض[2]، انتهى كلامه.

ولمّا كان وجوب وجود الحجج الإلهيّة في كلّ زمان بدلالة العقل وشهادة الخصم، يظهر برهانه وتسطع حجّته، نقول:

إنّ الأئمّة بعد نبيّنا ـ صلّى الله عليه وعليهم أفضل صلوات الملك الأعلى ـ انحصروا في عدد الاثني عشر ببرهان العقل والنقل التي منها وجوب عصمة الإمام كي تصحّ متابعته وتكون أوامره ونواهيه جديرة بالثقة، وينقطع التسلسل الذي تستلزمه الحاجة إلى إمام آخر كما قيل في انتهاء سلسلة الممكنات بالواجب، وغير أئمّة الشيعة ـ باتفاق المؤالف والمخالف ـ ليسوا معصومين، والدليل الصريح على حصرهم في العدد المذكور قول النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم برواية مسلم والحميدي وغيرهما من أعلام محدّثي أهل السنة..

---

(١) ذكره في إحقاق الحقّ (الأصل) ص٣٣٩ ولم يشر إلى مصدره، وبحثت عنه فما عثرت عليه.

(٢) بصائر الدرجات ص٢٠٧، مناقب ابن شهر آشوب ج٣ ص٢٩٧، بحار الأنوار ج٢٩ ص٢٤٣ وص ٢٤٤ وج٥٣ ص٤٨ وص ١٠٠ وص ١١٠ وص١١٧، تأويل الآيات ج١ ص٤٠٤، مشارق أنوار اليقين ص١٢٥ وص٢٥٧ وص٢٧٢.

.. إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش(١).

وفي حديث آخر: لا يزال هذا الأمر قائماً حتّى تقوم الساعة ويكون فيه اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وفي رواية أُخرى: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش، إلى غير ذلك من أحاديثهم..

والحديث يصرّح بمقالة الإماميّة عن الأئمّة بأنّهم اثنا عشر بعد النبيّ ـ صلوات الله عليه ـ وثاني عشرهم له عمر طويل يمتدّ بامتداد عمر التكليف لأنّه لا يمكن تطبيق وجود الأئمّة الإثني عشر على وجود الدين إلى قيام الساعة إلّا على التقدير المذكور.

وحاصل الاستدلال كما يلي: يصرّح الدليل أنّ الأئمّة بعد النبيّ اثنا عشر من قريش ولم تحصرهم بهذا العدد إلّا طائفة الإماميّة الإثني عشريّة الذين يحصرون الأئمّة في اثني عشر معصوم كلّهم من قريش من ذرّيّة النبيّ ﷺ.

(١) كثر مخرجوا هذا الحديث بسياقات مختلفة واليك الكتب التي أخرجته بمختلف سياقاته ونقتصر على العامية منها:
صحيح البخاري ج٨ ص١٢٧، صحيح مسلم ج٦ ص٣ وج٦ ص٤، سنن أبي داود ج٢ ص٣٠٩، سنن الترمذي ج٣ ص٣٤٠، مسند أحمد ج١ ص١٣ وج٥ ص٨٧ وص٨٨ وص٨٩ وص٩٠ وص٩٢ وص٩٣ وص٩٤ وص٩٥ وص٩٦ وص٩٧ وص٩٨ وص٩٩ وص١٠٠ وص١٠١ وص١٠٦ وص١٠٧ وص١٠٨، مستدرك الحاكم ج٣ ص٦١٧ وص٦١٨، مجمع الزوائد ج٤ ص٢٠٧ وج٥ ص١٩٠، عون المعبود ج١١ ص٢٤٥ وص٣٤٨، مسند أبي داود الطيالسي ص١٠٥ وص١٨٠، صحيح ابن حِبّان ج١٥ ص٤٣ وص٤٤ وص٤٦، المعجم الأوسط ج١ ص٢٦٣ وج٣ ص٢٠١ وج٤ ص١٨٩ وج٦ ص٣١٠ وص٣٦٨، المعجم الكبير ج٢ ص١٩٥ وغيرها من كتب كثيرة يطول المقام بذكرها.

بل لا يمكن حصرهم إلّا بهذا العدد الذي يذكرونه كما سبق بيانه، وعندهم أخبار صحيحة وروايات صريحة في هذا الباب.

ولا يخفى على العاقل المنصف أنّ حمل الأحاديث المذكورة على اثني عشر خليفة بانتقاء الخلفاء الثلاثة والإمام أميرالمؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وسبعة أشخاص من بني أُميّة كما جاء ترتيب ذلك في كتاب فصل الخطاب وتاريخ الخلفاء للشيخ جلال الدين السيوطي وغيره من كتب أهل السنة عدول عن منهج السداد بل هو عين الكفر والعناد لأنّهم أنفسهم لا يجيزون إطلاق لفظ خليفة إلّا على الأربعة ويقولون: انقلبت بعدهم الخلافة إلى الملك العضوض.

ثمّ إنّ الظاهر على كلّ مسلم عدم القول بإمامة يزيد القذر الخمّار الذي قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من الصحابة والتابعين وقتل أهل المدينة وأبادهم وأمر بسبّ أميرالمؤمنين على المنابر وكذلك الوليد بن يزيد الزنديق الرامي للقرآن المجيد الذي هو ثاني عشر أئمّة الشيخ جلال الدين السيوطي وبهؤلاء بقي الإسلام عزيزاً ومقتدراً..

وإذا لم يراعوا الترتيب وأتمّوا العدد باختيار سبعة من ملوك العبّاسيّين والأُمويّين الذين يعتبرون على شيء من الصلاح فإنّ دائرة التشنيع تكون عليهم أوسع، وبناءاً على فساد هذا التأويل العليل فقد أشار الملّا فصيح دشت البياضي في إحدى رسائله مع أنّه من غلاة أهل السنة قائلاً: «هذا ما قالوه ولكن لا مقنع فيه..»[1].

والدليل على أنّ المراد بالخليفة القرشي في الأحاديث هو القرشي الهاشمي من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لا كما أوّله القوم المعاندون الجهّال، ما رواه أحمد

---

(١) راجع الشيخ الماحوزي: كتاب الأربعين ص ٣٩٠.

بن حنبل في مسنده عن العبّاس بن عبدالمطّلب[١]: يا عمّ، يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثمّ يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة واحدة...

وذكر الشيخ ابن حجر المتأخّر في كتابه الصواعق المحرقة قال: أخرج الملّا في سيره حديث «في كلّ خلف عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله عزّ وجلّ فانظروا من توفدون»[٢].

ومن هذا النوع الحديث المشهور الذي أجمع الجمهور على تصحيحه وهو قول النبيّ ﷺ: إنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[٣].

لأنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ الزمان لا يخلو من واحد من عترته ﷺ يحفظ كتاب الله، ومثل هذا الشخص لا يكون إلّا إماماً.

ومن جملة الأخبار الصحيحة والروايات الصريحة التي رواها طائفة الإماميّة الإثني عشريّة الدالّة على انحصار الخلفاء الكرام في اثني عشر إماماً من ذرّيّة سيّد الأنام ﷺ الرواية التي رواها السيّد الأجل زين الملّة والدين عليّ بن

(١) نفسه ص ٣٩١ قال: روى أحمد بن حنبل في مسنده عن العبّاس بن عبدالمطّلب.

(٢) مقتضب الأثر ص١٦، الصواعق المحرقة ص١٤٨.

(٣) لم يبلغ حديث من التواتر ما بلغه هذا الحديث وقد أفرده قوم بالتأليف وذكروا طرقه وسياقاته والمصادر التي أخرجته ونحن هنا نشير إلى بعضها لأنّ استقصائه متعذّر على كلّ أحد:
ذخائر العقبى ص١٦، سنن الترمذي ج٥ ص٣٢٨، فضائل الصحابة للنسائي ص١٥، تحفة الأحوذي ج١٠ ص١٩٦ وص١٩٧، مصنّف ابن أبي شيبة ج٧ ص٤١٨، منتخب مسند عبد بن حميد ص١٠٨، سنن النسائي ج٥ ص٤٥ وص ١٣٠، الخصائص للنسائي ص٩٣، السنّة لابن عاصم ص٣٢٨ وص٦٣٩، المعجم الأوسط للطبراني ج٤ ص٣٤ وج٥ ص٨٩، المعجم الصغير ج١ ص١٣٥، المعجم الكبير ج٣ ص٦٦ وج٥ ص١٥٤ وغيرها لا يسع المقام ذكرها.

عبدالحميد الحسيني النجفي ـ قدّس سرّه العزيز ـ في شرح «مصباح المتهجّد» عن الشيخ الأقدم الأعلم مقتدى الطائفة المحقّة بين الأُمم الشيخ أبو عبدالله محمّد المفيد رحمه الله التي رفعها إلى الإمام الهمام بحر الحقائق جعفر بن محمّد الصادق أنّه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل عليه السلام عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أنّ لا إله إلّا أنا وحدي وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبدي ورسولي وأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خليفتي وأنّ الأئمّة من ولده حججي أدخلته الجنّة ونجّيته من النار بعفوي، وأتحت له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي؛ إن ناداني لبّيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته. ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي، أو شهد ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، أو شهد ولم يشهد أنّ الأئمّة حجّتي فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع ندائه، وإن دعاني لم أستجب دعائه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاءه منّي وما أنا بظلّام للعبيد.

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله، من الأئمّة من ولد عليّ بن أبي‌طالب؟ فقال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرأه عنّي السلام، ثمّ جعفر بن محمّد الصادق، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ ابن موسى، ثمّ التقيّ محمّد بن عليّ، ثمّ النقي عليّ بن محمّد، ثمّ الزكي الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أُمّتي، يملأ الله به الأرض

قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً؛ هؤلاء ـ يا جابر ـ خلفائي وخلصائي وأوليائي وعترتي، من عصاهم فقد عصاني، ومن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يمنع الأرض أن تميد بأهلها(١).

روي عن الصادق عليه السلام أنّ آخر من بقي من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله جابر بن عبدالله الأنصاري، قاطع الناس جميعاً واتصل بنا، وذكر أنّه عمّر حتّى بلغ الرابعة والتسعين وتوفي بالمدينة المشرّفة، وبناء على الأحاديث النبويّة والأخبار المصطفويّة إنّه ما بلغ هذا العدد من السنين في عمره إلّا ليدرك زمن الإمام الباقر عليه السلام ويبلّغه سلام النبيّ عليه..(٢).

الحمد للّه الذي أكرمنا بولايتهم، ومنّ علينا باتّباعهم، وجعلنا من المؤمنين بأنّ الحقّ لهم ومعهم وفيهم وبهم، فصلّ اللّهمّ وسلّم عليهم، وعجّل فرجهم، واجعلنا من أنصارهم وأعوانهم، وأحينا على محبّتهم، وأمتنا على مودّتهم، واحشرنا في زمرتهم بحقّهم وحرمتهم لديك وحقّك وحرمتك لديهم آمين ربّ العالمين..(٣).

ومن جملة الأحاديث الدالّة على انحصار الأئمّة بهذا العدد هذا الحديث المتواتر المشهور: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أشار إلى الحسين عليه السلام فقال: «... هذا ابني إمام

---

(١) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة ص٢٥٨، الخزاز القمي: كفاية الأثر ص ١٤٤، الطبرسي: الاحتجاج ج ١ ص٨٧، علي بن يونس العاملي: الصراط المستقيم ص١٤٩، الحر العاملي: الجواهر السنيّة ص٢٨٢، بحار الأنوار ج٢٧ ص١١٩ وج٣٦ ص ٢٥١ وج٦٥ ص١١٨.

(٢) هذه الفقرة أوردها المؤلّف طيّ الترجمة للنصّ المتقدّم ثمّ واصل الترجمة بقوله: وبعد بيان اسم الإمام الباقر والبشارة بإدراك جابر إيّاه شرع في بيان اسم الإمام الصادق ومن بعده.

(٣) هذا النصّ أورده المؤلّف باللغة العربيّة.

ابن إمام وأخو إمام أبو أئمّة تسعة تاسعهم قائمهم...»[1].

والمراد بقائمهم إمام الزمان محمّد بن الحسن المهدي خاتم الأوصياء ـ صلّى الله عليه أنفس الصلاة وأشرفها ـ إلى يوم الجزاء وهو حيّ وقائم بأمر الله تعالى. وكانت غيبته بناءاً على حكم ومصالح عرف الناس منها القليل وبقيت أسرارها طيّ الخفاء والكتمان، وكذلك بناءاً على مسائل أُخرى تعبّديّة لا يمكن أن يتصوّرها متصوّر، ومع كونه غائباً عن الأبصار فإنّه للشريعة بمرصد لا يدع الخلل يلمّ بأُصول الدين والملّة أو يطال أحكام الشريعة كما أنّه يحرسها إلى الدرجة التي لا يترك زللاً ولو بمقدار شعرة يحيط بها كما هو واضح للناس جميعاً، ومن فكّر في الأمر وتدبّر رأى أنّ هذه الغيبة الطويلة والبعد الشاسع عن الدين مع كثرة المخالفين وقلّة المؤالفين لم يظهر على أثرها قصور في الدين المبين وفتور بأركان مذهب الحقّ لأهل البيت الطيّبين، وما لذلك علّة إلّا وجود الإمام الراعي والحارس للشرع الشريف.

وفي كلّ زمان كما سنذكره إن شاء الله يقوم المجتهدون والفقهاء العظماء بتجديد بنيان المذهب الشريف، والإجماع إذا انعقد فإنّ قول الإمام عليه السلام منعقد ضمنه وهو حجّة في الأعصار والأمصار، وقد حدث ذلك في هذه المدّة وانعقد بتكرار الأدوار وقال الأئمّة الكرام عليهم السلام: إنّ انتفاع الأُمّة بمآثر وجود المهدي الموعود فائض الجود في حال غيبته واختفائه كانتفاعهم بالشمس في يوم غائم،

---

(١) الصراط المستقيم ص١١٨ بلفظ الخطاب «أنت إمام» ص١١٩: أنت حجّة الخ، الرسائل العشر للطوسي ص٩٨، ابن البرّاج: جواهر الفقه ص٢٤٩، ابن بابويه القمّي: الإمامة والتبصرة ص١١٠، الصدوق: الخصال ص٤٧٥، عيون أخبار الرضا ج٢ ص٥٦، كمال الدين وتمام النعمة ص٢٦٢، كفاية الأثر ص٤٦، مقتضب الأثر صفحة المقدّمة ١٢، الاختصاص للمفيد ص٢٠٨، النكت الاعتقاديّة له أيضاً ص٤٣، الطرائف ص١٧٤.

وقد أشار المولوي في المثنوي المعنوي إلى غياب إمام البشر وخفائه ونزله منزلة الشمس المستترة في الغمام ولكن أثرها يصيب الأنام:

شعر

در خفا روپوش آمد آفتاب فهم كن والله اعلم بالصواب

شمس هذا الكون أخفاها النقاب فالتفت والله أدرى بالصواب

ومن جملة الحكم والمصالح المترتّبة على غيبته خروج المؤمنين الموقنين من ظهور الكافرين والمنافقين والمخالفين والمعاندين، كما هو المشاهد المنظور في بعض الحالات لأنّ الإمام إذا ظهر بالسيف يقتل القوم الذين لم يكونوا آمنوا من قبل بناءاً على قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾[1] وعند ذلك ينقطع ظهور هؤلاء المؤمنين الذين لكلّ واحد منهم درجة عالية عند الله تعالى.

ولو أنّنا قطعنا بقلّة النفع العائد على الأُمّة من غياب الإمام فإنّه لا يكون أقلّ من وجود ذلك القرشي الفقير الجاهل العاطل، فاقد التصرّف، عادم الشوكة وغير نافذ الحكم، الذي اعتبر شارح المقاصد بيعته مبرئة للذمّة ومخرجة من عهدة التكليف ووسيلة لتفصّي المكلّف من صدق الحديث المشهور عليه:

من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ...[2]

قالوا تعقّباً على ذلك: إذا لم يوجد إمام على شرائطه وبايع طائفة من أهل

---

(١) الأنعام/١٥٨.

(٢) هذا الحديث متواتر عند الشيعة مشهور عند خصومهم ونحن نذكر مصادره من كتب الخصوم لشهرتها عند الشيعة.

الصفدي: الوافي بالوفيات ج٩ ص٦٣، ينابيع المودّة ج٣ ص٢٧٢، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص١٩٢، التفتازاني: شرح المقاصد في علم الكلام ج٢ ص٢٧٥.

الحلّ والعقد قرشيّاً فيه بعض الشرائط غير نفاذ لأحكامه وطاعة من العامّة لأوامره وشوكة بها يتصرّف في مصالح العباد ويقتدر على النصب والعزل (العزل والنصب ـ المؤلّف) لمن أراد هل يكون ذلك إتياناً بالواجب، انتهى كلامه[١].

وبناءاً على ما تقدّم لا يقدح في إمامة بعض الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام إذا منعوا من التصرّف بحسب الظاهر، وممارسة شئون الإمامة التي اختار الله لهم ذلك، وغصب حقّهم غيرهم كالأنبياء الذين لا يقدح في نبوّتهم تكذيب من كذّبهم، ولم يقع شكّ في نبوّتهم بناءاً على انحراف طائفة من أممهم عنهم، ولم يلحق بأذيالهم العيب من خلاف المعاندين وعداوة المنافقين، وظلّ شرفهم عند الله على حاله لم يلوَّث بهذه القضايا التي تحدث مع كلّ نبوّة، وقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

وما على المؤمن من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه[٢].

وقال عمّار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفّين: والله لو ضربونا حتّى يبلغونا سعفات (بحر ـ كذا) لعلمنا أنّا على الحقّ وإنّهم على الباطل..[٣].

وأمّا ترك أصحاب العناد متابعة الشريعة الشريفة وعدم إجراء حدود الشريعة الغرّاء والملّة الزاهراء في الأطراف والأكناف فإنّ إثم ذلك وحوبه في أعناق المتمرّدين وأتباع هذا الدين الذين خالفوا الحقّ ولم ينصروا الملّة وذلك واجد من علل الغيبة، وأكثر الأنبياء والأوصياء امتحنهم الله بها وقدر مدّتها في كلّ زمن

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام ج ٢ ص ٢٧٥ والمؤلّف ذكر النصّ بلغته العربيّة.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ج ٣ ص ٣٤ وفيه «وما على المسلم ...».

(٣) كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمّي ص ٦٠٠ وفيه «سعفات هجر»، بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٩٢، شرح ابن أبي الحديد ج ٥ ص ٢٥٨ وج ٨ ص ٣٤ وج ١٠ ص ١٠٦ وفي جميعها «سعفات هجر».

تبعاً للحكمة والمشيئة الإلّهيّة، وامتحن عباده بها وابتلاهم بشئونها، ويحدث أحياناً أن تطول تلكم الغيبة فتتعطّل الأحكام بين أممهم.

واستبعاد طول عمر الإمام الغائب هذه المدّة إنّما نشأ من شدّة العناد، وغاية التعصّب، التي صارت غشاوة من العصبيّة والحميّة الجاهليّة على عقولهم وإلّا فإنّ الأعمّ الأغلب منهم أي من المخالفين قائل بطول العمر البشري وخروجه عن مستواه الطبيعي أكثر من مدّة غيبة الإمام المنتظر عليه السلام قبلاً وبعداً، مثل عمر نوح نبيّ الله ومدّة حياة الخضر عليه السلام الذي بدأت من زمن موسى إلى يومنا هذا الذي مرّ من هجرة النبيّ تسعمائة وتسعون سنة وتكون المدّة على هذا أكثر من ألفي سنة، وكلّهم يقرّ بوجوده حيّاً في هذه المدّة، ويقرّون كذلك بغيبته التي هي أطول من غيبة الإمام صاحب الزمان ـ عليه أفضل صلوات الرحمن ـ ومثله يقال في طائفة كبيرة من الإنبياء طالت أعمارهم واستمرّت غيبتهم، وما يقوله المخالف في الجواب عن ذلك فإنّه جوابنا عن الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو موضع اتفاق منّا ومنهم: يكون في أُمّتي كلّ ما يكون في الأُمم السابقة حذو النعل بالنعل، والقذّه بالقذّة[1].

ولمّا كانت أعمار هذه الأُمّة قصيرة، وإنّ هذا الحديث منبأ بطول بعضهم طبقاً لسيرالسنن الإلهيّة من طول بعض الأعمار وقصر بعضها في سالف الأُمم وتحقّق

---

(١) اختلفت سياقات هذا الحديث عند الخاصّة والعامّة، وللوقوف عليها راجع الكتب التالية:
الاقتصاد للطوسي والرسائل العشر له، والسرائر لابن إدريس، الاعتقادات للصدوق وعيون أخبار الرضا عليه السلام له، كمال الدين وتمام النعمة ومعاني الأخبار له أيضاً، مختصر بصائر الدرجات، الأمالي للمفيد، الغارات، الاحتجاج، مناقب ابن شهر آشوب، بحار الأنوار، المستدرك للحاكم، شرح ابن أبي الحديد، المصنّف لابن أبي شيبة، كنز العمّال، كشّاف الزمخشريّ، تفسير الآلوسيّ، تاريخ مدينة دمشق، ينابيع المودّة وكتب أُخرى كثيرة.

ذلك في هذه الأمّة وجوباً كان حصول ذلك في الأشهر والأشرف من طبقات أبناء آدم أولى ممّن هو دونه، وما من طبقة أكثر شهرة وأعظم شرفاً من الإمام صاحب الزمان عليه السلام؛ لهذا جاز أن يطول عمره وأن تجري أسباب هذا الطول فيه.

وممّا ينقض عليهم استبعادهم لطول عمره ويكسر عليهم حجّتهم، ما يرونه في الدجّال ويجيزونه له من امتداد العمر، وعليه كثير من أهل السنة وهو الدجّال الموعود ابن صيّاد اليهودي الذي ولد في عهد صاحب الرسالة في المدينة والتقى بالنبي ويوجد اليوم في بعض الجزر وينتظر الفرصة وحلول الوقت، وإذا جاز للباطل أن تطول مدّته ويعظم انتظاره جاز ذلك للحقّ أن ينتظر حلول الأجل والموعود.

وصفوة القول أنّ استبعاد الأُمور الممكنة الجارية على خلاف العادة ليس من طبع العقلاء أصلاً ولا هو محقّق لديهم أو محطّ أنظارهم.

ولمّا كان هذا الأمر في دائرة الإمكان وقد دلّ عليه الدليل العقلي والدليل النقلي وحتّم وجوب وقوعه جرى تصديقه عند جميع العقلاء على كلّ حال، والله أعلم بحقائق الأحوال.

وأمّا علّة حصر الأئمّة في عدد الإثني عشر فإنّ الإمامة لا تنتقل إلى اللّاحق إلّا بوفاة السابق كما أشار إلى ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام: «الا مثل آل محمّد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء كلّما هوى نجم طلع نجم، فكأنّكم قد تكاملت فيكم من الله الصانع وأراكم ما كنتم تأملون»[1] وبناءاً على هذا لا يمكن الانتقال من إمامة الإمام الثاني عشر إلّا بعد موته، لأنّ الله أكرمه بطول العمر إلى قيام الساعة، لاجرم كان الأئمّة بدءاً من الولي «اللّهمّ وال من والاه» لا يتعدّون هذا العدد.

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ١٩٤.

والتحقيق أنّ وجه الحكمة فى هذا الحصر موكول إلى علم الله الحكيم كما بيّنّا ذلك في وجه غيبة الإمام الثاني عشر وعلمنا بهذين الأمرين من مقولة علمنا بأمرالله تعالى في متشابهات القرآن حيث يحكم علمنا الإجمالي بصحّة وجوهها وإن جهلنا تفصيل ذلك، وبناءاً على ما تقدّم فإنّنا حين نذكر في هذين المطلبين بعض الوجوه فهو من باب الاستيناس وليس من باب القطع واليقين.

ومن جملة الوجوه المستأنسة أنّ أصحاب الشرايع من الأنبياء من عهد آدم الصفي إلى عهد نبيّنا وهو خاتم الرسل صلوات الله عليهم ستّة أنبياء جرت في شرائعهم سنن الله حيث كان أوصيائهم اثني عشر وصيّاً يحفظون شرائع الأنبياء إلى عهد انقضائها، ولمّا كانت سنن الله تعالى في عدد أُولئك الأنبياء أصحاب الشرايع الستّة وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود على نبيّنا وآله وعليهم السلام جارية على الوجه المذكور يجب على نحوالاطّراد في الموضوع أن يكون عدد أوصياء نبيّنا وهو خاتم الرسل وشريعته ناسخة للشرايع كلّها على نفس الوتيرة «ولا يحك أظفر التغيير تلك الغرة»[1].

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[2].

وتجد تفصيل أوصياء الأنبياء الستّة على نبيّنا وآله وعليهم السلام مذكورة في كتاب جامع الأنوار للسيّد المتألّه الآملي، وكتاب «تاريخ جهان آراي» للقاضي أحمد الغفاري وغيرهما.

ويستدعي تطبيق العالم العلوي على العالم السفلي أنّ النجوم السبعة السيّارة

---

(١) هذا التعبير إن صحّ في الفارسيّة وحسن فإنّ العربيّة تلفظه ولكنّي اتّبعت سيّدي المؤلّف في إثباته.

(٢) الأحزاب/٦٢.

لكلّ واحد منها اثنا عشر كوكباً يدور في فلكها ومثلها يقال في الأنبياء السبعة الذين هم بمنزلة النجوم السبعة ولهم اثنا عشر برجاً من بروج الولاية تدور عليها .رهم، والحقّ أنّ هذا الوجه وجه شريف ونكتة لطيفة وعلى هذا أكثر المشايخ م من الصوفيّة مثل الشيخ الأعظم محيي الدين بن عربي قدّس الله سرّه فإنّه في الفتوحات: بين الفلك الثامن والتاسع قصر له اثنا عشر برجاً على مثال النبي والأئمّة الاثني عشر...[1].

ونظمه الشيخ نور الدين الآذري شعراً كما قال:

چنانكه هست فلک را دوازده تمثال ... كه آفتاب بر آن دور مى‌كند مه و سال

بر آسمان ولايت دوازده برج‌اند ... چو آفتاب نبوت همه بر اوج كمال

قضا چو آينهٔ نور احمدى مى‌ريخت ... بريخت زآينهٔ او دوازده تمثال

مثال دوازده ماه و دوازده كوكب ... بآفتاب نبوّت نموده استقبال

ستارگان سپهر ولايت شرفند ... كه ايمنند زنقصان احتراق وبال

زآفتاب نبوّت صدور اين انجم ... مثال صورت تفصيل آمد از اجمال

المباراة:

أليس في الفلك الأعلى البروج سرت ... منها الشموس شهوراً ثمّ أعواما

تعدّ اثنان مع عشر تشعّ بها ... كما نشرت على الآفاق أعلاما

ففي سماء الهدى الأبراج شامخة ... فيها الولاية إيجاباً وإلزاما

شمس النبوّة دارت حول طلعتها ... هذي الكواكب إكمالاً وإتماما

---

(١) ليس للسيّد نزعة صوفيّة لأنّه إماميّ خالص نقيّ أخلص لمذهب أجداده ولا أحسبه يشوب مع المذهب شائبة أُخرى رضي الله عنه وأرضاه، ولكنّه يطري هؤلاء المتصوّفة بناءاً على قوله بتشيّعهم.

مـرآت أحـمد أبـدت نـور غـرّتهم وأحكـمت فـي سـماء الحقّ إحكـاما
تـلت كـواكـبها الأقـمار بـازغة تـدور مـا دامت الدنـيا ومـا داما
لا تشتكي النقص في سـامي ولايـتها أليس تـعدل قـرآنـاً وإسـلاما
نـور النـبوّة إجـمال مـفصّله هـذي الكـواكب أولاداً وأرحـاما

وذكر الشيخ الكامل سعدالدين الحموي ـ قدّس سرّه العزيز ـ في بعض تصانيفه: إنّ اسم الولي لا يصدق إلّا على الأئمّة الاثني عشر لأنّ غيرهم ليسوا أولياء بل هم أبدال وأوتاد، نقل هذا المضمون عنه تلميذه عزيز الدين النسفي في أكثر رسائله، ولو تتبّعنا كتب الصوفيّة لوجدنا تصريحات أكثر ممّا ذكر.

وكشف بعض الأذكياء سرّ انحصار الأوصياء في العدد المذكور بعدد من الوجوه المناسبة:

الأوّل: أنّ الإسلام مركّب من الشهادتين: شهادة للّه بالوحدانيّة وشهادة الرّسالة، وكلّ واحدة من هاتين الشهادتين مؤلّفة من اثني عشر حرفاً، والإمام حافظ لهذين الأصلين فناسب أن يكون عدد الحافظ كعدد حروف المحفوظ اثني عشر ولهذا كان آله ـ وهم الأئمّة الاثني عشر ـ شركائه في الصلوات عليه خلافاً لأولاد الأنبياء الآخرين وآلهم، ولمّا كان دين بقيّة الأنبياء منزلاً لفترة معدودة ومآله النسخ لم يكن حفظه واجباً على آلهم لكي يشاركوا في هذا المعنى نبيّهم، وتكون الصلوات عليهم واجبة أو مستحبّة، أو إنّنا نقول: إنّ كلّ صيغة من كلمات الشهادتين «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ﷺ» اثنا عشر حرفاً، وفي هذا إشارة خفيّة بأنّ ذكرهم عليهم السلام له دخل تامّ في تكميل الإيمان والإسلام.

الثاني: عدد نقباء بني إسرائيل بنصّ الكتاب اثني عشر نقيباً، فمن اللايق أن يكون عدد القوم الذين هم النقابة المحمّديّة والإمامة والوكالة بمقدار ذلك العدد

اثني عشر، كما أنّ الذين بايعوا النبي ليلة العقبة كان عدده اثني عشر نقيباً.

الثالث: كان أسباط بني إسرائيل وأُمنائهم اثني عشر شخصاً فناسب أن يكون أئمّة الهدى وهم أسباط نبيّنا ﷺ اثني عشر إماماً.

الرابع: أنّ نور الولاية يهدي القلوب نحو الحقّ كنور الشمس والقمر فإنّه يهدي الخلايق إلى المسالك والمضايق والمحال، فيكون النور الذي يهدي الأبصار اثني عشر برجاً فناسب أن يكون النور الذي يهدي البصائر كذلك، ومن هذا المنطلق ندرك نكتة شريفة وهي التي وردت في الأحاديث، أنّ الأرض تحمل آخر بروج الإمامة الحاملة لمصالح أديان أهل الأرض إلى قيام الساعة وهو المهدي عليه السلام.

الخامس: مبنيّ على تمهيد مقدّمتين: الأُولى أنّ النبيّ ﷺ قال: «الأئمّة من قريش»[1] وحاصل هذا القول أنّ الأئمّة وأولياء النبيّ من قريش وليسوا من

(١) أنا أربأ بسيّدي الشهيد رحمه الله أن يخفى عليه هذا القول وينسبه إلى النبي ﷺ وهي جملة موضوعة على رسول الله، كذب بها الإوّل، لاسيّما الأوّل منهما وتبوّأ مقعده وتبعه سواه من قريش وهذا القول وإن أخرجه قوم من الشيعة أيضاً إلّا أنه كذب وافتراء على رسول الله، لم يقله وإلّا لكان ممهّداً بهذا القول للشجرة الملعونة أن تحكم الأُمّة ذلك الحكم التعسّفيّ المعروف، وقد أنكره أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: «الأئمّة من قريش؟» وهذا على سبيل الاستفهام الإنكاري «غرسوا في هذا البطن من هاشم» راجع نهج البلاغة ج٢ ص٢٨، والشيخ الطوسي رحمه الله فطن للمسألة وسمّاه قولاً ونسبه إلى أبي بكر ص٢٠٨، وفي الرسائل العشر نسب روايته إليه ص١٢٣، والقاضي ابن البرّاج في المهذّب ج١ ص٢٠ سمّاه حديثاً ونسبه إلى النبي ﷺ لكنّه قال: أوضح إبهامه بقوله: الأئمّة من قريش. في هذا البطن من هاشم، وقد مرّ.

وفي بصائر الدرجات أبهم المسألة ونسب القول إلى ربيعة بن ناجد راجع ص٥٣، وفي الكافي أسند القول إلى أبي بكر وقال عنه: عزاه إلى رسول الله ﷺ فلم يعرف له سند عند الكليني ولم يرفعه وإنّما حشره ضمن أخبار السقيفة ونسبه إلى واضعه الأوّل راجع ج٨ ص٣٣٤، وفي عيون

غيرها. والمقدّمة الثانية أنّ المحقّقين من علماء الأنساب اتفقوا على أنّ من

⊃ أخبار الرضا عليه السلام رفعه إلى النبيّ عن عليّ عليه السلام والظاهر أنّ الصدوق أخرجه عن شيخه محمّد بن عمر، عن محمّد بن مسلم ابن البراء الجعابي. وذكره أيضاً في كمال الدين وتمام النعمة ص٣٢ وص ٢٧٤، وأمّا ابن شاذان فقد أشار إلى أنّ أبابكر هو واضع الخبر حيث قال: وأنكر قوم من الأنصار رواية أبي بكر «الأئمّة من قريش» ونسبوه إلى افتعال الكلمة. راجع: الإيضاح ص٥٢٠، وفي الهداية الكبرى للخصيبيّ ص١٣٩ أنّ قريشاً أقامت قسامة على الخبر ولم يعهد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله هذا التصرّف الغريب ولذا قال الخصيبي: وكانت هذه أوّل قسامة أُقسمت بهتاناً وزوراً وأُشهرت في الإسلام، وراجع أيضاً ص٤٠٨.

وأمّا السيّد ابن طاووس في الطرائف فقد نسب الرواية إلى أبي بكر في احتجاجه على الأنصار ممّا يشعر بأنّ السيّد ينكر الخبر وينبز أبابكر بوضعه، ويدلّ على ذلك دلالة قاطعة قوله ص٤٨٣ «ومن طرائف مناقضاتهم أنّهم رووا السقيفة مع المهاجرين والأنصار أنّ الأئمّة من قريش وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس في مسند عمر بن الخطّاب أنّ أبابكر قال ذلك اليوم ولن يعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحيّ من قريش ثمّ رووا في كتبهم أنّ عمر يترك الموافقة لأبي بكر يوم السقيفة وقال يوم الشورى لمّا ذكر أصحاب الشورى وذمّ كلّ واحد بشيء يكرهه وقال: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً ما تداخلني فيه الشكوك ومن المعلوم بلا خلاف أنّ سالماً ما كان من قريش فكيف هذه المناقضة في ذلك ؟! أقول: ألا تراه يقول إنّ عمر ناقض أبابكر ولو كان الحديث للنبي لقال: ناقض النبي.

وصاحب الصراط المستقيم نسبه إلى أبي بكر ج٢ ص١٠٦.

وممّا يدلّ على أنّ القول قول أبي بكر وإن عزاه إلى النبي قوله عند موته: ليتني كنت سألت النبي هل للأنصار في هذا الأمر شيء، ولو سمع ذلك القول من رسول الله صلى الله عليه وآله لكان شكّه تكذيباً له.

والعجيب من أمر سيّدي الشهيد قدّس الله سرّه الشريف أنّه في الصوارم المهرقة قطع بوضع الحديث حيث قال: فالظاهر أنّه ممّا وضعوه وأوقعوا في أوهام الأنصار أنّه حديث النبي صلى الله عليه وآله لأنّ عمر قد ناقض ذلك فيما بعد وقال حين أظهر الشكّ في استحقاق كلّ واحد من الستّة الذين جعلهم شورى لو كان سالم مولى حذيفة حيّاً ما يجاني فيه شكّ وسالم عبد لامرأة من الأنصار وهي أعتقته وحازت ميراثه. راجع: الصوارم المهرقة ص٧٤، فكيف يا مولاي الشهيد تنسب الحديث إلى جدّك وتصدّق عدوّه وعدوّك في المجالس..

اعتزى إلى النضر ابن كنانة من أولاده فهو قرشي وعلى هذا فأوّل من اتصف بالقرشيّة ولم تتجاوزه إلى غيره هو مالك بن النضر المذكور الذي نال هذا الشرف النَسَبي (بفتح النون والسين) ومنه تحادر النسب إلى النبي الأعظم ﷺ وإن كان شرف قريش كلّه منه ابتدأ وإليه انتهى، فيكون النبي ﷺ بمنزلة «مركز الدائرة» بالنسبة إلى السلسلتين المتقابلتين «القرشيّة» و«الإماميّة» وكلاهما بمثابة الخطّين: الأوّل يبدأ بالنبيّ ويختم بمالك فيكون عدد أفراده اثني عشر فرداً وعلى هذا الوجه يكون قد ابتدء بالمركز وانتهى بالمحيط، ونهاية أحد الخطّين مالك بن النضر ونهاية الخطّ الثاني آخر الأئمّة والأولياء، وإذا كان أفراد الخطّ المتعالي من المركز المحمّدي إلى مالك اثني عشر شخصاً وكما يلي: محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي ابن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، وبناءاً على هذا يكون عدد أفراد الخطّ الهابط من المركز المحمّدي الشريف اثني عشر شخصاً أيضاً وينتهي بالإمام صاحب الزمان لأنّه من المستحيل اختلاف خطّين خارجين من مركز واحد.

وصفوة القول: كما أنّ النبيّ ﷺ منبع الشرف الذي شرفت به قريش ومنه تسامى إليها فكذلك هو معدن الشرف الذي منه تحدر الشرف إلى الإمامة وتنازل نحوها وعلى هذا يلزم الخطّ المتّجه عكساً ما لزم الخطّ المتسامي من كون الأئمّة اثني عشر إماماً لكي يتطابقا كما سبق بيانه.

وقال بعض المتأخّرين: إنّ هذا العدد جارٍ في جلّ الأشياء النفيسة من الآفاق والأنفس وكذلك القول في أسماء الله الحسنى لذلك ناسب أن يكون عدد أئمّة الهدى وهم نفائس الله وودايعه بل هم من جملة أسمائه الحسنى على هذا المنوال والتفصيل كما يلي:

لا إله إلّا الله ـ اثنا عشر حرفاً ـ ومثله الرحمن الرحيم، ومثله الحميد المجيد، ومثله الرؤوف الرحيم، ومثله الحنان المنان، ومثله الخالق البارئ، ومثله الواحد الكريم، ومثله الواحد القهّار، ومثله الظاهر الباطن، ومثله التوّاب الوهّاب، ومثله الفتّاح الرزّاق، ومثله المحسن المجمل، ومثله المنعم المفضل، ومثله الباعث الوارث، ومثله ديّان يوم الدين، وعلى هذا الوجه: آدم خليفة الله، ونوح خالصة الله، وموسى كليم الله، وعيسى مسيح الله، ومحمّد رسول الله، ومحمّد حبيب الله، والبشير النذير، ومثله أميرالمؤمنين، ومثله عليّ بن أبي طالب، ومثله العروة الوثقى، ومثله فاطمة بنت محمّد، ومثله الحسن المجتبى، ومثله الحسين الشهيد، ومثله الحسن والحسين، ومثله عليّ بن الحسين، ومثله الإمام الباقر، ومثله الإمام الصادق، ومثله الإمام الكاظم، ومثله عليّ بن الكاظم، ومثله محمّد بن الرضا، ومثله عليّ بن الجواد، ومثله الحسن العسكري، ومثله القائم المهدي، ومثله محبّهم في الجنّة، ومثله عدوّهم في النار.

ومن بدايع الاتفاقات لمّا كان النبيّ خاتم الأنبياء ولم تكن بعده نبوّة ورسالة بل وصاية وإمامة كانت حروف «لا نبيّ بعد أحمد» اثني عشر حرفاً، والأمثلة على ذلك كثيرة، وكذلك يضرب الله الأمثال وله المثل الأعلى.

ولا يخفى على طالبي طريق التحقيق وشاربي رحيق التوفيق أنّ حامل هذه الجرعة في كأس الإنعام وساقيها من سواقي أنهار فيض المولى الباقي النمير العذب الصافي، وجداول الدلائل المليئة بالغزير الوافي، جرت على هذه الفاتحة للكتاب المليئة بالفتوح وأوصلها إلى شفاه العطشى في وادي الحيرة والضلالة، ولكن المقلّدين المتعصّبين جيش البراهمة وصنمي قريش مع كونهم على شفا جرف هارٍ من العطش ولا يوجد ماء التحقيق في ضمائرهم

فإنّهم سوف يغرفون عن هذا العذب الفرات فلا يعلم هل يحملهم الظمأ على بلّ شفاههم منه أو أنّهم لا يزالون يتيهون في متيه أصنامهم. ولنعم ما قيل:

برنمی‌گردد مخالف دین و ایمان باخته است

این بتان را سخت در کار برهمن کرده‌اند

لا يرجع التائه عن دينه قيّده الشرك بقيد شديد

المجلس الأوّل
في ذكر بعض الأماكن اللطيفة والمواطن الشريفة التي لها اختصاص بالأئمّة الطاهرين وشيعتهم المخلصين

وإن كان العالم أجمع خُلِق من أجلهم، والأرض جميعها تحت إمرتهم وخلافتهم الحقيقيّة، بل الأرض داخلة في مهر الزهراء كما سوف نذكره في أحوال فدك إن شاء الله.

العرش المجيد

اعلم أنّ الشيخ الأجل أبا الفتح الخزاعي الرازي نقل في تفسيره عن الحسن البصري أنّ العرش والكرسي واحد في القرآن المجيد، ورواية رئيس المحدّثين محمّد ابن يعقوب الكليني الرازي في كتابه الجامع «الكافي» تدلّ على هذا المعنى دلالة وافية، والمراد به الفلك الثامن ويقال له: «فلك الثوابت» كما يستفاد ذلك من رواية الأصبغ بن نُباتة وهو من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «السماوات والأرض وما فيها مخلوق في جوف الكرسي»[1] ومضمون هذا الكلام موافق لمقالة الحكماء الأعلام وهو مختار القاضي البيضاوي وأمثاله من علماء الإسلام، وما جاء في الأخبار أنّه «... ما السماوات والأرض عند الكرسي

---

(١) بحار الأنوار ج ٥٥ ص ٢٢.

إلّا كحلقة في فلاة..» وهو قريب من رواية الوافي. وبعض علماء التفسير على القول بأنّ المراد من الكرسي في القرآن المجيد هو علم واجب الوجود، وبعضهم قال: المراد منه قدرته، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال.

ولمّا أدرجنا تعريف الكرسي بتعريف العرش فإنّنا نقول: العرش العظيم مختصّ بسيّد أهل الإخلاص لأنّه مرويّ في الباب الثالث من شفاء القاضي عياض المالكي عن ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بعليّ» الحديث[1].

وفي مناقب ابن مردويه روي عن أبي سعيد الخدري قال: أقبلت ذات يوم قاصداً إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا أبا سعيد، فقلت: لبّيك يا رسول الله، قال: إنّ للّه عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنّة كما يضيء الشمس لأهل الدنيا، لا يناله إلّا عليّ ومحبّوه[2].

وفي بعض الروايات أنّه مكتوب على جبين العرش «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله».

والبيت الذي نظمه المؤلّف وجاء في بعض القصائد التي مدح بها الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ناظر لهذا المعنى:

كرده بر سر لوحهٔ لوح وجود خويش نقش

عرش اعظم نام تو ما اعظم الله بهر نام

---

(١) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٧٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٦٩ عن مناقب ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٧٢.

لقد رسم الله على العرش نعته فيالعباد الله ما أعظم العرشا

وكان بعض غلاة أهل السنّة الذين يرون جواز الكذب في مدح المذهب أرادوا أن لا تخلو ساحة الخلفاء الثلاثة من هذه الفضيلة فرووا عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّي رأيت على ساق العرش لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أبوبكر الصدّيق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين.. الحديث.

ولا يخفى على صاحب العقل السليم والفهم المستقيم أنّ هذه الرواية من جملة تسويلات الشيطان وهي افتراء محض وبهتان خالص وكيف يصحّ أن يكتب الباري تعالى مع اسمه واسم رسوله الأطهر على العرش المجيد ويكتب معهما أسماء جماعة قضوا سنوات طويلة في عبادة الأصنام والكفر بالملك العلّام!

دار السلام .. الجنّة المعنبرة ..

جهاني كاندرو هر دل كه يابى پادشا يابى

جهاني كاندرو هرجان كه بيني شادمان بيني

* * *

عالم كلُّ من تراه مليكا فيه والرّوح عند لقياه جذلى

ووجه تسميتها بدار السلام سلامة أهلها من الآفات، ولها وجوه أُخرى.

نقل صاحب كشف الغمّة من كتاب عزّ الدين عبدالرزّاق بن رزق الله بن أبي بكر المحدّث الحنبلي الرسيعي الأصل الموصلي المنشأ أنّه قال: قال ابن عبّاس: قال رسول الله ﷺ: أُسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنّه مكتوباً «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله،

وفاطمة أمة الله، وعلي باغضهم لعنة الله»[١].

وينقل عن كتاب المناقب لأبي المؤيّد الخوارزمي أنّه قال: إنّ الحسن البصري روى عن عبدالله أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام على الفردوس وهو جبل قد على على الجنّة وفوقه عرش ربّ العالمين ومن سفحه يتفجّر أنهار الجنّة ويتفرّق في الجنّة وهو جالس على كرسيّ من نور، تجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه برائة بولايته وإمامته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النار[٢].

وابن حجر الهيثمي نقل نظير هذا الحديث في كتاب الصواعق المحرقة عن ابن السمان بإسناده عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له عليٌّ الجواز[٣].

ومن نفائس لذّات الجنّة وشرف عطايا الواهب المنعم غير المنقص بالمنّ التي وهبها سيّد البشر وشافع المحشر، حوض الكوثر، وجعل أميرالمؤمنين ساقيه ومورد شاربيه، ويبقى أبد الآبدين، ويكون نصيب أولياء أهل البيت من الحوض ليس له حصر وعدّ، ولأعدائهم لا ينالهم إلّا الحسرات، وكان الإمام عليه السلام في أيّام حرب صفّين ينشد الأشعار التالية:

أنا عليّ صاحب الصمصامه　　وصاحب الحوض لدى القيامه

أخو نبيّ الله ذي العلامه　　قد قال إذ عمّمني العمامه

---

(١) كشف الغمّة ج ١ ص ٩٤.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٧٢.

(٣) ذخائر العقبى ص ٧١، الصواعق المحرقة ص ٧٥ نقلاً عن الغدير لمولانا الأميني ج ٢ ص ٣٣٣ وأخرجته كتب جمّة يطول ذكرها.

أنت أخـــي ومـعدن الكـرامـه ومـن له مـن بـعدي الإمـامه[1]

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

ونـحن عـلى الحـوض روّاده نـــذود ونسـعد ورّاده
ومـا فـاز مـن فاز إلّا بنا ومـا خـاب من حبّنا زاده
ومن سرّنا نال منّا السرور ومـن سـائنا سـاء مـيلاده
ومـن كـان غـاصبنا حقّنا فـيوم القـيامة مـيعاده[2]

والظاهر أنّ أحداً من القوم لم يخض في إنكار كون الإمام أميرالمؤمنين ساقي الحوض وذكر ذلك الشافعي في شعره المشهور وقال:

ربّ هب لي من المعيشة سؤلي واعـف عنّي بـحقّ آل الرسـول
واسـقني شـربة بكـفّ عـليٍّ سـيّد الأولـيـاء زوج البـتول[3]

وقال العلّامة الدوالي وهو ظاهراً شافعيّ المذهب في رباعيّاته المشهورة:

رو رَخـتِ طـلب بسـاقي كـوثر كِش وز كـوثر كـثرت مـى وحـدت دركش
لا يــظمأ أصــلاً أبـداً شـاربها رمـزيست در اين مـى ارتوانـى دَركِش

ومن اللطائف المتعلّقة بهذا المقام أنّ محمود الصبّاغ النّيشابوريّ ـ وهو من أذكياء الشيعة ـ زار شريف مكّة عندما حجّ البيت فدعاه الشريف مع جماعة من ساكني ماوراء النهر في بستان للضيافة وأجلسهم عند حوض هناك، وفي هذه

---

(١) الشريف المرتضى ص٢٨٩، الفصول المختارة ص٤٤٤، مناقب ابن شهرآشوب ج١ ص٢١٩ وج٢ ص٣٢٤، بحار الأنوار ج٣٤ وج٤١ ص٨٨، أعيان الشيعة ج١ ص٥٥٣، المحسن بن كرامة: تنبيه الغافلين ص٥٦، جعفر مرتضى: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ص٣٣٣ وص٣٨٣.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج٣ ص٢٩٥، بحار الأنوار ج٤٦ ص٩١ وج٤٦ ص٢٧١، بشارة المصطفى ص١٧٩.

(٣) ذكرها في إحقاق الحقّ ص٢١٢.

الأثناء تكلّم واحد من أهل ماوراء النهر وقال لأصحابه: إنّ حوض الكوثر أيضاً مثل هذا الحوض الذي نحن إلى جواره مربّع الشكل ويوم القيامة يقفون أربع مرّات على زواياه الأربع ونسقى منه الماء، فلمّا سمع محمود هذا القول اضطرب وكبر عليه وقام من مكانه وقال: لا تقول ما لا يعقل! فحوض الكوثر مستدير وساقيه أميرالمؤمنين حيدر عليه السلام ولن يسقيكم منه قطرة واحدة بل يرسلكم إلى مستقرّكم في سقر..

وفي كتاب الروضة من «جامع الكافي» جاء تفصيل أقسام الجنّات واشتمالها على أنواع اللذات واختصاصها بالمؤمنين والمؤمنات، فمن أراد الرجوع إليها فإلى هناك.

الأعراف

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾ الآية[1].

اعلم بأنّ الأعراف جمع عرف وهو الأرض المرتفعة كالجدار وما شاكله، ومنه أخذ «عرف الديك» بناءاً على العلاقة بين المأخوذ والمأخوذ منه، يقول ميرزا قاسم الگونابادى في كتاب «الشاه نامه»:

همه برج و باره زسر تا بفرق — چو تاج خروسان بخون گشته غرق

غرقت بالدماء كلّ قلاع الـ — قوم حتّى أرتك عرف الديك

وقال بعض المفسرين: إنّ الأعراف قلعة أو سور بين الجنّة والنار، كما قال تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ﴾[2].

وقال بعضهم: الأعراف يعني جهنّم لأنّ سكّانها يعرفون الناس.

---

(1) الأعراف/٤٦.

(2) الحديد/١٣.

وقيل: المراد بالأعراف الصراط وأظهر أقوال مفسّري أهل السنة الذي ورد مجملاً في تفسير البيضاوي، ومفصلاً في تفسير الشيخ أبي الفتح الرازي، وهو أنّ الثعلبي إمام أصحاب الحديث ذكر في تفسيره بإسناده عن جوير (كذا) بن سعيد عن الضحاك عن ابن عبّاس أنه قال[1]: الأعراف المكان المرتفع من الصراط. والرجال الذين على الأعراف هم حمزة بن عبدالمطّلب والعبّاس وعليّ بن أبي طالب وجعفر الطيّار ذوالجناحين يعرفون أوليائهم من أعدائهم بعلامة وعلامتهم، الأولياء بيض وجوههم، والأعداء مسودّة وجوههم...[2]

وإذا ميّز بعضهم نفسه عن الناصبي المجاهر واتّهم نفسه بمحبّة أهل البيت فهو من مقولة: «يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم» لأنّ صفحات وجوههم وفلتات لسانهم وجوارحهم وأفعالهم تحكي خلاف ذلك إلى الدرجة التي يكتحل جمهورهم يوم عاشوراء فرحاً وسروراً، وكما يفعل في الأعياد يتفاكهون ويتطايبون ويتصافحون ويهنّئ بعضهم بعضاً بفتح يزيد، وأكثرهم كأهل ماوراء النهر وأهل الشام يعدّون بغض أميرالمؤمنين شرطاً من شروط الإيمان، ويعتبرون مبغضه صدوقاً وثقة، واشتهر عن أحمد بن حنبل ـ وهو إمام القوم ومن سلالة ذي الثدية الخارجي ـ قوله: «الرجل لا يكون مؤمناً حتّى يبغض عليّاً قليلاً»[3].

---

(١) في تفسير الثعلبي: قال ابن عبّاس أيضاً: هو تلّ بين الجنّة والنار. تفسير الثعلبي ج١ ص٥٤٥.

(٢) أورد المؤلف هنا عبارات آثرنا عدم إيرادها فمن أرادها فليراجع الأصل.

(٣) في علل الشرايع: لا يكون الرجل مجرماً حتّى يبغض عليّاً قليلاً. ج٢ ص٤٦٨ ويرد ذلك ما ورد

وقال القاضي ابن خلكان ـ وهو إمام أهل النصب ـ في كتابه وفيات الأعيان طيّ ترجمته لعليّ بن الجهم القرشي الناصبي مصرّحاً بأنّ محبّة عليّ بن أبي طالب لا تجامع التسنّن[1].

من هنا يظهر أنّ ظاهر الجماعة وإن كان بهذه الصورة لكن باطنهم مليء بالكدورات وكفاهم بهذا في الدنيا عاراً وشناراً وفي الآخرة ناراً وخسارا.

روى الشيخ الأجل محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله بإسناده في الكافي الكتاب الجامع عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: جاء ابن الكوّى ذات يوم إلى الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: يا أميرالمؤمنين ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، فقال عليه السلام: نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنّة إلّا من عرفناه، ولا يعرف النار إلّا من أنكرناه، وإنّ الله تبارك وتعالى لو شاء يعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه؛ فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لناكبون[2].

⊃ في البحار: لا يكون الرجل سنّياً حتّى يبغض عليّاً قليلاً ج٤٩ ص ٢٦١، وما ورد في مستدركات علم رجال الحديث ص ٣٢٤ نفس عبارة البحار، وما أورده مركز المصطفى عن أحمد بن حنبل وعزاه إلى كتاب «النقض». وقد قال المرحوم شخينا أبوالحسن الخنيزي رحمه الله في كتابه «الدعوة الإسلاميّة»: لا يموت السنّي إلّا وفي نفسه من عليّ شيء، راجع الجزء الأوّل من الكتاب.

(١) لم أعثر على هذه الجملة في الترجمة المذكورة ممّا يقضي بحذفها ولكن فيه قوله: وكان ـ مع انحرافه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإظهاره التسنّن مطبوعاً مقتدراً على الشعر .. الخ. وفيات الأعيان ج٣ ص٣٥٥.

(٢) المازندراني: شرح أُصول الكافي ج٥ ص١٤٤.

ومؤيّد هذه الرواية حديث عمر بن شيبة وغيره من رواة الصحابة في أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام: قسيم الجنّة والنار.

وروى عمرو بن شيبة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأميرالمؤمنين: يا علي، كأنّي أنظر إليك يوم القيامة وبيدك عصا عوسج تسوق قوماً إلى الجنّة وآخرين إلى النار[١] هذا لي وهذا لك خذيه فإنّه من أعدائي، وذريه فإنّه من أوليائي، قال: والله إنّ النار تطيع عليّاً أكثر من طاعة العبد سيّده.

قال الشافعي:

عليٌّ حُبّه جُنّه قسيم النار والجَنّه
وصيّ المصطفى حقّاً إمام الإنس والجِنّه[٢]

وجاء في الخبر أنّ الحارث الهمداني قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: إنّي خائف يا أميرالمؤمنين من أمرين: الأمر الأوّل من ساعة النزع إذا كنت في السياق، الثاني: من الصراط ووقوفي بين طريقين. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: لا تخف فإنّ محبّي آمنٌ هناك، ومن كان وليّي أو عدوّي فإنّه يراني واراه، وأعرفه ويعرفني، ثمّ أنشد[٣]:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

---

(١) في تاريخ المدينة: كأنّي بك تذودهم على الحوض وفي يدك عصا عوسج. ج١ ص٣٨.

(٢) نسب هذين البيتين في نوادر المعجزات للطبري الشيعي إلى عامر بن ثعلبة، راجع ص٤٠، ومثله فعل حسين بن عبدالوهاب في «عيون المعجزات» ص٢٥، وفي المناقب ج٢ ص١١ لم يسمّ الشاعر، ونسب العجز في البيت الأوّل إلى الناشي. راجع ج٣ ص٣٨.

(٣) الشعر للسيّد الحميري نظم به الرواية المتقدّمة. قال القندوزي في ينابيع المودّة: هذا النظم ليس لحضرته عليه السلام إنّما هو للسيّد الحميري رحمه الله تعالى. ج١ ص٢١٣، ولكنّه مذكور في الديوان المنسوب للإمام ولعلّ سيّدنا الشهيد استند إليه.

يـــعرفني طـــرفه وأعـــرفه ... نـــبعته واســـمه ومـــا فـــعلا
وأنت عـــند الصـراط مـعترضي ... فـــلا تـــخف عـثرة ولا زللا
أقـول للـنار حـين تـوقف للـ ... عــرض ذريـه لا تـقربي الرجـلا
ذريـــــه لا تـــــقربيه إنّ له ... حــبلاً بـحبل الوصـيّ مـتّصلا
أسـقيك مـن بـاردٍ عـلى ظـمأ ... تــخاله فـي الحـلاوة العسـلا
هـــذا لنـــا خـالص لشـيعتنا ... أعـــطاني الله فـيهم الأمـلا[1]

ومن جملة الحكايات الدائرة والآثار السائرة التي لها مساس تامّ بما نحن فيه عن أبي الصلت الهروي قال: ذهب الإمام الهمام مهبط الوحي والإلهام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى مجلس المأمون فدار الحديث مع قوم من المخالفين وآخر ما سألوه: أخبرنا عن جدّك عليّ بأيّ وجه هو قسيم الجنّة والنار؟ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي عنه «يا علي أنت قسيم الجنّة والنار»[2] كيف تكون تلك القسمة بين الجنّة والنار؟ فقال الإمام عليه السلام: القسمة أنّ محبّته توجب الجنان وعداوته سبب دخول النيران إذن يكون انقسام أهل الجنّة والنار على أساس محبّته وعداوته.. فأثنى المأمون ومن حضر مجلسه من العلماء على حسن حديث الإمام عليه السلام وأطلقوا ألسنتهم بمدحه.

---

(١) راجع للشعر والحوار بين الإمام والحارث الكتب التالية. ولكنّها تختلف في الزيادة والنقصان: أمالي المفيد ص٧، أمالي الطوسي ص٦٢٧، الحسن بن سليمان الحلّي: المحتضر ص٦٥، مدينة المعاجز ج٣ ص١١٩ وفيه المطلع:

قول عليّ لحارث عجب ... كم ثمّ أعجوبة لها حملا

وجعله في ينابيع المودّة ج١ ص٢١٣ آخر المقطوعة، كشف الغمّة ج٢ ص٤٠، أعيان الشيعة ج٤ ص٣٧٠، مولانا الأميني: الغدير ج١١ ص٢٢٤، بحار الأنوار ج٣٤ ص٤٣٢ وج٣٩ ص٢٤١.

(٢) راجع الكتب مارّة الذكر فإنّها جميعها تضمّنت هذا الحديث ومثلها معها.

وقال أبوالصلت: فلمّا انصرف الإمام إلى منزله قلت له: يا ابن رسول الله، إنّ لك اليوم اليد البيضاء ولقد أجدت في تقرير المسألة وجذبت القلوب إليك وأحييت القلوب الميتة، فقال الإمام عليه السلام: يا أبا الصلت، ما أجبت به فإنّما هو على أُصول مذهبهم وإلّا فمذهبنا أهل البيت أنّ الإمام أميرالمؤمنين يوم القيامة يقف على الصراط وهو على شفير جهنّم ويقول: يا نار خذي هذا فإنّه من أعدائي، وذري ذاك فإنّه من أحبّائي[1].

ومن جملة فضايح أهل السنة والجماعة أنّ بعض علمائهم ذكر في كتاب له سمّاه «الروافض»: بأنّ الشيعة مفوّضة لأنّهم يقولون أنّ الله تعالى يوم القيامة يفوّض جانباً من الخلقة لعليّ بن أبي طالب من أجل ذلك يسمّونه «قسيم الجنّة والنار» بينما يقول الله في كتابه: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾[2] ويقول الرافضي: ذلك لعلي، وإنّه ليُرسل بأبي بكر وعمر وتابعيهم إلى جهنّم، ويأخذ إسكافيّي الري وحاكة قلانس آبه وحاكة قم وسفهاء رامين إلى الجنّة.

فقال الشيخ عبدالجليل الرازي في جوابه: إذا كان التفويض بالمعنى المذكور باطلاً فإنّه مطّرد لزوماً في كثير من أفعال الباري سبحانه وأحكامه لأنّ الأُمّة أجمعت على أنّ للّه ملائكة في الدنيا ويوم القيامة قد فوّض إليهم أرزاق العباد وحصر أعمال المكلّفين وعدّ قطرات الغيث وما أشبه ذلك، وكذلك فوّض

---

(١) في البحار ج ٢٩ ص ١٩٤: قال أبوالصلت الهروي: فلمّا انصرف الرضا إلى منزله أتيته فقلت له: يا ابن رسول الله، ما أحسن ما أجبت به أميرالمؤمنين (المأمون)، فقال لي الرضا عليه السلام: إنّما كلّمته من حيث هو ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه عن عليّ عليهم السلام أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي وهذا لك... انتهى. وفي الهامش: عيون الأخبار ص ٢٣٩.

(٢) المائدة/٤٠.

أُموراً إلى ملائكة الرحمة وزبانية العذاب، وفي الدنيا فوّض إلى أنبيائه وأوليائه الشريعة والكتاب، فتبيّن أنّ هذا المجبّر المدبّر لا علم له بعظمة الباري تعالى وسلطنته، وكأنّه لم يقرأ القرآن المجيد حيث فوّض الله تعالى أُموراً عظاماً في الدنيا والآخرة إلى الملائكة والأنبياء والأئمّة والعلماء كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يلزم من هذه الأُمور اتخاذ الشريك للّه تعالى؛ فالأرزاق إلى ميكائيل، وعدّ قطرات الغيث إلى إسرافيل، والكرام الكاتبين يكتبون الأعمال، والأرواح إلى عزرائيل، وأهل الإسلام يثبتون ذلك جميعهم لا يشذّ منهم أحد ولا توجب التفويض كما تصوّره هذا المجبّر.

أمّا إذا كان حديث النار الصحيح الذي أجمع على صحّته الشيعة وأهل السنة وهي بحكم أميرالمؤمنين يعتبر تفويضاً وشركاً بالله وعليه يكون الشيعة مفوّضة فإنّ هذا الذي ينبز غيره بالتفويض لا يعرف سوء مذهبه، ولا حسن مذاهب المسلمين، وهو لا يعرف العرف ولا الشرع ولا اللغة ولا الاشتقاق ومعانيه لكي لا يطلق قلمه بغضاً للمرتضى في ميدان الهذيان، ولا يظنّنّ أنّ أحداً غير قادر على إزالة طباعه الحشويّة بالحجّة والبرهان، أجل يعذّب من يشاء هذا صحيح، وهو قول الله تعالى وعذابه، ولكنّها النار وعليها الزبانية ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[1] ومعنى ذلك ـ والله العالم ـ أنّ الزبانية يقدون النار بحكم الله ولكنّهم يفعلون ذلك بأمر المرتضى عليه السلام، فإذا كان قسيم النار فحكمه حكم أُولئك الملائكة.

ولو عرف الإنصاف لعلم أنّ المفوّضة هم المجبّرة الذين فوّضوا القرآن

---

(١) المدّثر/٢٩ و٣٠.

القديم[١] إلى عثمان وفوّضوا الإمامة وهي الركن الأعظم إلى اختيار الأُمّة بل باختيار عمر، وفوّضوا الشريعة إلى الاختيار والاستحسان من الفقهاء، وعزلوا الله تعالى عنها، وهذه الأعمال الثلاثة حقيقة هي التفويض وإذن لا ينبغي للخواجه المجبّر أن يسمّي الآخرين باسم نفسه.

أمّا ما قاله بأنّ علياً يرسل الصحابة والتابعين إلى النار، وإسكافيّو الري وغيره من البلاد الذين نعتهم بالنعوت الباطلة يبعث بهم إلى الجنّة وزعم أنّ هذا مذهب الشيعة، بل عليّ عليه السلام يرسل إلى الجنّة من أمر الله بإرساله وهم أهل التوحيد والعدل والمقرّون بالنبوّة والإمامة ومتّبعوا الشريعة من أيّ بلد كان وبأيّ عمل اشتغلوا، ويرسل إلى العذاب من ينكرون هذه الأُصول والفروع وإن كانوا من الأعيان ولهم صورة محترمة وسُمعة ضاربة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٢] ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وليس لذلك تعلّق بالبلد جزاءاً بما كانوا يعملون.

بيت الله الحرام

ويسمّى الكعبة أيضاً لأنّه مكعّب الشكل وهو كما بيّنه القرآن الكريم ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[٣] من أجل أن يعبدوه، والأُمم السابقة جميعها تعظّمه، وتعترف بفضله وتقدّمه. وأمّا ما يقال من أنّه في الأصل ياقوتة حمراء أو غير ذلك، وكان لآدم بمثابة الكرسي، وفي حدوث الطوفان رفع إلى السماء ثمّ أمر إبراهيم بوضع البيت في هذا الموضع المعروف بمكّة، وأنّ الناس عند الحجّ

(١) سمّى القرآن قديماً على مذهبهم لأنّ القرآن عندنا أيّها الشيعة محدث.

(٢) الحجرات/١٣.

(٣) آل عمران/٩٦.

يتوجّهون إليها وهي موضع البيت وغير ذلك من خصائصه وفضائله فإنّه مذكور في معجم البلدان وغيره من الكتب.

وصفوة القول: إنّ البيت الحرام مختصّ اختصاصاً خاصّاً بإمام أهل الإخلاص، لأنّ الإمام ولد بموجب الإشارة الغيبيّة والإلهام الذي لا ريب فيه في بطن البيت، الذي هو مأوى الملائكة ومقيلها، ولم يولد فيه أحد قبله ولا بعده، وهذه فضيلة لا حدود لها اختصّه الله بها لمزيد عنايته بحضرته، ولإظهار كرامته والإلماع إلى إمامته بذلك.

وفي كتاب بشارة المصطفى عن يزيد بن قعنب أنّه قال: كنت جالساً مع العبّاس بن عبدالمطّلب وفريق من عبدالعزّى ـ بني بني العزّى ـ بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أميرالمؤمنين وكانت حاملاً به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت:

ربّي إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل وأنّه بنى بيتك العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت وبحقّ المولود الذي في بطني لمّا يسّرت عليَّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت قد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا فيه والتزق الحائط ورمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله عزّ وجلّ، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام فقالت:

إنّي فضّلت على من تقدّمني من النساء؛ لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله عزّوجلّ سرّاً في موضع لا يحبّ أن يعبد الله فيه إلّا اضطراراً، وإنّ مريم ابنة عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً، وإنّي دخلت بيت

الله الحرام فأكلت من ثمار الجنّة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة، سمّيه عليّاً فهو عليّ والله العليّ الأعلى يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويمجّدني فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه[1].

وفي هذا يقول السيّد الحميري رحمة الله عليه:

ولدته في حرم الإله وأمنه ... في البيت حيث فنائه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة ... طابت وطاب وليدها والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها ... وبدت مع القمر المنير الأسعد

ما لُفّ في خِرَق القوابل مثله ... إلّا ابن آمنة النبيّ محمّد[2]

وبناءاً على ظهور هذه الكرامة الخاصّة اعتبر بعضٌ من أصحاب القلوب[3] تولّد قبلة الأرواح سرّاً في إيجاب الطواف في ذلك البيت المكوَّن من الماء والطين لذلك ترك هذا البيت من ضمن قصيدة في هذا المعنى:

طواف خانه كعبه از آن شد بر همه واجب

كه آنجا در وجود آمد عليّ بن ابى طالب

وجب الطواف على الأنام بكعبة ... بُنيت من الطين الزهيد اللّازب

---

(١) بشارة المصطفى لمحمّد بن عليّ الطبري ص٢٧ وقال في الهامش: رواه الصدوق في علل الشرايع ج١ ص١٤٦ ومعاني الأخبار ص٦٢ والأمالي ص١١٤ عنه البحار ج٢٥ ص٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص٢٤، مولانا الأميني: الغدير ج٦ ص٢٨، جعفر نقدي: الأنوار العلويّة ص٢٧، أعيان الشيعة ج١ ص٣٢٤ وج٣ ص٤٢١.

(٣) أهل القلوب اصطلاح يراد به المتصوّفة في الفارسيّة وسيّدنا الشهيد ليس منهم ولكنّه لا يعاديهم إكراماً لما يظهرون.

فــلأنّ فــاطمة بــها قــد أنــجبت ــــــ مــولى الورى أســد الإله الغــالب

ومن وجوه الاختصاص في جعل الكعبة بيت الله الحرام قبلة لجميع الأنام، أنّ شمس النهار الذي رقى منكب السيّد المختار بأمر الملك الجبّار مرّتين فطهّر حريم الحرم المحترم من خبث الأصنام.

چــون مــه بـر آسمان نبوّت نـهاد پـای ــــــ اصنام رابكين‌زده چون سنگ بـر زمين

ولمّــا تــرقّى البــدر مــتن مـحمّدٍ ــــــ هوت كسـر الأصنام فوق الثرى نـثرا

وكيفيّة واقعة كسر الأصنام في مبدء ظهور الإسلام على الوجه الذي قصّه أميرالمؤمنين عليه السلام في أحد أحاديثه الشريفة وأشار إلى ذلك وقال:

انطلقت أنا ورسول الله حتّى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس لي، فجلست له، فصعد على منكبي، ولمّا أدرك ضعفي عن النهوض له نزل وجلس لي فصعدت فنهض لي وإنّه قد تخيّل لي أنّه لو شئت لنلت أُفق السماء حتّى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر ونحاس فجعلت أُزيله عن يمينه وشماله ومن بين يديه وعن خلفه حتّى إذا تمكّنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اقذف به وكسّره، فقذفته فتكسّر كما يتكسّر القوارير، فنزلت وانطلقت أنا ورسول الله نستبق حتّى توارينا بالبيت خشية أن يلقانا أحد منهم[1]. وهذا الحديث يرويه الشيخ الأجل علي بن بابويه القمي عن أميرالمؤمنين ثمان وسائط ومضمونه كالتالي[2].

---

(١) منتجب الدين بن بابويه: الأربعون حديثاً ص٢٣، العلّامة الحلّي: منهاج الكرامة ص٨٦.

(٢) وساق الترجمة وأنا أنقل ما تخللها من تعاليق المؤلف في الهامش:

ولمّا أدرك ضعفي الخ، ليس لثقل جسمه بل لعظمة النبوّة التي حملها خارج عن إحاطة الطاقة البشريّة... من صفر أو نحاس الخ: التي جمعها كفّار قريش. وقال لي: ارم الصور أيضاً فرميتها من

ومن هذا التعبير نظير «انطلقت أنا» إلى آخره يدلّ على أنّ كسر الأصنام كان قبل فتح مكّة.

والحكمة في حمل رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين علي عليه السلام على منكبه المبارك على الوجه الذي ذكره الشيخ الشهيد عليه الرحمة في رسالة الأربعين حديثاً عن الإمام الهمام جعفر الصادق عليه السلام هي إشارة من النبي إلى أنّ إبطال الأصنام على يد عليّ كان بواسطتي كما أنّه يمحو الشرك بسببي، والغرض من ذلك رفع قدر أميرالمؤمنين على الخلايق.

وهو أيضاً إشعار بأنّ الإمام عليه السلام معصوم لأنّ النبيّ لا يحمل الوزر والذنب، ولمّا حمل الإمام على منكبين فينبغي أن يكون الإمام مطهّراً عن الذنوب ومنزّهاً عن الآثام، وإعلام من النبيّ بإمامته أي إنّ الإمام يخفّف ثقل الأمانات عن ذمّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: والحكمة في ذلك أكثر ممّا ذكر.. والحقّ أنّها كرامة عظيمة اختصّ الله بها نجم الولاية وصاحبها.

مرتضى آنكه شه مسند عالى نسبى است

آفتابيست كه برج شرفش دوش نبى است

المرتضى المطهّر المملّك   شمس له متن النبيّ الفلك

ومن الحكايات التي تناسب هذا المقام الكلام الفجّ الناقص الذي شغف به جمهور أهل السنّة وغرّوا به، وجرى على ألسنة خواصّهم وعوامهم وذكر في كتاب مقامات الشيخ حسين الخوارزمي، وقد كتب ذلك محمود العجدواني

سطح الكعبة فتكسّرت كما تتكسّر الزجاجة أي إنّ رنينها عند تحطّمها كرنين تحطّم الزجاج ثمّ نزلت وذهبنا نعدو كأنّنا نستبق.. الخ.

وهو أنّ هذا غير المحمود، افترى على الشيخ محمود العارف صاحب الشهود أنّه قال:

كتب في المشهد الرضوي المقدّس والتقيت هناك بأحد الشيعة وجرى البحث بيننا حول إثبات أحقّيّة مذهب أهل السنة إلى أن قلت له: أنت تعتقد بأنّ الكعبة بيت الله وتعتقد أيضاً بأنّ الاتّجاه إليها في الاستقبال؟ فقال: لا شبهة في ذلك وأنا مسلم كسائر أبناء الملّة، وعلى هذه الملّة ولكن أشار إلى مذهب الشيعة بعضهم وقال: ذاك هو الحقّ لا غيره لذلك اخترته على ما عداه. فقلت له: لمّا كانت الكعبة قبلة أهل الإسلام ففي هذا البيت يوجد مقام وقبلة للمذهب الحنفي ومقام للشافعي ومقام للمالكي والحنبلي فهل سمعت بمقام للشيعة هناك قطّ؟ فمن هذا الدليل تعلم أنّ مذهب الشيعة مذهب باطل ولو كان حقّاً لكان له في بيت الحقّ مقام، فتأثّر الشيعيّ من كلامي وتحوّل من ذلك المذهب إلى مذاهب أهل السنة والجماعة...

ولا يخفى أنّ جواب هذا الاستدلال كثير الاختلاف سوف يأتي على سبيل التفصيل في ترجمة هذا الشيخ المذكور ولكن لا يفوتنا ذكر المجمل منه وذلك أنّ الفرقة الناجية أي الشيعة الإماميّة ـ أيّدهم الله بنصره ـ لا تنوط صلاتها بركن مخصوص من أركان الكعبة على وجه الوجوب أو الاستحباب لذلك تتوجّه في الصلاة إلى أيّ ركن اتفق، ولا يضيفون على عبادتهم المصطفى والمرتضى فكيف يختصّون بها ركناً مخصوصاً، بينما ولادة إمامهم على الوجه الذي مرّ ذكره في وسط الكعبة أوصل الشرف إلى جميع أركانها، وأشعّة نور وجوده انبسط على الأرض، والباب والحوائط لذلك المكان الشريف.

ثمّ إنّ من الظاهر البيّن أنّ تقسيم الأركان الأربعة على فقهاء السنّة الأربعة

لم يكن على عهد النبيّ ﷺ ولا الخلفاء الثلاثة ولا أميرالمؤمنين وباقي الأئمّة الطاهرين حتّى ولا في زمن الملوك الأُمويّين الطغاة بل حدث ذلك بعد ثلاثة قرون من وفاة النبيّ ﷺ في عهد الخلفاء العبّاسيّين الذين روّجوا لمذهب من تسمّى بأهل البيت رغماً على أئمّة أهل البيت وشيعتهم فحدث من يومئذٍ هذا التقسيم السقيم ومع هذا فقد انقطع ذلك في عهد الخلفاء الفاطميّين الإسماعيليّين عندما حكموا المغرب والشام وحلب والحجاز وغيرها من العواصم العبّاسيّة، وظلّ أهل السنة والجماعة مدّة مديدة لا يجرئون على زيارة مكّة المكرّمة المعظّمة والمدينة المشرّفة جهاراً فضلاً عن اتخاذ مقام لهم هناك، أو إقامة شعائر صلاتهم، ولا يرتاب في ذلك ذو مسكة وسوف تكون الأركان الأربعة للشيعة حين يقع الحرمان الشريفان ـ زادهما الله شرفاً ـ تحت سلطان الدولة العليّة الشاهيّة الصفويّة الموسويّة وتتطهّر تلك الساحة القدسيّة المشعّة بالأنوار العلويّة من دنس الوجود غير المحمود للغاصبين المتغلّبين سلاطين الروم العثمانيّة، ويختفى هناك ظلّ أهل السنة والجماعة فلا يظهر منهم أحد..

وخالصة الكلام أنّ هذه المقدّمات الواهية التي نسبها ذلك المريد المرتد المردود غير المحمود إلى الشيخ المرشد صاحب الشهود كلام لا أصل له فارغ المحتوى وقد حاكه بأصابع العصبيّة والحميّة الجاهليّة، والصقيع الزائد يفسد المطر، والشبهة إنّما يكون لها أثر إذا لم تكن هناك حجّة دامغة، والخلّ تظهر حموضته إذا لم يكن الشهد، والتيمّم جاز إذا عدم الماء، والحمد للّه على التوفيق.

المدينة الطيّبة

كان اسمها في القديم يثرباً وسمّاها النبيّ ﷺ «المدينة الطيّبة»، وذكر في

عجائب البلدان أنّ المدينة من الإقليم الثاني، وهي تقع في أرض سبخة وتكثر فيها غابات النخيل، وتسقى وباقي الزرع من المياه الجوفيّة ومياه الأمطار، ويحيط بها سور محكم، ويتوسّطها المسجد، ويقع القبر المنوّر الذي يضمّ النبيّ صلى الله عليه وآله شرقيّ المسجد وعليه بناء مرتفع يفصل بينه وبين المسجد فرجة قليلة وهو الآن مغلق وليس له باب.

وفي مسند أحمد بن حنبل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لمّا قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله المدينة لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا، ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبي بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبابكر فقال: إنّ رسول الله يأمرك أن تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد[1] ثمّ أرسل إلى عمر فقال: إنّ رسول الله يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة للّه ولرسوله، غير أنّي أرغب إلى الله في خوخة في المسجد فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثمّ أرسل إلى عثمان وعنده رقيّة، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى حمزة فسدّ بابه وقال: سمعاً وطاعة للّه ولرسوله، وعليّ على ذلك يتردّد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبيّ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: اسكن طاهراً مطهّراً، فبلغ حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ، فقال: يامحمّد، تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطّلب! فقال له نبيّ الله: لا، لو كان الأمر لي ما جعلت دونكم من أحد، والله ما أعطاه إيّاه

---

(١) لم يكن لأبي بكر باب على المسجد وبين بيته والمسجد بيوت، راجع: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم.

إلّا الله وإنّك أعلى خير من الله ورسوله، أبشر، فبشّره النبيّ ﷺ فقُتل يوم أُحد شهيداً، ونفس ذلك رجال على عليّ فوجدوا في أنفسهم وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبيّ ﷺ، فبلغ ذلك النبيّ فقام خطيباً فقال:

إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أنّي أسكنت عليّاً في المسجد، والله والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلّا هارون وذرّيّته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذرّيّته؛ فمن سائه فهاهنا ـ وأومى بيده نحو الشام..[1] والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة والخصوم يوافقونا على ذلك.

ولا يخفى أنّ سكّان المدينة الطيّبة الأصلاء كانوا من السادات رفيعي الدرجات وغيرهم على مذهب الإماميّة، وما كان فيهم من الدخلاء والرذلاء على غير مذهب أهل البيت فلا يقدح في غرضنا الأصلي لأنّ الاعتبار في أُولئك الذين سكنوا المدينة صاغراً عن كابر إلى زمن رسول الله ﷺ وورثوا الشريعة واقتبسوها من آبائهم الأوّلين، وقد عدّ بعض فضلاء الإماميّة في بعض رسائلهم الكلاميّة حال الأصلاء في المدينة الباقين على المذهب من جملة الدلائل على أحقّيّه المذهب، وقال: لا شكّ بأنّ أهل البيت أعرف بمذهب رسول الله ﷺ من سواهم ولذلك أهل كلّ رئيس وملك أعرف بمذهبه وأقواله وأفعاله من غيرهم لشدّة العلاقة والارتباط الوثيق به، ثمّ يتلوهم الأغيار، ومقرّبوا الملك لابدّ من كونهم أعرف من غيرهم بسيرته، وعدله أو ظلمه، ودينه ومذهبه، ثمّ يأتي

(١) راجع شرح إحقاق الحق للسيّد المرعشي ج١٦ ص٣٥٦.

في المرتبة الثالثة أهل البلد المتآخم لبلد ذلك الملك فإنّهم أعرف بحاله من البلد الأبعد من أجل تسارع الأخبار التي تردهم وقرب الأنباء الواصلة إليهم وسهولة اطّلاعهم على حاله..

وإذا ماثبت هذا الأصل من أنّ أهل مدينة رسول الله أعرف بمذهب رسول الله من سواهم بخاصّة عندما نعرف بأنّ المدينة لم تندثر كلّها ولم تفن عن بكرة أبيها ولم يعمّ الخراب كلّيّة وما فتئت الأخلاف تنتظم بالأسلاف منذ عصرها الأوّل إلى زماننا هذا، وجائت الأخبار ترغّب في استحباب الجوار فيها إلى الدرجة التي اعتبر مالك بن أنس إجماع أهل المدينة حجّة.

ثمّ الأمر الآخر أنّ نور الإسلام تدفق من هناك واستحكمت أركان الدين وبلغ درجة الكمال بحيث فضّل بعضهم المدينة على مكّة، واعتبرت أشرف منها، ولمّا ثبت لدينا بأنّ أهل المدينة أعرف بمذهب رسول الله صلى الله عليه وآله من غيرهم، وأنّ أسرار النبوّة مكشوفة لهم بما لم يكشف لمن عداهم، وإجماعهم حجّة على مذهب مالك، ورأينا وعلمنا بأنّ من كان منهم مدنيّ الأصل سواء كان من الأشراف أو الأتباع، غنيّاً أو فقيراً، عزيزاً أو ذليلاً، فإنّه من تابعي مذهب أهل البيت عليهم السلام وليس مدنيّاً اصلاً لم يتمذهب بهذا المذهب يكون على هذا القياس مذهب أهل البيت الذي تدين به الفرقة الناجية الإماميّة وتتمسّك به على الحقّ المبين، وغيره من المذاهب السائدة هناك فاسدة باطلة، ومن حلية الحقّ عارية عاطلة.

وقال الفاضل الطبرسي في كتاب «تحفة الأبرار»: يوجد على الأرض مدينتان كبريان هما مهبط الوحي ومستقرّ الرسالة، وأهلوهما الشرفاء والأصلاء كلّهم أجمعين متشيّعون، ففي مكّة «الشيعة الزيديّة» وفي المدينة «الشيعة الإثنا

عشريّة» ولو علم آبائهم بأنّ الحقّ في الخلافة للثلاثة لأوصوا بذلك إلى أبنائهم، ولبلغهم ذلك بالتوارث من آبائهم كما هو الحال في المدن الأُخرى حيث وصل ذلك من الآباء إلى الأبناء لاسيّما المدينة التي هي مدفن أصحاب القلوب، وهؤلاء عرفوا طريقة كلّ فرقة وحقيقتها وألمّوا بها، والضرورة قاضية بأنّه ما من أحد يريد الشرّ لنفسه ولبنيه، وبما أنّ أهل المدينتين هم من الشيعة كان الحقّ هو هذا المذهب.

وقد بلغت أحقّيّة أهل المدينة مرتبة الوضوح، من هنا قال مالك وجماعة من أهل السنة: إجماع أهل المدينة حقّ، وكانوا يرجعون في البيع والشراء والحرام والحلال والموازين والمقادير إلى عرف أهل المدينة، وعلى هذا فكيف تكون مدينة على هذا النمط والشاكلة كافرة أو فاسقة أو رافضيّة، وبهذا تمّ لنا ما نريد إثباته بأنّ الشيعة على الحقّ.

والحمد للّه الذي هدانا بلطفه الموفور وأخرجنا من ظلمة الضلالة إلى النور **﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ﴾**[١].

غدير خم

قال صاحب معجم البلدان: «خم» (اسم رجل صبّاغ أُضيف إليه الغدير الذي هو بين مكّة والمدينة بالجحفة وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة[٢].

وقال الخوارزمي: غدير خمّ، وادٍ بين مكّة والمدينة قريب من الجحفة، وفيه غدير، خطب النبيّ خطبته المشهورة على ضفته، والخطبة على الوجه المشهور خطبها في حجّة الوداع لتعيين الإمام والخليفة وهو أميرالمؤمنين عليه السلام، وهي آخر

(١) النور/٤٠.

(٢) معجم البلدان ج٢ ص٣٨٩.

خطبة في حجّة الوداع آخر سفر خرج به خارج المدينة، وبيّن في هذه الخطبة ما أمره الله ببيانه، وأخبرهم عن قرب وفاته وانتقاله إلى الملأ الأعلى، وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام، وبقي على قيد الحياة ذي الحجّة ومحرّم، وتوفّي في آخر صفر وذهب إلى الرفيق الأعلى. وقول الشاعر في تلك الواقعة المهولة كان لأجل ذلك:

هرگز گزند ماه صفر اين قدر نبود   گوئى كه قسمتى زمحرم گرفته است

لم يكن في صفر هذا العزا   ربّما داخله ما قبله

تفصيل قصة الغدير:

وتقريره على الوجه الذي جاء من طريق المخالفين وفي رواياتنا كما يلي:

لمّا عاد النبيّ صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع وكان في حمارة القيظ والجوّ حارّ جدّاً، هبط عليه جبرئيل وقطع عليه طريقه بهذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ﴾ الآية[1]، فأمر النبي بالنزول في وقت الظهيرة ولم تجر العادة بذلك في ذلك الهواء الساخن، وكان الناس من شدّه الحرّ يضعون أرديتهم تحت أقدامهم، وأمر بلالاً بالأذان، فكبّر بلال واجتمع الناس حوله، وأمر بأن تقمّ دوحات هناك وصنع له منبر من حدوج الإبل ووضعوا عليها رداءاً، ورقاها النبي، وابتدأ يخطبهم إلى أن قال: أمرني الله بتبليغ بعض الأحكام لقرب لقائي به وأكّد ذلك تأكيداً شديداً، وتوعّدني على عدم التبليغ ووعدني بالعصمة والصون من أذى الناس، ثمّ أخذ بعد ذلك بضبع أميرالمؤمنين عليه السلام ورفعه حتّى حاذت قدمه ركبتي النبي صلى الله عليه وآله، وقال:

ألست أولى بكم من أنفسكم؟

(1) المائدة/67.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه[١]. ثمّ دعا له:

اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه كيف ما دار.

ونزلت الآية قبل تفرّق الناس: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[٢] فقال النبي ﷺ: الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الله تعالى برسالتي وبولاية عليّ عليه السلام بعدي.

عند ذلك أمر الصحابة بتهنئته والسلام عليه، واشتهر عن عمر بن الخطّاب أنّه هنّأه بقوله:

---

(١) الحديث من التواتر بمكان ولا حاجة إلى ذكر مخرجيه لشهرتهم ولكن نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر: مسند أحمد ج ١ ص ٨٤ وص ١١٨ وفيه: اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وص ١١٩ وص ١٥٢ وص ٣٣١ وج ٤ ص ٢٨١ وفيه الزيادة، وص ٣٧٠ مع الزيادة، وص ٣٧٢ مع الزيادة، وج ٥ ص ٣٤٧ وص ٣٦٦ وص ٣٧٠ بالزيادة، وص ٤١٩، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٥، وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٧، النسائي: فضائل الصحابة ص ١٤، المستدرك ج ٣ ص ١٠٩ وذكر الزيادة، وص ١١٠ بطريقين، وص ١١٦ مع الزيادة، وص ١٣٤ وص ٣١٧ وفيه الزيادة، وص ٥٣٣، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ وج ٩ ص ١٠٣ وص ١٠٤ بسبعة طرق وجلّها تذكر الزيادة، وص ١٠٥ وفيه إضافة إلى ما مرّ «وأحبّ من أحبّه وأبغض من يبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله» وقد روي بسياقات متفاوتة في أربعة طرق، وص ١٠٦ بأربعة طرق، وص ١٠٧ وفيها الزيادة بخمسة طرق، وص ١٠٨ بخمسة طرق وفي بعضها الزيادة، وص ١٢٠ وص ١٦٤، مصنّف عبدالرزّاق ج ١١ ص ٢٢٥، مصنّف ابن أبي شيبة الكوفي ج ٧ ص ٤٩٥ وص ٤٩٦ بطريقين وص ٤٩٩ بطريقين والزيادة في الثاني، ج ٧ ص ٤٩٥ وص ٤٩٦ بطريقين، وص ٤٩٩ بطريقين والزيادة في الثاني، وص ٥٠٣ وفيه الزيادة، وص ٥٠٦، ولو ذهبنا نستقصي لاحتجنا إلى تحبير كتاب برمّته وقد استقصاها مولانا الأميني كتباً ورواة في كتابه الشريف الغدير.

(٢) المائدة/٣.

بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، صرت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[١].

ومن طريق الأصحاب عن عبدالله بن عبّاس وزيد بن عليّ زين العابدين: نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وهو في طريقه إلى الحجّ بإظهار فضائل أميرالمؤمنين وولايته وإمامته ووجوب طاعته على الناس كافّة ولكنّ النبي بناءاً على حضور المصلحة الوقتيّة وعدم فوريّة الأمر أرجأ ذلك بعض الوقت وقال: يا ربّ، إنّ قومي حديثوا العهد بالجاهليّة ولم يدخل الإسلام قلوبهم كما يجب، وأظنّ أنّهم لا يمتثلون الأمر ولا يذعنون لولاية عليّ عليه السلام لأنّ جلّ أحبّائهم قُتلوا بيديه، وبناءاً على هذا فهم يبغضونه، ثمّ استقبل الحجّ بوجهه الشريف، ولمّا بلغ غدير خمّ بعد أن عاد منه نزل عليه الوحي الإلهي على وجه الإيجاب الفوري، وفيه غاية المبالغة:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ﴾ من نصب عليّ وما أُمرت به في شأنه، وقد أرجأت التبليغ على وجه الأمر التخييري ولأجل المصلحة الوقتيّة ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ بعد ذلك أخبره الله سبحانه تطميناً لخاطره وشدّاً لأزره وتسلية لفؤاده وتهويناً لشأن معارضه قال: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾.

ولا يخفى على العاقل المنصف الذي لا يتّهم عقله ولا يستغفل ضميره أنّ الله تعالى خاطب نبيّه بهذا الخطاب في أواخر أيّامه بعد أن آذنه بمفارقة الدنيا ودنوّ الأجل، بعد أن بلّغ الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحجّ وجهاد وغير ذلك من أحكام الدين حيث يقول: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ونزل النبي في زمان

---

(١) تاريخ بغداد ج٨ ص٢٨٤، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٣٣، البداية والنهاية ج٧ ص٣٨٦، ينابيع المودّة ج٢ ص٢٤٩.

ومكان يتحاشاهما المسافر ولم تجر العادة بالنزول فيهما، ثمّ عروجه على المنبر المصنوع من حدوج الإبل، وقوله لأميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، ودعائه له بدعاء يناسب الملوك والخلفاء لا يصحّ إلّا لجهة أمر عظيم الشأن، جليل القدر نظير نصبه للإمامة والخلافة، وليس لمجرّد إظهار المحبّة والنصرة ونظائرهما، بخاصّة قول النبي في الخطبة: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» وهذا قول صريح دالّ على رئاسة الدين والدنيا، لأنّ النبيّ أولى بالناس من الناس، والإمام مثله، ولابدّ من كون المولى بعد نزول الآية السابقة والآية اللّاحقة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآيه، هو المتولّي والمتصرّف في أُمورالمسلمين، وليس الناصر والمحب وغيرهما من المعاني المذكورة في كتب اللغة لأنّ جميع المؤمنين فيها سواء، وعلى هذا يكون حاصل كلام النبيّ على الوجه التالي: عليّ بن أبي طالب هو الأولى بالتصرّف في حقوق الأُمّة وتدبير أُمورها من بعدي كما أنّي الآن أولى بالتصرّف في ذلك، وهذا هو معنى الإمامة.

ثمّ بعد إثبات تواتر الحديث المذكور ووضوح الحجّة فيه على الوجه الذي ذكرنا فالإقدام على القدح فيه محظور، وكذلك تأويله على سنن تأويلات الملحدين كما فعله صاحب المواقف وأمثاله من أهل السنّة بناءاً على سوء الفهم أو التورّط في العصبيّة والعناد، وكيف يمكن القدح فيه والسلوك في إنكاره وقطع واديه بينما الحديث عند جمهور الأئمّة بلغ درجة الصحّة، بل بلغ درجة التواتر بل زاد عليه إلى الحدّ الذي ذكر الشيخ المفسّر عماد الدين بن كثير الشامي الشافعي في تاريخه الكبير في ترجمة محمّد بن جرير الطبري الشافعي أنّ له كتاباً من مجلّدين جمع فيه أحاديث الغدير، وهناك كتاب آخر جمع فيه صاحبه طرق الخبر المذكور ونقله عنه أبوالمعالي الجويني الشافعي المعروف بإمام

الحرمين وكان يتعجّب ويقول: رأيت في بغداد عند أحد الورّاقين كتاباً فيه بيان روايات «غدير خم» وقد كتب على ظهره: المجلّدة الثامنة والعشرون من طرق (من كنت مولاه). ونقل عن أبي عليّ العطائي الهمداني أنّه قال: إنّي رويت هذا الحديث من مائتين وخمسين طريقاً، وللشيخ محمّد الجزري الشافعي ـ وهو من أعلام القوم ـ رسالة متداولة مشهورة يثبت فيها تواتر حديث الغدير من عدّة طرق.

وصفوة القول أنّ هذا الخبر على رغم أنف المنافقين متواتر ومشهور وهو في الظهور كالنور على شاهق الطور، والذي ينكر ذلك إمّا بعيد عن التتبّع وإمّا محروم من حلية العقل والإنصاف.

وما ذكرناه سابقاً من توقّف النبي عن تبليغه في أوّل الأمر بناءاً على المصلحة التي تراءت له موقّتاً، وخوفاً من اعتراض الأغيار يؤيّده ما رواه ابن حجر (الهيتمي) في كتابه «الصواعق المحرقة» في عدّة روايات واضحة الدلالة على أنّ قريش تعادي أميرالمؤمنين وتحقد عليه وتحسده ونفسها الأمّارة لا ترضى بإمارته وخلافته.

وذكر الثعلبي ـ وهو من أعلام مفسّري أهل السنّة وإمام فنّ الحديث عندهم ـ في تفسيره[1] أنّ بعض الحاقدين الغواة بعد استماعهم إلى قصّه الغدير كرهوا خلافة الأمير بل أنكروا الوحي الإلهي في هذا الباب وتفصيله على الوجه الذي ورد في تفسير الشيخ أبي الفتوح الرازي أنّ أحدهم سأل سفيان عن: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾[2] نزلت فيمن؟ ومن

---

(١) الكشف والبيان ج ١٠ ص ٣٥ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢.

(٢) المعارج/١ ـ ٣.

هو السائل الذي طلب العذاب من الله تعالى فلم يمهله الله سبحانه ؟

فقال سفيان: سألتني ما لم يسألني أحد قبلك، اعلم روى أبي عن باقر علوم الدنيا والدين محمّد بن علي عن أبيه عن آبائه: لمّا رفع النبي بغدير خمّ بضبع عليّ عليه السلام ورفعه معه على المنبر وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، طار هذا الخبر وشاع وذاع في أحياء العرب وقبائلها، ولمّا بلغ الحارث بن النعمان الفهري هذا الخبر نهض إلى راحلته فارتحلها وأقبل ينحو منزل النبي صلى الله عليه وآله، ولمّا بلغه نزل عن راحلته وعقلها وأمّ خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان النبيّ جالساً بين المهاجرين والأنصار، فخاطب النبيّ قائلاً:

أمرتنا عن الله أن نشهد لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمس صلوات فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نزكّي أموالنا فقبلناه، وأمرتنا بحجّ البيت فقبلناه منك، وأمرتنا بالجهاد فقبلناه منك، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت عضد ابن عمّك فرفعته وفضّلته علينا فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، هذا شيء منك أم من الله ؟

فأجابه النبيّ: والله الذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله.

فلمّا سمع الحارث بن النعمان ذلك أدبر واتّجه إلى راحلته وهو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فلم يتمّ دعائه إذ هبط عليه حجر من السماء فقتله في مكانه وأنزل الله هذه الآية: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ الآية، والظاهر أنّ هذا العناد والكفر واللّداد الذي بدى من الحارث الممقوت من أجل نصب أميرالمؤمنين أميراً وليس بمعنى الولاء المحبّة والنصرة هذه المعاني التي يحملها أهل السنّة على اللفظ عصبيّة وعناداً، وممّا لا ريب فيه أنّ الحارث فهم من مجموع المشهد وما قارنه

من قول وفعل معنى الإمامة ومن المولى الأولى بالتصرّف كما فهمه سائر الأصحاب من مشاهدة قرائن الحال ومعنى الأقوال وهم أهل اللسان، ويعرفون على الحقيقة مهاوي الألفاظ وارتباطها بمعانيها.

ومن ظرائف المشهد أنّ أحد غلاة أهل السنّة والجماعة أورد على حديث الغدير في أحد رسائله وقال: كان على النبيّ وهو ينصّ على خلافة عليّ عليه السلام أن يسلك في تبليغها مسلكه في تبليغ الأحكام الأُخرى أمام الجمهور من الأصحاب لكي لا يكون لبس في الأمر ولا خفاء ولا ينكره أحد من الناس فلا يقوم على الحدوج مبلّغاً كما يفعل السارق!! فأين المدينة وأين هذا المنبر؟ ولمّا كانت الإمامة تساوق النبوّة عند الشيعة فينبغي أن لا يتمّ الإعلان عنها في الخفاء لئلّا يقول قائل ما سمعت وقائل ما حضرت وقائل ماذا يريد بهذه الإمامة، وإذا كان الأمر كما يقولون فلابدّ حينئذٍ من التصريح بوجه واضح وبليغ كي لا يخفى على أحد من صغير وكبير وعليه أن يقرع طبل الإمامة بدون واسطة كما قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِّجَالِكُمْ وَلٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾[1]، ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾[2]، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾[3]، ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾[4]، ﴿ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾[5]، ولمّا كانت الآيات النازلة في الغدير ومثلها الآيات والأحاديث

---

(١) الأحزاب/٤٠.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) آل عمران/١٤٤.

(٤) ص/٢٦.

(٥) الأعراف/١٤٢.

الأُخرى في فضل عليّ عليه السلام ليست بمثل هذه الصراحة ظهر بأنّ قول الشيعة قول باطل.

وأمّا جواب ما قاله من منع ظهور معنى حديث الغدير في خلافة الأمير فقد قلناه من المقدّمات الماضية وهو غاية في الظهور.

وأمّا ما قاله من أنّ إعلان إمامة عليّ عليه السلام في السفر على منبر كذاك المنبر ينافي منصب الإمامة.. فقد أجاب على ذلك الشيخ الأجل عبدالجليل الرازي ـ رحمة الله عليه ـ على وجه لطيف وقال: إنّ هذا الناصبي الغالي ينبغي أن يعترض أوّلاً على الله ويقول: في ليلة ظلماء وقد هبّت الرياح وهطلت الأمطار قام إلى موسى الغريب في تلك الصحراء من شجرة وخاطبه «إنّي أنا الله» كما يفعل السارق بلا منبر يقال ولا إنسان حاضر من أهل العالم، إنّ هذا عمل خاطئ وكذلك تركه أهل الكعبة وبني هاشم وساير قريش كأنّهم لم يكونوا ولم يخلقوا ويختلي بمحمّد في جبل حراء ويسارّه كما يفعل اللصوص، إنّ هذا لا وجه له.

فإذا كان تقرير رسالة موسى في الليل على جبل وفي الصحراء وكذلك تقرير نبوّة المصطفى على جبل في غار حراء لا يقدح في نبوّتهما فكذلك تقرير إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام في الصحراء على منبر من حدوج الإبل لا ينقصها ولا يقدح فيها.

وأمّا ما قاله من أنّ الله تعالى صرّح في كتابه بأسماء بعض الأنبياء وباسم المصطفى كذلك فينبغي التصريح باسم عليّ وأنّه يخلف النبيّ بعد وفاته حتّى لا يشتبه الأمر على الأُمّة.

أقول: كأنّ هذا الناصبي لم يؤمن بقول الله تعالى: ﴿ **يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** ﴾[1]

---

(١) إبراهيم/٢٧.

وكأنّه ينفي الإرادة والمشيئة عن ربّ العزّة، سبحانه بل يظهر عليه عزله جلّ وعلا عن موضع الربوبيّة، ويرد على الشيعة بما يراه صواباً من أنّهم يقولون كذا والصحيح كذا، ولم يعلم أنّ قياس الإمامة في هذه الصورة مع النبوّة قياس مع الفارق، لأنّ معرفة النبي سماعيّة ومعرفة الإمام عقليّة، وكأنّه في نزاع مع الله لأنّه يترك الأُمّة في التيه حين يأتي بالمجملات ويترك التفاصيل فيقول: «أقيموا الصلاة» ولم يصرّح بكيفيّة هذه الفريضة كم الواجب فيها وكم هو الندب، ولم يعيّن وقت أدائها متى يكون: أفي الليل أم في النهار، وفي الضحى أم الظهيرة، ولم ينزل في القرآن آية تعيّن عدد الركعات في السفر وعددها في الحضر، وكيف يكون أدائها في الموضعين بل يقتصر على قوله «أقيموا الصلاة» لكي يضلّ أُمّة المصطفى، ومثلها قوله: «وآتوا الزكاة» ولم ينصّ على النصاب من قبيل نصف دينار في كلّ مائتي دينار، ومنٌّ واحد في كلّ عشرة «أمنان» لكي لا يختلف الفقهاء فيما بينهم، وتتوفّر الجهود لإحياء الشريعة، ولا يتضارب الاجتهاد إلى ثلاثة وسبعين قولاً، وهكذا يقال بالنسبة إلى باقي الشريعة وأركانها.

وبناءاً على هذا إن كان الإجمال في الشريعة وارداً حتّى لا يكون بعث المصطفى عبثاً، ويكون فرق بين العالم والجاهل، فإنّ الإمامة شأن عقليّ لم يصرّح الله باسم عليّ فليس من أجل نقص فيها لأنّ في العقليّات العقل يحكم بعصمة الإمام وإنّه لا يجوز عليه الخطأ، وعلى السنّة بيان ذلك، ولتكن قرير العين بأنّ القرآن إن لم يصرّح باسم عليّ فإنّه كذلك لم يصرّح باسم غيره ممّن زعموا نزول القرآن فيهم، وكلّ آية روى النواصب نزولها في غير عليّ فإنّها من إملاء التعصّب والكذب والتزوير وليس لها حقيقة ثابتة.

وقد ذكرت قصّة الغدير في تفسير الشيخ أبي الفتوح الرازي على نحو جميل

وسرد يأخذ بمجامع القلوب وذكرها هنا وإن أوجب نحواً من التكرار فإنّها لا تخلو من الفوائد والإشارات النافعة وهي من قبيل: هو المسك ما كرّرته يتضوّع، وفيها فوائد جمّة وإشارات وافرة، ولا نريد أن يخلو المقام منها، وهي كما يلي:

فقد صالح النبيّ نصارى نجران على ألف حلّة قبل توجّهه إلى حجّة الوداع، وبعث عليّاً عليه‌السلام إلى اليمن لقبضها، ولمّا ذهب النبيّ إلى الحجّ بأمر من الله كتب كتاباً إلى أميرالمؤمنين عليه‌السلام وفيها: إنّي أزمعت السفر إلى الحجّ فإذا فرغت من عملك فهلمّ إلى الحجّ من اليمن، وسوف نلتقي هناك إن شاء الله تعالى، ولمّا بلغ الكتاب أميرالمؤمنين عليه‌السلام جمع ما استوفاه من الحلل ثمّ شدّ الرحال إلى الحجّ ومعه أصحابه، ولمّا قرب من مكّة استخلف على أصحابه رجلاً وعجّل إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله والتقى بالنبيّ في مدخل مكّة فسأله النبيّ عمّا جرى، فأخبره الإمام قائلاً: يا رسول الله، قبضت الحلل كلّها وخبأتها في الغرائر وأودعتها عند أصحابي، ولمّا قربت من مكّة غلب عليّ شوقي إلى رؤياك لذلك حثثت الخُطى إليك قبل أصحابي، فسأله النبي عن نيّة إحرامه، فقال: يا رسول الله، لم تخبرني بنوع الحجّ الذي حججته فنويت نيّتي كنيّتك وقلت: اللّهمّ إهلالاً كإهلال نبيّك، ثمّ قال له النبيّ: هل سقت الهدي معك؟ فقال: نعم، أربع وأربعون بدنة، فقال النبيّ: الله أكبر، شاركتني في حجّتي وهديي وأهديت ستّاً وستّين، كن على إحرامك وارجع إلى أصحابك حتّى تقدم بهم عليّ...

فلمّا عاد الإمام إلى القوم رآهم وقد فتحوا الغرائر ولبسوا الحلل فغضب على نائبه عليهم ولامه أشدّ اللوم وقال له: مالك أعطيتهم الحلل؟ فقال: رجوني أن يتزيّنوا بها في هذا الإحرام، فقال الإمام عليه‌السلام: سبحان الله! لم يرها النبيّ بعينيه

فكيف أطلقتها لهم حتّى ارتدوها وابتذلوها، ثمّ أمر بجمعها من القوم وأعادوها إلى الغرائر، فلم يرضهم ما فعله الإمام عليه السلام وآذاهم ذلك، فلمّا قدم الإمام على النبي وأعطاه الحلل شكوه إليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: فعل عليّ الصواب، فلم يقنعهم قوله ومابرحوا يتظلّمون إليه من الإمام عليه السلام ويقرعونه بالكلام الشديد، فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله وصعد المنبر وبدأ خطبته وقال: ارفعوا ألسنتكم من عليّ فإنّه خشن في ذات الله غير مداهن في دينه، فلمّا رأى الناس غضب النبيّ وشدّته عليهم قبضوا ألسنتهم عنه.

ولمّا حجّ النبيّ وعاد منه وبلغ «غدير خمّ» ولم يكن بمنزل، ولا يصلح للنزول ولكنّه مفترق الطرق وفيه يفترق الناس عن بعضهم بعضاً فهبط جبرئيل وقبض على زمان ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنّ الله يأمرك بالنزول هنا لتبلغ أمراً مهمّاً قبل أن يتفرّقوا وتذهب بهم الطرق، وتلا عليه الآية، ونادى منادي النبي صلى الله عليه وآله أن انزلوا، وأرسل وراء القوم الذين جازوه، وتمهّل حتّى يلحق به المتخلّف، وكان على ضفاف ذلك الغدير دوحات، فأمر النبي بأن تُقمّ، وأمرهم بالمقيل تحتها، ونزل هو بنفسه وأمر أن يصنع له منبر من حدوج الإبل وستروها وصعد النبي عليها، وخطب خطبة بليغة في المهاجرين والأنصار وهي الخطبة المعروفة، فوعظ القوم وحذّرهم وأنذرهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه، ثمّ أخبرهم عن قرب رحيله، وقال:

يا قوم، نُعيت إليّ نفسي وقد حان منّي حفوف[1] من بين أظهركم، وقد دعيت ويوشك أن أجيب، وإنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّ اللطيف الخبير أخبرني بأنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا

---

(١) حان منّي حفوف. غاية المرام ج ٢ ص ٣٥٤.

عليّ الحوض. اللّهمّ بلّغت، ثمّ تلا فصلاً آخر من خطبته، وهو مشروح في كتب السير والتواريخ، وفي آخر كلّ فصل يذكر أميرالمؤمنين بالفضل ويتلو حديثاً في فضله، ثمّ دعى أميرالمؤمنين عليه السلام إلى منبره وأخذ بضبعه ورفعه إليه والناس ينظرون كما تجلى العروس حتّى بان بياض إبطيهما، ثمّ سكت ساعة وقال بعد ذلك: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، فاعترفوا وأقرّوا من غير تراخ ولا فصل، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. ثمّ قال: اللّهمّ هل بلّغت، وبعد ذلك قال لأصحابه: أسمعتم ما أمرني الله بتبليغه؟ قالوا: بلى، فقال: اللّهمّ اشهد عليهم، ثمّ نزل من المنبر وكانت الصلاة قد وجبت فأقام الصلاة بهم ودخل خيمته وأمر لعليّ بخيمة أُخرى إلى جانب خيمته ثمّ أمر الصحابة بالدخول عليه فوجاً فوجاً لتهنئته والسلام عليه بإمرة المؤمنين حتّى أدّى التحيّة جميعهم، ثمّ أمر نسائه بالسلام عليه، وممّن أطنب في السلام عليه عمر بن الخطّاب فقد قال:

بخ بخ لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وجاء حسّان بن ثابت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أتأذن بإنشاد أبيات من الشعر بهذه المناسبة تُرضي الله ورسوله؟ فقال صلى الله عليه وآله: قل يا حسّان على اسم الله فوقف حسّان على نشز من الأرض ورفع عقيرته بهذه الأبيات[1]:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمٍّ واسمع بالرسول مناديا

يقول فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت وليّنا ... ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا عليّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

---

(١) راجع: رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٣١، الطوسي: الاقتصاد ص ٢٢١، الفصول المختارة ص ٢٩٠.

فمن كنت مولاه فهذا وليّه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهمّ وال وليّه وكن للذي عادى عليّاً معاديا
فخصّ بها دون البريّة كلّها عليّاً وسمّاه الوزير المؤاخيا

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، وأنشد الشعراء في هذا المعنى شعراً كثيراً في عهد النبي ولكنّهم لم ينكروا ما جرى بعده.

إشارة: عرض النبي صلى الله عليه وآله عليّاً على الناس مرّتين؛ **الأُولى**: يوم المباهلة عرضه على الأعداء فانقلبوا من المباهلة إلى المصالحة، والثانية: يوم الغدير عرضه على الأصحاب فانقلبوا من الموافقة إلى المخالفة.

إشارة أُخرى: قال الشيخ محمّد بن أبي جمهور في كتابه «شرح كتاب جمع الجمع»: إنّ قبول الأعمال موقوف على ولاية عليّ عليه السلام ولهذا قال الله تعالى بعد شرح جميع الأحكام العمليّة: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، ولهذا نسب بعض الأعلام من الشعراء المتقدّمين حساب الخلق يوم الميعاد عليه وقال:

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البريّة مجمع
وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ غداً لنا والمفزع[1]

إشارةٌ أُخرى:

مذكور في تفسير أبي‌الفتوح أنّ الشبلي ذهب لزيارة واحد من أعلام العلويّين في يوم الغدير وهنّأه كما جرت به عادة المؤمنين، ثمّ قال له: أتعلم ـ أيّها العلوي ـ ما هي الإشارة في رفع جدّك يد أبيك وسكوته بعد ذلك؟ فقال العلوي: لا علم لي بذلك. فقال الشبلي: كانت الإشارة أنّ النساء اللواتي لم يشاهدن جمال

(١) أحمد الرحماني: الإمام علي عليه السلام ص٣٦٠ والشعر لابن أبي الحديد، الروضة المختارة ص١٤٢.

يوسف من قبل فقد أوسعن زليخا لوماً وقلن: ﴿ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾[١] فأرادت زليخا أن تظهر لهنّ جانباً من جماله فاعتدت لهنّ متّكئاً ودعتهنّ إليه، وجلست على الباب وارتدى يوسف أجمل ثيابه وقالت له: من أجل قلبي أدخل من هذا الباب ـ وكان للمكان بابان ـ واخرج من الباب الآخر أريد أن يشاهدك أصحابي، وأعطت كلّ واحدة منهنّ سكّيناً وفاكهة وقالت لهنّ: إذا أقبل عليكنّ فافلقن الفاكهة فلقتين وقدّمنها إليه، قلن: نفعل، فلمّا خرج عليهنّ ورأينه وضعن السّكّين ليفلقن الفاكهة فقطّعن أيديهنّ من شدّة الدهشة حين شاهدن جمال يوسف، ولمّا عاد من حيث أتى قلن: حاش للّه ما هذا بشراً إن هذا إلّا ملك كريم، فقالت زليخا: فذلك الذي لمتنّنني فيه.

وكذلك رسول الله ﷺ فإنّه قال بلسان الإشارة: هذا هو الرجل الذي إذا ذكرت فضله أو نوهّت به أو نظمت عقد محاسنه يتولّاكم الحسد وتتبرّمون من ذلك ولا ترضون، وتطلقون ألسنة لومكم فينا، فانظروا اليوم ماذا قال في حقّه الخالق تعالى، وما الذي أعطاه، وإلى أيّة منزلة رفعه، وما أكثر فضائله التي أعرب عنها النبيّ يوم الغدير، ولو لم ينزل فيه إلّا قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية، لكفاه فضلاً.

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: يوم الغدير عيد الله الأكبر، وما بعث الله نبيّاً إلّا عرّفه حرمته، وإنّه عيد في السماء والأرض[٢].

وروى عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: كان الأنبياء المتقدّمون

---

(١) يوسف/٣٠.

(٢) روض الجنان ج٤ ص٤٨ عن مجلّة تراثنا مؤسسة آل البيت ج٢١ ص٨٤.

يوصون إلى أوصيائهم وينصّبونهم في هذا اليوم، وقد نصّب النبيّ عليّاً فيه، واستخلفه من بعده.

وتفصيل فضل هذا اليوم مذكور في كتب الزيارة وقد ورد شطر منه في تفسير أبي الفتوح الرازي فمن شاء فليرجع إليه.

فدك

قال صاحب معجم البلدان: فدك قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وآله في سنة سبع صلحاً[1]، بموجب دين الله خلصت للنبي كلّها ويوجد فيها عين ماء جارية وينبت فيها شجر النخل بكثرة.

لا يخفى أنّ هذا التحديد ينافي ما ذكره صاحب كتاب الطرائف بإسناده عن الإمام الكاظم، روي عنه أنّه سُئل عن حدود فدك؟ فقال: حدّها الأوّل عرش مصر، وحدّها الثاني دومة الجندل، والحدّ الثالث ينما، والحدّ الرابع جبل أُحد من المدينة، ولا شكّ أنّ صاحب البيت أبصر بالبيت.

وعلى كلّ تقدير فالمراد بفدك قرية وهبها النبي إلى فاطمة عليها السلام عند نزول الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[2] وبقيت في يدها إلى وفاته، فلمّا توفّي انتزعها أبوبكر من يدها غصباً بطرد وكيلها وإخراج فلّاحيها، ولمّا قالت عنها: إنّها نحلة نحلنيها رسول الله، طلب أبوبكر خلافاً للشرع منها شاهداً، وجائته بأميرالمؤمنين وأُمّ سلمة، فردّ أبوبكر شهادتهما ولم يصدّقهما وقد جعله حبوة له ومن خاصّته كما ذكر ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء، بينما صدّق زوجات النبي على حجرهنّ بدون شاهد وكان غرضه وصاحبه عمر أن يبقى

---

(١) معجم البلدان ج ٤ ص٢٣٨.

(٢) الإسراء/٢٦.

أهل بيت النبي تحت مستوى الفقر ليأمن التفاف الناس حولهم وتفرّق شيعتهم كما جاء في القرآن الكريم قبل ذلك: ﴿ **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا** ﴾[١]، ونظير هذا التدبير ما فعلوه بشأن رسول الله ﷺ.

وفي كتاب «الطرائف» عن بعض أعلام المخالفين أنّ فاطمة الزهراء لمّا كلّمت أبابكر بشأن فدك وقالت أنّ أباها سيّد الأبرار وإمام الأحرار وهبها إيّاها، فقال أبوبكر: ظننت بأنّك تطالبين بها من حيث كونها إرثاً من النبيّ ولقد سمعته يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، فإذا كانت هبة لك من رسول الله فإنّي لا أمنعك إيّاها، وأراد أن يكتب لها بها كتاباً فمنعه عمر وقال: لا تعدو كونها امرأة، وينبغي أن تأتي بشاهد، فأحضرت الزهراء عليها السلام أمّ أيمن وأسماء بنت عميس والإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فشهدوا لها بذلك، فكتب أبوبكر الكتاب بردّ فدك وأعطاه الزهراء عليها السلام، فلمّا بلغ عمر ذلك أخذ الكتاب من يدها ومزّقه وقال: فاطمة زوج عليّ وهو يجرّ النار إلى قرصه، ولا تكفي شهادة امرأتين، فلمّا سمعت الزهراء عليها السلام ما قال، قالت له: أما سمعت النبي يقول: أُمّ أيمن وأسماء امرأتان من أهل الجنّة فكيف تكون شهادتهما باطلة؟! فلم يلتفت الرجلان إلى كلامها، فصاحت: وامحمّداه، ورجعت إلى بيتها ومرضت بعد أيّام وأوصت إلى الإمام عليه السلام أن لا يشهدا جنازتها ولا يحضرا دفنها والصلاة عليها، وظهر من هذا أنّ الظلم الذي جرى على فاطمة كان أساسه عمر[٢] ولهذا قيل: إنّ عدل عمر تقديريّ، وقال في ذلك شاه طاهر عليه الرحمة في بعض قصائده:

---

(١) المنافقون/٧.

(٢) وهذا يا مولاي ـ مع إجلالي لمقامك الكريم ـ لا يعفي الأوّل عن الظلم فهو البادئ به، ولو شاء لما أطاع عمر، لكن لواعج الكراهيّة لعليّ والزهراء مزّقت صدره فلم يكتف بغصب الخلافة منهم حتّى أراد أن يغصبهم لقمة العيش أيضاً.

عـدل تـقديري وتـقدير عـدالت عـبث است

زآنكه تحقيق شـد ايـن مسأله در بـاب فـدك[١]

وفي الجزء الخامس من صحيح البخاري والثالث من صحيح مسلم أنّ الزهراء غضبت من أجل ذلك على أبي بكر وقاطعته ولم تكلّمه حياتها كلّها، ولمّا توفّيت دفنها عليّ ليلاً وصلّى عليها ولم يؤذن بها أبابكر وعمر بناءاً على وصيّتها[٢].

روي أنّ رجلاً من البرامكة سأل الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن فدك، وقال له: ما تقول في أبي بكر وعمر، فقال الإمام عليه السلام: سبحان الله والحمد للّه ولا إله إلّا الله والله أكبر، فلم يرضه هذا الجواب وألحف في سؤاله، فقال له الإمام عليه السلام: إنّنا نعلم أنّ لنا أُمّاً صالحة ماتت غاضبة عليهما ولم يبلغنا عنها أنّها رضيت عنهما.

ولا يخفى على أحد أنّ عمر بن عبدالعزيز ـ وهو صالح بني أُميّة على أثر الظلم الصريح والجور الصرف ـ ردّ فدك بثمارها اليانعة على أولاد فاطمة عليها السلام وروي أنّ قوماً من قريش عاندوه وقالوا له: إنّ ردّ فدك على أولاد فاطمة اعتراض منك على فعل الشيخين وطعن فيهما وحمل فعلهما على الظلم والجور، فقال عمر في جوابهم: صحّ عندنا أنا وأنتم أنّ فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وادّعت فدكاً نحلة لها، وكانت يدها عليها تتصرّف فيها وليس من شأنها الكذب على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وقد شهد لها عليّ وأُمّ أيمن وأُمّ سلمة وصدّقوها على دعواها، وهي عندي صادقة في قولها وإن لم يشهد لها أحد، وهي سيّدة نساء أهل الجنّة، وأنا اليوم أردّ فدكاً على ورثتها أتقرّب بذلك إلى أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأطمع أن

---

(١) لم يكن عمر عادلاً ليكون عدله تقديريّاً، ولم يتّضح لي معنى العدل التقديري ويا للأسف.

(٢) البخاري ج٨ ص٣.

تشفع لي فاطمة وولداها حسن وحسين عليهما السلام، ولو كانت مكان أبي بكر وعمر لصدّقت دعواها.

وفي رواية أُخرى أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا ردّ فدكاً إلى الإمام محمّد الباقر قال له الناس: طعنت على الشيخين، فقال: هما طعنا على أنفسهما.

وتمام الحديث أنّ عمر بن عبدالعزيز على رغم أنف المنافقين سلّم فدكاً إلى الإمام محمّد الباقر عليه السلام وبقيت في يده إلى أن توفّي عمر بن عبدالعزيز وجاء بعده خلفاء بني العبّاس وكان منهم من يرعى جانب أهل البيت ويعرف حقّهم وفضلهم وينصفهم كالمأمون والمعتصم والواثق[١] فإنّهم ردّوا فدكاً على أولاد فاطمة. ولمّا جاء دور المتوكّل الناصبي قبضها منهم ودفعها إلى حجّامه، ثمّ ردّ المعتضد وصادرها المكتفي وردّها المقتدر[٢].

وجاء في كتاب اللطايف أنّ هارون الرشيد قال ذات يوم للإمام الكاظم: حدّ فدكاً حتّى أردّها إليك لأنّي أعلم أنّ أهل البيت ظُلِموا فيها، فقال الإمام: إن أظهرت حدودها فإنّ نفسك لا تترك بقطعها، فأقسم هارون أن يردّها، فقال الإمام: حدّها الأوّل عدن، فامتقع لون هارون من قوله، ثمّ قال: وبعد فقل، فقال

---

(١) من المعروف أنّ المعتصم والواثق لم يردّا فدكاً فهما إمّا تركاها على فعل المأمون وإمّا أهملاها لبدء الخراب فيها، وقد صارت على عهد المتوكّل قاعاً صفصفاً وهو الذي أمر البازيار بصرم نخلها فصرمها فأصابه الفالج.

(٢) رحم الله سيّدي الشهيد لقد انتهت فدك وخرجت من يد العلويّين في عهد المتوكّل لأنّه انتزعها من الفاطميّين وأقطعها عبدالله بن عمر البازيار وكان فيها إحدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده الكريمة فوجّه عبدالله بن عمر البازيار رجلاً يقال له بشر بن أبي أُميّة الثقفيّ إلى المدينة فصرم تلك النخيل ثمّ عاد إلى البصرة ففلج، وينتهي آخر عهد الفاطميّين بفدك بخلافة المتوكّل ومنحه إيّاها عبدالله بن عمر البازيار. راجع: السيّد محمّد باقر الصدر، فدك في التاريخ ص ٤١. والسيّد الشهيد نور الدين المرعشي أدرى بما يقول وهو حجّة فيما قال.

الإمام: وحدّها الثاني «سمرقند» فاصفرّت ألوان هارون، فقال: وبعد ذلك، فقال الإمام عليه السلام: وحدّها الثالث أفريقيا من المغرب، فتبدّل لون هارون من الصفرة إلى الحمرة لشدّة غضبه، وقال: قل: ماذا بعد ذلك؟ فقال الإمام عليه السلام: حدّها الرابع: بحر أرمينيا، فتبدّل لون وجهه من الحمرة إلى السواد الحالك، فأطرق مدّة مديدة ثمّ رفع رأسه إلى الإمام الكاظم وقال له: إنّك ذكرت حدود ملكنا، ومعنى كلامه هذا أنّ ما دارت عليه حدود ملك بني العبّاس هو حقّ بني فاطمة، وإنّ بني العبّاس قوم مغتصبون وهم ظالمون، فقال الإمام: يا هارون، قلت لك أوّلاً إنّك لا ترضى بهذه الحدود ولكنّك لم تسمعني، فتغيّر هارون على الإمام وأخذ يفكّر في قتله والخلاص منه.

وروي أنّ أبابكر لمّا قرأ على الزهراء الحديث الموضوع «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» قالت في جوابه: ألم يورث سليمان بن داود ولقد جئت شيئاً فريّاً.

وكيف لايكون هذا الحديث مفترى وهو يجرّ إلى نسبة الإهمال والتقصير في الابلاغ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل بيته بينما يقول الله تعالى: ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾[1] وقال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً** ﴾[2] الآية، قد قصر في إنذارأهله وعشيرته مع وجوب ذلك عليه طبقاً للنصّ المتقدّم، ولم يقهم عذاب النار لأنّه لم يخبرهم بعدم إرثهم من النبي، ولم يخبر أميرالمؤمنين عليه السلام والعبّاس رضي الله عنه وغيره من بني هاشم ولا نسائه، ولم يفهم أحد من هؤلاء طيلة حياته ولم يسمعوا منه وكانوا على جهل تامّ بالحكم حتّى جاء

(١) الشعراء/٢١٤.

(٢) التحريم/٦.

بعضهم يطلب ميراثه ويجد في طلبه ويرضى أن يأخذ الميراث وهو مال حرام عليه.

وصفوة القول: إنّ كلّ عاقل منصف يرى محالاً أن تظلّ مسألة ميراث النبيّ مجهولة إلّا على أبي بكر، ولم يعلم بها أحد من بني هاشم ولا من أزواجه وبناته الذين لهم مزيد اختصاص برسول الله ﷺ لاسيّما الإمام أميرالمؤمنين الذي لم يفارقه ليلاً أو نهاراً، ويعلم ظاهره وباطنه وكان منفرداً بنجواه.

وكيف يتّسع القبول أن يكون نبيّ كهذا النبيّ الموصوف في القرآن بصفة الشفقة والرحمة والرأفة بالمؤمنين يحرم مثل ابنته وعمّه وزوجاته وسائر أهل بيته منها، ويكتم عنهم هذا الحكم الضروري والخاصّ بهم.

ومن جملة الأقوال الخاطئة التي فاه بها ملّا علي القوشجي موافقاً بها أمثاله من ذوي الأذناب في جواب ما تقدّم أنّه قال: ليس على الحاكم أن يحكم بشيء لمجرّد شهادة رجل واحد وامرأه واحدة وإن كان المدّعي من أهل العصمة وإنّما يحكم بناءاً على علمه بالقضيّة وإن فقد الشاهد.

وعوار هذا القول ظاهر بيّن لأنّه لمّا فرض هو نفسه العصمة للمدّعي فظهر من هذا الفرض أنّه صادق فيما يقول عند الحاكم، ثمّ يقول بعد ذلك أنّ باستطاعة الحاكم أن يحكم في الدعوى بعلمه مع أنّ مولاتنا فاطمة جاءت بالحسن والحسين يشهدان لها كما هو مذكور في المواقف، ويثبت المال بشاهد واحد ويمين، وفدك مال لك، وكانت يدها متصرّفة به واليد أمارة الملكيّة، ولم ينازعها أحد عليه، فيكون منعها فدكاً وطلب الشاهد منها وردّه بعد تسميته مخالفاً للحقّ وظلماً محضاً وجوراً خالصاً. وممّا يدلّ على أنّ المعصوم متى ادّعى دعوًى تقبل منه من دون طلب الشاهد، الرواية المشهورة من أنّ

النبيّ صلى الله عليه وآله ادّعى على أعرابيّ بأنّه باعه فرساً والأعرابيّ أنكر ذلك، فشهد خزيمة بن ثابت لرسول الله صلى الله عليه وآله، فسأله النبي: كيف تشهد لي ولم تكن حاضر البيع؟ فقال خزيمة: إنّك تحدّثنا عن الله تعالى والملأ الأعلى ونصدّقك لعلمنا بصدقك وعصمتك وبهذا العلم أنا أقطع بأنّك صادق أيضاً في هذه الدعوى، فسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله وأثنى عليه، وجعل شهادته تعدل شهادة رجلين، وممّا لا شكّ فيه بأنّ عليّاً وفاطمة معصومان بدليل آية التطهير وغيرهما معصومون أيضاً بمقتضى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1] التي نزلت بشأنهم باتفاق المفسّرين فهم صادقون في أقوالهم وليست منزلتهم بأقلّ من منزلة خزيمة بن ثابت إذن لم يبق للخصم في هذه المسألة إلّا العناد والمكابرة واللّداد.

ولو فرضنا ـ جدلاً ـ بأنّ الزهراء عليها السلام عجزت عن إثبات ملكيّتها فدكاً فلماذا لم يسلك معها سلوك الرحمة والمروّة فتوهب لها فدك؟ وإذا جاز لهم بزعم خلافة رسول الله أخذ فدك حبوة خالصة لهم من دون المسلمين فلماذا لا تجوز هبتها للزهراء عليها السلام على طريقة الإحسان والمروّة فلا يؤذيها ويكسرون خاطرها وهي المروّعة بفقد أبيها؟

وهل كانت فاطمة أقلّ شأناً من أُختها زينب عليها السلام حين أسر المسلمون زوجها مع من أسروا في بدر وتقرّر خلاصه بالفدية، أرسلت زينب مع فدية الأسرى فدية لزوجها أبي العاص، وكان من ضمنها عقد من اللؤلؤ كانت أُمّها خديجة عليها السلام أهدته إيّاها، ولمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله حزن لذلك، فاستوهبه من المسلمين لابنته زينب عليها السلام مع حاجة المسلمين إلى المال يومئذٍ وردّه عليها،

---

(١) التوبة/١١٩.

فردّ القوم عن طيب خاطر والمنّة للّه ورسوله عليهم كما ورد تفصيل ذلك في شرح ابن أبي الحديد المعتزلي لكتاب نهج البلاغة المستطاب.

وعلى تقدير أنّ أبابكر لم يبتلع فدكاً وحده وجعلها مشتركة بينه وبين الصحابة كان الموقف يقتضيه التأسّي بالنبي فيستوهب منهم حصصهم كما فعل النبي حين استوهبهم الفدية التي ذكرناها توّاً، ويردّ فدكاً على فاطمة عليها السلام، ولمّا فقدوا عنصر المروءة وآذوا سيّدة النساء وأصرّوا على ذلك اصراراً واستكبروا استكباراً لم تكن لهم أقلّ مراتب الأبرار وبعدوا عن ذلك بُعداً شاسعاً، وسوف يبقون حتّى نفخ الصور مذكورين بالتقصير والقصور، وتنجلي حالهم يوم القيامة عندما يكون الحكم الله وفاطمة الخصم بل محمّد صلى الله عليه وآله، ويعرف مصيرهم يومئذٍ على أيّ منوال يكون.

وجاء في بعض الروايات أنّ «الصدّيقة الطاهرة» عليها السلام لمّا أيست من أبي بكر قالت له بعد كلام:

«فخذها إليك مذمومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله ونعم الموعد القيامة والخصم محمّد، وعمّا قليل فسوف تعلمون، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكلّ نبأ فسوف تعلمون[1].

ومن جملة تعصّبات القاضي «القاضي عضد الحي» وهفواته في هذا المقام[2]

---

(١) اختلف سياق هذا الفصل من الخطبة وأخرجتها كتب كثيرة منها ابن طيفور في بلاغات النساء، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وجلّ كتب الشيعة في الموضوع وأنا أنقل لك الصيغة التي رواها ابن طيفور في الكتاب المذكور: «فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون» بلاغات النساء ص ١٤.

(٢) لعلّها «عبدالحي».

أنّه لم يدركه الحياء من الله ورسوله وظنّ انّه يحفظ ماء وجه أبي بكر ويصون كرامته فلم يكتف بالقدح في عصمة الزهراء عليها السلام حتّى قدح في عصمة أبيها.

ومن جملة أقوال صاحب المقاصد الواهية أنّة قال: لو كان لفاطمة حقّ في فدك ـ كما تقوله الشيعة وترويه ـ لكان أميرالمؤمنين عليه السلام يعلم بهذا الحقّ فكان يسترجع فدكاً في خلافته، والردّ على هذا الكلام الواهي الذي صدر منه على نحو الضلال وهو مذكور في كتب الأصحاب بوجوه عدّة:

منها: أنّ قوماً سألوا الإمام الصادق عليه السلام: ما هو السبب في ترك أميرالمؤمنين فدكاً لم يستردّها ولم يضع يده عليها؟ فأجابهم: إنّه قد اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ عقيلاً باع منزل النبيّ قبل فتح مكّة غصباً ولمّا فتح مكّة قال بعض الأصحاب: سوف ينزل النبيّ في بيته، فسمعهم النبي فقال: وهل ترك لنا عقيلّ بيتاً، نحن أهل بيت لا نستردّ ما أُخذ منّا ظلماً.

ثمّ إنّهم يكرهون أن يفرحوا بشيء ماتت فاطمة بغصّتها عليه وذهبت إلى الله ورسوله بوجدها بشأنه، وعلى هذا يكونون قد اقتدوا بالزهراء عليها السلام، وأخيراً كان ترك عليّ فدكاً في خلافته لدفع التهمة بين الناس من أنّه يجرّ النار إلى قرصه ويشهد للزهراء لأنّ نفعها له هكذا كان يشيعون بين الناس فردّها إبطال لهذه الفرية عند الناس من أبي بكر.

والأمر الآخر يعود إلى حسن السمعة التي اكتسبها الرجلان بين الناس على أثر الظروف الخاصّة التي اقترنت بحكمهما فكان جلّ الناس يعتقدون بحسن سيرتهما وهذا ما جعلهم يعتقدون بكونهم على الحقّ، فما كان باستطاعة الإمام عليه السلام صنع أمر يفضي إلى الدلالة على فساد خلافتهما لأنّ مخالفة قولهما أو فعلهما يدلّ على ظلمهما وعدم أهليّتهما لخلافة رسول الله، بينما الأكثريّة في

ذلك العهد يرون أنّ قبول خلافة الإمام مترتّب على قبول إمامتهما وإمامته مبنيّة عليها، وفساد إمامتهما دليل على فساد إمامته، ومن المعروف أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام منع الناس في عهده عن صلاة التراويح التي ابتدعها عمر فصاح الناس من جوانب المسجد: واعمراه، إلى أن اضطرّ الإمام إلى تركهم لشأنهم في هذه المسألة بناءاً على مقتضى المصلحة.

وصفوة الكلام أنّه لم يكن للإمام من الخلافة إلّا الاسم وكان دائماً يعاني من غصص معارضة المنافقين ونزاعهم له، لاسيّما من الناكثين والقاسطين والمارقين الذين يعتقدون بصحّة سيرة الخلفاء الثلاثة، وكان يشكو دائماً من افتقاد القدرة وتقاعد الأنصار وتخاذل الأعيان حتّى بلغ به الحال أن يقول للقضاة حين سألوه عن كيفيّة القضاء بين الناس، فقال: اقضوا بما تقضون حتّى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي[1] أي اعملوا بالقضايا كما كنتم تسألون عنها في زمن الثلاثة طبقاً لما يرون حتّى يجتمع الناس عليّ ويوافقوني أو أموت كما مات المخلصون من شيعتي نظير سلمان وأبي ذر والمقداد وأمثالهم[2] قال ذلك من باب الضرورة في بلاء التقيّة في أيّامه التي قطعها يوم

---

(١) رسائل المرتضى ج١ ص٢٩٣، الطوسي: الخلاف ج٤ ص٧٧ والاقتصاد ص٢١٤، وتهذيب الأحكام ج٩ ص٢٥٩، المرتضى: الفصول المختارة ص٧٨، عليّ بن يونس العاملي ج٣ ص١٦٠، صحيح البخاري ج٤ ص٢٠٩، شرح ابن أبي الحديد ج٧ ص٧٢ وج١٤ ص٢٩، كنز العمال ج١٣ ص١٢٩، الغزالي: المستصفى ص٢٩٦.

(٢) قال ابن أبي الحديد: فمن قائل يقول: عنى بأصحابه الخلفاء المتقدّمين، ومن قائل يقول: عنى بأصحابه شيعته كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار ونحوهم، ألا ترى إلى قوله على المنبر في أمّهات الأولاد: كان رأيي ورأي عمر ألّا يبعن وأنا أرى الآن بيعهنّ، فقام عليه عبيدة السلماني فقال له: رأيك مع الجماعة أحبّ إلينا من رأيك وحدك فما أعاد عليه حرفاً، ج٧ ص٧٢.

ذاك، حتّى أغمض الطرف عن هذا العالم الفاني إلى العالم الباقي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، إنّ الله تعالى زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً[1]، وإذا كانت الأرض بأجمعها صداقاً لها فنزاع أبي بكر وعمر معها بشأن فدك بلغ الغاية في ذهاب مروءتهما وظلمهما وعدم أنصافهما، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

الكوفة

من أُمّهات بلاد الإسلام وأوّل مدينة مصّرت أبان فتح ديار العجم، ولمّا زالت دولة بني أُميّة وآلت إلى بني العبّاس وكان أهل الكوفة لتشيّعهم ومحبّتهم لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وأولاد المرتضى عليّ غير راضين بخلافة أولاد العبّاس، وفي الفترة التي اتخذها المنصور سريراً لدولته أوشك أهل الكوفة أن يفسدوا عسكره عليه وأن يزلزلوا قواعد سلطنته ويزيلوها حملته الضرورة على تركها وتخطيط مدينة بغداد وسمّاها: دار الخلافة.

قال صاحب معجم البلدان عندما تحدّث عن أحوال خراسان: لمّا نشر محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس دعاته في الأطراف والأكناف، قيل له: الكوفة وسوادها شيعة عليّ وآله فلا تنفعكم وأهلها لا يتبعونكم، وأهل البصرة عثمانيّون بعيدون عن الإيمان، وأهل الجزيرة خوارج أجلاف، وأهل الشام لا يعرفون إلّا آل أبي سفيان وبني أُميّة، ومحبّة بني أُميّة راسخة في طبعهم كعداوة

---

(١) ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص٢٥٤، المحتضر ص٢٣٤، كتاب الأربعين ص٤٦٢، بحار الأنوار ج٢٧ ص٧٠ وج٤٠ ص٧٨ وج٤٣ ص١٤١ وص١٤٥، مناقب الخوارزمي ص٣٢٨، الأربلي: كشف الغمّة ج٢ ص١٠٠، العلّامة الحلّي: نهج الحقّ وكشف الصدق ص٣٥٨، الشهيد المرعشي: إحقاق الحق ص٢٩٧، البحراني: غاية المرام ص٣٦٣.

بني هاشم، وأمّا مكّة والمدينة فإنّهم يحبّون أبابكر وعمر وقد غلبت عليهم، ولكن عليكم بأهل خراسان فلا تغفلوا عنهم وادعوهم إلى طاعتنا وهم أُناس أشدّاء عسكريّون، وقلوبهم خالية من العصبيّة لأحد على أحد لم تفرّقهم الأهواء والنحل المختلفة.

وفي كتاب «الاحتجاج» للشيخ الطبرسي عليه الرحمة وفي غيره من الكتب: لمّا أراد معاوية بعد وفاة الإمام الحسن الثأر من شيعة أهل البيت عليهم السلام «كان أشدّ الناس بليّه أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة، فاستعمل زياد بن أبيه وضمّ إليه العراقين: الكوفة والبصرة، فجعل يتتبّع الشيعة ـ وهو بهم عارف ـ يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشرّدهم، حتّى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد مشهور، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد»[1].

وروى الشيخ الأكبر أبو جعفر الطوسيّ ـ طيّب الله مشهده ـ في كتاب الأمالي بإسناده عن عبدالله بن الوليد أنّه قال: دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام في زمن بني مروان، فقال: ممّن أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة، قال: ما من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة لاسيّما هذه العصابة، إنّ الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتمونا وأبغضنا الناس، وبايعتمونا وخالفنا الناس، وصدّقتمونا وكذّبنا الناس، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا، فأشهد على أبي إنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه أو يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هكذا، وأهوى بيده إلى حلقه، ولقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً

---

(١) الاحتجاج ج٢ ص١٧.

وَذُرِّيَّةً ﴾[١] فنحن ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

ومجمل القول: لا حاجة بإقامة دليل على تشيّع الكوفة، والسنّي الكوفي خلاف الأصل ويحتاج لإقامة الدليل، وإن كان أبو حنيفة كوفيّاً إلى الدرجة التي قال ابن كثير في بيان حال جعفر بن محمّد بن فطيرا وزير العراق: وكان ينسب إلى التشيّع، وهذا كثير في أهل تلك البلاد لا كثّر الله أمثالهم، انتهى كلام ابن كثير[٣].

الحلّة

قال صاحب المعجم: الحلّة ـ بالكسر ثمّ التشديد ـ وهو في اللغة القوم النزول وفيهم كثرة... والحلّة علم لعدّة مواضع وأشهرها حلّة بني مزيد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمّى الجامعين، وكان أوّل من عمّرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن عليّ بن مزيد الأسديّ، وكانت منازل آبائه الدور من النيل فلمّا قوي أمره واشتدّ أزره وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقيّة بركياروق ومحمّد وسنجر أولاد ملك شاه بن ألب أرسلان بما تواتر بينهم من الحروب، انتقل إلى الجامعين موضع في غربيّ الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في محرّم سنة ٤٩٥ وكانت أجمة تأوي إليها السباع فنزل بها أهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنّق أصحابه في مثل ذلك وقد قصدها التجّار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدّة حياة سيف الدولة، وللشعراء

---

(١) الرعد/٣٨.

(٢) أمالي الطوسي ص١٤٤.

(٣) البداية والنهاية ج١٣ ص١٠ وفيه: «لا أكثر الله منهم الخ» وأنا أقول: أكثر الله منكم لتكونوا حطب جهنّم.

فيها أشعار كثيرة[١]. ولا يحتاج تشيّع أهل الحلّة إلى إقامة الدليل، وخرّجت الحلّة كثيراً من فضلاء الإماميّة ومجتهديها، وسوف نذكر في طوايا هذا الكتاب شطراً من تراجمهم إن شاء الله.

مشهد النجف

قال صاحب المعجم: (في الأصل اسم لهضبة) وهو بظهر الكوفة كالمسنّاة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، وبالقرب من هذا الموضع قبر أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢]، ويسمّى المشهد الغروي لوجود طربالين إلى جنبه وهما بناءان كالصومعتين بنيا على قبر مالك وعقيل نديمَي جذيمة الأبرش ومن ثَمّ يسمّيان الغريّين أيضاً، والغري المطلي، وكان النعمان بن المنذر أحد ملوك العرب إذا قتل أحداً أمر بطليهما بدمه.

وصفوة القول أنّ النجف الأشرف كان وما يزال موطن خيار الشيعة الإماميّة ومقرّ نزول صلحائهم وأتقيائهم، وسكّانه من السادات والأتباع والأصيل والدخيل جميعهم من الشيعة الإماميّة كثّر الله أمثالهم وحشرنا في زمرتهم بحقّ الحقّ وأهله، وقد وردت روايات كثيرة في ساكني المشهد المقدّس الغروي، وكتب السيّد الأجل المرضي رضي الدين بن طاووس قدّس الله سرّه في هذا الموضوع كتاباً قيّماً سمّاه بـ«فرحة الغري» في فضل ساكن الغري، من شاء فليرجع إليه.

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٢٩٤، وأنا أعتذر لسيّدي الشهيد لأنّي اتّبعت نصّ المعجم وكان سيّدنا قد حذف منه جملاً قليلة أو صاغها صياغة تناسب الترجمة رضوان الله عليه.

(٢) نفسه ج٥ ص٢٧١.

مشهد كربلاء

قال صاحب المعجم: (كربلاء)(بالمد) وهو الموضع الذي قُتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام (عليهما السلام) في طرف البريّة عند الكوفة، فأمّا اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدميه فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسمّيت بذلك، ويقال: كربلت الحنطة إذا هذّبتها ونقّيتها، فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فسمّيت بذلك[١].

وروي أنّ الحسين عليه السلام لمّا انتهوا إلى أرض كربلاء إذ وقف جواد الحسين وكلّما حثّه على المسير لم ينبعث من تحته خطوة واحدة، فقال الإمام عليه السلام: ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: تسمّى كربلاء، قال: (الله أكبر، أرض كرب وبلاء، ومسفك الدماء، ومحطّ رحالنا..) هذه والله أرض كرب وبلاء، هاهنا تقتل الرجال.. الخ.

گر نام اين زمين بيقين كربلا بود — اينجا نصيب ما همه كرب و بلا بود

اينجا بود كه تيغ بر آل نبي كشند — وآنجا بود كه ماتم آل عبا بود

إن صحّ هذي كربلاء فإنّها — كرب لنا متواصل وبلاء

فيها تقطّع بالسّيوف رقابنا — فيها تقام مآتم وبكاء

واليوم أضحت كربلاء من كبار الأمصار ومجمع الأخيار في كلّ الديار، وأصبح الأنهار فيها جارية والأشجار باسقة والثمار يانعة.

ورويت في فضل أرض كربلاء وثواب زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام روايات كثيرة تضمّنها أكثر الشعر المنظوم في المناسبة..

آنرا كه بكربلا گذار است — با آتش دوزخش چكار است

---

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٥.

من كان في كربلاء باق فليس في حاجة لنار

ونظير رباعيّة ملّا فضولي البغدادي:

آسوده كربلا بهرحال كه هست گر خاک شود نمی‌شود قدرش پست

برمی‌دارند و سبحه‌می‌سازندش می‌گردانندش از شرف دست بدست

من نال في كربلاء دفنا وصار من بعد ذا ترابا

فليس في الأسفلين قدراً بل قدره يعتلي السّحابا

يصاغ في سبحة ويغدو يكسب من سبّح الثوابا

ونظم الملّا جامي هذه الأبيات مع تعصّبه الشديد:

كردم زديده پای سوی مشهد حسين

هست اين سفر به مذهب عشّاق فرض عين

كعبه بگرد روضة او می‌كند طواف

ركب الحجيج أين تروحون أين أين؟

از قاف يا بقاف پرست از كرامتش

آن به كه حيله جوی كند شيد و شين

جعلت عيني رجلي إلى ضريح الحسين

زيارة مثل هذي لقومه فرض عين

وكعبة الله أضحت تطوف بالروضتين

وقل لمن حجّ بيتاً في مكّة نور عين

تحجّ قبر حسين تفوز في الدارين

دمشق

قال صاحب معجم البلدان: بكسر أوّله وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور،

والكسر لغة فيه (وشين معجمة وآخره قاف): البلدة المشهورة قصبة الشام وهي جنّة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونُزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب[1]، واختلفوا في أوّل من بناها على أقوال وأظهرها أنّه دمشق بن سام بن نوح عليه السلام، وهو أخو فلسطين وإيليا وجبعى وأُردن، وقد بنى كلّ واحد منهم مدينة وسمّيت باسمه، ومن العمارات النفيسة فيها مسجد بني أُميّة الذي بناه الوليد بن عبدالملك بن مروان عليهم اللعنة، وأنفق على عمارته وتزيينه أموال المسلمين، والغرض من ذلك مجرّد الظهور والاقتدار، وترك أثر في صفحة الدنيا، وهكذا في هذه الأيّام، أيّام الكدر، يعمد عبدالله خان الأُوزبك العابث بقلع نفائس المساجد والرباطات القيّمة التي أقامها السلاطين الماضية من ملوك الجغتاي في بلاد ماوراء النهر ويخربها ويقيم مكانها في مواضع أُخرى من ذلك المسجد نفسه مسجداً آخر بسيطاً ومحقّراً.

وقال بعضهم: إنّه أنفق على بناء المسجد خراج سبع سنين لولاية الشام، وقد أطلق الناس ألسنتهم فيه ونسبوه إلى الإسراف والإتلاف والخيانة في بيت مال المسلمين ولكن ذلك لم يترك عنده أثراً، وكذلك بالغ في ترصيعه وطليه بالذهب وقد وعت أُذن زمانه هذين البيتين في شأنه:

سمعتك تبني مسجداً عن خيانة — وأنت بحمد الله غير موفّق
كمن نفقت[2] الأيتام من كسب فرجها — لك الويل لا تزني ولا تتصدّق[3]

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٤٦٣.

(٢) كذا.

(٣)

بنى مسجد الله من غير حلّه — فكان بحمد الله غير موفّق
كمطعمة الأيتام من كدّ فرجها — لك الويل لا تزني ولا تتصدّقي

ولهذا لمّا استخلف عمر بن عبدالعزيز لم يستسغ هذه الكلفة الباهضة وحصر همّه في الباب والجوهر وطلاته بالذهب وردّها إلى بيت المال.

وتوجد في دمشق قبور كثير من الصحابة والتابعين، أمّا خلفاء بني العبّاس فقد أزالوا في أوّل عهدهم بالحكم كثيراً منها لاسيّما ما كان لبني أُميّة أو أتباع معاوية ممّن ناصب أميرالمؤمنين العداء واحتفروا ما فيها وأحرقوه وذروه في رياح الفناء ثمّ حرثوا مواضع تلك القبور.

وجاء في روضة الصفا أنّ عبدالله بن عليّ عمّ السفّاح أمر بعد قتل الأسرى بحفر قبر معاوية وساير ملوك بني أُميّة ما عدا عمر بن عبدالعزيز فلم يمسّوا قبره ولم ؟؟؟؟ في قبر معاوية إلّا التراب، وظهرت جمجمة عبدالملك للناظرين، وأنزلوا نقمتهم بهشام وصبّوا جام غضبهم عليه حين حمّلوه آصار أهل بيته، حين أبصروا جسده متماسكاً فضربوه بالسياط ثمّ أنزلوه من خشبة الصلب وأحرقوا جثّته وذرّوا رمادها في الهواء.

وممّا دلّ على وقاحة أهل السنّة والجماعة ما ذكره صاحب المعجم من أنّهم عمدوا إلى وضع علامات على تلك القبور الدارسة بعد مأة عام مرّت من حفرها وإحراق جيفها وعظامها النخرة، واعتبروا العلامة من الحجر والمدر والصخر بديلاً عن صاحب القبر الدارس وتهافتوا على زيارتها إلى يوم الناس هذا، يبغون بذلك الأجر والثواب.

وللشعراء في مدح دمشق وذمّها شعر كثير ولمّا كان ذمّها في رأي طالب الحقيقة أهمّ لذلك نقتصر عليه في هذا الباب لأنّه أتمّ وأحسن.

إذا فاخروا قالوا مياه غزيرة عذاب وللظامي سلاف مروّق

سلاف ولكن السراجين مزجها فشاربها منها الخرا يتنشّق

وقد قال قوم جنّة الخلد جلق وقد كذبوا في ذا المقال ومخرقوا

فما هي إلّا بلدة جاهليّة بها تكسد الخيرات والفسق ينفق
فحسبهم جيرون فخراً وزينة ورأس ابن بنت المصطفى فيه علّقوا[١]

وصفوة القول أنّه في عهد سيف الدولة بن حمدان وهو من ملوك الشيعة الإماميّة وكذلك في زمن استيلاء الخلفاء الفاطميّين على تلك الأصقاع سطعت أنوار الإيمان وشعشعة التشيّع من منافذ وقلاع تلك البلاد كما أشار إلى ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب «تاريخ الخلفاء» فقال: في سنة ستّين وثلاثمائة أذّن المؤذّن بدمشق في الأذان بـ«حيّ على خير العمل» بأمر جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ بالله ولم يجترء أحد على مخالفته، وفي أربع وستّين وثلاثمائة وبعدها غلا الرفض وفار بمصر والشام والمغرب والمشرق ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي...[٢]. وصرّح بذلك الذهبي ـ وهو من علماء شافعيّة الشام وقدوة أهل السنّة في التعصّب ـ في كتابه ميزان الاعتدال في ترجمة إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني عن ابن عدي أنّ إبراهيم المذكور كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على عليّ عليه السلام ومذهبهم ما هو إلّا نصب العداوة لعليّ أميرالمؤمنين عليه السلام وبعد أن أنكر قول ابن عدي، قال: قلت: قد كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهباً لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد ثمّ عدم ولله الحمد النصب وبقي الرفض خفيفاً خاملاً[٣].

---

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٦٨.
(٢) أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٠٣ نقلاً عن تاريخ الخلفاء للسيوطي.
(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال ج ١ ص ٧٦.

أمّا السيّد الأجل الفاضل المحدّث أمير نسيم الدين ميرك شاه الأصيلي قدّس الله روحه قال في خلو أهل الشام من الولاء: أهل الشام ناصبيّون ولم يعدم إلى يوم القيامة يعني أنّ السيّد يتّهم الذهبي بالكذب من قوله: إنّ النصب معدوم في الشام، بل إنّ أهل الشام كلّهم نواصب ولا يخلون من النصب إلى يوم القيامة. ولا يخفى أنّ كلام السيّد الأجل يرجع إلى المبالغة والتغليب وإلّا فمن الظاهر البيّن أنّ سكّان محلّة الخراب واحدة من محالّ دمشق جميعهم شيعة مؤمنون خُلّص الاعتقاد كما أنّ من يؤمّ الشام من العراق وينزل في تلك المحلّة يدلّ على تشيّعه عند أهل الشام[1].

وجاء في بعض تفاسير الأصحاب أنّ كعب الأحبار لمّا اتّخذ الشام منزلاً أرسل إليه عمر بن الخطّاب رسولاً يعرض عليه السكنى في المدينة وفيها المهاجرون وأنصار رسول الله ﷺ، قال له: قرأت في كتب الأوّلين أنّ الشام كنز الله وارض الله وفيها كنوز العباد[2].

يقول المؤلّف ﷺ: ظاهر هذا الكنز أنّه طائفة من العباد المؤمنين الساكنين في محلّة الخراب لأنّ الكنوز غالباً توجد في الخرائب والله تعالى أعلم بحقائق الأسرار.

قاهرة مصر

قال صاحب المعجم: القاهرة: (مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد). وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومنزل الجند، وكان أوّل من

---

(١) غيّروا اسم المحلّة باسم «الأمين» حين نزلها فصارت تدعى محلّة الأمين.

(٢) لعلّ سيّدنا الشهيد بحث القول من جهة أُخرى فثبتت له صحّته لذلك اعتمد عليه في هذا التأويل، أمّا كعب الأحبار فهو يهوديّ وضّاع أسلم مكايدة ولا يصحّ ما يرويه في الشام لأنّه يتزلّف إلى معاوية.

أحدثها جوهر غلام المعزّ لدين الله أبي تميم العلوي الفاطمي الإسماعيلي[١].

وكان السبب في إحداثها أنّ كافوراً الأخشيدي الوالي من قبل العبّاسيّين على مصر توفّي فأُصيبت مصر بالقحط والفساد وكثر فيها ذلك، فراسل الأشراف والأعيان المعزّ ورجوه أن يتوجّه لفتح بلادهم بنفسه أو ينيب عنه من أُمراء دولته من يضطلع بالمهمّة وهو كفو لذلك.

ولمّا وقف المعزّ على كتبهم تجهّز لفتحها فاستدعى قائد عسكره جوهراً المذكور وأرفق معه جماعة من ذوي الصلاح وأرسل المراكب محمّلة بالغلال وأنواع الأطعمة والأغذية ليتصدّق بها على الأهالي هناك فوصلها جوهر في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[٢] باستعداد منقطع النظير بعد قطع المسالك، فقرّت به أعين القوم وهدأت سورة الجوع بصدقات المعزّ لدين الله، فنزل جوهر بالبستان الأخشيدي طبقاً لاتفاق الفسطاط ومصر وعين شمس وشرع ببناء مصر التي اشتهرت بعد بالقاهرة المعزّيّة.

وصفوةالقول أنّ الكلمة العليا طيلة ثلاثمائة عام أيّام الخلافة الفاطميّة في ديار مصر كانت للشيعة وغلب أهل السنّة والجماعة، وهم أهل السنة والمجاعة في الحقيقة وخذلوا وطردوا كما صرّح بذلك الأسنوي المصري في فاتحة كتاب «مهمّات الفقه» وقال: وقد كان هذا الإقليم عقيب الشافعي مجمع علماء الشافعيّة ومحلّ رحالهم فلمّا استولى العبيديّون ـ المعروفون بالفاطميّين ـ عليه انتدبوا

---

(١) سيّدنا الشهيد رضوان الله عليه حجّة فيما يقول فليس قولي اعتراضاً عليه إنّما المعروف عن تمذهب الفاطميّين بالمذهب الإسماعيلي كان في عهد الحاكم الذي نقلهم من الإثني عشريّة إليه ولعلّ سيّدنا لا يريد المذهب بل النسب أي إسماعيليّ من نسب إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام. وراجع معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠١.

(٢) ورد في معجم البلدان أنّ فتح مصر كان سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة ج ٤ ص ٣٠١.

إلى العلماء فقتلوا البعض ونفوا البعض وعوّضوهم بعلماء الرفض واستمرّ الحال على ذلك قريباً من ثلاثمائة سنة، انتهى كلامه.

وذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في فواتح كتاب تاريخ الخلفاء: الذين قتلهم عبيدالله وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل، لردّهم عن الرضا عن الصحابة فاختاروا الموت.

وقال في أحوال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة: وفي هذه السنة جاء العبيدّون فأخذوا مصر وقامت دولة الرفض في الأقاليم: المغرب والمشرق ومصر والعراق وذلك أنّ كافور الأخشيدي صاحب مصر لمّا مات اختلّ النظام وقلّت الأموال على الجند فكتب جماعة إلى المعزّ يطلبون منه عسكراً ليسلّموا إليه مصر فأرسل مولاه جوهراً القائد في مائة ألف فارس فملكها ونزل موضع القاهرة اليوم واختطّها وبنى دار الإمارة للمعزّ وهي المعروفة الآن بالقصرين، وقطع خطبة بني العبّاس ولَبْس السواد، وألبس الخطباء البياض وأمر أن يقال في الخطبة: «اللّهمّ صلّ على محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، وصلّى على الأئمّة آباء أميرالمؤمنين المعزّ بالله» وذلك كلّه في شعبان سنة ثمان وخمسين (بعد الثلاثمائة)، ثمّ في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين (بعد الثلاثمائة) أذّنوا في مصر بـ«حيّ على خير العمل» وشرعوا في بناء الجامع الأزهر ففرغ منه في رمضان سنة إحدى وستّين (بعد الثلاثمائة)[1].

انتهى كلام السيوطي ويوجد مضمون كلامه في تاريخ اليافعي وغيره.

---

(١) أعيان الشيعة نقلاً عن تاريخ الخلفاء للسيوطي ج١ ص٣٠٨ من الأعيان.

حلب

يقول صاحب معجم البلدان: بالتحريك مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيّبة الهواء، صحيحة الأديم والماء[١]. وذكر عن ابن بطلان أنّه قال: وفي البلد جامع وستّ بيع وبيمارستان صغير، والفقهاء يفتون على مذهب الإماميّة، وشرب أهل البلد من صهاريج فيه مملوئة بماء المطر، وعلى بابه (حلب) نهر يعرف بقويق (عويق ـ المؤلّف) يمدّ في الشتاء وينضب في الصيف... وهو بلد قليل الفواكه والبقول والنبيذ إلّا ما يأتيه من بلاد الروم... وعند باب الجنان مشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام رؤي فيه في النوم، وداخل باب العراق مسجد غوث فيه حجر عليه كتابة زعموا أنّه خطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

قال ابن كثير الشامي في تاريخه: كان مذهب الرفض فيها في أيّام سلطنة الأمير سيف الدولة بن حمدان رائجاً رواجاً تامّاً[٣] وكان معزّ الدولة بن بويه في بغداد أمر بسبّ الصحابة المعهودين وكتابة ذلك على حوائط مساجد بغداد فاقتدى به سيف الدولة وأمر أن يصنع الناس كهذا الصنيع في حلب.

وذكر في حوادث سنة سبع وخمسمائة: لمّا فرغ صلاح الدين أيّوب من مهمّ ولاية مصر واطمأنّ من أمره توجّه إلى أخذ بلاد الشام وجاء منها إلى حلب ونزل بظاهر حلب واضطرب والي حلب من ذلك فطلب أهل حلب إلى ميدان العراق وأظهر لهم المودّة والملائمة وبكى بكاءاً شديداً ورغّبهم في حرب صلاح الدين فعاهده جميعهم في ذلك وشرط عليه الروافض أُموراً منها إعادة حيّ

---

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٣.

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٤.

(٣) أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٠١ عن تاريخ ابن كثير.

على خير العمل في الأذان، ومنها أن يفوّض عقودهم وأنكحتهم إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدى شيعة حلب فقبل ذلك الوالي جميع الشروط[1] وأعاد «حيّ على خير العمل» في أذان البلد كلّه.

وصفوة القول بأنّ أهل حلب كانوا في الأصل شيعة وثبتوا على مذهب الإماميّة طيلة الحكم العبّاسي والظاهر أنّ ولاية حلب حين وقعت تحت احتلال سلاطين الروم من آل عثمان حملوا الناس بالقهر والغلبة على تغيير مذهبهم بل حملوهم بالأساطير الوهميّة الموجودة في المذاهب الباطلة ما عدا جماعة معدودة لبسوا لباس التقيّة بتسديد من الله تعالى وتحمّلوا مرارة الصبر والتجئوا إلى انتظار آل محمّد وهم يقولون: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم.

حمص

قال صاحب المعجم: بالكسر ثمّ السكون والصاد المهملة بلد مشهور قديم وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، قال: وبحمص من المزارات مشهد عليّ ابن أبي طالب (فيه عمود في موضع اصبعه رآه بعضهم في المنام)، وبها قبر قنبر مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبها قبور لأولاد جعفر بن أبي طالب وهو جعفر الطيّار[2].

ولا يخفى أنّ أكثر أهل حمص نواصب في أيّام بني أُميّة وسبب ضلالتهم أنّ معاوية بن أبي سفيان ـ كما ذكر ذلك ابن الأعثم في كتاب الفتوح ـ أضلّ شراحيل

---

(١) الميرزا النوري: خاتمة المستدرك ج٣ ص٩ عن تاريخ ابن كثير، وذكر في الهامش البداية والنهاية ج٦ ص٢٨٩.

(٢) الحموي: معجم البلدان ج٢ ص٣٠٣ وما بعدها.

ابن السمط الكنديّ وهو من رؤساء أهل الشام فأوقع أهل حمص في ورطة شديدة فأضلّهم وقال لهم: إنّ عليّ بن أبي طالب قتل عثمان وهو أميرالمؤمنين وفرّق أُمّة محمّد وقتل الآلاف في البصرة من الصحابة والتابعين، والآن توجّه إليكم ليخرجكم من بيوتكم ويرميكم في مستنقع البلاء والفتنة، فعليكم بمعاضدة معاوية لصدّه وردّه، وأن تشمّروا عن ساعد الجدّ لدفع شرّه[1] فلابدع أن يغترّ أهل تلك الديار بأقواله فيوافقوا معاوية ولكنّهم أفاقوا بعد حين فصاروا إلى مذهب الشيعة بعد تجلّي الحقّ لهم.

ويؤيّد هذا القول ما ذكره صاحب المعجم فقال: ومن عجيب ما تأمّلته من أمر حِمْص فساد هوائها وتربتها اللّذَين يفسدان العقل حتّى يضرب بحماقتهم المثل، إنّ أشدّ الناس على عليّ عليه السلام بصفّين مع معاوية كان أهل حمص، وأكثرهم تحريضاً عليه وجدّاً في حربه، فلمّا انقضت تلكم الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة حتّى أنّ في أهلها كثيراً ممّن رأى مذهب النصيريّة وأصلهم الإماميّة الذين يسبّون السلف، فقد التزموا الضلال أوّلاً وأخيراً فليس لهم زمان كانوا فيه على الصّواب[2].

هذا كلام صاحب المعجم ولا يخفى حتّى على الجاهل الأعجم وليس هذا أوّل قارورة كسرت في الإسلام، وقد نقلنا مثله من ميزان الذهبي عن أهل الشام وما قاله من أنّه ليس لهم زمان كانوا على الصواب على الإطلاق ليس صواباً، وما لا يرى الإماميّة على صواب فلا يستحقّ الخطاب، كما ستطّلع من خلال بعض فصول هذا الكتاب وأبوابه على نبذة من الفوارق بين هذه الطائفة عالية الجناب والسنة ذوي الأذناب ويطرق سمع أرباب الألباب، وبالله التوفيق والتأييد.

---

(١) فتوح ابن الأعثم ج٢ ص٥١٨. وفيه النصّ العربي أمّا النصّ عند سيّدنا الشهيد فإنّه مترجم.

(٢) معجم البلدان ج٢ ص٣٠٤ وص٣٠٥.

الموصل

بفتح الميم وبضمّها خطأ. قال صاحب المعجم: إحدى قواعد بلاد الإسلام، باب العراق ومفتاح خراسان. وسمّيت الموصل لأنّها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: وصلت بين دجلة والفرات... وقيل لأنّ الملك الذي أحدثها كان يسمّى «الموصل»، وقال أهل السير: إنّ أوّل من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف (الازدهاق). (وقال حمزة:) كان اسم الموصل في أيّام الفرس «نواردشير» ثمّ كان أوّل من عظّمها وألحقها بالأمصار العظام وجعل لها ديواناً برأسه ونصب عليها جسراً ونصب طرقاتها وبنى عليها سوراً مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم... وليس للموصل عيب إلّا قلّة بساتينها وعدم جريان الماء في رساتيقها وشدّة حرّها في الصيف، وعظم بردها في الشتاء[١].

ومجمل القول أنّ الموصل في جلّ الأزمنة لاسيّما في أيّام سلطنة آل حمدان أكثر أهلها على مذهب الشيعة وإلى الآن اختصّت إحدى محالّها بالتشيّع.

وعندما ثار الأمير علاء الدولة الزعناشيّ حاكم دزفول أيّام المغفور له الملك صاحبقران، ولجأ إلى الروم ولّاه السلطان سليمان والي الروم على الموصل، وكانت تقع بين السنّة والشيعة في كلّ عام مناوشات وحروب، وفي أيّام علاء الدولة ظهر الشيعة على السنة لأنّ المذكور كان على مذهب الشيعة وإن كانت جماعة الشيعة أقلّ بكثير من أهل السنة، وفي بعض الأيّام من محرّم جرى الاستعداد من الطائفتين للقتال ولم يجرأ أهل السنة على قتال الشيعة لاستظهارهم بالحاكم ولكنّهم جمعوا مالاً طائلاً وكانوا أثرى كيساً من الشيعة

---

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ٢٢٣ وما بعدها.

وأعطوه للحاكم ليعينهم على الشيعة أو يعتزل المعركة، فقبض علاء الدولة المال منهم وعندما التحم الفريقان، فعمد الحاكم إلى حشد جماعة كثيرة من أهل تلك الديار وعليهم لباس أهل البلد وأعطاهم السلاح وأرسلهم مدداً للشيعة حتّى قتلوا من أهل السنة ما ينيف على الألف، فهرب «بقيّة السيف» من سنة الموصل إلى سليمان والي الروم وشكوا له أمرهم وأخبروه بتعصّب علاء الدولة عليهم للشيعة وما فعل من تقويتهم بالمدد والمساعدة، فعزله سليمان من حكومة الموصل وأرسله حاكماً على بعض ديار العراق.

باب الكرخ

قال صاحب المعجم: كانت الكرخ أوّلاً في وسط بغداد والمحالّ حولها، فأمّا الآن فهي محلّة وحدّها في وسط الخراب وفيها محالّ إلّا أنّها غير مختلطة بها فبين شرقها والقبلة محلّة باب البصرة وأهلها كلّهم سنيّة حنابلة لا يوجد غير ذلك، وبينهما نحو شوط الفرس، وفي جنوبها المحلّة المعروفة بنهر العلائين... وأهلها أيضاً سنيّة حنبليّة، وعن يسار قبلتها محلّة تعرف بباب المحول وأهلها أيضاً سنية، وأهل الكرخ كلّهم شيعة إماميّة لا يوجد فيهم سنيّ ألبتّة[1].

قال صاحب تاريخ مصر عن وقايع سنة إحدى واربعين وأربعمائة: ومنها الفتنة التي وقعت بين الشيعة والسنّة في بغداد، قال: إنّ أهل الكرخ قوم نشئوا على سبّ الصحابة المعهودين وكانوا من الجلد والقوّة والكثرة بحيث لا يمضي أمر الخليفة بعدهم، لأنّ سلاطين آل بويه الذين استولوا على الخلفاء يظاهرونهم بحكم المذهب الواحد.

وقال ابن كثير الشامي في تاريخه: وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة كتب

---

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٧ الخ.

العامّة من الروافض ـ أي عامّة أهل الكرخ ـ على أبواب المساجد: «لعن الله معاوية بن أبي سفيان» وكتبوا أيضاً: «ولعن الله من غصب فاطمة حقّها»، وكانوا يلعنون أبابكر، ومن أخرج العبّاس من الشورى ـ ويعنون عمر ـ ومن نفى أباذر ـ يعنون عثمان ـ ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جدّه ـ يعنون مروان بن الحكم ـ ولمّا بلغ ذلك جميعه معزّ الدولة فلم ينكره ولم يغيّره[1].

يقول المؤلّف: والمراد من مانع دفن الإمام الحسن عليه السلام ليس مروان وحده بل المقصود الأصلي من ذلك عائشة لأنّ ظلمها رأس الفتنة.

وقد قال ابن كثير كذلك: وفي سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنة والرافضة، فغلبهم أهل السنة وأحرقوا بيوتاً في الكرخ، وكان أهل السنة قد استظهروا على الشيعة بأبي الفضل الخرازي السني وزير عزّ الدولة بختيار ابن معزّ الدولة، وكان يتعصّب لأهل السنة على الشيعة، فنحّاه عزّ الدولة من الوزارة وأعطاها إلى محمّد بن تقيّة ...[2].

وقال في حوادث سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة: ووقعت فتنة عظيمة (في عاشوراء) بين أهل السنة والروافض وذلك أنّ جماعة من أهل السنة ـ جهلاً وعصبيّة ـ أركبوا امرأة وسمّوها عائشة وتسمّى بعضهم بطلحة وبعضهم بالزبير وقالوا نقاتل أصحاب عليّ، فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير وعاث العيّارون في البلد فساداً، ونهبت الأموال، ثمّ أُخذ جماعة منهم فقتلوا وصلبوا فسكنت الفتنة[3].

---

(١) البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٧٢ وص ٢٧٤.

(٢) الخبر مترجم.

(٣) البداية والنهاية ج ١١ ص ٣١٢.

الحويزة

قال صاحب المعجم: الحويزة: تصغير الحوزة وأصله من حاز يحوزه حوزاً، والمرّة الواحدة حوزة... وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الأسدي (ويس بن غصب ـ المؤلّف) في أيّام الطائع للّه ونزل فيه بحلّته وبنى فيه أبنية، وليس بدبيس ابن مزيد الذي بنى الحلّة بالجامعين ولكنّه من بني أسد.

وهذا الموضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطايح[1] وفي البطيحة وجمعها البطايح، والبطيحة والبطحاء واحد، وتبطّح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سمّيت بطائح واسط لأنّ المياه تبطّحت فيها أي سالت واتّسعت في الأرض، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرّى متّصلة وأرضاً عامرة، فاتفق في أيّام كسرى أبرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات بخلاف العادة فعجز عن سدّها فتبطّح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها فلمّا نقص الماء وأراد العمارة أدركته المنيّة وولي بعده ابنه شيرويه فلم تطل مدّته... ثمّ جاء الإسلام فاشتغلوا بالحروب والجلاء، ولم يكن للمسلمين دربة بعمارة الأرضين، فلمّا ألقت الحرب أوزارها واستقرّت الدولة الإسلاميّة قرارها، استفحل أمر البطايح وانفسدت مواضع البثوق وتغلّب الماء على النواحي ودخلها العمّال بالسفن فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل الماء إليها فبنوا فيها قرى وسكنها قوم وزرعوها الأُرز، وتغلّب عليها في أوائل أيّام بني بويه أقوام من أهلها وتحصّنوا بالمياه والسفن، وجارت تلك الأرض عن طاعة السلطان... إلى أن انقضت دولة الديلم ثمّ دولة السلجوقيّة، فلمّا استبدّ

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٣٢٦.

بنو العبّاس بملكهم (ورجع الحقّ إلى نصابه)[1] رجعت البطايح إلى أحسن النظام وجباها عمّالهم كما كانت في قديم الأيّام[2].

قال المؤلّف: بناءاً على ما ظهر ممّا تقدّم أنّ ساكني تلك الديار في بعض الأزمنة هم طوائف الديلم وفي بعضها طوائف بني أسد وكلا القبيلتين شيعة إماميّة، ومن خُلّص السادة العلويّين، وفي المائة التاسعة قصدهم السيّد محمّد بن السيّد فلاح الموسوي الواسطي وهو تلميذ الشيخ الأجل أحمد بن فهد الحلّي الإمامي قدّس الله روحه فأقام بينهم فأعطوه الولاية عليهم بما لهم من صفة الصفاء في العقيدة، وعمد السيّد المذكور إلى تنشئة الجماعة المعروفة اليوم بـ«المشعشع» وتمكّن خلال أيّام قليلة أن تظهر مواهبه في الحكم فاستولى على ولاية خوزستان كلّها وضمّ إليها الجزائر وأجزاءاً كثيرة من عراق العرب، ومن ذلك اليوم انتشر مذهب الإماميّة في سائر بلاد خوزستان وبرقت شعشعة التشيّع على الأبواب والجدر لتلك الولاية، وإلى اليوم تناط حكومة جلّ تلك الأصقاع بأولاد السيّد محمّد المذكور وترتبط بهم إن شاء الله تعالى، وسوف نذكر نبذة من مآثرهم في تلك الكتاب ؟؟ إن شاء الله تعالى.

جزاير خوزستان

سمعت من بعض الثقات أنّ هذه الجزائر تشتمل على ستّين وثلاثمائة موضع وحاضرتها تُدعى «المدينة».

وحاصلاتها: الأُرز والتمر والحرير والنارنج والليمون والعنب، ويوجد بكثرة، وفيها الطير الكثير والسمك الذي لا حصر له، وسكّانها يدينون بأجمعهم

---

(١) هذه الجملة لم يذكرها سيّدنا الشهيد إنّما هي لصاحب المعجم.

(٢) الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٠.

بالمذهب الإمامي، ويقيمون الفرائض والسنن بانتظام، ولا يوجد بينهم شرب الخمر والزنا واللواط والقمار وأمثالها من الفسوق، ويعطون حقوق أموالهم من دون تأخير حتّى أنّ الزكاة إذا وجبت في مال أحدهم سارع في إخراجها لوقتها ولا يؤخّرها ساعة من الزمان دونما ضرورة، ويقصدون بها الأورع والأتقى والأعلم من مراجع الدين، ثمّ هو بدوره يسارع إلى تقسيمها على مستحقّيها كلّ بقدره، ولكن مع وجود هذه الطاعات والعبادات فإنّهم سبّاقون إلى سفك الدم الحرام، وما فتئت الحرب سجالاً بين القبائل في جلّ الأوقات، وفيها تزهق أرواح كثيرة، وفي أيّام الملك المغفور له وقعت تحت احتلال الروم العثمانيّين، ومن أسباب احتلال بعضها سوء تصرّف القبائل نفسها ولكن كثيراً منهم اتحدوا لدفع احتلال العدو فمنعوا مواطنهم من أن تطأها أقدام الروم، وسمعت من بعض الثقات أنّ الجزائر يحوطها ثلاثمائة ألف من الرجال المسلّحين بالبنادق وهم من حيث الخلقة أقوياء، بل لا يدانيهم أحد في القوّة والقدرة والشجاعة والبطولة، ويوجد فيهم كثيرون من أهل الفضل العاملين بفقه الإماميّة.

ولا يخفى أنّ صاحب معجم البلدان ذكر هذه الجزيرة في مادّة الجزائر ولم يبحثها في موضع آخر والظاهر أنّه يعتبرها ضمن بطائح الحويزة التي مرّ ذكرها آنفاً لعلمه أنّها موصولة بملك الحويزة وهم متماثلون في الزراعة والخلق والمذهب.

شوشتر

قال صاحب معجم البلدان: (تستر بالضمّ ثمّ السكون وفتح التاء الأخرى وراء:) أعظم مدينة في خوزستان اليوم وهو تعريب شوشتر.

وقال الزجاجي (وقال بعضهم ـ المؤلّف) سمّيت بذلك لأنّ رجلاً من بني

عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسمّيت به، وليس بشيء، والصحيح ما ذكره حمزة الإصفهاني، قال: الشوشتر مدينة بخوزستان، تعريب شوش بإعجام الشينين، قال: ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف (ولمّا بنوا مدينة شوشتر أضافوا إليها التاء والراء لحسنها ولطافة هوائها وعذوبة مائها) قال: وشوشتر معناه معنى أفعل فكأنّه قال: أنزه وأطيب وأحسن، يعني أنّ زيادة التاء والراء بمعنى أفعل، فإنّهم يقولون لكبير «بزرگ» فإذا أرادوا أكبر قالوا: بزرگ‌تر مطّرد (كما أنّ صيغة أفعل على ذلك في اللغة العربيّة مطّردة). قال: والسوس مختطّة على شكل باز، وتستر مختطّة على شكل فرس، وجندي سابور على شكل رقعة الشطرنج.

وبخوزستان أنهار كثيرة وأعظمها «نهر تستر» وهو الذي بنى عليه سابور الملك شاذروان بباب تستر حتّى ارتفع ماؤه إلى المدينة لأنّ تستر على مكان مرتفع من الأرض وهذا الشاذروان من عجايب الأبنية يكون طوله نحو الميل، مبنيّ بالحجارة المحكمة والصخر وأعمدة الحديد وبلاطه بالرصاص، وقيل: إنّه ليس في الدنيا بناء أحكم منه..[1].

وقال ابن مقنع: أوّل مدينة بنيت بعد طوفان نوح الشوش وشوشتر.. ولايعرف بانيهما على التحديد، وفي شوشتر قبر البراء بن مالك الذي استشهد يوم فتحها، وتحاك فيها الثياب الثمينة، ومن أهل تستر سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى بن عبدالله شيخ الصوفيّة، صحب ذا النون، وكانت له كرامات (وسكن البصرة) ومات سنة ثلاث وثمانين بعد المأتين.

وجاء في بعض التواريخ أنّ سابور ذا الأكتاف ـ على الوجه المذكور تفصيلاً

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٢٩.

في موضعه ـ لمّا أسر قيصر الر وم بعد أن كان قد أسره قيصر، أقبل به ولاطفه وقال له: طب نفساً فإنّي غير قاتلك ولكنّك سوف تبقى في أسري حتّى تبني من بلادي ماخرّبته، وتغرس مكان الشجر الذي قطعته شجراً، وتبني شادروان شوشتر بحيث يسقي المزارع في الصيف ويسقي الأرض بدون آلة، ولمّا أمن القيصر على نفسه أرسل إلى بلاده فاستقدم الصنّاع والمهندسين الحذّاق من الروم وأمرهم أن يحملوا معهم الخزائن والأموال، وبدأوا يعملون في عمارة ملك ايران، وعمّروا الولايات المدمّرة حتّى عادت كما كانت، ثمّ بدأ بعد ذلك ببناء شادروان تستر وأعانه على ذلك المهندسون والبنّائون الذين قدموا عليه من هناك، وأمرهم أن يسيّروا باتّجاه الموضع ألف رأس من الغنم يوماً بعد يوم وفي عنق كلّ واحد منها قدر من الذهب أو الفضّة أو الحديد أو الرصاص، فكان في كلّ غداة يصل من الغنم ألف وفي المساء مثلها فيعمدون إلى النورة والتراب فتنضحه الغنم بفضلاتها وتطأها بأرجلها[1] وبجمعه أمامها، ثمّ شرعوا في وضع الأحجار فيلصقون كلّ حجرين معاً ويحكمونها بأطواق الحديد والرصاص إلى بعضها البعض ويرصفونها في مواضعها حتّى تمّ بناء الشادروان على ذلك النهر وأجروا الماء من خلاله إلى الحرث وسقوا الزرع فنشأ وراء ذلك البساتين الجيّدة والحدائق الغنّاء، ولمّا فرغ من استكمال الشرط الذي اشترطه سابور عليه، قال له: إنّ عسكرك أقام في جندي سابور وأُريد أن تسدّ هذه الثلمة من تراب القسطنطينيّة إن أردت الخلاص فالزمه بذلك، وحمل التراب من القسطنطينيّة وسدّ الثلمة وعمّرها فخلع عليه بعد ذلك وأطلقه من الأسر وردّه إلى دار ملكه،

(١) الترجمة ليست دقيقة فأرجو من القارئ أن يكون على علم بذلك أو يسعى لضبط المعنى الصحيح للنصّ.

ورجع سابور بعد ذلك وبنى المدائن وأشاد الإيوان وجعلها حاضرة ملكه.

وممّا أثر عن شوشتر من الخير والبركة ما جاء في تاريخ العضدي وذلك أنّ هلاكو خان لمّا ملك بغداد بعث أخاه «تغاتيمور» إلى واسط وبعث «بكتيمور» إلى شوشتر، فعاث الأوّل في واسط نهباً وفساداً وقتلاً، ولمّا بلغ الثاني شوشتر، عمدوا إلى شوشتر وهو مولّى عليها من قبل الخليفة إلى جيشه فنحىٰ به نحو البصرة، فلمّا دخلها بكتيمور استقبله أشراف البلد وأعيانها وقدّموا له الهدايا والأرزاق لجنده والعلق لماشيته وكراعه، وأظهروا له الطاعة والانقياد وامتثلوا كلّ ما أمر به فلم يضرّهم بشيء، فقال «تاج الدين كرد» وهو أمير أُمراء الجيش وكان مع بكتيمور تومين، فقال: لابدّ من القتل في هذا البلد ولابدّ من الغارة وسوف أفعل ذلك أنا، فقال له بكتيمور: إنّنا لم نشاهد من هذا البلد مخالفة أو عصيان، وما رأينا إلّا الطاعة كفعل قبائلنا، فقال: سوف أفتعل الأسباب لقتلهم ونهب بلدهم، وراح يفتعل الأسباب فلم يقم سبب منها بإباحة ما يصبوا إليه، وكان بكتيمور يمانعه ولكنّه مقيم على لجاجه ولم ينم تلك الليلة وكان يرقب الصبح ليغير على البلد ويقتل أهله، فلمّا انتصف الليل هاجت عليه أمعائه وانفتقت فصاح صيحة سمعها العسكر، فخرج بكتيمور من خيمته فرآه بتلك الحالة، فقال: هذا من شؤم لجاجه، وسمّى شوشتر البلد المبارك، فلمّا أصبح الصباح رحل بالعسكر عن البلد، هذا ما بلغنا من كتب السير والتاريخ، ونقل إلينا من أحوال مدينة شوشتر.

اعتقاد أهل خوزستان في العصر الأموي والعبّاسي

وتحقيق ما بلغني عن اعتقاد أهل خوزستان على الوجه الذي وصل إلى نظري القاصر من الكتب الأُخرى أنّهم في العهدين الأموي والعبّاسي كانوا على

مذهب المعتزلة، وفي المائة الثامنة للهجرة انتقل السيّد الأجل الأمير نجم الدين محمود الحسيني المرعشي الآملي من دار المؤمنين «آمل» إلى شوشتر، واقترن ببنت السيّد عزّ الدولة وهو نقيب السادات الحسنيّة في تلك الديار وأقام معها وشرع في إرشاد الناس وهدايتهم، فاستبصر جماعة ممّن كان مستعدّاً قلبه لذلك، وبقي جماعة منهم متمسّكاً بعقائد الآباء مقلّداً لهم، وبعد أن أُلحقت الولاية بأملاك السلاطين الموسويّة المشعشعيّة وصارت تحت تصرآفهم انتهى دور التقيّة ولم يعدّ لها موضوع فاستعان السيّد الأجل الفاضل الكامل الأمير نور الدين المرعشي وهو النقيب في تلك البلاد مستظهراً بهم وأخذ في دعوة أهل شوشتر إلى المذهب الحقّ الإثني عشري مطرحاً رداء التقيّة، وبذل جهداً أكبر وعناية أكثر في هذا السبيل حتّى دانت البلاد كلّها للمذهب الإمامي ونبذوا ما عداه والتحق بالموكب المغرز لأهل قم وكاشان.

وبما أنّ ولادتي في هذه البلاد كثيرة الخير والإحسان:

ديار بها حلّ الشباب تميمتي   وأوّل أرض مسّ جلدي ترابها[1]

وسوف أعذر إن نوهّت بشطر من محامدها ومحاسنها بناء على الكلمة

---

(١) للرقاع بن قيس الأسدي: «بلاد بها نيطت عليّ تمائمي» الخ، شرح الأخبار ج ٢ ص ٩٩، وراجع شرح ابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٩١.

وفي معجم البلدان ج ٥ ص ٢١٣ أنّها لبعض العرب وهي ثلاثة أبيات:

ألم تعلمي يا دار ملحاء أنّه   إذا أجدبت أو كان خصباً جنابها

أحبّ بلاد الله ما بين منهج   إليّ وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها حلّ الشباب تميمتي   وأوّل أرض مسّ جلدي ترابها

الشريفة: «حبّ الوطن من الإيمان»[1].

اعلم أنّ دار المؤمنين «شوشتر» بلدة تنفتح لها القلوب، وتهفو الأرواح، لأنّ اسمها في الحسن والملاحة بمنزلة الخطّة المختارة من رياض دار السلام من الأقاليم السبعة في الربع المسكون، لأنّها تشتهر في الربيع بلطف المزاج واعتدال الطبع وهوائها في الربيع معبّأ باللطف ونسيمها في كلّ نفس يخطر بمئات الجلوات عليلاً بليلاً.

حبّذا شهر شوشتر كز وى — هرچه جز اعتدال مهجور است

معتدل عالمى كه همچو بهشت — زآفت بهمن و خزان دور است

دلگشا روضه‌اى كه همچو سپهر — ساحتش بر مشاعل نور است

در نظر ساكن سوادش را — هر طرف صد بهشت و صد حور است

از فلك طالب مرادش را — هر نفس صد هزار منشور است

عرّف الشيخ النظامي في كتابه «خمسه» في مواضع «ربيع شوشتر» وشبّه به ربيع بعض البلدان كما قال في كتاب «هفت پيكر» «الهياكل السبعة»:

همه عالم بهار شوشترى — جايگاه تذرو و كبك درى

ومن نفايس بقاعها وهو غاية في اللطف والارتفاع عتبة «امامزاه واجب

---

(١) عدّه الشيخ محمّد باقر الكجوري في الخصائص الفاطميّة من الأحاديث النبويّة ج١ ص١٧ ولم يرفعه جعفر مرتضى إلى أحد المعصومين بل قال: ورد عنهم عليهم السلام، الصحيح من السيرة ص٣٣٣، وأمّا الحرّ العاملي في أمل الآمل فقد بناه للمجهول ج١ ص١١، وقال العجلوني في كشف الخفاء عن الصغاني «موضوع» ج١ ص٣٤٥، وقال الفتني في تذكرة الموضوعات: لم أقف عليه ومعناه صحيح ص١١.

الاتّباع»[١] والسماء المرفوعة وإن علت عتبة على باب مشهده، والمجرّات وإن حلّت شوارعه وأزقّته، وإن قلتُ إنّ رفعة كرسي عماراته هو العرش ذاته فقد أصبت، وإن قلت إنّ قبّته الغامرة بالسناء هي النور فقد حقّقت، ونسيمه العليل الذي يدخل القلب بلا استئذان روائح أنفاس روح الله العيسويّة، وفضاء صحنه الذي يداعب الروح اليد البيضاء الموسويّة في الإعجاز[٢].

وبعدها «قلعة سلاسل» التي يعدّ الفلك الأعلى حضيض خندقها، والميدان المقابل له غلب ميدان السعادة على كرة اللطافة.

وصفاء مصلّاها أعار مزاهر شيراز مشاتل الورد.

ونسيم فنائها الفسيح أعاد الحياة للأنفاس العيسويّة، وألبس مصر من حرقة فراق نهرها ثياب النيل.. وصار النيل من زلاله حجارة في قنديل... ونشيد بحر القلزم في الثناء عليه نغمة جديدة وأرغنون[٣] رفيع الصدى بحيث تلوت دجلة من حلاوته، وجرى الفرات كجرى الثمل شوقاً إليه، واستطال السدّ وهو جزء من الشادروان عظيم الشأن على الماء كما يشمخ الألف بقامته على الحروف فكان كسدّ الاسكندر في ردّ طغيان يأجوج ومأجوج وقف ثابت القدم.

---

(١) أنا أجري في الترجمة وراء الناسخ ومن سوء الحظّ أنّه لم يضع العلامات الإملائيّة المميّزة للكلمة وساق النصّ بشكل واحد فلا علامة استفهام ولا تعجّب ولا أقواس مركّنة وغير مركّنة فإذا عثر القارئ على خطأ في التعبير فإنّه من هذه البليّة.

(٢) النصّ الذي تفضّل به سيّدنا الشهيد رشيق جدّاً ولكنّه في تتابع إضافاته وخفاء إشاراته تصعب ترجمته إلّا على هذا النحو مع العلم بأنّه يحتاج إلى إعادة النظر.

(٣) الأرغنون: آلة لليونانيّين والروم تعمل من ثلاثة زقاق كبار من جلود الجواميس يضمّ بعضها إلى بعض ويركّب على رأس الزق الأوسط زقّ كبير، ثمّ يركب على هذا الزقّ أنابيب صفر لها ثقب على نسب معلومة يخرج منها أصوات طيّبة مطربة مشجية على ما يريد المستعمل. الدكتور حسين علي محفوظ، معجم الموسيقى العربيّة ص٢٧.

وسدّ برج مقاييسه من منتزهات الدهر.

ومقاييس سلاطين السعادة والاقتدار.

زلال أنهاره عارض الفرات الجاري، وتحدّت ريح شمال أشجاره هواء هراة الساري، الهواء بمكيال، والماء بغربان يسيل، للماء برج، وللإطار دولاب تسيل من منافذ دولابه الخزائن، وصوت أرغنون الفيلسوف الفارابي نغمة إزاء حنين دولابه الحزين، وكسر قوس قزح حين غار من دائرته الواسعة قوسه، وحياز فلك البروج حسداً من منطقته الرفيعه نطاقاً عليه بدلها، وصانعوا القند في مدينة عسكر وفي الأهواز أخذوا طعم سكرهم من شهده، ولم ينسج الناسجون في الشام والحجاز مثل حريره الجميل، ومفازة درب عسكره عسكر الرياحين والأزهار، وفضاء صحراء صنوبره جهاز بائعي نكهة الربيع، مياه غيثه العذب كأنّها هطلت من موطأ قدم الخضر أو أنّها قطرت من رأس عصى المعجزة الموسويّة، ميدانه الملوكي باتساع عرصة الخيال الوثّاب، وسرير قصره يطاول أيوان كسرى ويسمو على عرش سليمان وإن كانا توأمين.

وماذا أقول عن صوت صدا جبل «تولنج» والنسيم العليل لفضاء «سرگنج»[1]، وبأيّة قدم أرقى في مصاعد مناقب معالي «كوشك» العالي لمقام الخضر ولما حوله منّا السلام، ولمزار الشيخ شمس الدين ولام سهل في كلّ نفس تحيّة وإكرام، ولكن الحال يختلف عن الماضي فقد مرّ زمان، وساعد عروس المعالي والمفاخر لتلك الديار خال من حلية السوار ومضمار مكارم تلك الخطّة ومآثرها متعطّل من سباق الفرسان لأنه بعد وفاة المغفور له «صاحبقران» أصاب الأُمّة في ايران أنواع القصور والتفرقة والفتور وهبت عليها عواصف تناوئ الحقّ،

(١) أظنّ تولنج وسرگنج منطقتين وإن كان هذا الظنّ مضطرباً لأنه غير مؤسّس على قاعدة معلومة.

وارتسمت على غرر تلك الديار غضون الاضطراب، وأشعل الدهر القذّار الفتن، واطّلع من الكمائن عسكر البلاء والغم المجري، وتضافرت أسباب المكاره عليها فما يكاد ينقضي سبب حتّى ينشأ سبب آخر كما قال مسعود السعدي:

بلاي مرا در روزگار بزايد مرا هر زمان دختری

نخورده يكی ساغر از غم تمام دمادم فراز آورد ديگری

حوادث زمان نگسلد زانكه هست يكی را سر اندر دم ديگری

ومن جملة أسباب تلك الحوادث الظاهرة المملّة اختلال حال السادات رفيعي الدرجات في تلك الديار، وكانوا ركن الدين المبين الوطيد، وللشرع المبين بمثابة قلعة السلاسل محكماً وأكيدا، وغمرت أنوار إحسانهم ورعايتهم وتربيتهم وحمايتهم سائر الأحياء لاسيّما أهل تلك الأصقاع وسكّان هذه البقاع، وكانوا أمل المحروبين وغوث المكروبين، فمن قعد به الدهر حملوه وضاقت يده بالحياة رفعوه، وعطّل من مسيرته أنهضوه، ولمّا تحمّل المغفور له صاحبقران حمل معه أعلام تلك السلسلة، وحاموا عن إرث مملكة ايران وحموه فراعنة الروام وأعوانهم، وشغلهم الدفاع عن أهدافهم، وشغل صاحبقران بالدفاع، وشمل ظلّ حمايته تلك الأصقاع، ولمّا حلّت صروف الليالي بالأُمّة أصابه من دخانها وضر ومن نارها شرر، وداهم أعراب أخلاف تلك الأكناف، شوكة أخلاف السلسلة الكبيرة، فقوّضوا قصور جلالهم وأطاحوا بعزّ مجدهم وفضل كمالهم، وأدّى تلك الحوادث إلى الخراب، وتكاثفت عليهم الفروض والقروض والأجداث، والفرض إذا تعلّق بالغرض كان عند ذوي الهمم فرض عين يلزم أدائه ويجب وفائه، فتكاثرت عليهم الفروض وتضاعفت كتضاعف رقع الشطرنج، تزيد ضعفاً على ضعف، وبأقلّ حركة تنمو نموّاً غريباً

في الطول والعرض، وتكون من الأسباب المساعدة على تعطّل الأُسر الكريمة واللحمة الحميمة مضافاً إلى ماجرى على أُولئك الأخلاف الأشراف من صروف الليالي وحوادث الأيّام، فقد تعطّلت منهم العزائم وبردت الههم فلم يحلّوا عقدة ولم يرفعوا مشكلاً[١].

البحرين

قال صاحب المعجم: وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمّان، قيل: هي قصبة هجر، وقيل: هجر قصبة البحرين... وجعلها آخرون قصبة برأسها وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. قال: والبحرين هي الخطّ والقطيف والآره وهجر وبينونه والزاره وجوثا والسابور ودارين والغابه[٢].

وفي السنة الثامنة من الهجرة بعث النبيّ ﷺ العلاء بن عبدالله الحضرمي لدعوة أهلها إلى الإسلام أو قبول الجزية وكتب معه كتاباً إلى المنذر بن ساوه و(سبخت المرزبان)(أسحب المرزبان ـالمؤلّف) ولمّا وصل الكتاب إلى هذين الرئيسين أسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم، فأمّا أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنّهم صالحوا العلاء على النصف من الغلّة والتمر،

---

(١) إنّ هذه القطعة النثريّة المليئة بالإشارات والكنايات والمعبأة بالأسرار البلاغيّة يعسر فهمها حتّى على الفارسي اليوم، بذلت قصارى الجهد في مقاربة معناها في الترجمة ولم تأت الترجمة طبقاً للأصل لاسيّما صدر القطعة ولكنّي حاولت جهد الطاقة أن أصل إلى المعنى فأقلبه إلى نثر عربيّ قريب من متناول الأصل وإن كنت غير واثق بها ولا راضٍ عنها، فإذا عثر القارئ الكريم على خطأ في الفهم فلا يحمله على التصرّف غير المحمود أو التلاعب بأفكار الغير أو محاولة التشويه لوجه القطعة الجميل، أعوذ بالله من هذا وذاك بل هو من سوء الفهم لتعذّره لأنّها كتبت في فترة يعتبر نثرها لغةً ثانية بين الفارسيّة والعربيّة وهي متلفة للغتين، وأرجو أن يقبل القارئ هذا العذر.

(٢) معجم البلدان ج١ ص٣٤٦ ثمّ عمد سيّنا الشهيد إلى نصّ المعجم فباعد في الأخذ منه بين فقرة وأُخرى ممّا يعسر الجمع بينها لذلك آثرنا الترجمة على تجميع النصّ من المعجم.

وبعث العلاء ابن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مالاً من البحرين يكون ثمانين ألفاً، وعزل رسول الله صلى الله عليه وآله العلاء وولّى البحرين أبان بن سعيد بن العاصي بن أُميّة، وبقي والياً عليها إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى المدينة، فسأل أهل البحرين أبابكر (...) أن يرد العلاء عليهم ففعل، فيقال: إنّ العلاء لم يزل والياً عليهم حتّى توفّي سنة ٢٠ فولّى عمر (الـ..) مكانه أباهريرة الدوسي، فخان الله ورسوله هناك وثبتت خيانته لعمر فعاقبه وصادره بعد سبّه والاستهانة به، وأخذ منه اثني عشر ألف دينار فوضعها في بيت المال، وجاءت هذه الحكاية على الوجه الذي حكاه ابن سيرين عن أبي هريرة وظاهر الأمر أنّه رواها بشكل يحفظ له هيبته واحترامه.

وجاءت في كتاب معجم البلدان على النحو التالي: وروى محمّد بن سيرين عن أبي هريرة قال: استعملني عمر بن الخطّاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً، فلمّا قدمت على عمر قال لي: يا عدوّ الله والمسلمين أو قال: وعدوّ كتابه، سرقت مال الله، قال: قلت: لست بعدوّ الله ولا المسلمين أو قال: عدوّ كتابه، ولكنّي عدوّ من عاداهما، قال: فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال؟ قلت: خيل لي تناجت[1] وسهام اجتمعت، قال: فأخذ منّي اثني عشر ألفاً... حتّى إذا كان بعد ذلك قال: ألا تعمل يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ولم وقد عمل من هو خير منك يوسف؟ قال: اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم، قلت: يوسف نبيّ ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخاف منكم ثلاثاً واثنين، فقال: هلّا قلت خمساً؟ قلت: أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا

---

(١) أقول: من أين له هذه الخيل؟ وكم بقي في البحرين لتتناتج بحيث يحصل من ذلك على مثل ثروته والفرس لا تلد إلّا لعشرة أشهر، ألا سأله عمر عن ذلك، لست أدري.

مالي، وأكره أن أقول بغير علم (وأحكم بغير حلم)[١].

لا يخفى أنّ خطاب عمر لأبي هريرة مع الكلام البذيء والسبّ واللوم وتسميته عدوّ الله وعدوّ كتابه، ومؤاخذته بالمبلغ المذكور وإهماله إذا كان مبنيّاً على ثبوت خيانة أبي هريرة واستحقاقه لما جرى من عمر في حقّه فإنّه لصّ وفاسق وعدوّ للّه كما قال عمر، وإن لم تثبت له خيانة كما يظهر من تالي كلامه فإنّ سبّ عمر له ومؤاخذته بغير ما جنى ومصادرة ذلك المبلغ عنه غاية في الفسق ونهاية في الظلم، وعلى كلا التقديرين فإنّ فسق أحد الصحابيين ـ عمر أو أبو هريرة ـ ثابت قطعاً «فاختر أيّهما شئت»[٢] اللّهمّ إلّا أن يعمل الحشويّة والملاحدة الباطنيّة إلى التأويل الركيك لتصحيح عمل الرجلين.

ثمّ اعلم أنّ في تشبيه عمر نفسه بفرعون مصر وأباهريرة بيوسف الصدّيق في اختيار عمل مصر نكتة غيبيّة ولطيفة لا ريبيّة لا تخفى على أذكياء أهل الإيمان[٣]....

وتشيّع أهل البحرين وقصباته كالقطيف والإحساء كانت شهرته من قديم الأيّام إلى عصرنا الحاضر، والظاهر أنّ منشأه لطف الله الذي شمل حال هذه الديار.

في بدء الإسلام عمل على تلك الديار مدّة مديدة أبان بن سعيد وكان من

---

(١) معجم البلدان ج١ ص٣٤٦.

(٢) صلّى الله عليك أيّها السيّد الجليل الذي دللت بحسن معتقدك على إصالتك وإنّك فرع من تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإنّ بلادنا خوزستان لتفخران يخرج منها رجل كهذا الرجل.

(٣) مولاي أيّها الشهيد السعيد إن كان تشبيه عمر بفرعون يضعه فإنّ تشبيه أبي هريرة بيوسف يرفعه، والقضيّة مكذوبة ولا حاجة إلى استنباط الوضع والرفع منها.

محبّي أهل البيت عليهم السلام وقد تخلّف عن البيعة لأبي بكر مع بني هاشم وحبّذ ذلك.
وذكر في تحفة الأحبّاء أنّ ولايتها في عهد أميرالمؤمنين كانت... بن عبّاس، ثمّ صارت حيناً من الزمن لعمر بن أبي سلمة وأمّه أُمّ سلمة رضي الله عنها، وكان في العلم والفضل والعبادة والعقل والسعادة وطهارة الطينة وصفاء السيرة ونقاء السريرة من الأقران الممتازين، وفي تلك البلاد شرع في تقرير الحقيقة العلويّة وكيفيّة البيعة في يوم الغدير، وقد طهرت مرآة ذاته من غبار محبّة أعداء الإمام عليه السلام.

واشتهر من الحكايات أنّ عربيّاً بحرانيّاً سبّ الخلفاء الثلاثة في البحرين فأركبوه حماراً وداروا به في البلد، فقال أحدهم: ما الذي جناه الرجل؟ فأُجيب بأنّه سبّ أبابكر، فقال ذلك العربي مع أنه في بليّه ولم يطق ثقل التقيّة، فقال وهو يتلوّى من الألم لذلك الرجل: يا هذا، لاتنس عمر وعثمان، يعني يا لكع لا تنسب لي التقصير في نسيان الإثنين الآخرين فإنّي لم أنسهما ولم أُقصّر في حقّهما.

اليمن

تجد تفصيل أحوال اليمن وعذب مائها ولطف هوائها واتساع رقعتها المالكة للألباب في كتاب معجم البلدان، ومجمله ما زال يدور على ألسنة الناس.

وفي كتاب الأنساب للسمعاني: إنّ اليمن بلاد عريضة كبيرة وقد ورد في الحديث في فضائلها أحاديث عدّة قد ذكرتها في النزوع إلى الأوطان، وإنّما قيل لها اليمن لأنّها يمين الأرض كما أنّ الشام شمال الأرض[1].

قال المؤلّف: ولهذا أكثر أهل اليمن مؤمنون ومن أصحاب اليمين، وأكثر أهل

---

(١) السمعاني، الأنساب ج ٥ ص٧٠٦.

الشام نواصب ومن أصحاب الشمال، وبناءاً على اقتضاء السعادة الأزليّة التي شملت أهل ذلك الصقع إنّ الإمام عليه‌السلام كما ذكرنا في أحاديث غدير خمّ قد وصل إليه ووطأ ترابها بنعليه واهتدى بقدومه المبارك عليهم كثير من أهالي تلك الديار.

ومن أعلام تلك الديار سهيل اليمن وأويس القرن الذي اهتدى في الحرب مع الإمام بصفّين بواسطة الإلهام الغيبي والإشارة الأريبي[1] وقد استشهد في تلك الواقعة.

وذكر ابن الأعثم في فتوحه أنّ الإمام أميرالمؤمنين لمّا آل الحكم إليه وثنيت له الوسادة «وبلغ ذلك أهل اليمن فبايعوا طائعين غير مكرهين ثمّ إنّهم قدموا عليه يهنّئونه بالخلافة فأوّل من قدم عليه رفاعة بن وائل الهمدانيّ في قومه من همدان» ورويبة بن وبر البجلي في قومه من بجيلة وبلغ ذلك عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام فدعا بالأشتر النخعي فأمره أن يخرج فيتلقّاهم في أهل المدينة فخرج الأشتر في تعبئة حسنة حتّى يلقاهم فرحّب بهم وقال: قدمتم خير مقدم إلى قوم يحبّونكم وتحبّونهم، وإلى إمام عادل خليفة فاضل قد رضي به المسلمون وبايعه الأنصار والمهاجرون، قال: فدخل القوم المدينة فنزلوا وجاء الأشتر حتّى دخل على عليّ عليه‌السلام (رافعاً صوته وهو يقول أبياتاً مطلعها:

أتتك عصابة من خير قوم ... بما ينوون من حضر وبادي

إلى آخره..) قال: وأقام القوم يومهم ذلك فلمّا كان من الغد بعث إليهم فأقبل رؤساء القوم منهم العياض بن خليل الأزديّ ورفاعة بن وائل الهمدانيّ وكيسوم

---

(١) هذا اصطلاح لم أره إلّا عند سيّدنا الشهيد رحمه‌الله وقد صيّره بمثابة اللّامعقول وهو لا ريب بعد دخول «ال» التعريف.

ابن سلمة الجهنيّ ورويبة بن دبر البجليّ ورفاعة بن شدّاد الخولانيّ وهشام بن أبرهة النخعي وجميع بن خيثم الكنديّ والأخنس بن قيس العتكيّ وعقبة بن النعمان النجديّ وعبدالرحمن بن ملجم المراديّ، فلمّا دخل هؤلاء العشرة وسلّموا عليه ردّ عليهم السلام ثمّ قرّبهم وأدناهم وقال لهم: إنّكم صناديد اليمن وساداتها فليت شعري إن دهمنا أمر من الأُمور كيف صبركم على ضرب الطلا وطعن الكلا.

قال[١]: وتقدّم هؤلاءالعشرة بقطعة شعر في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام فلطف بهم أميرالمؤمنين إلى الغاية وقرّبهم وأدناهم منه، فسرّ القوم وقالوا: يا أميرالمؤمنين إنّ الأمر واضح والحقّ لائح بأنّنا ورثنا الشجاعة والرجولة والبطولة وحبّ البراز والحكمة من الآباء والأجداد ونحن في ميادين الحرب رجال الضرب، وفي سوح القتال رجال البراز والنزال، ربّينا على ذلك ونشأنا عليه أينما وجّهتنا نأتي بالنصر والظفر، وإلى أيّ مهمّة اخترتنا لا نرجع حتّى ننكأ قرحته ونهون شدّته، ونبذل أقصى الجهد في إبرامه وإتمامه، ونحن السامعون المطيعون لأوامرك نتلقّاها بالرضا والقبول والسمع والطاعة، ونرى ذلك واجباً وجوب الفرض.

فأثنى عليهم أميرالمؤمنين عليه السلام ووعدهم وعداً حسناً، وأجازهم ورفع منازلهم فرجع بالمسرّة بعد أن آمنوا المضرّة، وفرحت ألبابهم بعد أن أمرع جنابهم.

وذكر في تحفة الأحبّاء أنّ الإمام عليه السلام بدأ بعبدالله بن عبّاس فزيّن بولايته بلاد اليمن[٢].

---

(١) الفتوح ج٢ ص٤٣٧ وص٤٣٨ دار الكتب العلميّة بيروت ١٤٠٦ والكتاب تصرّف فيه الناشر تصرّفاً مشيناً فينبغي على القارئ أن يتنبّه لذلك.

(٢) الواقع أنّه عبيدالله بن العبّاس والخطأ من الناسخ ما في ذلك ريب وإلّا فإنّ سيّدنا الشهيد بحر علم لا ينزف.

وسمع من بعض الثقات أنّ اليمن في عصرنا نزع أكثر أهله لاسيّما قاطنوا الجبال والقفار إلى الزيديّة والإسماعيليّة وقليل منهم التحف مذهب الإماميّة وأمّا الباقون منهم فقد تسنّنوا أي قبلوا مذهب أهل السنة والجماعة، ورأوا صلاح أمرهم في ذلك، والله أعلم بحقائق الأُمور.

جبل عامل

في كتاب «أنساب السمعاني»: الجبلي ـ بفتح الجيم والباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها اللّام ـ هذه النسبة إلى الجبل وهي كثيرة في كلّ إقليم بعضهم ينتسبون إلى جبال همدان، وبخراسان بهراة جماعة ينتسبون إلى جبل هراة (مثل) عبدالواسع بن عبدالجامع الجبلي الشاعر المفلّق (وأمّا الجبيلي المعروف) بهذه النسبة إلى جبلة وهي بلدة من بلاد الشام قريبة من حِمْص.. الخ[1] ولكن في معجم البلدان ذكره تحت عنوان المادّة المذكورة أعلاه ولكنّه اعتبره جزءاً من بلاد بعلبك لشدّة اتصاله بها وبناءاً على هذا عدّ قرية القرازل من قرى بعلبك وهي من القرى العامليّة الهامّة، وقال: هي قرية كبيرة عامرة تقع غربيّ الجبل وفيها يوجد الزبيب الجيّد، ويدعى «الجواري» هناك، وعندهم قوم اسمهم بنو رجاء يعرفون بالكرم وإكرام الضيف ويتميّزون بالتجمّل والمظهر الحسن ويشتهرون بذلك.

نصّ ما ذكره المعجم:

(والقرزل أيضاً من قرى بعلبك، كبيرة نزهة في لحف جبلها الغربي، فيها الزبيب الجوزاني ويعمل فيها الملبّن المسمّى بجلد الفرس وهو من خصائصها وبها قوم يعرفون ببني رجاء وهم رؤساء معروفون بالكرم وإقراء الضيوف

---

(١) الأنساب للسمعاني ج٢ ص١٩.

والتجمّل في الملبس والمأكل والمشرب والمركب)[١].

وكذلك «البقاع» بالقاف بقعة من بلاد جبل عامل ذكرها الحموي، فقال: وهو أرض واسعة بين بعلبك وحِمْص ودمشق فيها قرًى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذي الضياع من عين تخرج من جبل يقال لهذه العين، عين الجرّ وفي البقاع هذه قبر إلياس النبي عليه السلام[٢].

وصفوة القول أنّ تجلّي أنوار الرحمة الإلهيّة تشمل أهل جبل عامل دائماً، وتتلألأ على نواصي أيمانهم كأنّها بارقة النور من شاهق الطور أنوار محبّة أهل البيت ولا توجد قرية من قرى الجبل ليس فيها جماعة من فقهاء الإماميّة وفضلائها، وتساوي جميع أهالي ذلك الصقع من الخاصّ والعام والوضيع والشريف في تعليم المسائل الاعتقاديّة والأحكام الفرعيّة على مذهب الإماميّة الحقّ بجدّ واجتهاد ومبالغة وسداد، وهم يتقدون في التقوى والمروّة والفقر والقناعة بالطريقة المرضيّة لصاحبهم ومولاهم، وينشرون المذهب بين الناس من استيلاء الروم على أقطارهم، وتسلّطهم على بلادهم، وأخذهم بكظمهم.

ومن شارة تعصّب عوام الشيعة هناك أنّه لو قيل لأحدهم أنّ أبابكر في جرّة ماءك لكان أراقها وامتنع من شربها ثمّ لترّبها، وهذه الطريقة داموا زماناً عليها وجرّتهم إلى تحمّل المصاعب والشدائد، إلى أن كتب الختام لهذه الطرافة الغريبة برجل من أهل السنّة كان يقيم في جبل عامل فالتقى برجل من فقراء الشيعة يحمل غرارة دقيقة إلى بيته فقال له السني: «أبوبكر في جرابك» فأجابه ذلك الفقير ولم يك خالياً من الذكاء: لا بأس، سوف أنخل الدقيق وأرميه مع

---

(١) معجم البلدان ج٤ ص٢٤٩ ط دار صادر بيروت.

(٢) نفسه ج١ ص٤٧٠.

السبوس، فاشتهر هذا الجواب بين الناس وصار سبباً لإبطال هذه العادة الطريفة.

كرك نوح

قرية قريبة من جبل عامل وفيها قبر نوح عليه السلام كما قيل، ومنها خاتم المجتهدين عليّ بن عبدالله قدّس الله روحه العالي وهو من متأخّري المجتهدين الإماميّة.

وذكر في معجم البلدان أنّ الكرك ـ بفتح الأوّل والثاني وآخره كاف ـ اسم قلعة حصينة في جبال الشام من جهة البلقاء بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس وكذلك اسم قرية كبيرة قرب بعلبك وفيها قبر طويل يقول أهل تلك النواحي أنّها قبر نوح عليه السلام[1].

جزيرة البحر الأخضر والبحر الأبيض

وهي جزيرة في أرض «البربر» في بحر الأندلس يقيم فيها الإمام صاحب الزمان وأولاده وأصحابه، ومن الأندلس إلى ساحل ذلك البحر خمسة عشر يوماً في الطريق، وتبدأ تلك المسافة بما يقرب من يومين بالجفاف وانعدام الماء، ثمّ يشرع العمران بعد ذلك ويتّصل بعضه ببعض، وتخالط القرية أُختها، ويوجد في ساحل تلك الديار موضع على شكل جزيرة يسمّيها أهل الأندلس جزيرة الرافضة لأنّ سكّانها جميعاً من الشيعة، ويقتات هؤلاء من الجزيرة الخضراء وهي مقام الإمام صاحب الزمان، ففي كلّ عام يشحن وكيل الناحية المقدّسة البواخر مرّتين بالطعام ويحوله إلى تلك الجزيرة من ناحية البحر الأبيض المحيط بها ويعود من حيث أتى.

---

(١) الكلام كلّه لسيّدنا المؤلّف قدّس الله روحه الزكيّة وإن أوهم أنّه لصاحب المعجم ولم يذكر صاحب المعجم إلّا ضبط الكلمة حيث قال: قرية في أصل جبل لبنان يقال لها الكرك بسكون الراء وليس هو من القلعة التي يقال لها الكرك بفتح الراء، ج ٤ ص ٤٥٢.

ونال التوفيق أحد صلحاء الشيعة في الزمن السابق فوصل إلى ذلك المقام الشريف، والشيعي هو عليّ بن فاضل المازندرانيّ، وقد ذكر هذه القصّة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد ابن محمّد مكّي قدّس الله روحه وهو من أعلام مجتهدي الشيعة الإماميّة بإسناده عن الشيعي المذكور وقد حرّرها في بعض أماليه، وذكرها الصدر عالي القدر الأمير شمس الدين محمّد أسد الله الشوشتري رحمه الله بأمر من السلطان صاحبقران[1] المغفور له ضمن رسالة كتبها في بيان الحكمة والمصلحة من غيبة صاحب الزمان عليه السلام، ومنها يعلم أنّ للإمام في تلك الناحية المقدّسة أولاداً وأصحاباً وهم في تعلّم دائم في المساجد والمنازل، وفي تعليم مستمرّ كما أنّهم مشغولون بالطاعة والعبادة، وفي خارج الجزيرة يتألّف من أصحاب الإمام جيش على أهبة الاستعداد وكلّهم ينتظرون الفرج، والفرج اسم من أسماء الإمام صاحب الزمان عليه السلام، والحقّ أنّها رسالة يجب على المؤمنين جميعهم المحافظة عليها، لأنّ المعاندين أنكروا غيبة الإمام بمقتضى الحميّة الجاهليّة وعصبيّتها، ويعدّون حدوثها من الأُمور المتعذّرة والبعيدة، ولمّا كان المارد الخنّاس بإلقاء شبه الوسواس في عقول ضعفاء الناس وعوامهم الذين لم يلقوا سمعاً إلى أقوال أصحاب الحقّ، ولم يشرق نور الإيمان في ضمائرهم المحجّبة ولم يتذوّقوا حلاوتها يحاولون إضلالهم عن طريق الرشاد، وسوقهم إلى دروب الفساد والتيه بخزعبلاتهم وترّهات ضلالهم وإضلالهم، كانت هذه الرسالة ضروريّة لكلّ مؤمن يقع فريسة لإغواء الشياطين لأنّها في إثبات الإمامة

---

(١) تكرّر هذا اللقب عند سيّدنا الشهيد وهو السلطان حسين بن الأمير منصور بن بايقرا بن عمر الشيخ بن تيمور الگوركاني، توفّي عام ٩١١ هجري قمري، المتخلّص بحسيني الگوركاني، ويعرف بالسلطان حسين مرزا، وله ديوان شعر وكتاب اسمه التنزيل في التصوّف، وكتب كمال الدين حسيني كتابه «مجالس العشّاق» باسمه وطبع في الهند باسمه.

وبيان جانب من الحكم ومصالح الغيبة، وانقشاع ظلمة الحيرة ورفع الغشاوة التي يحدثها الغواة المخالفون. بعبارة وافية ودلائل كافية وببيان بليغ يرفع غوائل ذوي الضلال والإضلال وبإشارات لطيفة دقيقة بلغت المنتهى في كشف زيف المبطلين والمخالفين.

ورأيت في بعض الكتب المعتبرة أنّ بني عبدالمؤمنين القاطنين في الديار المغربيّة ولهم إلمام بدقائق علم الجفر الأعلى هم جميعاً من الشيعة، وأهالي تلك الديار أتباع مذهبهم، والله أعلم بحقائق الأُمور.

همدان

بفتح الهاء والميم. وفي كتاب «نزهة القلوب» إنّ همدان من الإقليم الرابع بناه جمشيد «بيشدادي» وفيه قلعة «كلين» في وسط المدينة، وقيل بناه «داراب بن داراب». وكانت هذه القلعة في مبدأ أمرها مدينة كبيرة وإن كانت اليوم أنقاضاً، وطول حائطها اثنا عشر ألف خطوة، وهوائها بارد، ويؤتى لها بالماء من الجبل، وتوجد عيون الماء داخل البلد، وفيها الفاكهة الزهيدة الثمن، وأكثر أهلها معتزلة، ومشبّهة، وهذا كلام صاحب نزهة القلوب.

قال المؤلّف: وفي كتاب «الخرايج» للشيخ الأجل الراوندي أنّ بعض بيوت همدان شيعة وتشيّعوا على أثر الكرامات التي شاهدوها.

ومن أعلام الموحّدين هناك الذي لا شبهة في تشيّعه ولا ريب سيّد المتألّهين الأمير السيّد علي الهمداني، وسوف نورد شرحاً مسهباً لأحواله في مجلس الصوفيّة (إن شاء الله) في هذا الكتاب.

ومن شيعة همدان أيضاً عين القضاة الهمداني وغيرهما، وقد تحوّل الأهالي في الدولة الصفويّة الأبديّة أنار الله براهينهم الجليّة إلى المذهب الإمامي

وأصبحوا من محبّي آل البيت عليهم السلام ومن أنصار الأُسرة المالكة وفدائيّيها.

تبريز

يقول صاحب كتاب «حبيب السير»: تبريز بَنَتْه زبيدة «خاتون» زوجة هارون الرشيد ولكن زلزالاً وقع فيه فدمّره بعد مدّة، ثمّ جدّده ثانية المتوكّل العبّاسي، وفي عهد القائم بأمرالله في الرابع عشر من شهر صفر عام أربع وثلاثين وثلاثمائة أنذر أهل تبريز أبو طاهر المنجّم الشيرازي بحدوث زلزلة في الليل وإنّها تدمّر البلد، لذلك أمر والي البلد بخروج الناس من البلد إلى خارج السور وغلّق الأبواب، فأطاعه قوم وأبى الخروج آخرون بناءاً على القول المأثور: كذب المنجّمون وربّ الكعبة، فصادف وقوع الزلزلة في تلك الليلة وسترت الأنقاض أربعين ألفاً من أهالي البلد، فأمر حاكم آذربيجان بإعمار البلد في اليوم التالي، فاختار أبو طاهر ساعة كان الطالع في برج العقرب وأمرهم أن يبدأوا البناء في تلك الساعة فإنّ الزلزلة لا تصيب البلد فيها، فعمل الصنّاع والعمّال بما قال فلم تحدث زلزلة فيه بعد ذلك، واتّخذها هلاكو وأولاده حاضرة لملكه فأقام فيها الأبنية الشاهقة التي لا يتّسع المجال للحديث عنها، وفي عهد السلطان المغفور له كانت تبريز أكثر بلاد الربع المسكون عمراناً ولكثرة عماراتها ووفور زراعاتها أثارت غيرة الدنيا المتقلّبة المتلوّنة فكأنّ قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ﴾[1] فيها نزلت، والآية الكريمة: ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ﴾[2] شعار يعرب عن فسيح جنانها ورفيع شانها.

---

(١) الحجر/٤٦.

(٢) آل عمران/١٣٣.

آب حـــيوانست آبش يـــا زلال ســـلسبيل

عرصة چرخ است صبحش يا بهشت جاودان

آب و باد اوست چون باد مسيح و آب خضر

باد جان بخشش چو جان و آب دلجوش روان

وتوجد في تبريز البساتين بكثرة، وأكثر ثمارها وأشجارها تعرب عن حسد بساتين الجنّة لها، وهوائها في الشتاء بارد جدّاً، ويبلغ بردها في بعض السنين أحياناً وكثرة وبلها درجة تنقطع حركة الناس شهرين أو ثلاثة أشهر فيها، وبناءاً على هذا فإنّ الناس يجمعون طعامهم وأرزاقهم وماتشتدّ الحاجة إليه ويدّخرونه في الشتاء في بيوت تحت الأرض ويقضون أوقاتهم في البرد الشديد في منازلهم ومجالسهم لا يعملون شيئاً.

ولمّا كان أهل تبريز بأجمعهم يعاقرون الأفيون فإنّ من عاشرهم في الصباح لا يسمع منهم إلّا الجواب الخشن، ولكنّهم في المساء تستقيم أخلاقهم عندما يتناولون الوجبة المعهودة، فإذا سمعوا سباباً من أحد أجابوه بجواب ليّن وقول هيّن ولو بلغ المئات، ويتواضعون إلى الغاية.

والمعروف عن أهل تبريزبأنّهم أصحاب نخوة وتعالى، وما أسرع طروّ الملل والخلل على مودّتهم، ولقد قال شاعر يذكر ذلك منهم هذه الرباعيّة:

هـــرگز نشـــود بـطبع تـبريزى دوست مـغزند هـمه جـان و تـبريزى پوست

آنـــرا كـــه بـه دوستى نـيابى صـادق كرنيز غريبى است كه تـبريزى خوست

وقال الخواجه همام الدين التبريزي يجيب هذه الرباعية:

تبريز نكو هرچه از آنجاست نكوست مـغزند نـهندار تـو ايشـان را پـوست

بـــا طـبع مـخالفان مـوافق نشـوند هـرگز نشود فرشته با ديوان دوست

وتمّ كلام مؤلّف حبيب السير[١].

يقول المؤلّف: إنّ الشاعر المتقدّم الذي وضع على ألسنة الناس ذمّ أهل تبريز بهذه الرباعيّة ظاهره أنّه ناظر إلى العامّة والسوقة ولم يعزل الدماغ عن الجلد، أو إنّه لقي الجفاء من أحدهم ولم يستنشق ريح الوفاء منه لذلك نظم الأُمّة كلّها لهيجان هواجسه في هذا الهجاء، وجاء الخواجه همام فأقرّ التهمة ولكن قلبها على الشاعر إلّا أنّ جماعة من أذكياء الأنام والعلماء الأعلام أقرّوا بفضلهم وعدالتهم لأنّ العلّامة الشيرازي في شرح كلّيات القانون بالغ مبالغة تامّة في إطراء مدينة تبريز وعذب مائها وحسن هوائها، وكتب مير صدر الدين محمّد خلف الصدق لغوث الحكماء المتأخّرين الأمير غياث الدين منصور الشيرازي في رسالته «الخلافة» فقال: إنّ أحسن الناس خلقاً وخُلقاً أهل أذربايجان، وإنّ بلدة تبريز بلدة طيّبة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّة الأعين، وفي وصفها تكلّ الألسن، انتهى كلامه[٢].

ولا يخفى أنّ صاحب معجم البلدان لم ينصّ على معتقد أهل تبريز ولكن حُزنا شيئاً من هذا من كتاب آخر، ولكن بلغ حدّ التواتر أنّ وصول قطب الدين السيّد حيدر التوني قدّس الله سرّه إلى تلك الديار وانضمّ كثير من أهلها إلى سلك جماعته كانوا على مذهب الإماميّة الإثني عشريّة، ولمّا كان من جملة طقوس الطريقة السلوكيّة لحضرة المير أنّه في وقت «الإنابة» يشرع المريدون

---

(١) الناظر في هذا القول يظهر له لأوّل وهلة أنّ سيّدنا الشهيد قدّس الله نفسه الزكيّة شريك فيه، وحاشاه من ذلك، فسيّدنا أجلّ من أن يبهت الناس أو يحكم عليهم أحكاماً تنافي الأدب بالجملة والمفرد، وليس من السهل قذف بلد برمّته بحكم واحد قد لا يجري إن صحّ إلّا على بضعة أنفار منهم ولكنّها ألسن الشعراء والمؤرّخين التي هي كالمقاريض.

(٢) الشيخ عبّاس القمي رحمه الله، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٢١٥.

بلعن فراعنة عصر أهل البيت عليهم السلام ولكن التقيّة تحملهم على كتمان ذلك إلّا همساً، ولهذا لما زالت التقيّة في هذا العهد ما زال العمل من خلفاء على الطريقة ذاتها لأنّهم لا يريدون تجاوز خطّة مرشدهم، ولكن جماعة أُخرى من أهل تبريز الذين هم أتباع السيّد نعمة الله قدّس الله روحه يظنّون أنّ السيّد على مذهب الشافعيّ فهو إذن سنّيّ، بينما لا يوجد في تلك الديار من يتّهم بالتسنّن سوى سادات «لاله» وحفّاظ الزاوية خذلهم الله تعالى.

ولا يخفى على القارئ أنّي لم يتبيّن لي بوضوح وضع الجماعة الحيدريّة في تبريز هل كانوا أصلاً من أهل الشيعة كلّهم وبهذه العلقة انتظموا في سلك المير حيدر أو أنّهم كانوا من أهل السنة والجماعة ولكنّهم اهتدوا بإرشاد هذا السيّد الموحّد، والذي يغلب على الظنّ الاحتمال الأوّل نظراً إلى تشيّع باني تبريز فقد أمرت بإنشائها السيّدة زبيدة وهي امرأة من الشيعة كما ذكر ذلك الشيخ الأجل عبدالجليل الرازي في كتابه «النقض»[1]: ولمّا رأى الرشيد غلوّ زبيدة في التشيّع أقسم أن يطلّقها بكلمتين لا يزيد عليهما شيئاً ثمّ كتب إليها الجملة التالية: «كنت فبنت» وأرسلها بيد غلامه، فقبّلت زبيدة الكتاب وكتبت في ظهره «كنّا فما حمدنا وبنّا فما ندمنا». والاحتمال الثاني ناظر إلى مجدّد عمارة تبريز وهو المتوكّل العبّاسيّ وهذا غاية في الظهور لأنّ المتوكّل سنّيّ ناصبيّ لعنه الله.

بلدة قم

بلد عظيم ومدينة كريمة، وهي من البلاد التي ما فارقت التشيّع وما برحت

---

(١) هذا الكتاب المفيد جدّاً والمشرق الحجج بودّي أن يوضع له فهرس موضوعي يسهل الرجوع إليه، وقد كتب له سيّدنا السيّد جلال الدين الحسيني المحدّث مقدّمة ضافية مفيدة وأخرج الكتاب إخراجاً جيّداً إلّا أنّه أهمل فهارسه فلم يهتمّ لها.

دار المؤمنين، ومنها خرج الأكابر والأفاضل ومجتهدوا الشيعة الإماميّة. والاعتزاء إلى هذه البلدة من أقوى أدلّة حسن التشيّع.

وجاء في كتاب معجم البلدان وغيره أنّ بلدة قم الطيّبة من المدائن المستحدثة في الإسلام[١] وأهلها كلّهم شيعة إماميّة، وكان بدء تمصيرها في سنة ثلاث وثمانين في عهد عبدالملك بن مروان «عليه اللعنة والنيران»[٢] وسبب ذلك أنّ عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث بن قيس كان عامل الحجّاج على سجستان ولمّا خرج عليه كان في عسكره سبعة عشر عالماً من تابعي العراق، وحين حلّت الهزيمة بابن الأشعث من الحجّاج وقع قوم منهم إلى ناحية «قم»، و من هؤلاء إخوة لأب واحد وهم عبدالله والأحوص وعبدالرحمن وإسحاق ونعيم أبناء سعد بن مالك بن عامر الأشعري، وكان في ذلك الموضع عدد من القرى منها قرية تدعى: «كمندان» فاصطرّ الإخوة إلى النزول فيها والتحق بهم بنو عمّهم القادمون من العراق العربي[٣] وابتنوا البيوت فاتصل بعضها ببعض، وكثرت فيها العمارات فأطلقوا عليها اسم «كمندان» وهي قرية من توابع تلك المنطقة، ثمّ كثر التهجّي بها وبناءاً على المثل المشهور «عجميّ فالعب به ما شئت»[٤] فأسقطت بعض حروفه بعد تعريبه.

---

(١) وهي مدينة مستحدثة إسلاميّة ... الخ، معجم البلدان ج ٤ ص٣٩٧.

(٢) ما ورد من لعن الطواغيت فهو من المؤلّف رحمه الله.

(٣) كانت منطقة أراك تدعى «عراق» في السابق ولذا يفرّق بينها وبين العراق بالإضافة فيقال: عراق العرب، ويعنون بذلك أرض الرافدين، وعراق العجم ويعنون به أراك، راجع لتغيير الاسم كتاب «الكلام يجرّ الكلام» ص٨٥.

(٤) أنا أقلّ من أن أعترض على سيّدي الشهيد إلّا أنّي لم أعثر على هذا المثل بين أمثال العرب، ←

وجاء أيضاً في كتاب المعجم المذكور: فأسقطوا بعض حروفها فسمّيت بتعريبهم قماً، وكان متقدّم هؤلاء الإخوة عبدالله بن سعد وكان له ولد قد ربي بالكوفة، فانتقل منها إلى قم وكان إمامياً فهو الذي نقل التشيّع إلى أهلها فلا يوجد بها سنّيَ قطّ[١].

وكان ساكنوا تلك الديار قبل أن تتلوّث خواطرهم بغبار الأغيار من أتباع مذهب الأئمّة الأطهار ومن ذوي الالتزام بأحكام طريقتهم، وقد أُحكِم هذا المذهب في قلوبهم من ثَمّ لا يوجد فيها سنّيَ واحد، وهذا فحوى كلام صاحب المعجم[٢]، والأخبار عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمّة الطاهرين في مدح قم وأهلها لا حصر لها.

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: ألا إنّ للّه حرماً وهو مكّة، ألا إنّ لرسول الله حرماً وهو المدينة، الا إنّ لأميرالمؤمنين حرماً وهو الكوفة، ألا إنّ حرمي وحرم ولدي من بعدي قم، ألا إنّ قم كوفة صغيرة، ألا إنّ للجنّة ثمانية أبواب ثلاث منها إلى قم، تُقبض فيها امرأة من ولدي واسمها فاطمة بنت موسى، تدخل بشفاعتها شيعتي الجنّة بأجمعهم[٣].

وعنه أيضاً أنّه قال: إذا عمّت البلدان الفتن والبلايا فعليكم بقم وحواليها

⬅ وقد راجعت كتب الأمثال لعلّي أظفر به أو بنظيره فلم أُوفّق ـ والحمد للّه ـ وبعد ذلك كيف يوصف قول كهذا بأنّه مثل مشهور.

(١) معجم البلدان ج ٤ ص٣٩٧ وص٣٩٨.

(٢) نقلنا عين الجملة التي أوردها ياقوت الحموي كما تقدّم.

(٣) أعيان الشيعة ج ١ ص٢٠٧، الفاطمة المعصومة لمحمّد علي المعلّم ص٣ نقلاً عن بحار الأنوار ج ٦٠ ص٢٢٨ وص٨٥ من كتاب المعلّم.

ونواحيها فإنّ البلايا مدفوع عنها[١].

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: للجنّة ثمانية أبواب فثلاث منها إلى أهل قم فطوبى لهم ثمّ طوبى لهم[٢].

وروى سعد بن سعد الأحزم عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: يا سعد، من زارها فله الجنّة أو هو من أهل الجنّة[٣].

وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: سلام الله على أهل قم، ورحمة الله على أهل قم، سقى الله بلادهم الغيث وتنزل عليهم البركات فيبدّل الله سيّئاتهم حسنات، هم أهل ركوع وخشوع وسجود وقيام وصيام، هم الفقهاء العلماء الفهماء، هم أهل الدين والولاية والعبادة وحسن العبادة، صلوات الله عليهم ورحمة الله وبركاته[٤].

ومن ظرائف الحكايات التي أوردها صاحب المعجم في باب تشيّع أهل قم

---

(١) بحار الأنوار ج٥٧ ص٢١٤، النمازي: مستدرك سفينة البحار ص٥٩٦ وص٥٩٧، البراقي: تاريخ الكوفة ص٦٩.

(٢) بحار الأنوار ج٥٧ ص٢١٥ وص٢٢٨ وفيه ثلاثة منها.. الخ، النمازي: مستدرك سفينة البحار وفيه: ولأهل قم واحد منها. الفاطمة المعصومة ص٢٢٦ وص٢٢٧ في الأوّل واحد وفي الثاني ثلاثة.

(٣) كامل الزيارات ص٥٣٦، ثواب الأعمال ص٩٩، وسائل الشيعة ج١٤ ص٥٧٦، النوري: مستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٦٨، بحار الأنوار ج٤٨ ص٣١٦ وغيرها من الكتب.

(٤) السيّد علي الطباطبائي: رياض المسائل ج١ ص٢٧، بحار الأنوار ج٥٧ ص٢١٧، النمازي: مستدرك سفينة البحار ص٥٩٩، الشيخ هادي الأميني: ج٣ ص٤٢٠، الحاج حسين الشاكري: موسوعة المصطفى والعترة عن الصادق عليه السلام ص٢٦١، الفاطمة المعصومية ص٢٢٧ عن الصادق عليه السلام، الشاكري: تدوين الحديث وتاريخ الفقه ص١٧٠ الري شهري، الخير والبركة هامش ص٢٦٣ مافي معناه، الكنى والألقاب ج٣ ص٨٧، محمّد علي المعلّم: الفاطمة المعصومة ص٢٢٥.

أنّه قال: ومن ظريف ما يحكى أنّه وُلّي عليهم والٍ وكان سنّيّاً متشدّداً، فبلغه عنهم أنّهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبوبكر قطّ ولا عمر، فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم: بلغني أنّكم تبغضون صحابة رسول الله ﷺ وإنّكم لبغضكم إيّاهم لا تسمّون أولادكم بأسمائهم، وأنا أُقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبوبكر أو عمر ويثبت عندي أنّه اسمه لأفعلنّ بكم ولأصنعنّ، فاستمهلوه ثلاثة أيّام وفتّشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلّا رجلاً صعلوكاً حافياً عارياً أحول أقبح خلق الله منظراً اسمه أبوبكر لأنّ أباه كان غريباً استوطنها فسمّاه بذلك، فجائوا به فشتمهم وقال: جئتموني بأقبح خلق الله، تتنادرون عليّ وأمر بصفعهم، فقال له بعض ظرفائهم: أيّها الأمير، اصنع ما شئت فإنّ هواء قم لا يجيء من اسمه أبوبكر أحسن صورة من هذا، فغلبه الضحك وعفا عنهم[1].

وهذه الرواية عينها منقولة في باب شيعة سبزوار، وقد ذكر ذلك المولوي في المثنوي المعنوي بشعره:

سبزوار است ايـن جهان كج مدار ما چو بوبكريم در وى خوار و زار

الدهـر يشبه سبزوار سجيّة أولست تبصر ما أتاه دليلا

ولأنّني أُدعى أبابكر لذا قد عشت فيه كما ترون ذليلا

وعلى كلّ حال فإنّ البلدين يصحّ خروج الحكاية منهما، وتحقيق التخصيص بأحدهما دون الآخر أمر لا جدوى فيه.

وفي تاريخ ابن كثير الشامي أنّه في سنة خمس وأربعين بعد الثلاثمائة وقعت فتنة عظيمة بين أهل اصفهان وأهل قم بسبب سبّ الصحابة من أهل قم، فثاروا

---

(١) معجم البلدان ج ٤ ص٣٩٨.

عليهم أهل اصبهان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ونهبوا أموال التجّار، فغضب ركن الدولة لأهل قم لأنّه كان شيعيّاً فصادر أهل اصبهان بأموال كثيرة[١].

وذكر الشيخ عبدالجليل الرازي في كتاب النقض أنّ اصفهانيّاً سأل قمياً من أيّ البلاد أنت؟ قال: أنا من بلد الحسرات، فقال السائل: لا أفهم معنى قولك، فقال القمي: إذا قلت لك أنا من أهل قم تقول: آه[٢]. من هنا يعلم أنّ القمي لا يكون إلّا شيعيّاً، والإصفهاني لا يكون إلّا سنّيّاً.. والحمد للّه والمنّة[٣].

خلا أنّ في عهد الدولة الصفويّة أنار الله برهانها أشرقت أنوار الإيمان والهداية إلى الحدّ الذي عمرت البلد كلّه واستغرقت حتّى الجدر والأبواب وأصبحت مأة قم تضيع في اصفهان، وصار شأنها شأن دار المؤمنين كاشان في الولاء والمحبّة والصدق.

وذكر مولانا عبيد زاكاني في بعض رسائله أنّ أهل قم مرّ بهم رجل يدعى عمران فأوسعوه ضرباً، فقال لهم قائل: لماذا تضربونه واسمه ليس عمر؟! فأجابوه أنّه عمر وسرق الألف والنون من عثمان فهو أحقّ بالضرب ممّن عداه.

ومن مآثر أهل قم جرأتهم على الحاكم وشدّة شكيمتهم، وقد ذكرها صاحب «كشف الغمّة» في آخر الكتاب وقال: منها ما روي عن أبي الحسن المسترق الضرير قال: كنت يوماً في مجلس الحسن بن عبدالله بن حمدان ناصر الدولة، فتذاكرنا أمر الناحية، فقال: كنت أزري عليها إلى أن حضرت بمجلس عمّي الحسين يوماً فأخذت أتكلّم في ذلك، فقال: يا بني، قد كنت أقول بمقالتك

---

(١) البداية والنهاية، ج١١ ص٣١٦.

(٢) الترجمة ليست دقيقة بل قد تكون خطأ فالرجاء من القارئ أن يعيد النظر فيها إن كان يعرف الفارسيّة.

(٣) هذا في زمان خلا أمّا اليوم فلا يوجد فيها سنّيّ واحد، حالها حال قم.

هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قم حين استصعبت على السلطان وكان كلّ من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها، فسلّم إليّ جيشاً وخرجت نحوها، فلمّا خرجت إلى ناحية طرو خرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فأتبعتها وأوغلت في أثرها حتّى بلغت إلى نهر فسرت فيه، فكلّما سرت يتّسع النهر، فبينا أنا كذلك إذ طلع عليّ فارس تحته شهباء وهو متعمّم بعمامة خضراء لا أرى منه إلّا سواد عينيه وفي رجليه خفّان أحمران، فقال لي: ياحسين، وما أمّرني ولا كنّاني، فقلت: ماذا تريد؟ فقال: لم تزري على الناحية؟ ولِمَ تمنع أصحابي خمس مالك؟ وكنت رجلاً وقوراً لا أخاف شيئاً، فأرعدت وتهيّبته وقلت له: أفعل يا سيّدي ما تأمر به، فقال: إذا أتيت إلى الموضع الذي أنت متوجّه إليه فدخلته عفواً وكسبت ما كسبته فيه تحمل خمسه إلى مستحقّه، فقلت: السمع والطاعة، فقال: امضي راشداً، ولوى عنان دابّته وانصرف فلم أدر أيّ طريق سلك، فطلبته يميناً وشمالاً فخفي عليّ أمره، فازددت رعباً وانكفأت راجعاً إلى عسكري وتناسيت الحديث، فلمّا بلغت قم وعندي أنّني أُريد محاربة القوم خرج إليّ أهلها وقالوا: كنّا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا وأمّا إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك، ادخل البلدة فدبّرها كما ترى، فأقمت فيها زماناً وكسبت أموالاً زائدة على ما كنت أُقدّر، ثمّ وشى القوّاد بي إلى السلطان وحسدت على طول مقامي وكثرة ما اكتسبت فعزلت ورجعت إلى بغداد[1].

ومن مآثرهم في الجرأة أنّه في عهد دولة السلطان حسين ميرزا والي خراسان

---

(١) اعتذر إلى سيّدنا الشهيد لأنّي أعرضت عن عبارته وذكرت عبارة الأربلي وكلاهما متطابقان إلّا أنّ في عبارة الأخير زيادة لم يذكرها المؤلّف كان لابدّ من ذكرها ليستقيم المعنى في الترجمة، راجع «كشف الغمّة» ج٣ ص٣٠٤.

كان أحد السادة يعيش في هراة فاتفق ذات يوم أنّه كان جالساً بين قوم من أهل السنة وجرى ذكر خلافة الصحابة الثلاثة فاعتدل السيّد في مجلسه وابتدء يفنّد خلافتهم ولم يكفه ذلك حتّى أطلق لسانه فيهم بالطعن واللعن، فقبض عليه القوم وساقوه إلى شيخ الإسلام هناك وكان من أولاد سعدالدين التفتازاني، وشهدوا بترفّضه، فحمله الشيخ المذكور إلى السلطان حسين ميرزا وشرح له واقع الحال، فأراد السلطان الميرزا إصلاح الوضع لحبّه السادة فخاطب السيّد قائلاً: لعلّك كنت ثملاً أو ألمّ بك جنون أدواريّ، فقال السيّد: حاش للّه فما اقترفت مثل هذه السيّئة طول عمري ولم أذق للخمر طعماً، ولم أصب بالجنون، ولم تعلق الخرافات بي ولكنّي لمّا وثقت من عداوة الخلفاء الثلاثة لآبائي وأجدادي الأطهار رأيت لعنهم والطعن فيهم جائزاً فاستبحته مصرّاً وقاصداً ذلك وأراه من العبادات.

فلمّا سمع الميرزا الجواب أطرق برأسه إلى الأرض وراح يتأمّل ماقاله السيّد، لأنّه بغضّ النظر عمّا يتحلّى به من حبّ أبناء الرسول والذرّيّة الطيّبة للزهراء البتول ـ عليهما الصلاة والسلام وآلهما ـ فقد كان يخشى بأس السلطان شاه إسماعيل الصفوي ـ أنار الله برهانه ـ وقد كان في ذلك العهد بطل ايران وحامي حمى الشيعة والسادات، أمّا شيخ الإسلام المذكور وقد كان في الحقيقة شيخ الفجرة ورئيس الكفرة فقد ثارت في نفسه من تأمّل الميرزا نائرة العصبيّة الجاهليّه فخاطبه قائلاً: أيّها السلطان، تريد التساهل في مسائل الدين والمداهنة في أُموره، ولمّا كان الميرزا مصاباً يوم ذاك بالفلج ولا يستطيع فرض سيطرته على الموقف وعلم أنّ أولاده وأركان دولته لا يطيعون أمره كما ينبغي لذلك، أوكل أمر السيّد إلى شيخ الإسلام، فحكم هذا العنيد بقتل السيّد المذكور ولم يستح من جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وذهب أقرباء هذا السيّد بعد شهادته إلى السلطان شاه إسماعيل وشكوا إليه حالهم وما جرى على سيّدهم، فعزّاهم الشاه عنه وسلّا خواطرهم وكتب إليهم عهداً بالقصاص إذا آلت حكومة خراسان إليهم، وقاد الشاه المذكور الجيش لفتحها، ولمّا هلك السلطان حسين ميرزا أسندت ولاية خراسان إلى «شبيك خان» والي خراسان وتمكّن السلطان شاه إسماعيل من فتح خراسان وقتل واليها شبيك، وأقام في دار السلطنة «هراة»، وكان أقرباء السيّد الشهيد يصطحبون الجيش المعلّى، فقبضوا على شيخه شيخ الإسلام ولجأوا إلى سلطان الدين فأرجع أمره إليهم بموجب الحكم الذي أعطاه إيّاهم قبل الفتح ليقتصّوا منه بدم ذلك السيّد، فأقاموه على مفترق طريق السوق ورجموه ثمّ أحرقوه وذروا رماده في الهواء قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد للّه ربّ العالمين.

كاشان صان الله شأن أهله عمّا شان

ورد في كتاب «معجم البلدان»[1]: مدينة قريبة من اصفهان وتذكر مع قم وفيها تصنع أطباق الكاشي والغضائر، وأهلها جميعاً من الشيعة الإماميّة ولهم رسوخ قدم في مذهبهم.

وقال السمعاني في الأنساب: كاشان مدينة بالقرب من قم وتبعد عن اصفهان بثلاثين فرسخاً، وقال: ذهبت إلى تلك الديار وأقمت بها وأهلها جميعاً من الشيعة، ويوجد فيها الكثير من أعلام الفضل والعلم، وزرت في كاشان السيّد القاضي أبا الرضا فضل الدين بن عليّ العلوي الحسيني الكاشاني وسمعت منه

(١) لم أعثر على ذكرها في نسخة طبع دار صادر إنّما ذكر كاشان أُخرى فيما وراء النهر ولم يتجاوز بضع كلمات في ذكرها.

عدّة أحاديث وكتبتها، وكتبت منه أيضاً عدّة قطع من شعره، ولمّا بلغت إلى منزله وجلست منتظراً خروجه على مصطبّة بابه رأيت مكتوباً على باب ايوانه هذه الآية:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١].[٢]

وكتب الشيخ عبدالجليل الرازي في كتاب «النقض»: إنّ بلد كاشان ـ ولله الحمد والمنّة ـ كان مضيئاً مشهوراً ولا يزال الآن كذلك، ومزيّن بزينة الإسلام ونور الشريعة، وبالمساجد والمدارس المعظّمة، ومنها المدارس الكبيرة المعروفة باسم الصفويّة والمجديّة والشرفيّة والعزيزيّة، وهي مزيّنة بالآلة التي تعمّ بها الحاجة والعدّة والأوقات، ومعمورة بالروّاد والمدرّسين كالسيّد الإمام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن عليّ الحسيني وهو لا نظير له في العلم والفضل والزهد وغيره من الأئمّة والقضاة والفقهاء والقرّاء والمؤذّنين الذين يقضون جلّ أوقاتهم في البحث والنظر والذكر والفكر، وفيه مشهد عليّ بن محمّد الباقر «بيارگزر» الذي شاد بنائه مجد الدين في تلك الديار وزيّنه بالعدّة والآلة والرونق والنور والبركة حتّى صار قبلة السلاطين والوزراء وسائر الناس، وغيرها من الآثار الناطقة بصفاء إيمانهم ونزاهتهم، وطاعة مؤمني كاشان دالّة على ذلك أحسن دلالة، عمّرها الله بالعدل والتوحيد وقبول الرسالة وإثبات العصمة في النبوّة والإمامة.

وذكر «المير مخدوم الشريفي الشيرازي» عليه ما عليه[٣] في كتاب نواقض

---

(١) الأحزاب/٣٣.

(٢) قول السمعاني مترجم وعلى القارئ الرجوع إلى الأصل.

(٣) انظر إلى أدب هذا السيّد الحسيب النسيب الشهيد روحي فداه وتأدّبه مع من ينتسب إلى العلم ←

الروافض أنّ أهل كاشان يعتقدون أنّ قاتل عمر أبا لؤلؤة لمّا طعنه طعنة نجلاء قاتلة هرب إلى كاشان واختبأ هناك خوفاً من طالبيه، وكان أهل كاشان لحبّهم لآل البيت عليهم السلام يعظّمونه ويكرمونه، ويحمونه من شرّ العدوّ حتّى وافاه الأجل في ذلك البلد، وقبره موجود خارج البلدة، وبناءاً على هذا يدعونه بـ«بابا شجاع الدين» ويقولون كلّ من قتل عدوّاً للدين فهو شجاع الدين و«البابا» وإن كانت في لغة العجم يسمّى بها الوالد، ولكنّهم يطلقونها أحياناً على من أدّى عملاً عظيماً ...[١]

آبه بباء موحّدة

قال صاحب المعجم: قال أبو سعد: قال الحافظ أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه: آبه من قرى أصبهان، وقال غيره: إنّ آبه قرية من قرى ساوة منها جرير ابن عبدالحميد الآوي، سكن الري.

قلت أنا: أمّا آبه بليدة تقابل ساوة تعرف بين العامّه بـ«آوه» فلا شكّ فيها، وأهلها شيعة، وأهل ساوة سنّيّة لاتزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب.

قال أبو طاهر بن سلفة: أنشدني القاضي أبو نصر أحمد بن العلاء الميمندي بأهر من مدن أذربيجان لنفسه:

وقائلة أتبغض أهل آبه ... وهم أعلام نظم والكتابه

فقلت: إليك عنّي إنّ مثلي ... يعادي كلّ من عادى الصحابه[٢]

⊃ وإن جاء بالفواغر في حقّ الشيعة، فيقول: «عليه ما عليه» ولم يلعنه وإن استحقّ اللعنة بما جنى رعاية لحرمة العلم، صلّى الله عليك أيّها السيّد الشهيد.

(١) أورد المؤلف هنا عبارات آثرنا عدم إيرادها فمن أراد فليراجع الأصل.

(٢) معجم البلدان ج١ ص٥٠ ط دار صادر.

هذا ما قاله صاحب المعجم في ترجمة آبه، وقال عند ذكر «ساوه»: وبقربها مدينة يقال لها: «آوه» فساوة سنيّة شافعيّة، وآوه أهلها شيعة إماميّة، وبينهما نحو فرسخين، ولا يزال يقع بينهما عصبيّة، وما زالتا معمورتين إلى سنة ٦١٧ فجائها التتر الكفّار الترك فخُبّرت أنّهم خرّبوها وقتلوا كلّ من فيها ولم يتركوا أحداً البتّة[1].

وقال الشيخ عبدالجليل الرازي رحمه الله في كتاب «النقض»: مدينة آبه وإن كانت صغيرة في حجمها ولكنّها بحمد الله والمنّة بقعة عريضة الجاه، كبيرة القدر في إقامة الشعائر الإسلاميّة واعتماد آثار الشريعة المصطفويّة والسنّة المرتضويّة، يقيمون الجمعة والجماعة في الجامعين الكبير والصغير، ويقوّمون نشأهم بالتربية على المناسبتين العظيمتين «عيد الغدير» ويوم «عاشوراء»، وكذلك ينهجون نهج البرائة ولهم همّة رفيعة في ختم القرآن، وتتحلّى المدرستان مدرسة «العزّ الملكي» و«عرب شاهي» بالمدرسين الأكفاء كالسيّد أبي عبدالله والسيّد أبي الفتح الحسيني وغيرهما من أفاضل العلماء وأفذاذ الفضلاء، وفيهم أُقيمت المشاهد المشرّفة المنوّرة لعبدالله موسى والفضل وسليمان أولاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وكلّها مشحونة بالعلماء والفقهاء المتبحّرين الأتقياء، وروى الموثّقون عن سيّد الأوّلين والآخرين صلى الله عليه وآله: لمّا أن عرج بي إلى السماء مررت بأرض بيضاء كافوريّة شممت منها رائحة طيّبة فقلت: يا جبرئيل، ما هذه البقعة؟ قال: يقال لها آبه؛ عرضت عليها رسالتك وولاية ذرّيّتك فقبلت فإنّ الله

---

(١) نفسه ج ١ ص١٧٩.

تعالى يخلق منها رجالاً يتولّونك ويتولّون ذرّيّتك فبارك الله فيها وعلى أهلها[١].

والأخبار في فضلها كثيرة، وفي هذا القدر الكفاية في هذا الكتاب.

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور: أهل آبه كلّهم شيعة لا يوجد فيها غيرهم، وقالوا: لا يوجد في ساوه شيعة وليس في آبه إلّا الشيعة، ومن كبار المتأخّرين هناك شمس الدين محمّد الآبي من الصلحاء والفضلاء والمقرّبين من ملك خراسان سلطان علي المؤيّد، والشيخ الأجل العالم الربّاني الشهيد السعيد قدّس الله روحه كتب كتاب «اللمعة الدمشقيّة» بطلب منه وأرسلها بصحبة الشيخ شمس الدين إلى السلطان المذكور، ومراده من بعض الديّانين في الخطبة المذكورة «مير شمس الدين محمّد» سالف الذكر[٢].

شيراز حفّت بالأمن والإعزاز

دار الملك بفارس ونالت الشهرة وامتازت بالعالميّة على جميع بقاع العالم سواء فيها مصر والشام والبرّ والبحر كلّها قرية، والمدينة شيراز.

جاء في كتاب «حبيب السير»: إنّ باني شيراز هو ابن عمّ الحجّاج بن يوسف ويدعى: محمّد بن القاسم بن عقيل الثقفي، وتتّصف شيراز باتّساع الرقعة والأمن والعمران، وبلغت الهجرة إليها في عهد عضد الدولة البويهي حدّاً لم يبق

---

(١) بحار الأنوار ج٥٧ ص٢٢٨، منتجب الدين بن بابويه: فهرست منتجب الدين ص ٢٨١، حياة الفاضل الآبي ط مركز المصطفى.

(٢) يشير سيّدنا الشهيد المؤلّف ﷺ إلى المقدّمة التي كتبها الشهيد الأوّل ﷺ لكتابه اللمعة الدمشقيّة، وفيها: فهذه اللمعة الدمشقيّة في فقه الإماميّة إجابة لالتماس بعض الديّانين، راجع متن اللمعة ص٣ ط قم، قدس ١٤١١ هجريّة.

لجنده مكان يقيمون فيه، فعمد عضد الدولة إلى بناء قصبة قريبة من شيراز أسكن فيها الجند ودعاه «فناخسروجرد» ويعرف بـ«سوق الأمير» وهو اليوم خراب يباب.

وهواء شيراز غاية في الاعتدال، ويجري الماء إليها في قنوات، وأحسن قنواتها يومذاك إحكاماً واعتدالاً قناة «ركن آباد» التي بناها «ركن الدولة» الحسن بن بويه وقد أشار حافظ في شعره إلى لطف هوائها وعذوبة مائها، ومنها البيت التالي:

شيراز و آب ركنى و آن باد خوش نسيم

عيبش مكن كه خال رخ هفت كشور است

ويوجد في شيراز الرباطات والخوانق والمدارس والمساجد بكثرة، ومنها المسجد الذي بناه عمرو بن الليث الصفّار وهو مسجد قديم.

ولا يخفى أنّ الفطرة الشيرازيّة ترفّ دائماً بنسيم المحبّة وولاء أهل البيت عليهم السلام وبناءاً على هذه الفطرة الممتازة نال سلمان الفارسيّ الشرف في «سلمان منّا أهل البيت»[1] ولكن البلد تجتاحه أحياناً ملوك ورؤساء أهل السنّة فيستر نور الإيمان من قلوب أهل تلك الأصقاع غبش من تسلّطهم وولايتهم، ولكنّه في عهد عضد الدولة كان له سطوع وظهور تام.

وفي البلد بيوت السادات رفيعي الدرجات لاسيّما: سادات «انجوا» الذين اشتهروا بالتشيّع، ومثلهم الطائفة «الخاكيه» وأمثالهم من البيوتات القديمة

---

(١) سبل السلام ج ١ ص ٧٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٧٠، المازندراني: شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٧، الغارات ج ٢ ص ٨٢٣، الاختصاص ص ٣٤١، مناقب ابن شهرآشوب ج ١ ص ٧٥.

المنتظمة في سلك التشيّع وأهل الإيمان.

ومجمل القول: إنّ تربة تلك الديار المفيضة الأنوار ليست محرومة من محبّة أهل البيت وولائهم:

*** كه سعدى زين سعادت نيست بى‌بر ***

إنّ سعدي حائز تلك السعاده

وأهالي تلك الديار لا تخلو من موالات تلك الأنوار:

*** حافظ ازمعتقدانست گرامى دارش ***

يا حافظ احترمه فهو على العقيده

الزي

يقول صاحب المعجم: بفتح أوّله وتشديد ثانيه. وهي مدينة مشهورة من أُمّهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات «و» إنّي رأيتها وهي مدينة عجيبة الحسن، مبنيّة بالآجر المنمّق المحكم الملمّع بالزرقة، مدهون كما تدهن الغضائر في فضاء من الأرض، وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرع لاينبت فيه شيء، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها، واتفق أنّني اجتزت في خرابها في سنة ٦١٧ وأنامنهزم من التتر فرأيت حيطان خرابها قائمة ومنابرها باقية، وتزاويق الحيطان بحالها لقرب عهدها بالخراب إلّا أنّها خاوية على عروشها، فسألت رجلاً من عقلائها عن السبب في ذلك، فقال: أمّا السبب فضعيف ولكن الله إذا أراد أمراً بلغه، كان أهل المدينة ثلاثة طوائف: شافعيّة وهم الأقلّ، وحنفيّة وهم الأكثر، وشيعة وهم السواد الأعظم لأنّ أهل البلد كان نصفهم شيعة، وأمّا أهل الرستاق فليس منهم إلّا شيعة، وقليل من الحنفيّين ولم يكن فيهم من

الشافعيّة أحد، فوقعت العصبيّة بين السنّة والشيعة فتضافر عليهم الحنفيّة والشافعيّة وتطاولت بينهم الحروب حتّى لم يتركوا من الشيعة من يعرف، فلمّا أفنوهم وقعت العصبيّة بين الحنفيّة والشافعيّة ووقعت بينهم حروب كان الظفر في جميعها للشافعيّة، هذا مع قلّة عدد الشافعيّة إلّا أنّ الله نصرهم عليهم، وكان أهل الرستاق وهم حنفيّة يجيئون إلى البلد بالسلاح الشاك ويساعدون أهل نحلتهم فلم يغنهم ذلك شيئاً حتّى أفنوهم، فهذه المحال الخراب التي ترى هي محال الشيعة والحنفيّة، وبقيت هذه المحلّة المعروفة بالشافعيّة وهي أصغر محال الرّي، ولم يبق من الشيعة والحنفيّة إلّا من يخفي مذهبه...[1].

وقال الاصطخري: وليس من العراق إلى خراسان بعد الرّي مدينة أكبر من اصبهان..[2].

وقال أيضاً: والرّي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها إلّا أنّ نيشابور أكبر عرصة منها وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله[3].

ويوجد قرًى خارجها كلّ قرية تعادل مدينة في اتّساعها، وكان فتح الرّي في عهد عمر بن الخطّاب على يد عمّار بن ياسر.

وعن جعفر بن محمّد الرازي: لمّا قدم المهدي الرّي في خلافة المنصور، بنى مدينة الرّي التي بها الناس اليوم وجعل حولها خندقاً وبنى فيها مسجداً جامعاً، وجرى ذلك على يد عمّار بن الخصيب وكتب اسمه على حائطها وتمّ

---

(١) معجم البلدان ج٣ ص١١٦ وص١١٧، دار صادر.

(٢) المسالك والممالك ج١ ص٧١.

(٣) نفسه ج١ ص٧٣.

عملها سنة ١٥٨... ولم تزل قطيعة الرّي اثني عشر ألف ألف درهم حتّى اجتاز بها المأمون عند منصرفه من خراسان يريد مدينة السلام فلقيه أهلها وشكوا إليه أمرهم وغلظ قطيعتهم فأسقط عنهم ألفي ألف درهم، وأسجل بذلك لأهلها.

وحكى ابن الفقيه عن بعض العلماء، قال: في التوراة مكتوب: الرّي باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق.

وقال الأصمعي: الرّي عروس الدنيا وإليه متجر الناس[1].

وكان عبيدالله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبي وقّاص ـ لعنهم الله ـ ولاية الري إن خرج على الجيش الذي توجّه لقتال الحسين بن علي عليه السلام، فأقبل يميل بين الخروج وولاية الرّي والقعود، قال:

أأتـرك مـلك الرّي والرّي رغـبة[2] أم ارجـع مـذموماً بـقتل حسـين

وفـي قـتله النـار التـي ليس دونـها حـجاب ومـلك الرّي قـرّة عـيني

فغلبه حبّ الدنيا والرئاسة حتّى خرج فكان من الحسين عليه السلام ما كان.

وروي عن جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: الرّي وقزوين وساوه ملعونات مشؤومات...[3].

وأهل الرّي في الأصل من أهل السنة والجماعة حتّى غلب أحمد بن الحسن الماورائي على تلك النواحي وأظهر للناس مذهب التشيع، وأوقف نفسه على تربية الشيعة وأخذ الناس يتقرّبون إليه بتأليف الكتب في مذهب الشيعة ومن

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٣٧٩.

(٢) رغبتي ـ المؤلّف.

(٣) معجم البلدان ج٣ ص١١٨، دار صادر.

هؤلاء عبدالرحمن أبو حاتم فقد صنّف في فضائل أهل البيت ومناقبهم كتباً عدّة وذلك في عهد المعتمد العبّاسي، وكان استيلاء أحمد المذكور على ولاية الرّي سنة خمس وسبعين بعد المائتين، وكان قبل ذلك يخدم عند سيّده التركي كوتين بن ساتكين ومن يوم عمل هذا الرجل على ترويج مذهب الشيعة بعد استيلائه على الرّي إلى اليوم والمذهب سائد في ربوع تلك الأقطار، وهذا ما تمّ نقله من كتاب المعجم(١).

ولا يخفى أنّ ما كتبه ياقوت في سبب خراب الرّي عن بعض العقلاء خلاف الظاهر، وكأنّما وقع هذا القول موضع القبول منه لاتحادهم في المذهب لأنّ ياقوت شافعيّ أيضاً، ولذا يؤنسه أن تكون العلّة في خراب الرّي كما ذكره صاحبه لكن الوجه الذي ذكره صاحب النقض يدلّ على أنّ الشافعيّة أقلّ وأذلّ من أن يكونوا طرفاً في الخصام مع الحنفيّة في ولاية الرّي وكان الحنفيّة يتّحدون

---

(١) هذه الفقرة الواقعة بعد الترقيم لم أعثر عليها في كتاب المعجم. «وجدت بخطّ مولانا قطب الدين الرازي رحمه الله أنّه كان ينبغي أن تكون النسبة إلى الرّي لكن سبب زيادة الألف والزاء أنّه كان رجلان بنيا الإقليم أحدهما يسمّى «ري» والآخر «رازاً» فاتفقا في بناء الرّي فلمّا كملت اختلفا في تسمية المدينة ريّاً أو رازاً، فاتفقا على اصطلاح وقاعدة وهي أن يسمّى بري وراز، رعاية لاسمها فحصلت من الاختلاف هذا النتيجة، كذا في خطّه نقلت منه رحمه الله.
نقلته من خطّ المولى الفاضل خواجكي الشيخ الشيرازي وهو نقله من السيّد معين الدين الصفوري الإيجي».
الواقع أنّ سيّدنا الشهيد حجّة فيما يقوله وعلينا قبوله ولا اعتراض لنا عليه ولكنّه نسب القول إلى غيره من ثمّ نقول: إنّ الرازي وهي النسبة إلى الرّي من شواذّ النسب وقد ورد في كلام العرب كثير من ذلك نظير قولهم في النسبة إلى مرو مروزي، وإلى البحرين بحراني، وإلى طيء طائيّ وهكذا، فلا أرى حاجة إلى تعليل النسبة إلى الرّي وحدها بالأسطورة التي تفضّل مولانا فذكرها في الحاشية عن خطّ قطب الدين الرازي رحمه الله.

مع الشيعة على إذلال الشافعيّة والذي صيّر هؤلاء طعمة للذلّ والخذلان أنّهم قلّة لا يعتدّ بها أوّلاً ثمّ هم أتباع الأشعري بالأُصول وهم مجبّرة وهذا الاعتقاد فرض عليهم الذلّ والاستعباد وكم من مرّة أجبروهم على التنصّل من مذهبهم والإقرار ببطلانه على المنبر.

وفي كتاب النقض ورد شرح مفصّل لوضع شيعة الرّي وبيان للأماكن المتواجدين فيها وتحديد لمواضع سكناهم وتوزيعهم الجغرافي في تلك البقاع.

وقال صاحب النقض ﷺ: من أماكنهم المقدّسة في تلك الديار «مدرسة تاج الدين محمّد كبكي روّح الله روحه المعروف بـ«كلاه دوزان» الكبيرة ولها تسعون عاماً يرتّل فيها القرآن ويختم وتقام صلاة الجماعة في الليل والنهار خمس مرّات فيها، وبنائها في عهد «طغرل الكبير» وبعدها مدرسة شمس الإسلام «حكابابويه» وهو شيخ هذهالطائفة وتقارب محلّ «سراي الدولة» وفيها تقام صلاة الجماعة ويرتّل القرآن وتقام فيها مجالس الوعظ والإفتاء وظاهرها التقوى، وما تزال فيها قائمة، وتمّ بنائها على عهد السلطان محمّد والسلطان ملكشاه، ومثلها المدرسة الواقعة بين هاتين المدرستين وترجع إلى سادات «الكبكي» وتدعى بـ«خانقاه زنان» أي رباط النساء، وفيها يقيم المصلحون وتمّ بنائها في عهد السلطان محمّد، ثمّ يأتي بعدها «مدرسة دروازه آهنين» أي الباب الفولاذي وتنسب إلى السيّد الزاهد أبي الفتوح وبنيت في عهد دولة «ملك شاهي» ثمّ مدرسة علي چاستي الواقعة في حي الاصفهانيّين في خواجه «ميرك» بنيت في عهد السلطان السعيد ملكشاه ولم يقم مثلها في إحكامها وكثرة النفقات عليها في العالم كلّه وفيها تقيم السادات وتقام مجالس الوعظ وختم القرآن،

ويحضرها الفقهاء وأهل الصلاح وبانيها شرف الدين مرتضى وهو المقدّم على السادات والشيعة هناك، ومدرسة «كوي فيروز» أي «حي الفيروز» والمبنيّة في عهد السلاطين المذكورين، ومثلها «خانقاه أمير إقبال» رباط أمير إقبال التي بنيت في عهد كريم «غياني ـ غياثي» ورباط على عثمان وهو منزل السادة أهل الزهد والعلم في جميع الأوقات، وفيه تقام صلاة الجماعة ويختم القرآن على التواتر والترادف، وبني الموضع في عهد السلطان «ملكشاه» وما زال معموراً مشهوراً، ونظير ذلك مدرسة «خواجه إمام رشيد الرازي» وقد ألصقوا به اسم «جاروب بندان» «عاقد آلات الكنس» وفيها ما يربو على مأتي عالم يقيمون تعاليم أُصول الدين وأُصول الفقه وغيرهما من سائر علوم الشريعة، وفي عهد سلطنة السلطان محمّد أُقيم بنائها وشيّدت دعائمها وفيها مكتبة ضخمة تضمّ مختلف أنواع الكتب ومثلها مدرسة «الشيخ جنيد المكّي» في باب المصلّى وقد تمّ بنائها في عهد السلطان محمّد.

ومضافاً إلى ما مضى بيانه فإنّ في الري اليوم عدد من المدارس المعمورة التي تقام فيها الدروس والبحوث وتلاوة القرآن وصلاة الجماعة والطاعة.

ومن المراقد المقدّسة في الرّي مرقد عبدالعظيم الحسني ومرقد السيّد عبدالأبيض ومرقد السيّد حمزة الموسوي الواضح شرفهم والبيّن نسبهم والجزيل فضلهم وكمالهم والظاهر عفافهم.

وفي كتاب فضايح الروافض ونقضه من الوضوح بمكان أنّ شيعة الرّي أكثر من أهل السنة ومن الدلائل على ذلك تعريض صاحب الفضايح بشيعة الرّي حيث يقول: ليس المفروض اتّباع مذهب البلد بل مذهب الحقّ ،ولمّا كان

الأكثريّة من الناس في الرّي روافض لا ينبغي أن يغتر المغتر بذلك لأنّ الحقّ لا يقاس بالأعداد.

وقال صاحب النقض في جوابه: هذا القول من القائل محض مكابرة لأنّ قوماً من الصحابة أمثال سلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار وجابر وأبي أيّوب وخزيمة وزيد متفقون على إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام، يقولون: لا اعتبار بهذه القلّة والمرجع المعتبر كثرة المهاجرين والأنصار، يقولون هذا ثمّ هم ينقضون ما يقولون إذ لم يعتبروا كثرة التشيّع في أهل الرّي ويقولون لا اعتبار بالكثرة ولا اعتماد عليها، وينفي هذا المسكين ما قاله في الأوّل في قوله الآخر وبطله، وهذا عينه هو مذهب الشيعة حيث لا يقيمون للكثرة أو القلّة في معرفة الحقّ وزناً، إنّما المرجع في ذلك هو العقل والنظر والمعرفة فالمحقّ محقّ وإن كان واحداً، والمبطل مبطل وإن نيّف على المأة ألف.

إنّ الحقّ لا يُعرف بالرّجال وإنّما الرّجال يُعرَفون بالحقّ، والحمد للّه الذي هدانا إلى طريق الحقّ وتحقيقه وجنّبنا عن الباطل الذميم وتصديقه.

ورام

قال صاحب المعجم: بالفتح، قال العمراني: بلد قريب من الرّي، أهله شيعة[1].

ورامين

قال صاحب المعجم: مثل الذي قبله وزيادة ياء ونون[2] وتحتمل هذه العبارة

---

(١) معجم البلدان ج٥ ص ٣٧٠.

(٢) نفسه ج ٥ ص ٣٧٠.

أمرين: الأوّل أنّ الاسم هو كالسابق لكن بزيادة حروف أُخرى. الثاني: أنّ البلد كسابقه من كون أهله شيعة ويقصد بالزيادة الغلوّ في التشيّع، ويحتمل قصد المعنيين معاً.

ويقول صاحب المعجم أيضاً في ترجمة «نوبهار»: ورامين وهي قرية كالمدينة[١].

وقال السمعاني في كتاب الأنساب: ورامين وهي قرية كبيرة من قرى الرّي تشبه البلاد، خرج منها جماعة من أهل العلم وكان في زماننا ثمّ رئيس متموّل يعمر الحرمين وينفق الأموال عليهما، وابنه الحسين الوراميني كان يكثر الحجّ ويرغب في الخير والصدقة غير أنّه متشيّع غالٍ...[٢].

يقول المؤلّف: كان عامّة أهل ورامين في قديم الأيّام من أصحاب اليمين وكلّ منهم على ولاء أهل البيت أمين، ومن أعيانهم المتأخّرين السادات الطيّبين السيّد الفاضل حبيب القلوب القاضي «محمّد» وكان مختصّاً بمنادمة وصحبة السلطان صاحبقران وكان في البديهة وسرعة الجواب لا نظير له على الإطلاق، ومن جملة طرائفه وبديع لطائفه وجميل ظرائفه أنّه كان حاضراً في أحد المجالس العالية والجنان الغالية وفي يد السلطان «صاحبقران» المغفور له سبحة من اللؤلؤ الرطب يديرها بيده أهداها له السلطان سليم العثماني، سلطان الروم، وكان الحديث يدور حول جمال جوهرها ولطيف صنعتها، فخطر للسلطان

---

(١) تمام العبارة: قال أبوالفضل بن العميد: خرج ابن عبّاد من الرّي يريد اصفهان ومنزله «ورامين» وهي قرية كالمدينة. معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠٧.

(٢) الأنساب ج ٥ ص ٥٨٧.

خاطر أن يجعلها قلادة في عنق أحد الحاضرين في المجلس ويتأمّل صفاء جوهرها عن كثب، وصادف حضور «آقا جمالي» وهو من الحاشية ولكنّه خبيث النفس ومن كلاب النار، وكان يجالسهم في الجهة المقابلة فقلّده السلطان السبحة المذكورة وراح يتأمّلها من بعيد ويدقّق في صفاء جوهرها وبينما هم في خوضهم عن السبحة وحسنها إذ أنشد القاضي محمّد هذا البيت المطابق لمقتضى الحال:

تسبيح خارجى كه نه در ذكر حيدر است

در گردن سگان جهنّم طناب كن[1]

وقال الشيخ عبدالجليل الرازي وهو يعدّد بلاد الشيعة ويذكره شرحاً لها: أمّا ورامين فهي وإن كانت قرية من القرى ولكنّها لا تقصر عن المدن. وإنّ ما يظهر منها من آثار الشريعة وأنوار الإسلام من الطاعات والعبادات وملازمة الإحسان والخيرات كلّ ذلك من بركة رضي الدين أبي سعيد أسعده الله في الدارين، نظير المسجد الجامع والمدرسة الرضويّة وغيرهما مع رصد الموقوفات الكثيرة لها وفيها يشتغل بالتدريس والتعليم العلماء من المدرّسين المتديّنين والفقهاء المتورّعين يدرسون العلوم لطالبيها ولا يخلو الحرمان مكّة والمدينة ومشاهد الأئمّة من أعمال الخير والمعروف التي تجري على يد أبي سعيد كإنارتها بالشموع والهدايا المباركة التي يتقرّب بها، وتقام على حسابه في شهر رمضان موائد الطعام لجميع فرق الإسلام من حنفيّ وسنّيّ وشيعيّ فيأكلون الشهي

(١) لمّا خلت هذه السبحة من ذكر حيدر فاجعلها حبلاً من مسد في رقاب كلاب النار.

الطيّب وينعمون باللذائذ من الأطعمة الفاخرة كلّ ذلك على حسابه الخاص[١].

دوريست

وتسمّى في زماننا (درشت) بفتح الدال وسكون الشين المعجمة.

ويقول في كتاب المعجم: دوريست بضمّ الدال وسكون الواو والراء أيضاً يلتقي فيه ساكنان، ثمّ ياء مفتوحة وسين مهملة ساكنة وتاء مثنّاة من فوقها من قرى الرّي ينسب إليها عبدالله بن جعفر بن محمّد بن موسى بن جعفر أبو محمّد الدوريستيّ، وكان يزعم أنّه من ولد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد فقهاء الشيعة الإماميّة، قدم بغداد سنة ٥٦٦ وأقام بها مدّة وحدّث بها عن جدّه محمّد بن موسى بشيء من أخبار الأئمّة من ولد عليّ عليه السلام وعاد إلى بلده وبلغنا أنّه مات بعد سنة ٦٠٠ بيسير[٢].

طالقان قزوين

قال صاحب المعجم: بلدتان إحداهما بخراسان بين مروالرود وبلخ... والأُخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدّة قرى يقع عليها هذا الاسم وإليها ينسب الصاحب بن عبّاد وأبوه عبّاد بن العبّاس بن عبّاد أبوالحسن الطالقاني[٣].

---

(١) وللجمال الورامينى وهو من أعلام المتقدّمين في تلك الديار هذه القطعة من الأشعار:

العدل والتوحيد دين المصطفى ... لاالجبر مذهبه ولا الإشراك

لكن خصوم الحقّ عمي كلّهم ... ومع العمى يتعذّر الإدراك

منه رحمه الله.

(٢) معجم البلدان ج٥ ص٤٨٤.

(٣) معجم البلدان ج٤ ص٦ وص٧.

ولا يخفى بأنّ سكّان ولاية «طالقان قزوين» ما زالوا من موالي «سلطان الولاية» وقد رويت عن أهل البيت عليهم السلام روايات كثيرة وأحاديث جمّة في فضل الطالقان وأهله، وجاء في كشف الغمّة هذه الرواية في ذكر أحوال الإمام صاحب الزمان عليه السلام: روى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنـه قال: ويحاً للطالقان فإنّ لله عزّوجلّ بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضّة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقّ معرفته وهم أيضاً أنصارالمهدي في آخر الزمان[1].

جيلان

ولاية تشمل على جبال شاهقة تلامس السماء علوّاً وارتفاعاً، وعقبات جمّة وغابات كثيفة متأشبة إلى الدرجة التي يضطرّ المسافر إن شرق أو غرب إلى الهبوط، والارتفاع في هضبات تعلو به وتنخفض، وتنقسم هذه الولاية إلى قسمين «لاهيجان وتوابعها» والقسم الآخر «رشت وفومن» وملحقاتهما، والوالي على لاهيجان ومضافاتها من قديم الزمان هم السادات رفيعوا الدرجات الذين سنذكرهم في مجلس سلاطين أهل الإيمان إن شاء الله.

وأهل تلك الديار من الزيديّة الجاروديّة منذ عهد «ناصر الحق» الذي أسلموا على يديه إلى عهد السلطان «صاحبقران» ثمّ تحوّلوا إلى مذهب الإماميّة في عهد أُولئك السلاطين، وقد أفتى فقهاء الإماميه في مباحث الوقف بانصراف لفظ المسلمين إلى الفرقة الناجية الإثني عشريّة عند الإطلاق فيما لو أوقف موقفٌ على المسلمين من غير تعيين فرقةٍ مّا، أمّا لو لم يكن منهم أحد في بلاد الوقف

---

(١) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٨٧ وج ٥٧ ص ٢٢٩، كنز العمّال ج ١٤ ص ٥٩١، أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٠٦.

«العياذ بالله» فإنّه حينئذٍ ينصرف إلى باقي الفرق الأُخرى الإماميّة، ولو انعدم هؤلاء أيضاً فإنّه ينصرف إلى الجاروديّة من فرق الزيديّة، أمّا باقي فرق الزيديّة فهم وأهل السنة سواء.

ديلمان

بلدة تُعرب عن الجنّة ونعيمها وهي من توابع «گيلان» ويلجأ إليها سلاطين لاهيجان وخواصّ أهلها عند حلول الفصول الرديئة هناك لأنّها بلدة مريحة ومبهجة للنفس فيها انفراج للقلب وارتياح للعقل، فيجعلون منها ملجأً يقيهم رداءة بعض فصول العام المتعبة، وعكف أهالي تلك المنطقة على مذهب أهل البيت منذ دخولهم في الإسلام على يد ناصر الحق وفي عهده، حين آمن أهل گيلان بالإسلام بإرشاد منه وتوجيه خلا أنّ أهل ديلمان اعتمدوا التقيّة دأباً لهم وديدناً لجوارهم قزوين وأُمرائها لغلبة المذهب السنّي عليهم لاجرم فقد عزم ناصر الحق على قتالهم لظنّه بانحرافهم عن المذهب مِن ثَمّ جهّز جيشاً وسار نحوهم وأدّت الحال بهم إلى نشوب القتال، ولمّا كان «شنگول» وهو أمير ديلمان يستقرء الأقوال التي يردّدها عسكر ناصر الحق[1] اثناء الحرب، سألهم عن السبب الذي حملهم على شنّ الحرب فجائه النداء لإظهار مذهب الحقّ الجعفري، فطلب الأمان من الناصر، فقال له الناصر: لو أنّك قبل نشوب القتال

---

(١) هو ناصر الأُطروش الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمران شرف ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عليّ بن أبيم طالب المكنّى بأبي محمّد والملقّب بناصر الحق وناصر الدين والناصر الكبير، من ملوك طبرستان، امتدّ حكمه حتّى عام ٣٠٤ (لغة نامه دهخدا) ولم أعثر على شنگول في معجم دهخدا، وأمّا صاحبقران الذي سبق ذكره فهو لقب لعدد من الملوك والشعراء ومنهم السلطان حسين بايقرا والمقصود بالذكر هذا لا غيره.

واحتدام النزال أعربت عن مذهبك وأظهرت معتقدك لنجوت من حلول نقمتي وهبوب شرّي عليك أمّا الآن وقد حمى الوطيس وهاج الخميس وسقط من سقط وقام من قام فلا أمان حتّى تأتيني طائعاً خاضعاً منكسراً ذليلاً، وتستسلم لإرادتي، فرأى الرجل أن ليس من المصلحة فعل ذلك فواصل القتال بإصرار حتّى قتل، وعند ذلك طلب أهل ديلمان الأمان وعاشوا راضين تحت ظلّ راية الناصر.

طبرستان

بفتح الأوّل والثاني وكسر الراء. قال صاحب المعجم: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه (والغالب على هذه النواحي الجبال) فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وهي قصبتها وساريه (كذا) وهي مثلها وشالوس وهي مقاربة لها، وربّما عدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان [وقيل في سبب تسميتها بهذا الاسم] وجوه والذي يظهر لي وهو الحق وما شاهدناه منهم أنّ أهل تلك البلاد كثيروا الحرب وأكثر أسلحتهم بل كلّها الأطبار حتّى أنّك قلّ أن ترى صعلوكاً أو غنيّاً إلّا وبيده الطبر صغيرهم وكبيرهم [وغنيّهم وفقيرهم] فكأنّها لكثرتها فيهم سمّيت بذلك[1]، وعند التعريب، استبدلوا الطاء بالتاء فقيل «طبرستان» وجعلها الحسن بن زيد ومحمّد بن زيد دار مقامهما.

ومن القرى التابعة لآمل «دارم خاست الأعلى» و«دارم خاست الأدنى» و«مهران» و«اسپهبذ» و«ناميه» و«طميس».

---

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ١٣.

وجاء في كتاب الإبانة وهو من مؤلّفات علماء الزيديّة: يطلق اسم طبرستان على الأرض الواقعة على ضفة نهر «سفيد رود» حيث ينتهي إلى توابع تنكابن وإلى جرجان ومن ضفة النهر الثانية إلى فومن تختصّ بجيلان.. وجلّ أهالي طبرستان من الشيعة، وفي بعض بلادها كآمل مثلاً لا يوجد سنّيّ واحد كما سنذكره إن شاء الله.

ذكروا أنّ مازندرانياً مرّ في أحد بلاد السنة، فاضطرّ ذات يوم أن يتغوّط خارج أحد مساجدها ولكن التقيّة حتّمت عليه الوضوء على طريقتهم والجلوس معهم، بعد أن غسل رجليه وحشر نفسه في الصلاة مع أهل المسجد ووقف في الجماعة، ولكن بدت منه حركات تدلّ على جهله بطقوس عبادتهم وسرعان ما عرفوا بأنّ الرجل غريب عن نحلتهم لذلك نبزوه بالرفض وعمدوا إلى عقابه، ولمّا رأى المسكين أنّه مؤاخذ خاطبهم بلهجته المازندرانيّة، فقال: سبحان الله! تركت «استي» من دون غسل وغسلت رجلي ومررت يدي على الموضع وأدخلتها فيه فهل السنّي الكلب خير منّي.

آمل

قال صاحب المعجم: بضمّ الميم واللّام، اسم أكبر مدينة بطبرستان... وبآمل تعمل السجّادات الطبريّه والبسط الحسان، وكان بها أوّل اسلام أهلها مسلحة في ألفي رجل، وقد خرج منها كثير من العلماء ولكنّهم قلّ ما ينسبون إلى غير طبرستان، فيقال لهم: الطبري، منهم أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور، أصله ومولده من آمل ولذلك قال أبوبكر محمّد بن العبّاس الخوارزمي وأصله من آمل أيضاً وكان يزعم أنّ أبا جعفر الطبري خاله.

بآمـــل مـــولدي وبـنو جـرير فأخـوالي ويـحكي المرء خـاله
فــها أنــا رافـضيّ عـن تـراث وغــيري رافــضيّ عـن كـلاله

وكذب لم يكن أبو جعفر ﷺ رافضيّاً وإنّما حسدته الحنابلة فرموه بذلك فاغتنمها الخوارزمي وكان سبّاباً رافضيّاً مجاهراً بذلك متبجّحاً به[1].

والمؤلّف يرى أنّ الخوارزمي صادق فيما ادّعاه ولم يقصد ببني جرير محمّد بن جرير الطبري صاحبالتفسير والتاريخ الفقيه الشافعي والذي امتدحه النووي في كتاب تهذيب الأسماء واللغات بل المعني بما قال محمّد بن جرير الطبري المتكلّم الإمامي وهو من كبار المتكلّمين الإماميّة، وقد ترجم له الشيخ العلّامة جمال الدين الحسن بن مطهّر الحلّي قدّس الله سرّه في قسم الموثّقين من كتاب خلاصة الرجال، ومن كتبه كتاب «المسترشد» وكتاب «الإيضاح» في الإمامة.

وجملة القول أنّ صاحب التفسير والتاريخ محمّد بن جرير بن غالب الطبري على الوجه الذي صرّح به المحقّقون وعلماء الرجال مشكوك في نسبته إلى بلد آمل لأنّه من النادر أن يكون آملي الأصل سنّيّاً، وصاحب كتاب المسترشد والإيضاح محمّد ابن جرير بن رستم الطبري ومولده كان في آمل، ووقع في مثل هذا الخطأ الخواجه الملّا صاعدي الاصفهاني في شرح كشف الحقّ ونهج الصدق، وليس هذا أوّل قارورة كسرت في الإسلام، والله أعلم بحقيقة المرام.

ساري

هي اليوم حاضرة ملوك طبرستان ومحبّة أهل البيت كالروح في أبدانهم

---

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٥٧.

سارية، وصفحة أفكارهم من نقوش اعتبار الأغيار عارية.

ارم

قال صاحب المعجم: بالضمّ ثمّ الفتح بوزن جرذ وزفر، ويروى بسكون ثانيه بلدة قرب ساري من نواحي طبرستان، أهلها شيعة(١).

وفي كتاب نقض الشيخ عبدالجليل الرازي جانب من مآثر أهالي ارم وساري في التشيّع، فمن أراد الرجوع إلى ذلك الكتاب فليرجع إليه.

جرجان

ويقال لها استراباد أيضاً. قال صاحب المعجم: بالضمّ وآخره نون، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدّها من هذه وبعض يعدّها من هذه (وبعض يدخلها في طبرستان). وقيل: إنّ أوّل من أحدث بنائها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة.. وبجرجان مياه كثيرة وضياع عريضة وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً من جرجان على مقدارها، وذلك أنّ بها الثلج والنخل، وبها فواكه الصرود والجروم، وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأنّي والأخلاق المحمودة، وقد خرج منها رجال كثيرون موصوفون بالستر والسخاء منهم البرمكيّ صاحب المأمون (العبّاسي)(٢).

وهوائها مختلف اختلافاً عظيماً ولهذا نظم الصاحب ابن عبّاس هذه الأبيات في ذمّ هوائها:

نحن والله من هوائك يا ... جرجان في خطّة وكرب شديد

---

(١) معجم البلدان ج ١ ص ١٥٧.

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ١١٩ وص ١٢٠.

حــرّها يـنضج الجـلود فـإن ... هـبّت شـمالاً تكـدّرت بـركود

كـحبيب مـنافق كـلّما هـم ... بـوصل أحـاله بـالصّدود[1]

وصفوة القول: إنّ أهل جرجان اشتهروا بالتشيّع وبالثبات عليه والصلابة فيه على ألسنة الجمهور، ويؤيّد ذلك ما نقل عن الملّا جامي عليه ما عليه أنّه التقى ذات يوم برجل غريب فسأله: من أنت؟ فأجابه الرجل: أنا سيّد وطالب علم واسترابادي، فقال الملّا جامي: الاختصار في الكلام مرغوب فيه فهلّا قلت كافر مطلق وأرحتنا من هذه القال والقيل.

وفي كتاب كشف الغمّة: قال قطب الدين الراوندي في كتابه: روى أحمد بن محمّد بن الشريف الجرجاني قال: حججت سنة فدخلت على أبي محمّد بسرّ من رأى وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال فأردت أن أسأله إلى من أدفعه، فقال قبل أن قلت ذلك: ادفع ما معك إلى المبارك خادمي، ففعلت وقلت: شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام، قال: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج؟ قلت: بلى، قال: فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وتسعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليالٍ مضين من شهر ربيع الآخر في أوّل النهار فأعلمهم أنّي أُوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار، فامض راشداً فإنّ الله سيسلمك ويسلم ما معك فتقدم على أهلك وولدك ويولد لولدك الشريف ابن فسمّه «الصلت» وسيبلغ ويكون من أوليائنا، فقلت: يا ابن رسول الله، إنّ إبراهيم ابن إسماعيل «الجلختي» [الخلجي ـ المؤلّف] وهو من شيعتك كثير المعروف إلى أولياءك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مأة ألف درهم وهو

---

(١) نفسه ص ١٢٠.

أحد المبتلين في نعم الله بجرجان، فقال: شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلى شيعتنا وغفر له ذنوبه ورزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحقّ، فقل له: يقول لك الحسن بن علي: سمّ ابنك «أحمد».

فانصرفت من عنده وحججت وسلّمني الله حتّى وافيت جرجان في يوم الجمعة أوّل النهار لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر على ما ذكر عليه السلام وجائني أصحابي يهنّئوني فأعلمتهم أنّ الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر اليوم فتأهّبوا لما تحتاجون إليه وأعدّوا مسائلكم وحوائجكم كلّها، فلمّا صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري، فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافى أبو محمّد عليه السلام فدخل ونحن مجتمعون فسلّم هو أوّلاً علينا فاستقبلناه وقبّلنا يده، ثمّ قال: إنّي كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم آخر هذا اليوم فصلّيت الظهر والعصر بسرّ من رأى وصرت إليكم لأُجدّد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فأجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها، فأوّل من انتدب لمسألته النضر بن جابر، فقال: يا ابن رسول الله، إنّ ابني جابراً أُصيب ببصره فادع الله أن يردّ عينيه، قال: فهاته، فجاء فمسح يده على عينيه فعاد بصره، ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم فأجابهم إلى كلّ ماسألوه حتّى قضى حوائج الجميع ودعالهم بخير وانصرف من يومه ذلك[1].

والحقّ أنّ أهل جرجان أهل لهذه الكرامة ولهم أن يتباهوا على أهل قم وكاشان ويفتخروا على أهل مشهد وسبزوار.

---

(١) كشف الغمّة ج٣ ص٢٢٣.

رستمدار

بلدة طيّبة شهيرة، وفيها الماء العذب والنسيم العليل وأشجار الفواكه، والجبال الشاهقة التي تناطح السماء، والقلاع المحكمة الشامخة الحصينة التي تقصر يد الوهم عن بلوغ ذراها ويتيه الخيال في مسالكها وحماها، قلعة نورها توأم الطور، وحصن كافورها كأنّه البيت المعمور، ورسوخهم في المذهب كرسوخ جبالهم وشموخ قلاعهم، وهم غاية في الحرص على المذهب وموالاة أهله وسراته، ومن أعلامهم النابهين وفضلائهم المتأخّرين مولانا محمّد بن فخرالدين علي الرستمداري الذي أُسندت إليه في المشهد المقدّس سدانة الروضة المطهّرة، وعهد إليه بالتدريس في بعض مدارس تلك المحافظة.

ولمّا حاصر عبدالله خان الأُزبك المشهد المقدّس كتب أحد فقهاء البلد إلى الخان كتاباً جاء فيه: بأيّة حجّة وأيّ برهان استبحت محاصرة المشهد المقدّس لاستئصال سكّانه وغالبيّتهم العظمى من ذرّيّة النبي ﷺ وهدر دمائهم، وأطلقت يدك في نهب أموالهم والإغارة على الأهلين وإزهاق أرواحهم واغتنام أموالهم وتدمير مزارعهم وتخريب أوقافهم التي أقامها أصحاب المعروف والأتقياء الأخيار.

فلمّا بلغ الكتاب الخان عرضه على أفاضل ماوراء النهر الذين لزموا ركاب بغيه وأفتوه بإباحة القتل والغارة على أهل المشهد، فسألهم الجواب على كتاب أهل المشهد فأطاعوه بكتاب حملوه وجوهاً فاسدة ودلائل كاسدة تبيح للخان المذكور دماء أهل المشهد وأموالهم، ثمّ أرسلوه إلى المولى المشار إليه، وحين قرأ جواب أهل ماوراء النهر واطّلع على ما فيه عمد إلى كتابة الردّ المشتمل على دفع جميع دلائل أُولئك الأفاضل وأرسله على الأثر، ولمّا وصل إلى يد الخان

المذكور ألقى عليه نظراً إجمالياً ثمّ استدعى الأفاضل الملحقين بالركاب وطلب منهم كتابة الجواب، ولمّا وقفوا على ما كتبه السيّد رأوا أنفسهم عاجزين عن مباراته ودفع حججه والردّ على براهينه، فقالوا للخان: إنّ محاورة هؤلاء القوم تدخل الوهن على اعتقاد العامّة وبناءاً على هذا ينبغي قرض الآيات القرآنيّة منه بالمقراضين ثمّ حرق الكتاب أمام اناس وإخبارهم بأنّ أُولئك القوم ليسوا أهلاً للجواب وعملوا بهذا الرأي الفائل.

والمؤلّف يبادر إلى نقل الكتاب الذي رفعه أفاضل ماوراء النهر لمولانا محمّد المذكور وجواب السيّد لهم وما حرّره لدفع دعواهم ودحض حججهم لكي يعتبر بذلك المعتبرون ويطلع عليه المؤمنون.

كتاب أفاضل ماوراء النهر إلى أهل المشهد

ليس خفيّاً على كلّ مؤمن عالم أنّ التعرّض لأموال أهل لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ونفوسهم غير جائز ما لم تصدر منهم أقوال وأفعال توجب الكفر، وما داموا يعملون بمنهج السلف ويقيمون سنن الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام، ولكنّهم حين ينطقون الشهادتين ويجفون مذهب أهل السنة والجماعة ويُعفّون على طريقة العلماء الأتقياء ويظهرون طريقة الشيعة الشنيعة من سبّ ولعن للشيخين ولذي النورين وبعض أزواج النبي الطاهرات وذلك كفر بواح وشرك صراح فإنّ على حاكم الإسلام بل على سائر الأنام بأمر الملك العلّام قتلهم وقمعهم واستئصال شأفتهم وذلك حكم واجب إعلاءاً لدين الحقّ، ويجوز كذلك تخريب أبنيتهم وأخذ أمتعتهم وأموالهم، وإذا ما تساهل سلطان الزمان وخليفة الأوان خلّد الله تعالى ظلال جلاله على رؤوس المسلمين إلى يوم الدين في الجهاد وهو واجب بإجماع العلماء وهو سنّة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه

الكرام وآله العظام، مع حصول القدرة عليه والاستطاعة لديه، فكيف خلاصه من عقاب ربّ الجلال وخروجه من عهدة سؤال الملك المتعال: ﴿ **يَوْماً لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾[1]، والآية الكريمة ﴿ **فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ** ﴾[2] وقد ثبت بهاتين الآيتين وغيرهما من آي الكتاب فكيف يمكنه بعد ذلك الجواب والفكاك من العذاب.

ويظهر لكلّ عاقل متّبع لعقله متأمّل لخطاب الآيات والأحاديث والروايات أنّ للجماعة التي شرفتها صحبة النبيّ ﷺ واتّبعوه وقاموا بخدمة حضرته حرمة مرعيّة مضافاً إلى كونهم قاتلوا سنين عدداً لإعلاء كلمة الحقّ مع الكفّار جنباً إلى جنبه، فإنّ عملهم هذا خال من شوائب النقصان واستحقّوا عليه دخول الجنان، لاسيّما أُولئك الذين نالوا رضوان الملك المنّان بمقضتى الآية الكريمة: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** ﴾[3] و﴿ **أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾[4] ومامن شكّ أنّ الشيخين ذوي النورين من هؤلاء، وقد تعزّزوا بمصاهرته ومحبّته، وتكرّموا بهما، وقد وصف المولى العليم في كتابه القديم الصدّيق الأعظم صاحباً كما قال: ﴿ **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ** ﴾[5] وبمقتضى قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾[6] فقد كان النبيّ يعظّم صاحبه ويوقّره وقد رويت في فضل كلّ واحد من الشيخين أحاديث جمّة

---

(١) البقرة/٤٨.

(٢) الأعراف/٦.

(٣) الفتح/١٨.

(٤) الأنعام/٩٠.

(٥) التوبة/٤٠.

(٦) النجم/٣و٤.

وروايات عدّة وحينئذٍ يكون منكر كمالهما غاية في الضلال والخذلان، وبالحقيقة هومنكر للقرآن ومتّهم سيّد الإنس والجانّ بالنقص والخسران ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[1] وأملنا بلوغ شرف محبوبيّة السبحان وعزّ الغفران.

ثمّ إنّ شجاعة أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام في إعلاء كلمة الحقّ من الشهرة بمكان وليست بخافية على أحد وقد بايعهما الإمام وتابعهما وشايعهما فما أشدّ غفلة هؤلاء القوم الذين ينقضون فضل الشيخين بترك عليّ إيّاهما وبعده عنهما وحينئذٍ لا يعلمون أنّهم بذلك يثبتون النقص له، ثمّ بأيّ وجه ينسبون إلى الصدّيقة مع إجماع الأمّة على كونها فراش النبيّ وحبيبته أُموراً شنيعة لا يحلّ سماعها وقد جاء في القرآن المجيد: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[2] الآية، فلينظر الناظر في هذا الأمر بأنّ نسبة الخبث إليها يؤدّي إلى نسبة الخبث لمن؟ ثمّ إنّ نسبة الأُمور الشنيعة إلى زوجة رجل سوقي يؤذيه غاية الإيذاء فكيف ترمى فراش سيّد البشر بأمثال هذه الأُمور المروعة التي ينسبها بعض الشيعة إليها نعوذ بالله من ذلك، فاعتبروا يا أُولي الألباب.

ولو قال قائل منهم أنّ هذه الأُمور المنسوبة إلينا لم تقع منّا بحال من الأحوال فمامن ريب بأنّهم يسمعونها ولا يزيلونها وبهذا يكونون شركاء للجانين وأعواناً للمجرمين.

---

(١) آل عمران/٣١.

(٢) النور/٢٦.

وما قالوه أنّ حكم الآية: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[١] والحديث الشريف: «لا يحلّ مال امرئ مسلم إلّا من طيب نفسه»[٢] فكيف يسوغ إتلاف الحاصل والزراعة في المشهد المقدّس؟ والجواب أنّ الآية والحديث يختصّان بالمؤمن المسلم والشيعة الشنيعة ثبت بالتواتر أنّهم خارجون من زمرة أهل الإسلام والإيمان، وهذه الآية بناءاً على مفهوم المخالفة الذي اعتبره بعض العلماء معتضدة بآيات وأحاديث أُخرى ليس من حاجة الآن إلى تحبيرها، دلّت على أنّ قتل الكفّار ونهب أموالهم وحرق مزارعهم وتخريب بيوتهم ومنازلهم وبساتينهم وعماراتهم من الأُمور المباحة والأعمال الجائزة في الشرع وإن تفوّه هؤلاء بكلمة التوحيد ولم نجد في هذا الحكم مخالفاً.

ثمّ إنّ إعلان الحرب على من يشقّ العصا ولم يقتد بسلطان الإسلام وخليفة المسلمين ويعلن التمرّد والعصيان أمر جائز بإجماع العلماء، وإن نطق هؤلاء الشهادتين دلّ على ذلك الحروب التي أعلنها أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أيّام خلافته ومثلها الحروب التي قام بها الحضرة الخاقانيّة العالية مع قوم من المسلمين.

وما كتبوه من أنّ الأراضي المزروعة والبساتين المحيطة بأطراف المشهد هي وقف للمزار المفيض للأنوار التي أوقفها آباء الخاقان وأجداده لكن هذه الديار داخلة في دار الحرب ولم تكن الموقوفات متميّزة عمّا عداها في نظر جيش الإسلام من ثمّ يشملها حكم سائر المزروعات والبساتين وحين تمتاز بحدودها

---

(١) البقرة/١٨٨، النساء/٢٩.

(٢) الناصريات ص ٤٤٤، مسند أحمد ج ٥ ص ٧٢، السنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص ١٠٠ وج٨ ص١٨٢، مجمع الزوائد ج٣ ص٢٦٥ وج ٤ ص ١٧٢، رفتح الباري ج٣ ص ٢٢٤.

عن غيرها تكون عندئذٍ مملكاً مشاعاً للمسلمين وللخليفة أن يبيحها إلى الغازين وعسكر المسلمين، إذا عزّ الانتفاع بها.

وأمّا ما قالوه من أنّ أكثر ساكني هذه الديار من ذرّيّة النبي الأخيار فلو أنّنا سلّمنا بذلك ألم يقرؤوا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[1].

وأمّا ما كتبوه من أنّهم جميعاً صالحون فإنّ الصلاح فرع الإسلام.

وأمّا ما كتبوه من أنّهم يجالسون العلماء في مكّة والمدينة والشام ويحاورونهم في الأمور الاعتقاديّة والشرعيّة فإنّنا نقول:

هركه او روى به بهبود نداشت ديدن روى نبى سود نداشت

من ظهر القبح على وجهه لم ينتفع في رؤية المصطفى

وما كتبوه من أنّ العلماء شادوا بهم وأيّدوهم فهو ممنوع، وعلى تقدير صحّته فإنّ ذلك لا يتمّ إلّا من خلال جهل هؤلاء العلماء بأصل معتقدهم.

وما كتبوه أيضاً من كون شهر رجب من الأشهر الحرم ولا يصحّ قتال قوم مسالمين فيه، فإنّنا نقول في جواب ذلك أنّ حرمة الأشهر الحرم منسوخة بناءاً على ماورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة المشهورة، ونظراً لما جرى فيه من أميرالمؤمنين في بعض غزواته حيث ذهب لقتال عدوّه في هذه الأشهر ممّا يدلّ على نسخ حرمة القتال فيها.

وما قالوه من أنّ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2] آية محكمة فهي كذلك وما من شكّ فيها، وكذلك ما من شكّ في أنّ جهاد الكفّار من أعظم العبادات، وويل لقوم تركوا العبادة وأعرضوا عنها وتعبّدوا بلعن الأكابر

---

(١) هود/٤٦.

(٢) الذاريات/٥٦.

ورأوه كفّارة للذنوب وسبباً للثواب مع أنّ لعن إبليس المنصوص على لعنه ونطقت النصوص بذلك لا ثواب فيه[١].

ومن العجب أنّ في القوم جماعة يدركون معاني ظواهر الآي ومعاني السنّة أيضاً وبان منهم ذلك في تفسير الآيات وشرح الأحاديث ولكنّهم ما يزالون مصرّين على مذهبهم الباطل ومقيمين على الضلال لا يحولون ولا يزولون ولا يحاولون إصلاح عقليّة الاتّباع، ويعرضون عن الاقتداء بالأئمّة الإثني عشر ﴿**قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[٢].

وإذا ما صدر من بعض المضلّين عن بعض أئمّة السلف افتراء افتروه في تقوية اعتقادهم الفاسد أو أنّ مذاكرة جرت من بعضهم معهم فإنّ عليهم أن يرسلوا رئيسهم عبدالله لأخذ الأمان وللمناظرة مع بعض المرافقين للموكب الملكي السعيد ليظهر مذهب الحقّ للجميع، والسلام على من اتّبع الهدى.

الجواب الذي كتبه مولانا محمّد ردّاً على كتاب أفاضل ماوراء النهر

تمّ الوقوف على نتائج أفكار ورشحات أقلام أفاضل ماوراء النهر هداهم الله وإيّانا سبيل الرشاد، وحفظهم وإيّانا عن التعسّف والعناد، وسوف نذكر في هذا الموضوع ما هو الصواب والموجب للأجر والثواب.

لا يخفى على العقول الحكيمة والأفهام السليمة للحضرات الساميات أنّ سيّد

---

(١) هذا ينافي ما ذكرهم إمامهم الرازي في بحث الاستعارة من تفسير الفاتحة حيث قال: لا شكّ أنّ الأنبياء والعلماء المحقّقين يدعون الناس إلى لعن الشيطان والبراءة منه، انتهى. ووجه المنافاة أنّ دعاء الأنبياء والعلماء الناس إلى فعل أمر لا أقلّ من أن يكون مستحبّاً مورثاً للثواب، والله أعلم بالصواب (منه ﷺ).

(٢) البقرة/١١٨. والصحيح: «لقوم يوقنون» الآية.

المرسلين أمر الأُمّة بالاقتداء بكتاب الله والعترة الطاهرة كما هو مسجّل ومأثور في كتب أهل السنة والشيعة.

ولمّا كان إمام الجنّ والإنس أبوالحسن عليّ بن موسى الرضا عليه التحيّة والثناء في بلاد العجم غريباً آثر كاتب هذه الحروف محمّد الخادم من أجل احترام خدمته ونيل الفيوض والبركات الجارية من روحه المطهّرة التي نالها الخادم وليس الآن موضع ذكرها وتعدادها على كلّ خدمة، واختار الاعتزار بجوار حضرته وملازمة جنابه على كلّ عزّة، فلست مؤتلفاً مع طائفة «القزلباش» أو متكلّفاً الودّ مع «الأُوزبك» ولست معانداً لطائفة أو مفضّلاً لها على أُخرى بل بلغت اليقين بعد التحرّي والتحقيق في أُمور الدين بما وافق مقتضى الحديث والكتاب العزيز، ووقع تحت الأمر الربّاني ورضاه السبحاني، من ثَمّ أتقدّم بهذه الكلمات متحرّياً الإنصاف إلى سدتكم الرفيعة إن وقعت موقع القبول وشملها العطف وصارت موضع اللطف من حضرات الأفاضل وذلك هو المقصد والمراد، وإلّا:

من آنچه شرط بلاغست با تو مى‌گويم

تو خواه از سخنم پند گير و خواه ملال

إنّي أقول لك النصيحة مشفقاً إن شئت تقبلها وإلّا فارفض

والحكم المميّز في هذا المبحث هو المرء صاحب الإدراك الكامل والإنصاف الشامل.

والذي بلغنا من طلبة ماوراء النهر الذين يراودون الساحة العلية ويطئون الأرض الزكيّة أنّ نوّاب جلالة الخاقان يتحلّون بهاتين الصفتين ومن الأُمراء

كوكلتاش[١] بهادر وغيره يتميّزون عن عداهم بذلك ويتحلّون بالفضائل.

أمّا ما حصل الآن من التصديق بما حكاه علماء ماوراء النهر فهو مطابق للمثل الخراساني «من ذهب إلى القاضي وحده يخرج مغتبطاً من عنده» وهذا لا اعتبار له عند أُولي الحجى، لأنّ فضلاءمذهب الأئمّة الإثني عشر إلى الآن لم يحضروا السدّة العليّة ولم يناظروا في اعتقادهم مِن ثَمّ تجد علماء أهل السنة والجماعة أشبعوا الأذهان بأنّ مذهب الشيعة مذهب مبتدع ونحلة مخترعة وفرع لا أصل له، ولو كان الحكم الخاقاني بعد تحقيق حال الطائفتين وتفتيش أُصول الفريقين جرى على اختيار أحد المذهبين لكان «كلام الملوك ملوك الكلام»[٢] ولا يحتمل حينئذٍ إلّا الطاعة والانقياد، ونقول إجمالاً أنّ كتباً كثيرة كتبت في موضع الحديث إلّا أنّ الكتب المعتمدة هي الموضوعة في الأحاديث المتّفق عليها وما أجلّها وأكثرها. ومقتضى ذلك أن لا يكون المختلف فيه سبباً في ترك المتّفق عليه لأنّ أهل الإسلام هم هؤلاء الفرقتان بهما تنحصر الأمّة وعلى محورهما تدور رحاها[٣] لأنّ المسألة ترجع إلى الخلافة فمن اعتقد بخلافة أبي بكر بعد رسول الله ـ إن لم يؤذ رسول الله ـ فهو من أهل السنة ومن اعتقد أنّه الإمام

---

(١) كوكلتاش: كلمة تركيّة مركّبة من «كوكه» يعني ابن المرضعه و«تاش» تعني قرين وتقابل كلمة «هم» أي مع بالفارسيّة. ولام التعظيم، ويريد به هنا أخا الملك من الرضاعة.

(٢) قول مأثور عن العظماء لا يعرف قائله وقد كتب في شرحه الأديب الحويزي عبد علي بن ناصر ابن رحمة الحويزي المتوفّى بالبصرة سنة ١٠٧٥ كتاباً سمّاه: قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام. راجع إسماعيل باشا البغدادي «إيضاح المكنون ج٢ ص٢٣٥».

(٣) هذا الحصر والتقسيم يختصّ بهذا الزمان من دون نظر إلى المعتزلة فهم من الفرق الإسلاميّة ولكنّهم انقرضوا لا يقال إنّهم شركاء مع أهل السنة في مسألة الإمامة مع أنّهم يحملون نفس الاسم ومهما قيل فيهم فإنّهم سادوا وبادوا (منه ﷺ).

أميرالمؤمنين فهو من أهل الشيعة ولا قول ثالث في المسألة، إذن ما اتفق عليه الفريقان فهو مورد إجماع أهل الإسلام ولا يجوز ترك المجمع عليه لأجل المختلف فيه.

بعد تمهيد هذه المقدّمات نقول: إنّ ما سطره قلم الحضرات الساميات بعد تنقيحه وتلخيصه هو الحكم بكفر شيعة أهل بيت النبي صلّى الله عليه وعلى أهل بيته بدلائل عدّة:

والدليل الأوّل: ثناء النبي صلى الله عليه وآله على الخلفاء الثلاثة، وقوله صلى الله عليه وآله بناء على نصّ الآية: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1] والشيعة إذا ما نطقوا بذمّهم فإنّهم بذلك يخالفون الوحي ومخالفة الوحي كفر صراح.

والجواب عن هذه المسألة أنّ هذا الدليل يقدح أوّل ما يقدح بالخلفاء الثلاثة ويبطل إمامتهم فقد جاء في كتاب «شرح المواقف» للآمدي عن أعلام أهل السنّة أنّه حدثت مخالفتان للنبي أثناء وفاته صلى الله عليه وآله من أهل الإسلام:

المخالفة الأُولى: مسألة الدواة والكتف؛ فقد أمر النبي في مرض موته أن يؤتى بقرطاس فقال: ايتوني بقرطاس أكتب لكم شيئاً لا تضلّوا بعدي، فقال عمر: إنّ الرجل غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا...[2] فاختلف الصحابة حتّى

---

(١) النجم/٣ و٤.

(٢) كثر مخرجوا هذه الرواية حتّى نافت على المتواتر وأخرجها البخاري ومسلم في عدّة طرق وبسياقات مختلفة، وإليكم جانباً من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٥ وص٣٢٦، صحيح البخاري ج ٤ ص ٣١ وج ٥ ص١٣٧ وج٧ ص٩ وج٨ ص ١٦١ بطريقين، صحيح مسلم ج ٤ ص ٤١ وج ٥ ص٧٦ بطريقين، سنن أبي داود ج ١ ص٤٢٧، مستدرك الحاكم ج ١ ص٩٣، شرح النووي على مسلم ج ١١ ص٨٩، عمدة القاري ج ١٤ ص٢٩٨ وج١٨ ص ٦٢ ←

ارتفعت الضجّة وآذت النبيّ ﷺ فأخرجهم من عنده وقال: قوموا فلا ينبغي عند نبيّ تنازع وهذا الحديث مذكور في أوائل كتاب البخاري وفي كتب أهل السنة في أكثرها بسياقات عدّة.

المخالفة الثانية: أنّ النبي بعد طلب الكتاب وشغب القوم أمر جماعة من الصحابة بالخروج مع أُسامة بن زيد فتخلّف قوم وأجاب آخرون وبالغ النبي في أمره بالخروج ودعاهم مراراً وتكراراً، وقال: جهّزوا جيش أُسامة لعن الله من تخلّف عنه..[1] ومع شديد عناية النبي ببعث أُسامة وعظيم إصراره على خروج القوم معه إلّا أنّهم عصوه وتخلّفوا فاستحقّوا بذلك لعن النبي. ونحن نقول:

إنّ أمرالنبي بالدواة والكتف وكتابة الكتاب وحي، ومنع عمر إيّاه ردّ للوحي وردّ الوحي كفر، على ما اعترفتم به وعلى مادلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[2] والكافر لا يستحقّ خلافة رسول الله ﷺ وإذا ثبت كفره وردّت صلاحيّته للخلافة فلازمه بطلان خلافة صنويه أبي بكر

⊃ وج ٢١ ص ٢٢٥ وج ٢٥ ص ٧٦، مسند الحميدي ج ١ ص ٢٤٢، مصنّف ابن أبي شيبة ج ٤ ص ٤٢٥، سنن النسائي ج ٣ ص ٤٣٣ بطريقين وج ٤ ص ٣٦٠ بطريقين أيضاً، الطبقات ج ٢ ص ٢٤٤ بطريقين ولو ذهبنا نستقصي لفاتنا الحصر وفي هذا القليل كفاية عن الكثير الكثير الذي يتعسّر حصره.

(١) تصرّف القوم في العبارة فحذفوا منها وأضافوا إليها، وممّا حذفوه كلمة «اللعن» وها أنا أبحث عنها في كتبهم فما عثرت عليها إلّا في الملل والنحل ج ١ ص ٢٣، إحقاق الحق للمؤلّف ص ٢١٨، أمّا كتب الشيعة فقد ذكرت العبارة بنحو ما جاءت عن النبي ولكن خصومهم حوّروها وبدّلوها وحذفوا منها ما لا يتناسب مع معتقدهم في الثلاثة ولم تنههم عن ذلك أمانة النقل وهذا هو دأبهم وديدنهم لاسيّما شيخهم في الحديث محمّد بن إسماعيل الطامّة الكبرى التي حلّت بالإسلام.

(٢) المائدة/٤٤.

وعثمان لئلا يتألّف من ذلك خلاف للإجماع[١] لأنّه بناء على مذهب جمهور أهل السنة صحّة خلافة الثلاثة وعلى مذهب الشيعة بطلانها للثلاثة فإذا بطلت خلافة عمر وصحّت خلافة صاحبيه فهو قول لا يقول به أحد فكأنّه قول ثالث.

ثمّ إنّ التخلّف عن جيش أسامة كفر والخلفاء الثلاثة تخلّفوا عنه بالإجماع وبناءاً على الروايتين السالفتين لوجوه عدّة يثبت مذهب الشيعة ويبطل مذهب خصومها، ولا تتّسع هذه الصحيفة للتفصيل، والله يحقّ الحقّ وهو يهدي السبيل.

ولمّا نصّ الحضرات على أنّ فعله صلى الله عليه وآله وسلم وحي أيضاً فيكون نفي مروان من المدينة بالضرورة وحي أيضاً وإرجاع عثمان إيّاه إلى المدينة وتفويض الأمر إليه وتعظيمه كفر بالوحي بدليلين: الأوّل: الدليل الذي ساقه الحضرات، والثاني قوله تعالى: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[٢].

وعندنا دلائل متينة وبراهين مبيّنة على تحقيق الحقّ وتزييف الباطل في مسألة الإمامة برهاناً وجدلاً، ولكن في خراسان مثل يقول: القبلة لا يمكن أن ترسل مع رسول، فلو قدّر الله واجتمعنا فسوف نفضي إليكم بما معنا.

بهر جمعيّى وصل تو جويم   لعلّ الله يجمعني وإيّاك

أُريد لقاءكم في كلّ حيّ   لعلّ الله يجمعني وإيّاك

شريطة أن تكون المناظرة بالمقدّمات العلميّة لا بالسيف والعصا والنصل وما أشبه ذلك.

---

(١) إجماع أهل السنة على صحّة خلافة الثلاثة وإجماع الشيعة على بطلانها فإذا صحّت خلافة اثنين وبطلت خلافة عمر يكون عندئذٍ قولاً ثالثاً يخرق الإجماع ولكنّه لمّا كان يؤدّي إلى بطلان خلافة الثلاثة كان وقول الشيعة واحداً فلا خلاف في المسألة.

(٢) المجادلة/٢٢.

وإنّ مدح النبي للخلفاء الثلاثة ليس متّفقاً عليه من الطائفتين لأنّك لا تجد له أيّ أثر في كتب الشيعة، وما دلّ على ذمّهم كالروايتين المذكورتين مرويّ عن طريق الفريقين.

ثمّ إنّ جماعة من أهل السنة استباحوا وضع الحديث بناءاً على المصلحة، لذلك لا يصحّ الاعتماد على الحديث المروي من جانبهم وحده لاسيّما إذا استباح الناقل وضع الحديث أو سلبت منه العدالة، أو دلّ الحديث المتّفق عليه على خلاف ما انفرد به.

ثمّ إنّ مخالفة خبر الآحاد إذا كان بالمواصفات المذكورة لا نسلّم بكونه كفراً ولا تصف المسلمون كلّهم بالكفر لأنّك لا تعدم فيهم من يخالف حديث الآحاد لاسيّما المجتهدين منهم ولا يدلّ مدح النبيّ للخلفاء الثلاثة قبل صدور المخالفة منهم ما يدلّ على حسن عاقبتهم لأنّ القصاص قبل الجناية وإن كانت محقّقة الحدوث قبيح، من ثمّ لم يعاقب أميرالمؤمنين ابن ملجم مع علمه بوقوع الجريمة المقدّرة عليه، والرواية الدالّة على حسن فعل صادر عنهم لا يدلّ على المطلوب كما سوف يأتي في التعليق على آية ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ﴾[1].

الدليل الثاني:

مقتضى الآية ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية، أنّ الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، لذلك سبّهم هو الكفر بعينه.

ويكون مدلول الآية عند التحقيق أنّ رضا الله منوط بذلك العمل الخاص وهو البيعة ولا أحد ينكر صدور أفعال حسنة مرضيّة منهم ولكن الحديث أنّ افعالاً

---

(١) ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾. الفتح/١٨.

قبيحة منهم مازجت هذه الأفعال الحسنة بل خالفتها وخاست بالعهد وعملت خلاف البيعة تماماً، مثلاً إنّ نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله على من يخلفه مذكور في كتب الفريقين ولكنّهم أنكروه وخالفوه وغصبوا الخلافة من صاحبها وآذوا فاطمة الزهراء عليها السلام كما جاء في صحيح البخاري، والعبارة التالية التي هي جزء من رواية البخاري: فغضبت فاطمة فخرجت عنه ولم تتكّم معه حتّى ماتت، وأنا ـ الكاتب ـ قرأتها بنفسي في الصحيح. وفيه أيضاً في باب مناقب فاطمة: «من أغضبها فقد أغضبني» وذكر في «المشكاة» في مناقبها «من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»[1] وقول الصادق الأمين هذا مخبر عن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ

---

(١) هذه الرواية الصحيحة المشهورة اختلفت سياقاتها باختلاف مخرّجيها وأكثر ما ركّز المخرجون على لفظ «آذاها» فحرّفوها واستبدلوا بها لفظ أغضبها و يريبني ما رابها وهكذا وذلك ليدرئوا اللعنة عن فلان وفلان، وأنا الآن أشير على سبيل المثال إلى بعض الكتب التي أخرجت الحديث وعليك أن تقارن بين اللفظين:

١ ـ بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني / صحيح البخاري ج ١٢ ص ٥٢.

٢ ـ بضعة منّي وأكره أن يسوئها.. / نفسه ج ١٢ ص ٦٩.

٣ ـ بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني / نفسه جح ١٢ ص ١١٥.

٤ ـ هي بضعة منّي يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها / نفسه ج ١٦ ص ٢٥٣.

٥ ـ يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / صحيح مسلم ج ١٢ ص ٢٠٢.

٦ ـ بضعة منّي يؤذيني ما آذاها / صحيح مسلم ج ١٢ ص ٢٠٣.

٧ ـ بضعة منّي يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذها / سنن أبي داود ج ٥ ص ٤٥٩.

٨ ـ بضعة منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / سنن الترمذي ج ١٢ ص ٣٦٨.

٩ ـ بضعة منّي يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها / سنن الترمذي ج ١٢ ص ٣٧٠.

١٠ ـ بضعة منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / سنن ابن ماجه ج ٦ ص ١٤٦.

١١ ـ بضعة منّي وأنا أكره أن تفتنوها / نفسه ج ٦ ص ١٤٧.

١٢ ـ بضعة منّي يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها / مسند أحمد ج ٣٢ ص ٣٤٩.

⇐

. . . .

١٣ـ بضعة منّي وأنا أكره أن تفتنوها / مسند أحمد ٣٧٨/٣٧.
١٤ـ بضعة منّي وأنا أكره أن تفتنوها / ج٣٨ ص٣٨٩.
١٥ـ بضعة منّي وأنا أتخوف أن تفتن في دينها / مسند أحمد ج٣٨ ص ٣٨٠.
١٦ـ بضعة منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / مسند أحمد ج٣٨ ص٣٨٩.
١٧ـ بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني / مصنّف ابن أبي شيبة ج٧ ص٥٢٦.
١٨ـ بضعة منّي ولا أُحبّ أن تجزع / نفسه ج٧ ص٥٢٧.
١٩ـ بضعة منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / سنن البيهقي ج٧ ص٣٠٧.
٢٠ـ بضعة منّي وأنا أكره أن يفتنوها / ج٧ ص٣٠٨.
٢١ـ فاطمة بضعة منّي من آذاها.. / السنن الكبرى ج ١٠ ص ٢٠١.
٢٢ـ وإنّما ابنتي بضعة منّي.. / نفسه ج ١٠ ص٢٨٨.
٢٣ـ وإنّما فاطمة بضعة منّي، إنّه ليس لأحد.. الخ / بغية الحارث ج ١ ص٢٩٧.
٢٤ـ إنّما فاطمة بضعة منّي وأنا أكره أن تحزن أو تغضب / مصنّف عبدالرزّاق ج٧ ص ٣٠١.
٢٥ـ بضعة منّي وإنّي أخشى أن يفتنوها / نفسه ج٧ ص٣٠٢.
٢٦ـ بضعة منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / سنن النسائي ج٥ ص٩٧.
٢٧ـ بضعة منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / نفسه ج٥ ص١٤٧ ونفس السياق في نفس الصفحة بطريق آخر.
٢٨ـ إنّما فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني / الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ج٨ ص٣٠٨.
٢٩ـ بضعة منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / نفسه ج٨ ص٣٠٩.
٣٠ـ بضعة منّي يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها / نفسه ج٨ ص ٣١١.
٣١ـ بضعة منّي يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها / المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ١١ ص٥٩.
٣٢ـ بضعة منّي وأنا أكره أن تفتنوها / المعجم الكبير ج ١٤ ص٤٠٥.
٣٣ـ بضعة منّي وأنا أكره أن تفتن / نفسه ج ١٤ ص٤٠٧.
٣٤ـ بضعة منّي يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها / نفسه ج١٦ ص٢٥٧.
٣٥ـ بضعة منّي يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها. بضعة منّي من أغضبها أغضبني. بضعة منّي

اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾[(١)].

ونتيجة لما تقدّم نقول: إنّهم استحقّوا الذمّ بهذه الأفعال التي ارتكبوها من منعهم الوصيّة وتخلّفهم عن جيش أُسامة وغيرهما، لأنّ السلامة منوطة بحسن الخاتمة والوفاء بالعهد وبيعة رسول الملك المتعال صلى الله عليه وآله، ومن لم ينل السعادة بحسن الخاتمة من حيث نقضه لحكم النبيّ وخلافه له فإنّه مستوجب حينئذٍ للعقوبة بدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾[(٢)].

الدليل الثالث: أنّ الله تعالى سمّى أبابكر صاحب النبي وصاحبه لا يجوز ذمّه

يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها / المعجم الكبير ج١٦ ص٢٥٨.

٣٦ـ بضعة منّي يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها / المعجم الكبير قطعة من المفقود ج١٨ ص٣٨٩.

٣٧ـ بضعة منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / مستخرج أبي عوانة ج٩ ص٤.

٣٨ـ بضعة منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها / صحيح ابن حبّان ج٢٨ ص٤٥١.

٣٩ـ بضعة منّي وإنّه والله لا تجتمع عند رجل مسلم / صحيح ابن حبّان ج٢٨ ص٤٥٥.

٤٠ـ بضعة منّي وإنّي أكره أن يسوءها / صحيح ابن حبّان ج٢٩ ص١٥٧.

٤١ـ بضعة منّي يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها / مشكل الآثار للطحاوي ج١١ ص١٤٧.

٤٢ـ بضعة منّي وأنا أكره أن يسوءها / نفسه ج١١ ص١٤٨.

٤٣ـ بضعة منّي وإنّما أكره أن يفتنوها / نفسه ج١١ ص١٤٩.

هذه الكتب ومثلها معها ذكرت الحديث بسياقاته التي حرّفها الرواة ولكن أبى الله إلّا أن يظهر الحقيقة ولكن هناك تحريف آخر عمد إليه الخصم حيث جعل الحديث دائراً في حادثة ابنة أبي جهل المزعومة ليكون المعنيّ بالحديث عليّ لا أبوبكر الذي اخترق الحرمة وغصب النحلة وأهان الكراهة ودشن خلافته بظلم أهل البيت فأرجو القارئ أن يحيط بهذه الخطط الخبيثة علماً.

(١) الأحزاب/٥٧.

(٢) الفتح/١٠.

أو لعنه. والجواب: إنّ الله تعالى قال في آية أُخرى: ﴿لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾[١] فدلّ على أنّ الصحبة ربّما كانت بين المسلم والكافر ولا مانع من ذلك فهي من النسب التي بين طرفيها التساوي كالأُخوّة، فكما أنّ الأخوين تتساوي النسبة بينهما فكلّ منهما أخاً للآخر من دون نظر إلى طبيعة دينهما سواء كانا مسلمين أو كافرين أو أحدهما مسلم والآخر كافر فكذلك المتصاحبان في نسبة أحدهما للآخر سواءاً اتفقا أو اختلفا في الدين، يؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٢] لأنّ صاحب الكشّاف والبيضاوي فسّراه بصاحبيّ في السجن، فقد نسبهما نبيّ الله يوسف الى صحبته وهما كافران يعبدان الأصنام، كما تدلّ على ذلك تمام الآية.

فظهر ممّا تقدّم أنّ مجرّد الصحبة لا تدلّ على السلامة والعصمة، وما أحسن القول الذي جرى على أقلام «الحضرات» في صحيفتهم الشريفة، وهو:

هركه او روى به بهبود نداشت ديدن روى نبى سود نداشت

إلّا أنّنا نستبعد للغاية ممّن يدّعي إدراك دقائق القرآن وحقائقه أن يعجزوا عن إقامة بيت من الشعر فيضعون قولاً مكان قول ولا ينظرون إلى معنى الشطرين فيضعون عجزاً ينافر الصدر وبالعكس، ولم يفطنوا لذلك وإن آلموا روح الشاعر الجامي، ولكن هان الخطب في الشعر لمّا وقعت الطامّة على أهل خراسان كلّهم فخربت الديار ومحيت البيوت من العراص وكان المولوي واحداً من هؤلاء، فلابدع في خراب بيته وقد عمّ الخراب كلّ بيت «والبليّة إذا عمّت طابت».

وبإمكاننا أن نستشهد على ما نقول بشعر العرب ولكن لا نجد صلاحاً في

(١) الكهف: ٣٤.

(٢) يوسف/٣٩.

ذلك، والذي نرجوه أن لا يستدلّوا بالمعنى المبهم قبل التفكير في دلالته.

الدليل الرابع: قولهم إنّ الإمام أميرالمؤمنين كان أثناء البيعة للخلفاء الثلاثة حاضراً مع الناس فلم يقدح فيهم ولو كان سكت مداجاة لعاد القدح عليه وتوجّه الذمّ إليه.

والجواب عن ذلك أنّنا نقول: لم يكد الإمام يفرغ من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله حتّى اجتمع الثلاثة في سقيفة بني ساعدة ومعهم أكثر الصحابة وأخذوا البيعة لأبي بكر على الوجه الذي لا يتّسع المجال الآن لذكره، ولمّا علم الإمام بذلك آثر المسالمة إمّا لقلّة من اتّبعه أو لخوفه من محق الدين وأصحابه المخلصين، وإمّا لأسباب أُخرى، وهذا لا يدلّ على صحّة بيعتهم.

لأنّ الإمام مع تحلّيه بالشجاعة الخارقة ولم يكن النبي بأدنى منه منزلة في الشجاعة كما دلّت الأخبار على ذلك فلم يقاتل كفّار قريش وكان مع النبي ومعه سائر الأصحاب فهاجر إلى مكّة وآثر الهجرة على الحرب.

ثمّ صالح صلح الحديبيّة بعد مضي دهر على الهجرة وعاد إلى المدينة.

فكلّ عذر يعتذر به عن رسول الله وأميرالمؤمنين وسائر الصحابة هناك يعتذر به عن أميرالمؤمنين هنا مع أمر زائد عليه وهو أنّ (حقيبة كفّار قريش غير متصوّرة)[1] وهذا النقص عند أهل التحقيق جار في أمر فرعون في ادّعائه الربوبيّة أيضاً فقد كان على عرش السلطنة أربعمائة سنة ومثله كان النمرود في العراق وشداد ابن عاد وغيرها فقد امتدّ بهما العمر على دعواهما الباطلة وكان الله قادراً على هلاكهم فلم يفعل حتّى أفسدوا خلقاً كثيراً من عباد الله وأضلّوهم بادّعاءاتهم وضلالاتهم حتّى ذهبوا إلى حال سبيلهم، وإذا جاز عند الحي القادر

---

(١) العبارة بين القوسين ترجمتها غير دقيقة فأرجو أن يضعها القارئ في اعتباره.

الذي هو على كلّ شيء قدير أن يؤخّر مجازاة عبده الضالّ المضلّ فإنّ هذا الأمر في حقّ عبده أكثر جوازاً، وهو بطريق أولى.

وما تفضّلوا به من أنّ الإمام أميرالمؤمنين بايعهم أيضاً كما بايعهم الناس ونقول في الجواب أنّ هذا بلاء حلّ بالأمّة وفعله الإمام بالإكراه والتقيّة ولا نستطيع التفصيل في هذه الصفحات بأكثر من هذا.

ثمّ إنّ شارح عقائد النسفي استشكل في أن يكون سبّ الشيخين من الكفر وجعل صاحب جامع الأُصول الشيعة فرقة من فرق الإسلام، وذهب صاحب المواقف هذا المذهب، وردّ من توهّم تكفير الشيعة من قومه، وعند الشيخ الإمام محمّد الغزالي أنّ سبّ الشيخين ليس كفراً[١] والشيخ الأشعري[٢] لا يرى كفر أهل القبلة، فتبيّن ممّا قلناه أنّ ما قاله الحضرات عن تكفير الشيعة لا يتفق مع سبيل المؤمنين ولا يطابق الحديث والسنة ولا القرآن مع أنّ التشيّع بانت هويّته في صدر الصحيفة ولم يكن السب واللعن معتبراً في حقيقته.

وليس من العجيب أن لا يجري اسم أحد الخلفاء على لسان الشيعة وليس لعنهم بواجب، وإذا ما اعتبر عوام الشيعة لعن الخلفاء واجباً وحكموا بذلك فإنّ حديثهم هذا غير معتبر وشأنهم شأن عوام أهل السنة الذين حكموا بوجوب قتل الشيعة وهذا الحكم لا تقتضيه أفكار السلف ولا أنظار الخلف.

وأمّا ما تفضّل به الحضرات أنّ من الحكايات ما إذا استمع إليها مستمع ولم يمنعها فإنّه كافر، وهذا لا دليل عليه عقلاً وشرعاً. وقال الشيخ ابن سينا:

---

(١) لا يقول قائل إذا كان الغزالي من الشيعة فلا عبرة بقوله فكيف استشهد المؤلّف به ونقول: إنّ سيّدنا الشهيد ﷺ لم يناقض نفسه إذ لعلّ الغزالي رأى هذا الرأي قبل أن يتشيّع.

(٢) أحسبه أباالحسن الأشعري، إمام أهل السنة في الأُصول.

من تعوّد أن يصدق من غير دليل فقد انسلخ عن فطرة الإنسانيّة.

وما نسبوه إلى الشيعة من القول الفاحش الخبيث في حقّ عائشة فإنّنا نقول: حاشا وكلّا ثمّ حاشا وكلّا أن يصدر هذا الفعل من عائشة ونحن لا نحرم رمي عائشة بالبهتان وحدها بل نحرم السب لأبناء آدم كافّة فما بالك بعرض رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولكنّنا نقول: لمّا خالفت عائشة أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[١] وأقبلت إلى البصرة لمحاربة عليّ إمامها عليه السلام ونقول أيضاً بحكم قول النبي «حربك حربي»[٢] الذي رواه الفريقان في مناقب أميرالمؤمنين فإنّ من هذا الحديث يتجلّى أنّ حرب الإمام أميرالمؤمنين هي حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومحارب رسول الله مردود قطعاً ويقيناً، مِنْ ثَمّ صارت عائشة مورداً للملامة عند الشيعة، ولقد رأيت في أحد الكتب الحديثيّة أنّها تابت على يد أميرالمؤمنين من الحرب، وعلى فرض صحّة وقوع ذلك منها فإنّما وقع بعد خراب البصرة ومقتل أربعين ألفاً، مع أنّ حديث التوبة لا يعدو كونه حديث آحاد ووقع الحرب أمر متواتر... وقتلاها بعددهم المرتفع من الصحابة وغيرهم، وإذا صحّ حديث التوبة فلا ينبغي لعنها عندئذٍ لأجل وقوع الحرب، والله أعلم بحقائق الأُمور وهو يحكم بالحقّ يوم نفخ الصور.

وأمّا الآية ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ فليس معناها اشتراك الزوجين بصفات المدح جميعها وصفات الذمّ من جميع الوجوه، فإذا ما كان أحد الزوجين من

---

(١) الأحزاب/٣٣.

(٢) تفسير الألوسي ج٢٦ ص١٥١، الخوارزمي: المناقب ص١٢٩، سعيد أيوب: معالم الفتن ج٢ ص٤٥٣.

أهل الجنّة لزم من ذلك وجوب دخولها للثاني ومثل هذا يقال في دخول أحدهما النار فإنّ هذا الرأي منتقض بنوح ولوط وزوجيهما، وبآسية بنت مزاحم وصاحبها فرعون.

وأمّا ما استشهدوا به من الآية الكريمة: ﴿ الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾[1] ففيه نظر وله جواب.

وأمّا ما سطّروه من تكفير السادات العظام وهم آل رسول الله سيّد الأنام فإنّه يدعو إلى الحيرة والتعجّب ومع مقارنة الأمرين نخرج بنتيجة غريبة تحملنا على سوء الظنّ وإن ألجأتنا إلى الصبر والتحمّل، ذلك أنّ زوج النبي التي أُمرت بالاستقرار ونهاها النبي عن الخروج فخرجت مغاضبة له عاصية لأمره وحاربت رجلاً أجمعت الأُمّة على صحّة خلافته وهو صاحب المناقب الكثيرة المرويّة في شأنه عن النبي وهذه الخارجة من رواتها وقد سمعتها من فم النبي الأعظم ﷺ وبناءاً على الحديث الذي سبقت روايته «حربك حربي» تكون محاربة للنبي وسبباً في قتل أربعين ألفاً من النفوس المصونة بالإسلام من صحابة وتابعين، فإذا قورنت مع ابن النبي الذي تفوّه بكلمات ذمّ في حقّ رجل اختلف المسلمون فيه وفي خلافته فنفاها بعضهم وأثبتها آخرون وهي عند ابن النبي مورد البحث باطلة بناءاً على الدلائل والبراهين التي ظهرت له. ثمّ إنّ هذا المتخلّف بغير حقّ كان ناقضاً للعهد مخالفاً للودّ خارجاً على أوامر الله ووصايا رسول الله ﷺ.

بإضافة أمر آخر وهو أنّ ابن النبي هذا لم يبلغ منه إلى أحد ضرر بالجسم ولا بالمال، وما كان إلّا القول الخاطئ كما تتصوّرونه، وإذا كان هذا القول خطأ

---

(١) النور/٣.

واعتبرت مثابة قائله فأيّ عمل من أعمال هذين المتقابلين أشدّ قبحاً وأعظم شناعة؟ فأيّ حكم هذا أن يكون الأوّل بما عمل وجنى لا ذنب عليه ولا يحاسب على الإطلاق وعمل الثاني يجرّ إلى كفره، إنّ هذا لشيء عجاب ؟!

فإذا تمسّك القائل بذلك بالحديث الموضوع «سباب أُولئك الشيخين كفر» فإنّ جوابه واضح، وإن كان غيره فأفيدونا، والإنصاف مطلوب على كلّ حال.

وجاء في كتب الشيعة أنّ ابن أُمّ مكتوم كان بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو أعمى[1] فمرّت إحدى حرم النبي صلى الله عليه وآله فأمرها بالاحتجاب، فقالت: يا رسول الله، إنّه أعمى، فقال: أفعميا أنت ؟!

وروى أهل السنة عن عائشة أنّها قالت: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسترني بردائه أنظر إليهم ...[2] (إلى أن قال: أما شبعت يا حميراء) ولو نسب هذا الفعل إلى أرذل الناس لشانه فما بالك بخاتم الأنبياء وسيّد البشر، وبلغت الرواية من القبح ما لا يستطاع معه ذكرها، ولازمها كفر من اعتقد بها وارتداده، وعلى أيّة حال فما من موجود بعد الله هو أفضل وأكمل وأشرف من رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن لا نعتقد بما ينافي شأن هذا الشرف ولكن واحسرتاه على الحضرات الذين أضاعوا الدين والشرع بهذه الأحاديث الموضوعة تعصّباً وحميّة للذات.

---

(١) دخل على النبي صلى الله عليه وآله وعنده عائشة وحفصة فلم تحتجبا عنه، فلمّا خرج أنكر عليهما، فقالتا: إنّه أعمى، فقال: أفعمياوان أنتما. العلامة الحلّي: تحرير الأحكام ج٣ ص ٤٢٠ وقال في الهامش: رواه البيهقي في سننه الكبرى ج٧ ص ٩١ وص ٩٢، وابن قدامة في المغني ج٧ ص ٤٦٥ باختلاف قليل، ولاحظ الوسائل ج١٤ ص ١٧١ الباب ١٢٩ من أبواب مقدّمات النكاح الحديث ١ و٤، ورواه الشيخ في المبسوط ج٤ ص ١٦٠ كما في المتن.

(٢) صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٤٧، سنن النسائي ج٦ ص ٥٨، مسند أحمد ج ٥٣ ص ٢٨١، سنن البيهقي ج٧ ص ٩٢، السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٥٥٣.

انــدكى پــيش تــو گــفتم غــم دل تــرسيدم
كـه دل آزرده شـوى ورنـه سـخن بسـيار است

قــلت القــليل لأنّــني أخشــى مــن القول الكثيرْ
أن يــدرك الشــيخ المــلال ويألم القــلب الكــبيرْ

وما قالوه من نسخ الأشهر الحرم فإنّ الأصل عدمه حتّى يثبت الناسخ المعتدّ به الذي يرفع حكم الكتاب، وحرب أميرالمؤمنين ـ على تقدير وقوعها في مثله ـ إنّما جرت بعد عدوان خصومه ولم تكن مبتدأة، وجميع حروبه على هذه الشاكلة.

فإذا لم يثبت كفر الشيعة المزعوم على الوجوه التي سقناها فما قدّموه من عذر على قتل ساكني «مشهد» ونهب أموالهم لا يبقى له وجه، ولو سلّمنا به جدلاً فكيف اطّلع صاحب الحضرة على نيّات الجميع وضمائرهم دون أن يراهم، والله أعلم بذات الصدور.

فمزاج السلطان على كلّ حال بمنزلة النار، وعلى العلماء أن يخمدوه بزلال المواعظ لئلا يحرق عباد الله، لا أن تهب عليه منهم أعاصير الفتن ليزداد اشتعالاً فيحرق الأخضر واليابس والأُصول والفروع وجميع آمال العباد، ويذريها كالرماد بالريح، أو يلصقها برغام الذلّ والمهانة.

چو آتش مشو تـند و سـركش مبادا كــه دود از دل مـبتلايى بـرآيـد
لا تكـن كـالنار في شعلتها تـجعل القـلب دخـاناً صـاعدا

وظاهر هذه الفتوى العابثة تقديم المعاذير للعساكر لاستئصال عباد الملك العلّام، واستئصالهم وإن كانوا كافرين لا يصحّ لأنّه بمجنبةٍ ومنأى عن حلم الله ولطفه، كما جاء في الأثر عن حياء نبيّ الله نوح يوم القيامة لأنّه دعا على جموع

الكفّار لهلاكهم جميعاً إلى مثيلها من الأخبار الدالّة على ذلك، ولا مجال هنا لذكر التفاصيل. وإذا ما ارتكب الجيش المآثم بناءاً على فتوى العلماء فإنّ المسئول عند الله عن ذلك هم العلماء أنفسهم.

در آن روز كز فعل پرسند و قول اولوالعزم را دل بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورند انبيا تو عذر گنه را چه دارى بيا

إذا جاء يوم الحشر وهو لهوله قلوب أُولي العزم اغتلت لمخاوفه
فماذا تجيب الله فيما فعلته بقتل بريء أو بهتك عفائفه

ولا يخفى أنّ السيّد بن طاووس كان من عظماء علماء الشيعة وهو مجتهد في الأُصول والفروع ولكنّه لم يكتب كتاباً واحداً ولا خطّ خطّاً في التأليف في المسائل الفقهيّة خوفاً من قول الله لنبيّه وهو حبيبه وقد خلق العالم لأجله: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾[1] فإذا كان هذا خطاباً محمّلاً بالتهديد إلى درجة المبالغة لحبيب الله ورسوله فكيف يخرج من عداه من عهدة التكليف، وبناءاً على ما تقدّم فينبغي «على الحضرات العاليات» أن ينتهجوا طريق أتقياء السلف ويراعوا الاحتياط التامّ فإنّه الأصلح والأرشد لأنّه لا يجد جواباً في عرصات يوم القيامة للمظلومين لاسيّما الأطفال منهم الذين هم مشمولون لمضمون الحديث الشريف «رفع القلم عن الصبي حتّى يبلغ»[2] بل الجواب يومئذٍ يكون صعباً.

بجرم عشق گر كشى مرا چه خواهى گفت
جواب خون رقيبان كه بى‌گناهانند

(١) الحاقّة/٤٤ـ٤٧.

(٢) الشريف المرتضى: الناصريات ص٢٨٢ وقال في الهامش: جامع الأُصول ج٣ ص١٨٢٣/٥٠٦، وسنن أبي داود ج٤ ص٤٤٠٣/١٤١، سنن البيهقي ج٦ ص٨٤ وص٢٠٦.

ماذا تجيب بذنب الحبّ تقتلني إنّ الحبيب بريء لا يطلّ دمه

وعلى أيّة حال:

مرا مراد از این جمله نیکخواهی تست

وگرنه زین همه گستاخیم چه مقصود است

خذ الخير ممّا قلته إنّ ما جرى من الظلم والعدوان ليس بذي معنى

هذا وإنّ جلّ مفاسد العالم بل جميعها بلا استثناء تأتي من خلال الأغراض الفاسدة والمقاصد الخبيثة والذي يناسب حال أُولي الفضل نزاهتهم وخلوّ ساحتهم منها، والذي يلائم الحال التي نحن فيها ويتّسق مع ما عليه أفاضل ماوراء النهر وقد نزلوا بساحة المشهد المقدّس بعد فراق طويل أن نستدعى لاستقبالهم والترحيب بهم وإن عاقنا عن المثول في تلك الحضرة تعسّف ولاة الخاقان، عظيم الشان، ولم نقدر على مغادرة البلد المقدّس فمن الواجب على «الحضرات» أن يحترموا الإمام عليه السلام فيسعدوا بزيارته وننال السعادة والسرور نحن بلقياهم، فلم يحصل ذلك منهم ولا منّا لأنّهم عمدوا إلى الفتوى المبيدة لإفناء عباد الله، زهٍ زه لهذا العدل، عظّم الله أُجوركم وأصلح أُموركم.

مكن مكن كه ره جور راكناره نباشد

مكش مكش كه پشيمان شوى و چاره نباشد

لا تظلمنّ فما للظلم مغفرة لا تقتلنّ فما للقتل إعذار[1]

---

(١) كان الشوق يلحّ بي على أن أطّلع على أثر هذا الكتاب القيّم على «الخاقان!!» ولكن مولاي الشهيد لم يشر إلى المصدر لكي أرجع إليه.

تون

قال صاحب المعجم: مدينة من ناحية قهستان (خراسان) قرب «قائن»[1].

ولا يخفى أنّ أهلها شيعة منذ القدم إماميّة اثنا عشريّة، وكان أهل قائن وقهستان في مبتدء أمرهم إسماعيليّين، وكان نزار القهستانيّ المتخلّص بهذا الاسم نسب نفسه إلى أحد أعلام الإسماعيليّة من تلك الطائفة ولكن سكّان هذه البلاد ثابوا إلى مذهب الشيعة الإثني عشريّة بفضل توجيه الأفاضل والأولياء أُولي الكرامات وإرشادهم وشملتهم البركة من ذلك.

شطر بيت من الشعر:

گُل نم ديده را آبى تمام است

الورد في طراوته كالبصر المنوّر

لاسّما قائن من هذه البلاد فقد انتشر فيها التشيّع وغمرتها أنواره حين حلّ في ساحتها السيّد الأجل الزاهد الأمير عبدالله الحاوي وهو واحد نور الموحّدين السيّد محمّد «نوربخش» نوّر الله مرقده، ونال الأهالي ببركة حلوله بين ظهرانيهم الهداية والإرشاد، وانعكست أنواره البهيّة على أبواب قلوبهم وبيوتهم وجدرها.

سبزوار

قال صاحب المعجم: (هي بيهق) وكانت قصبتها ـ بيهق ـ خسروجرد (ثمّ صارت سبزوار، والعامّة تقول: سبزور) وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأُدباء ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضيّة الغلاة، ومن أشهر أئمّتهم: الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين (بن علي

---

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٦٢.

بن علي بن عبدالله بن موسى) البيهقي ـ المتّهم بالرفض ـ صاحب التصانيف المشهورة[١] وهذا كلام صاحب المعجم، وقد مرّت حكاية صاحب المعجم في باب شيعة قم وقد ذكرها غيره في باب تشيّع أهل سبزوار كما دلّ عليها بيت المثنوي المعنوي:

سبزوار است اين جهان كج مدار ما چو بوبكريم در وى خوار و زار

يقول مؤلّف الكتاب[٢]: لما كنت في المشهد أيّام الطلب والتحصيل للعلوم المكمّلة للنفس الأمّارة بالسوء، سمعت من بعض الأعلام في تلك الديار: لمّا ألجأت مولانا كمال الواعظين الحسين الكاشفي السبزواري الضرورة للسفر إلى هراة من أجل نظم بعض المصالح الدنياويّة، واضطرّ لتحمّل المشاقّ من صحبة «مير علي شير المشهور» ووقع في فخّ مصاهرة الملا جامي، ساء ظنّ أهل سبزوار به ولمّا عاد إلى أرض الوطن بعد قضاء زمن هناك أراد أهل سبزوار امتحانه إلى أن حدث يوم أن كان مولانا المشار إليه في جامع سبزوار يعظ الناس، فقام شيخ من أهل الولاء ومن سكّان سبزوار وبيده عصًى غليظة وأقبل على الكاشفي حتّى وقف بأزاء منبره، وأراد أن يسأله سؤالاً يكشف مضمرات فؤاده ويختبر به اعتقاده، وعندئذٍ جرت على لسان الواعظ الكاشفي هذه العبارة وهي أنّ جبرئيل نزل على رسول الله اثني عشر ألف مرّة، ولمّا سمعه الشيخ وجد الفرصة قد سنحت فقال له: أخبرنا كم مرّة نزل جبرئيل على أميرالمؤمنين؟ فعرف مولانا أنّ أهل سبزوار أساؤوا به الظنّ وعلم أنّ سؤال الشيخ جرى

(١) معجم البلدان ج١ ص٥٣٧.

(٢) رضي الله عنه وأرضاه وأدخلنا في شفاعته ووفّقنا لإتمام كتابه هذا وهو توفيق لا يلقاه إلّا ذو حظّ عظيم، اللّهمّ بحقّ أجداده وبحقّه اقسم لي هذا الحظّ.

لامتحانه والاحتجاج عليه، فتملّكته الحيرة لأنّه إن قال نزل جبرئيل على أميرالمؤمنين عليه السلام فقد افترى، وإن قال لم ينزل أوغر عليه صدور أهل سبزوار المحبّين الفادين لأهل البيت بالنفس والنفيس وألصقوا به تهمة التسنّن وأوجعه هذا الشيخ ضرباً وكسرها على صماخه، فحضره في تلك الساعة صفاء الاعتقاد وأخرجه الله من ورطته بحسن مذهبه، فقال: نزل جبرئيل على أميرالمؤمنين أربعاً وعشرين ألف مرّة، فقال له الشيخ: أتقول هذا مخادعاً أم عندك دليل مقنع؟ فقال مولانا: الدليل قول رسول الله لأميرالمؤمنين عليه السلام «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» فإذا كان نزوله على رسول الله وهو مدينة العلم اثني عشر ألف مرّة فينبغي أن يكون دخوله من بابها وخروجه ضعف هذا العدد والباب أميرالمؤمنين فنزوله عليه إذن أربعاً وعشرين ألف مرّة[1].

نيشابور

مدينة معروفة تبعد عن المشهد عشرة فراسخ واجتاز بها الإمام الرضا عليه السلام مراراً وتكراراً وقد سطعت أشعّة وجوده في قلوب ذوي الاستعداد وعكست

---

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠١ بلفظ «أنا دار الحكمة».

مستدرك الحاكم: وتمامه فمن أراد المدينة فليأت الباب. ج ٣ ص١٢٦ بأربع طرق، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ حديث خيثمة ص ٢٠٠، المعجم الكبير ج ١١ ص ٥٥، الاستيعاب ج ٣ ص١١٠٢، الفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري ج ٢ ص١٦، شرح ابن أبي الحديد ج ٧ ص٢١٩ وج ٩ ص١٦٥، نظم درر السمطين ص١١٣، الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٤١٥ بطريقين، كنز العمّال ج ١١ ص ٦٠٠ بطريقين، وص ٦١٤ بطريقين أيضاً، وج ١٣ ص١٤٧ وج ١٣ ص١٤٨، تذكرة الموضوعات للفتني ص ٩٥ وص٩٦، فيض القدير للمناوي ج ١ ص ٤٩ وج ٣ ص ٦٠ بطريقين، كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٣، ردّ اعتبار الجامع الصغير ص ١٥ بطريقين، ضعيف سنن الترمذي ص ٥٠١. وقد كتب السيّد الغماري في إثبات حديث «أنا مدينة العلم» كتاباً ما أجدر بالمسلم مطالعته مرّات لا مرّة واحدة.

فيها أضواء التشيّع، وكان بها كثير من المجتهدين وفضلاء الإماميّة، وقد كتبوا الكتب المفيدة النافعة العلميّة.

وجاء في كتاب «نزهة القلوب» أنّ نيشابور بناها «طهمورث ديوبند» وبعد أن خربت المدينة الأُولى أعاد بنائها «أردشير بابكان»[1] في موضع آخر وان شاپور بن أردشير حاكم خراسان وقد طلب المدينة من أبيه فلم يكن له، وقام شاپور بعد ذلك بتجديد عمارتها وبذل ذوالأكتاف جهداً في اتساع رقعتها وكانت حاضرة خراسان أو «دار إمارتها» إلى انقراض دولة الطاهريين[2] «بلخ» و«مرو»، ولمّا انتقل الحكم إلى بني ليث حوّلوا دار الإمارة إلى «نيشابور» فكانت حاضرة خراسان ودمّرتها الزلازل في عام خمس بعد الستمائة فأُقيمت بالقرب منها مدينة أُخرى وسموّها «شاد جهان» وكانت مساحتها ستّة آلاف وتسعمائة خطوة ولكنّ الزلازل لم تمهلها حتّى تطرد في النموّ فدمّرتها، فأقاموا بالقرب من

(١) أردشير بابكان طليعة السلام في الدولة الساسانية ومشرق شمسها وقوّة أحكامها، وطهمورث هو هوشنك بن سيامك بن كيومرث وهو أوّل ملوك سلسلة «پيشداديان» من ثمّ سمّي «ديوبند» وقيل إنّ العفاريت كانت في طاعته، كذا يفهم من «تاريخ گزيده» وغيرها (منه ﷺ).

(٢) الطاهريون هم أوّل الملوك الذين حذفوا اسم الخليفة من الخطبة منهم طاهر ذواليمينين ولمّا ولّاه المأمون على خراسان استقلّ عن الخلافة بمدّة قليلة وكان يخطب يوم الجمعة وينال من الخليفة على المنبر ولا يذكره بالدعاء، بل يقول عوضاً عن ذلك: اللّهمّ أصلح أُمّة محمّد ﷺ بما أصلحت به أولياءك واكفها شرّ من بغى عليها وخذها بلمّ الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين فمات في اليوم الثاني وتناول الحكم أولاده على التعاقب فكانت الأُسرة الطاهريّة كما نطقت الكتب المبسوطة بذكر مآثرهم، وهذان البيتان فيهما ذكر ملوك الطاهريّة:

در خراسان زآل مصعب شاه　　　طاهر و طلحه بود و عبدالله

باز طاهر دگر محمّد دان　　　كو بيعقوب داد تخت و كلاه

نقلها زين العابدين من مآثر الملوك.. انتهى.

طاهر ثمّ طلحة ثمّ عبدالله ثمّ طاهر ثمّ محمّد ثمّ يعقوب؛ هذا ترتيبهم في الشعر.

المكان المدمّر مدينة هي اليوم أمّ البلاد في خراسان، وهذا كلامه والذي يطّلع على اعتقاد بني ليث لا يبقى خفيّاً عنده أنّ سلطانهم في نيشابور باعث عظيم على ترويج مذهب الإماميّة الحقّ، وسوف نذكر لمحة مجملة عن اعتقاد الملوك في مجالس السلاطين إن شاء الله تعالى.

المشهد الرضوي المقدّس

كان المشهد في بدأ أمره قرية تدعى «سناباد» من توابع مدينة «طوس» ولمّا حلّ فيها الإمام وصارت له مدفناً تحوّلت إلى بلد عظيم من بلاد خراسان في مدّة قياسيّة وغابت في المدينة الجديدة تلكم المدينة المسمّاة «بطوس».

وكان ساكنو ذلك البلد بفضل وجود قبر الإمام الرضا بينهم وحسن اهتمام السادات رفيعي الدرجات الموسويّة والرضويّة على الدوام من اتّباع الدين المصطفوي ومنتهجي النهج المرتضوي، ولا يحتاج إلى شرح أو بيان رواج هذا المذهب وما حازه من رونق وجلاء في عهد السلطان «صاحبقران» المغفور له في تلك الولاية التي نالت من الملائكة الحماية.

*** بماهتاب چه حاجت شب تجلّى را ***

ليل التجلّي أيُّ نفع للقمر

جاء في فضل المشهد المقدّس وثواب زيارته روايات كثيرة فمن أرادها فليطلبها في كتب الزيارة لأصحابنا.

سيستان

قال صاحب المعجم: (سجستان تعريب سيستان) اسم للناحية وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبي هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة والرياح فيها لا تسكن أبداً، ولا تزال شديدة تدير رحيّهم وصخبهم كلّه على تلك الرحى،

وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة، ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة... ما في الدنيا سوقة أصحّ منهم معاملة ولا أقلّ منهم مخاتلة «ولا ينقصون الميزان بمقدار نقير» ثمّ مسارعتهم إلى إغاثة الملهوف ومداركة الضعيف، ثمّ أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنف.

قال الرهني[١]: وأجلّ من هذا كلّه أنّه لعن عليّ بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبرها إلّا مرّة، وامتنعوا على بني أُميّة حتّى زادوا في عهده أن لا يلعن على منبرهم أحد ... وأيّ شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منابرهم» ويكفي هذا شرفاً لهم ودليلاً على صفاء فطرتهم، منها جرير بن عبدالله صاحب أبي عبدالله جعفر بن محمّد الباقر عليه السلام، ومنها خليدة السجستاني صاحب تاريخ آل محمّد ﷺ»[٢].

كشمير

كما ذكر الأفضل أشرف الفضلاء مولانا شرف الدين عليّ اليزدي في كتابه ظفرنامه «الكتاب الذي يتضوّع بالمسك»: إنّ كشمير ولاية في وسط الإقليم الرابع، وعراصه تمتدّ طولاً وهي محصّنة بالجبال الشاهقة ويتّصل من الجنوب بدهلي، وبعض الأراضي الهنديّة، ومن ناحية الشمال تتّصل جباله بأطراف

---

(١) أظنّ أنّ سيّدنا الشهيد رضوان الله عليه أخذ النصّ من المصدر مترجم إلى الفارسيّة ولذا حرّف فيه الرهني وصحّف إلى الذهبي الشامي وذكر كتابه الميزان ولم يكن في معجم البلدان كذلك، راجع ج ٢ ص ٤٣١.

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٣١ وص ٤٣٢. وجرير بن عبدالله السجستاني الكوفي سافر ألى سجستان كثيراً فعرف بها من أصحاب الصادق وفي رجال الشيخ إنّه ثقة، وروى النجاشي أنّ الصادق عليه السلام حجبه عنه، وعلى تقدير صحّة الرواية لا يقتضي الجرح لجواز غيره، كذا في رجال ابن داود وإنّه أعلم. (زين العابدين)

بدخشان ومواضع خراسان، وجباله الغربيّة تتآخم المحال التي تتواجد فيها قبائل الأفغان، وجباله الشرقيّة تنتهي بحدود الأراضي التبّتيّة، ومساحة تلك العراص السهليّة من الشرق إلى الغرب تقارب الأربعين فرسخاً. ويمتد عرضها من الجنوب إلى الشمال عشرين فرسخاً، وتقع في ذلك السهل المنبسط التي تحيط به الجبال عشرة آلاف قرية معمورة تنفجر بعيون المياه العذبة الكثيرة، وفيها المراعي الخصبة الوافرة، ويدور على ألسنة عامّة الناس أنّ جميع القرى من الجبال والسهول تزيد على مائة ألف قرية مزروعة...

ولمّا كان نسيم ذلك البلد الرخي عليلاً وهوائه بليلاً ومائه عذباً، كان جمال ساكنه مضرباً للأمثال، وشمائل جمال أهله على كلّ لسان لاسيّما الشعراء منهم، من ذلك هذه الرباعيّة البليغة التي جادت بها قريحة شاعر فصيح:

شاه همه دلبران كشمير تونى   خرّم دل آن سياه كش مير تونى

آن حور كه روح را سزد كش ميرند   اندر كف نازكش مير تونى

وفي كشميرالجبل والسهل توجد مختلف الأشجار المثمرة ذات الثمر الطيّب الشهي إلّا أنّ فواكه الأراضي الاستوائيّة لبرودة الهواء ليس لها وجود هناك بنظير النارج والليمون والتمر، ولكن تحمل إلى البلد من الأصقاع المجاورة.

وفي وسط هذا الإقليم بلد يدعى «نقر» وهو حاضرته، وفيه سرير الملك، وفيه نهر يشبه دجلة التي تخترق بغداد يخترق ذلك البلد، ومن العجيب أنّ هذا الماء الطامي يجري من عين واحدة، وينبع من البلد نفسه، وقد عقد أهالي كشمير على ذلك النهر قريباً من خمسين جسراً منها سبعة جسور في مدينة «النقر» نفسها، وهذا الماء يجري في أرض كشمير حتّى إذا اجتاز حدودها سمّي بحسب المواضع التي يجري فيها من قبيل «دندانه» و«جمنه»، ويدور إلى أعالي

مولتان حتّى يتّصل بمياه «جنادة» ثمّ يترك مولتان مواجه ويتّجه صوب «تته» فإذا تآخم حدودها انحدر إلى بحر عمّان فصبّ مائه فيها، ومن بديع صنع الخالق القائل ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾[1] إنّه أحاطها بسور من الجبال الراسيات دارت على ذلك السهل المتّسع مترامي الأطراف حتّى حمى أهالي المنطقة برمّتها من طمع الأعداء فيها فكانت في أمن وفراغ بال من ذلك، والمسالك إليها لا تحتاج إلى تحمّل التكاليف الباهضة من تعبيرها وترميمها، لأنّها لا يحيلها الزمان ولا يأتي عليها الحدثان، لأنّ هذه المسالك على اتّساع رقعة الإقليم تنحصر في ثلاثة طرق:

أحدها: ينتهي بأحد أطراف خراسان وهو طريق وعر جدّاً ضيّق، يصعب مرور القوافل فيه بل هو متعذّر كما أنّ حمل الأثقال على الدوابّ مستحيل، وإذا ما أرادوا نقل البضائع من مكان إلى مكان فإنّما يتمّ ذلك على ظهور بني البشر، ويقطعون المسافات الشاسعة كذلك.

ومثله الطريق المؤدّي إلى الهند، والطريق المارّ بأراضي التبّت وإن كان أسهل منهما إلّا أنّ الحشائش السامّة النابتة في عدد من منازل القوافل يجعل مرور الدوابّ فيه مستحيلاً، والله أعلم بحقائق الأسرار.

وجاء في كتاب معجم البلدان: قشمير ـ بالكسر ثمّ السكون وكسر الميم وياءٍ مثنّاة من تحت ساكنة وراء ـ مدينة متوسّطة لبلاد الهند، قال: إنّها مجاورة لقوم من الترك فاختلط نسلهم بهم فهم أحسن خلق الله خلقة، يضرب بنسائهم المثل، لهنّ قامات تامّة وصورة سويّة وشعور على غاية السباطة والطول والغلظ، تباع

---

(١) الحجر/١٩.

الجارية منهنّ بمأتي دينار وأكثر[١].[٢]

ولايخفى على المطالع الكريم أنّ الكتب المختصّة لم تتعرّض لذكر المذاهب في كشمير ولم تقع عيني على كتاب تناول هذا المعنى بالبيان أو الشرح، وما حصل عندي خلال التحقيق الذي أجريته بعد مروري بتلك الديار تبيّن لي أنّ الأهالي حديثو عهد بالإسلام وما زال الكفّار والوثنيّون يوجدون هناك بكثرة، وقد تحوّل ناس منهم إلى المذهب الشيعي بعد سكنى السيّد الأجل العارف السيّد محمّد خلف الصدق لسيّد المتألّهين السيّد علي الهمداني ـ قدّس سرّهما ـ في تلك الأصقاع، ثمّ خلفه في كشمير «مير شمس العراقي» وهو من خلفاء الشاه قاسم «نوربخش» فقد جاء إلى كشمير وأقام بها، ولمّا آل الحكم هناك إلى طائفة «چك تره‌كام»[٣] اهتمّوا بتأييد السيّد المذكور وعملوا على دعمه فزاد انتشار التشيّع هناك أكثر فأكثر، وتحوّل جلّ العسكر هناك من قبيل طائفة «ماكريان» وطائفة «دانكر» وغيرهم إلى المذهب الشيعي، وخلصت محلّة «رذييل» وفيها مرقد «مير شمس العراقي» للتشيّع ومثلهم «أولاد بابا علي» وهو من خلفاء مير شمس، وانتقل أتباعه وهم كثيرون إلى مذهب الشيعة.

ومن قصبات تلك الناحية «قصبة شهاب الدين پور» وهي من نفائس المواضع بكشمير فقد تحوّل أهلها إلى شيعة مخلصين فدائيّين.

وهناك عدد من المواضع تدعى «پركنات» ومنها «بركنة بسوكه» وتشتمل

---

(١) الذي يترائى لي ـ والله العالم ـ أنّ قشمير هذه غير كشمير لأنّ الأخيرة إقليم وليست مدينة خلا أنّي أتّهم فهمي إجلالاً لسيّدي الشهيد.

(٢) معجم البلدان ج٣ ص ٤٠٠.

(٣) اسم قرية تقع في ولاية كشمير. (منه)

على مأتي قرية وكلّهم شيعة، وفي غيرها من هذه المواضع قرًى متفرّقة وأهلها شيعة والتفصيل يجرّ إلى التطويل.

تبّت

اسم ولايتين يتاخمان كشمير: الأُولى: تبّت الكبرى وسكّانها كفّار على الإطلاق، والثانية تبّت الصغرى. وقد تمكّن المير علي بتوفيق الله من فتح تبّت الكبرى واستأصل قادة الكفر هناك، ودمّر معابد الأصنام فيها، وغنم مغانم كثيرة من الأموال والتحف، فأسلم الأهالي بحلول مير شمس المذكور بين ظهرانيهم وصاروا بأجمعهم شيعة إماميّة مع الإخلاص، وبلغ غلوّهم حدّاً أنّهم أخذوا الجزية من سنّة كشمير إذا شاطروهم السكنى، ومع أنّ بلادهم متآخمة لسلطان الهند عظيم الشأن إلّا أنّ الخطبة للسلطان رفيع الإيمان تاج ايران القاعد على سرير الصفويّة الموسويّة ـ أنار الله براهينهم الجليّة ـ وتأتيهم فواكه المناطق الباردة المختلفة ويصدرون المسك والذهب والبلّور إلى الآفاق، والله أعلم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل، والصلاة على رسوله المتعال وعترته خير عترة وآل ما لمع آل[1] أو طلع هلال.

---

(١) الآل هنا بمعنى السراب.

المجلس الثاني

في بيان أحوال بعض الطوائف المعروفة بالتشيّع والمنظومة في سلك المؤمنين

الأوس والخزرج

هما القبيلتان الكبيرتان من الأنصار، وشهرتهما تغني عن التعريف بهما، وإخلاص هاتين الطائفتين لاسيّما سعد بن عبادة الخزرجي وأولاده الأمجاد للإمام عليّ المرتضى غاية في الظهور.

يقول الشارح القاضي مير حسين الشافعي روايةً عن سعيد بن جبير أنّ الإمام المرتضى عليّ عليه السلام لمّا قصد معاوية للحرب كان بمعيّته تسعون ألفاً من الرجال منهم ثمانمائة رجل من الأنصار وتسْعمائة رجل من أهل بيعة الرضوان، وقد ذكر الإمام بالمدح لهؤلاء القوم في أشعاره وأظهر سروره بهم فقال:

الأوس والخزرج القوم الذين هم   آووا فأعطوا فوق ما وُهِبوا[1]

والله أعلم.

بنو حنيفة

قبيلة من عرب البادية، أسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورئيسهم مالك بن

---

(١) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٠٣ والوزن أيضاً غير مستقيم، وطرائف المقال ج ٢ ص ١٥٦.

نويرة وكان من أرداف الملوك، وأهل النجدة والفصاحة في ذلك العصر، وقد تشرّف بمصاحبة النبي ﷺ، وأجمعوا على أنّه من محبّي أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكروا بأنّ الأخبار لمّا نمت إلى مالك بأنّ أبابكر استخلفه القوم بعد رسول الله أبى عليهم ذلك وقصد المدينة من البادية فوصلها يوم الجمعة وذلك من حسن الصدف، فرأى أبابكر يخطب على المنبر فخاطبه قائلاً: اربع على ضلعك، والزم قعر بيتك، واستغفر لذنبك، وردّ الحقّ إلى أهله، أما تستحي أن تقوم في مقام أقام الله ورسوله فيه غيرك، وما ترك يوم الغدير حجّة ولا معذرة... إلى غيرك[١]، أنسيت تسليمك على عليّ بامرة المسلمين في حياة رسول الله ﷺ، يا آل المهاجرين، يا آل الأنصار، لئن لم تردّوا الحقّ ليتفاقمنّ عليكم الأمر[٢].

ولمّا سمع أبوبكر قوله غضب واحتدّ وصاح بمالك: صهٍ صه، فلست من أهل السابقة ولا المجاهدين في الإسلام.

---

(١) تعليقة على منهج المقال للوحيد البهبهاني ص٢٩٠، السيّد علي البروجردي: طرائف المقال ج٢ ص١٠٦.

(٢) ربع الرجل يربع إذا وقف وتحبّس ومنه قولهم: اربع على نفسك وأرجع على ضلعك أي ارفق بنفسك وكفّ، كذا في الصحاح، وقال في موضع آخر: يقال: ارق على ضلعك أي أربع على نفسك ولا تحمّل عليها أكثر ممّا تطيق (منه ﷺ). تفاقم الأمر أي عظم.

أقول أنا المترجم: قصّة مالك بن نويرة مشهورة في التاريخ ولم يقتله خالد لأنّه عارضهم وإنّما قتله ليظفر بزوجته أُمّ تميم الحسناء من ثَمّ كثرت الشناعات على خالد وإلّا لكان له عذر في قتله إيّاه بالمعارضة والخروج على الخليفة، وإنّي أقلّ من أن أُعارض سيّدي الشهيد روحي فداه ولكنّه نقل من مصدر ضعيف ولو كنت إلى جانبه لقلت له: يا سيّدي، لا تجعل للقوم عذراً في ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء.

فقال له مالك: وأنت ما هو نصيبك في الجهاد حتّى تتباهى علينا مفتخراً[١].

فلمّا سمع أبوبكر قوله الصعب صاح بجلاوزته: خذوا هذا الأعرابي البوّال على عقبيه، فأحاط به القوم وأوسعوه ضرباً وأخرجوه من المسجد، فخرج وهو يتهدّدهم ويتوعّدهم، ولمّا فرغ أبوبكر من الصلاة ذهب إلى منزله واستدعى خالداً إليه وكان بينه وبين مالك في الجاهليّه أحقاد دفينة، وقال له: خذ من شئت من الرجال واذهب إلى مالك واقتله بحجّة منعه الزكاة وأوثق قومه كتافاً وضعهم في الأسر لأنّي أخشى أن يفتّ في أعضادنا.

فأخذ خالد معه من المدينة مأة فارس وأقبل يؤمّ قوم مالك من بني حنيفة فلم يجد بدّاً من الحرب، وكان مالك من الشجعان المعروفين فخافه خالد لذلك عمد إلى المخادعة فأظهر للناس بأنّه يريد موضعاً آخر وإنّه سينزل ضيفاً على مالك، فأكرمه مالك وقومه واستضافوه، فلمّا تناصف الليل سلّ خالد سيفه وأقبل على مالك وهو راقد في مخدعه فعلاه بالسيف فقتله في فراشه ونادى مناديه بالخيل أن اركبوا واقتلوا قوم مالك، ففعلوا حتّى قضوا على الرجال ولم يبق إلّا النساء والأطفال فأسروهم وغنموا الأموال ودخل خالد بزوجة مالك من ليلته وبنى عليها، وحمل الأسرى والغنائم إلى أبي بكر[٢].

---

(١) وماكان آل تيم إلّا ذنباً في قريش في الجاهليّة والإسلام وأتباعاً لغيرهم.

(٢) ذكر المؤرّخون لمقتل مالك وجهاً آخر بل وجوهاً أخرى أقربها إلى الصحّة أنّ خالداً لمّا وطأ بلاد مالك أرسل في طلبه فأقبلوا به، فاحتال خالد على قتله حتّى أمر ابن الأزور فقتله صبراً، من هنا يقول متمّم أخوه:

نعم القتيل إذا الرّياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

ولك أن ترجع إلى كتاب وفيات الأعيان تجد تفصيل مقتله ج٦ ص١٦. ولا ندري من أين أخذ

قيل: إنّ مالكاً ابن نويرة كان في الجاهليّة حليفاً وخدناً لعمر بن الخطّاب، ولمّا بلغه مقتل مالك وحمل سباياه إلى المدينة فأقبل إلى المسجد فبصر بخالد وعليه قميص قد جمع صدأ الدرع وفي عمامته ركز سهاماً ثلاثة وهو يتبختر بمشيته تباهياً بقتل مالك وقومه وأسر نسائهم وأطفالهم، فناداه عمر: يا عدوّ الله، أترائي وتزهو بمسجد رسول الله وقد قتلت مسلماً وغدرت به وزنيت بزوجته، ثمّ عمد إلى السهام فانتزعها من عمامته وكسرها وأخرجه من المسجد، وقال: والله إن ملكت الأمر لأقيدنّ منك مالكاً قصاصاً لقتلك إيّاه.

وغادر خالد المسجد كئيباً، وجاء أبابكر فأخبره بما لقي من عمر، فاستدعى أبوبكر عمر ونهاه عن التعرّض لخالد، وقال له: إنّه سيفنا على عدوّنا وما فعله فبأمري فعله وكانت المصلحة فيما فعل، فأغضى عمر عنه، حتّى آلت الخلافة إليه فأراد أن يقتصّ لمالك من خالد فهرب منه إلى الشام وهلك هناك[1].

وروى الشيخ الفاضل محمّد بن أبي جمهور في كتاب «جمع الجمع» بإسناده عن دعبل بن علي الخزاعي قال: حدّثني الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: كنت عند أبي الباقر عليه السلام إذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد (الجعفي)، فقالوا: هل رضي أبوك عليّ بن أبي طالب عليه السلام بإمامة الأوّل والثاني؟ فقال: اللّهمّ لا، قالوا: فلم نكح من سبيهم خولة الحنفيّة إذا لم يرض بإمامتهم؟ فقال الباقر عليه السلام: امض يا جابر بن يزيد إلى منزل جابر بن عبدالله الأنصاري فقل له: إنّ محمّد بن علي يدعوك، قال جابر بن يزيد: فأتيت منزله وطرقت عليه

⬅ سيّدنا الشهيد هذه الرواية عن مقتله ولا شكّ أنّ العهدة على من رواها لا على سيّدنا قدّس الله نفسه الزكيّة.

(١) يا سيّدي رضي الله عنك وأرضاك ولعن قاتلك، لم يكن عمر جادّاً في مطالبته بقتل خالد بل كان خائفاً منه أن يستظهر به أبوبكر وتفسد الخطّة بتشطّر ضرعيها كما قال لهما أمير المؤمنين عليه السلام.

الباب، فناداني جابر ابن عبدالله الأنصاري من داخل الدار: اصبر يا جابر بن يزيد، قال جابر بن يزيد: فقلت في نفسي: من أين علم جابر الأنصاري أنّي جابر بن يزيد ولم يعرف الدلائل إلّا الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام؟ والله لأسألنّه إذا خرج إليّ.

فلمّا خرج قلت له: من أين علمت أنّي جابر وأنا على الباب وأنت داخل الدار؟ قال: قد خبّرني مولاي الباقر عليه السلام البارحة أنّك تسأله عن الحنفيّة في هذا اليوم وأنا أبعثه إليك يا جابر بكرة غدٍ أدعوك، فقلت: صدقت، قال: سر بنا، فسرنا جميعاً حتّى أتينا المسجد، فلمّا بصر مولاي الباقر عليه السلام بنا ونظر إلينا، قال للجماعة: قوموا إلى الشيخ فاسألوه حتّى ينبّئكم بما سمع ورأى وحدث، فقالوا: يا جابر: هل رضي إمامك عليّ بن أبي طالب بإمامة من تقدّم؟ قال: اللّهمّ لا، قالوا: فلم نكح من سبيهم (خولة الحنفيّة) إذا لم يرض بإمامتهم؟ قال جابر: آه آه آه، لقد ظننت أنّي أموت ولا أُثل عن هذا والآن إذ سألتموني فاسمعوا وعوا:

حضرت السبي وقد أُدخلت الحنفيّة فيمن أُدخل، فلمّا نظرت إلى جميع الناس عدلت إلى تربة رسول الله صلى الله عليه وآله فرنّت رنّة وزفرت زفرة وأعلنت بالبكاء والنحيب ثمّ نادت: السلام عليك يا رسول الله، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك من بعدك، هؤلاء أُمّتك سبتنا سبي النوب والديلم، والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلّا الميل إلى أهل بيتك، فجعلت الحسنة سيّئة والسيّئة حسنة فَسَبَتْنا، ثمّ انعطفت إلى الناس وقالت: لم سبيتمونا وقد أقررنا بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: منعتمونا الزكاة، قالوا: هبوا الرجال منعوكم، فما بال

النسوان؟ فسكت المتكلّم فكأنّما أُلقم حجراً[١]، وعند ذلك تملّك كلّ واحد من أصحاب أبي بكر امرأة منهم ما عدا أميرالمؤمنين عليه السلام فإنّه انتزع خولة بنت جعفر وهي أُمّ محمّد بن الحنفيّة من أيديهم بناءاً على ما ورد في حقّها من الكرامة في كتب الأصحاب، فقد بنى الإمام عليها بعد العقل.

ومجمل القول: إنّ قتل مالك وقومه وأسر نسائهم وأولادهم لم يكن سببه منع الزكاة بل لميله إلى جانب أميرالمؤمنين ومحبّته إيّاه وانحرافه عن الاعتقاد بخلافة (المشئوم) أبي بكر كما مرّ الآن، والهدف الأساس من قتله تضعيف جانب الإمام بتبديد أنصاره بل جلّ من اتّهم بالردّة كان ثابت القدم في الإسلام، ولكنّهم يوالون أهل البيت ويرون الحقّ حقّهم، ويعتبرون أبابكر مدّعياً ما ليس له، ومتقمّصاً غير سرباله، ويؤيّد ما ذهبنا إليه ما رواه أحمد بن أعثم الكوفي في باب قصد أهل حضرموت عن الحارث بن سراقة وغيره فقد ذكروا أنّ أبابكر لمّا فرغ من قتل مسيلمة الكذّاب أرسل «زياد بن لبيد الأنصاري» لإثبات خلافته ولأخذ البيعة من أهل حضرموت وكندة وحنين، فأباها بعضهم نظير الأشعث بن قيس الذي كان ملكاً من ملوك كندة، وكان يقول: إذا دخل جميع الناس في البيعة كنت واحداً منهم، وبادر بعضهم إلى طاعة زياد بن لبيد فبايعوه، ومرّت أيّام على ذلك فجمع الناس زياد ذات يوم وخطبهم قائلاً: أيّها الناس، أجمعوا زكاتكم لنأخذها إلى الصدّيق، فإنّ عليه نفقات العسكر الكثير، والمخارج الكبيرة، وقد كفانا الله شرّ أهل الردّة، فأقبل الناس على صدقاتهم يدفعونها إلى زياد طوعاً أو كرهاً، وكان زياد يأخذها أحياناً بالقهر والغلبة وأحياناً بالسلم

---

(١) الخرائج والجرائح ج٢ ص٥٨٩، وللحديث بقيّة ولكن المؤلّف أعرض عنها، وبين سياق المؤلّف وهذا السياق اختلاف طفيف جدّاً لا يؤثّر على المعنى.

والموادعة، إلى أن أقبل فتًى ببعير وقد وسّمه بميسم الصدقة، وأعطاه إيّاهم فاختلط بمال الصدقة، وأقبل الفتى عليهم وقال: خذوا منّي خيراً منه وردّوه عليّ لأنّي أُحبّه، فلم يستجب له زياد، وكان اسم الفتى معاوية بن يزيد المغيري، فاستجار بالحارث بن سراقة وهو من ساداتهم وأخبره بما لاقاه به زياد وطلب منه الشفاعة إلى زياد ليردّ عليه البعير ويأخذ غيره، وقال: إنّي ألفت هذا الجمل.

فأقبل الحارث على زياد وكلّمه بالأمر وقال: ما أسهل أمر هذا الجمل لاسيّما وقد بذل ما هو أفضل منه، فأنكر عليه زياد ذلك وقال: إنّ البعير موسوم بميسم الصدقة، ولا يصلح ردّه، فغضب ابن سراقة وذهب إلى «عطن» الإبل ومعه الفتى وقال له: خذ بعيرك واذهب راشداً فأنت في جواري فإن عارضك أحد منهم فسأضرب الذي فيه عيناه أو أُفلّق هامته وأنثر دماغه، نحن أطعنا رسول الله بأمر الله لأنّه مبلّغ عن الله ولو كان مكانه رجل من أهل بيته لأطعناه، فما لنا ولابن أبي قحافة، ثمّ أنشد شعراً في المعنى وفيه الالتجاء إلى آل المصطفى والانتماء إليهم والبراءة من أبي بكر، وأرسله إلى زياد، فلمّا اطّلع عليه أدركه الفزع وعجل ومعه أصحابه يقصد المدينة وأرسل أشعاراً فيها تهديد ووعيد لهم حتّى بلغ قبيلة بني زبيد فشكا إليهم كندة وأمرهم بطاعة أبي بكر فأجابوه: ما هذا الأمر الذي تدعونا إليه، وما كان النبيّ يدعو أحداً إلى طاعته لنتأسّى به، فقال زياد: صدقت ولكن المسلمين اختاروا أبابكر، فقالوا له: إن كان هذا اجتهاداً منهم فلم عزلوا أهل البيت عن حضور مجالسهم والحقّ حقّهم والأمر لهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[1]. فقال زياد: المهاجرون والأنصار أدرى منكم بأمرالله، فقالوا: والله لقد حسدوهم وغصبوهم

---

(١) الأنفال/٧٥.

حقّهم ونحن على يقين من أنّ النبيّ ذهب إلى ربّه بعد أن نصب إماماً يقتدى به من أهل بيته، فاخرج يا زياد من حيّنا فليس لك دعوى ثابتة ولسنا نقبل شهادتك في حقّ نفسك؛ هذا ما ذكره ابن الأعثم في كتاب الفتوح[١].

وفي بعض الروايات أنّ أبابكر لمّا اشتدّ في طلب الزكاة من مالك، أرسل إليه مالك أنّ النبيّ ﷺ لم يعهد إلينا بدفع الزكاة إليك ولم يأمرك بأخذها منّا فلماذا تطالبنا بما لم يرده منك الله ورسوله، لذلك سمّاهم أبوبكر أهل الردّة، وعلى أساس من ذلك الاتّهام الباطل بعث إليهم خالداً فقتل الرجال وأسر النساء.

وذكر الشيخ ابن حجر العسقلاني في كتاب الإصابة: إنّ النبيّ ﷺ استعمله على صدقات قومه فلمّا بلغته وفاة النبيّ ﷺ أمسك الصدقة وفرّقها في قومه[٢] وتزوّج خالد بعد ذلك امرأة مالك[٣] وجاء متمّم بن نويرة أخومالك فكلّم أبابكر في الأسرى فأطلقهم له.

وعن الزبير بن بكّار في الموفّقيّات أنّ أبابكر أمر خالداً أن يفارق امرأة مالك المذكورة[٤].

وروى ابن حجر أيضاً عن ثابت بن القاسم في الدلائل أنّ خالداً رأى امرأة مالك وكانت فائقة الجمال فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلتني يعني سأُقتل من أجلك، وهذا كلام ابن حجر[٥].

وصفوة القول أنّ عمر بن الخطّاب بالغ في تقريع خالد ولومه لفداحة الظلم الذي ارتكبه حتّى أنّه روي عنه بأنّه جمع ما تبقّى من أموال القوم ومن تبقّى من

---

(١) أُحيط القارئ علماً بأنّ الخبر مترجم ولم نعثر عليه في كتاب الفتوح، وعلى القارئ أن يلتمسه هناك ولا يقنع بالترجمة.

(٢) الإصابة ج٣ ص٤٧.

(٣ـ٥) نفسه ص٤٨.

سبيهم في عهده وارجعه إليهم.

وفي بعض الروايات أنّه لشدّة اهتمامه بالأمر تتبّع بعض النساء السبيّات وقد وصل فلّهنّ إلى تستر ومنهنّ من اشتملت على جنين منهم فردّها إلى زوجها.

ومجمل القول أنّ المسألة في ارتداد القوم واسترداد عمر لأموالهم وسبيهم لا تخرج من أحد أمرين:

الأوّل: فعل أبي بكر لم يكن شرعيّاً فقد أوقع المسلمين في ورطة الحرام من تناول المال الحرام ووطأ الفرج الحرام واتّخاذ الأحرار مماليك.

الثاني: بأنّ عمر أخطأ في انتزاع ذلك من أيدي المسلمين مع إباحته لهم بإذن الشرع بعد أن تملّكوه ملكاً شرعيّاً فسلبه منهم وهو حلال طلق لهم ظلماً وعدواناً وأعطاه إلى غير مالكه ومن لا يستحقّه ليكون تصرفهم فيه حراماً، وما يختاره اولياء الرجلين أبي بكر وعمر من هذين الأمرين يتحقّق فيه هدف أولياء أهل البيت به وهو الحاكم على الموقف.

واليافعي في تاريخه حصر نفسه في مقدّمة «حسن الظنّ بالصحابة» التي هي مفزع أهل السنّة في جلّ المباحث التي تخصّهم وقال: لمّا كان موقع الصحابة وما هم فيه من الفضل يجلّ عن ارتكاب هذه الأمور القبيحة فكان من الواجب إيجاد المخارج والتأويلات لمثل هذه المشاهد، وبناءاً على هذه المقدّمة الكاذبة فقد استباح الكذب من أجل تهذيب مواقف خالد ولم يعلم أنّ ألف وسق من الخلّ لا يعدل قليلاً من الطعام[1].

---

(١) هذا مثل فارسي وصيغته «هزار من سركه را يک قطره چاشنى كفايت نكند» ولم أجد له نظيراً في لغة العرب وترجمته بما تجلّى لي من معناه ولا أضمن صحّة الترجمة.

ومجمل القول أنّه كذب كثيراً من أجل تبرئة ساحة خالد كذباً لم يرد في كتب التواريخ والسير، ومع شدّة اهتمامه في هذا النوع من الكذب وارتكابه للمحامل البعيدة وتمحّله وتأويله الفارغ وقد قيل: ليس لكذوب حافظة فقد نقل عن الواحدي في آخر كلامه أنّ الخبر من قتل خالد مالكاً والدخول بزوجته، لمّا ورد المدينة قال عمر لأبي بكر إنّ خالداً زنا فأرجمه فقال أبوبكر: لا أفعل ولن أقتل خالداً على فعل فعله لعلّه تأوّل في ذلك وأخطأ الصواب، فقال عمر: فاعزله إذن، فقال أبوبكر: لا أشيم سيفاً سلّه الله من غمده.

ولم يكتف ـ اليافعي ـ بما نقل حتّى روى شعراً قاله أبو زهير في الواقعة الشنيعة يبكت فيه خالداً:

أصبت تميماً غثّها وسمينها — بفارسها المرجوّ شجب الحوارك

قضى خالد بغياً عليه لعرسه — وكان له فيها هوًى قبل ذلك

فأمضى هواه خالد غير عاطف — عنان الهوى عنها ولا متمالك

وأصبح ذا أهل وأصبح مالك — إلى غير شيء هالكاً في الهوالك

فمن لليتامى والأرامل بعده — ومن للرجال المعدمين الصعالك[١]

ولا يخفى عليكم أنّ خالداً كما هو صحابيّ فمالك صحابيّ أيضاً وكلاهما في منزلة واحدة من عدم السبق إلى الإسلام وعدم حضورهما المشاهد مع رسول الله ﷺ.

وقد قال صاحب الاستيعاب عن خالد: لا يصحّ له مشهد قبل الفتح[٢]. وقال أيضاً: وبعثه رسول الله ﷺ إلى الغميصاء؛ ماء من مياه بني جذيمة من

---

(١) وفيات الأعيان ج٦ ص١٥ إلّا البيت الأوّل فإنّ ابن خلّكان ذكره في آخر القطعة.

(٢) الاستيعاب ج١ ص١٢٧.

بني عامر فقتل منهم ناساً لم يكن قتله لهم صواباً فوداهم رسول الله ﷺ وقال: اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد[١].

ولئن كان رسول الله ﷺ أرسل خالداً إلى الغميصاء مرّة وسائه ما فعله وأبكاه فقد كان مالك عاملاً له على صدقات قومه حتّى وفاة النبي ﷺ ولم يرتكب ذنباً واحداً يعاتب عليه، وبناءاً على هذا يكون التمحّل في التأويل في سفك الدم الحرام وإباحة الفرج الحرام من أجل خالد وترك التأويل في امتناع مالك عن دفع الزكاة إلى أبي بكر تحكّم محض ومكابرة صرفة مع أنّه يظهر من كلام صاحب الإصابة وغيره أنّ مالكاً لم يمتنع عن دفع الزكاة اعتقاداً منه بعدم وجوبها بل يرى دفعها لأبي بكر لا يجوز ولا يحلّ له أخذها منهم، ولهذا روي عنه بأنّه جمعها وقسّمها بين فقراء قومه، ولو أنّه كان يعتقد عدم وجوبها لتركها عند أصحابها ولم يجمعها منهم. ولا يخفى عند أهل الإنصاف الباعث الذي حمل أهل السنة على هذا التمحّل ليس من أجل خالد وحده بل بغضاً لمالك من حيث كونه موالياً لأهل البيت عليهم السلام، وولاء لخالد من حيث كونه عدوّاً لعليّ عليه السلام، كما قال الشاعر:

همه نپذيری چون زآل علی باشد مرد
زود بخروشی و گوئی نه صوابست و خطاست
بی‌گمان گفتن تو بان نمايد كه تو را
بذل اندر غضب و دشمنی آل علباست

تردّ فعال من يهوى عليّاً ... وتمقتها وإن كانت صوابا
وتبغض آله بغضاً شديداً ... وتأمل أن تنال به الثوابا

---

(١) نفسه ج٢ ص١٢.

فقل للشانئين لهم أفينوا بحبّ الآل أو موتوا غضابا

وما أحسن ما قاله الشيخ الأجل عبدالجليل الرازي ﷺ: من ملأ صدره بغض ابن أبي طالب عليه السلام فهو بمبعدة عن التوفيق والهداية والسعادة والإقبال والشريعة وكمال البصيرة وضياء الإنصاف حتّى أنّ جميع ما يقوله أو يفعله لا يتجاوز الخطأ والرياء، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

تنبيه:

لا يخفى على أحد وجوب حسن الظنّ بالله تعالى والأنبياء والأوصياء المعصومين وهو أمر معقول ومسموع، أمّا غيرهم ممّن يجوز عليه الخطأ فلايصحّ مطلقاً، بل على المرء أن يختبر حال الرجال ويستعلم أحوال ضمائرهم وواقع بواطنهم وذلك واجب برأي ذوي العقول وأصحاب الحكمة لأنّ الوقوع بفخاخ هؤلاء ممّن يحسن الظنّ بهم ليس بمستبعد وما أكثر حصوله، وما أكثر من وقع بفخاخ غدرهم ومكرهم وعذرهم وغيلتهم.

وقد نقل صاحب الاحتجاج فصلاً عن الإمام زين العابدين عليه السلام وفيه القاعدة التي تحمل العاقل على الإذعان بفساد ما أصّله القوم حول ذلك، ولمّا كان هذا الفصل غاية في الإعجاز وقد بلغ أقصى درجات الفصاحة والبلاغة لذلك أنقله بالحرف الواحد كما ورد في الكتاب.

قال في الاحتجاج: وعن الرضا عليه السلام أنّه قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إذا رأيتم الرجل قد حسن شيمته وهديه وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته فرويداً لا يغرّنّكم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيّته ومهانته وجبن قلبه فينصب الدين فخّاً لها فهو لا يزال يختل الدين بظاهره فإن تمكّن من حرام اقتحمه، وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام فرويداً

لا يغرّنّكم فإنّ شهوات الخلق مختلفة فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرّماً، فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغرّنّكم حتّى تنظروا ما(يعقده) ما عقده عقله فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثمّ لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلح بعقله، فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرّنّكم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أم يكون مع عقله على هواه وكيف محبّته للرياسات الباطلة وزهده فيها فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة يترك الدنيا للدنيا ويرى أنّ لذلّة الرياسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحلّلة فيترك ذلك أجمع طلباً للرياسة حتّى إذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنّم ولبئس المهاد، فهو يخبط خبط عشواء؛ يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمده ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه فهو يحلّ ما حرّم الله ويحرّم ما أحلّ الله، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من أجلها فأُولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً، ولكن الرجل كلّ الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضا الله، يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعيم في دار لا يبيد ولا تنفد، وإنّ كثيراً ما يلحقه من سرّائها إن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل فيه فتمسّكوا بسننه فاقتدوا، وإلى ربّكم فتوسّلوا فإنّه لا تردّ له دعوة ولا يخيّب له طلبة[1].

---

(١) الاحتجاج ج٢ ص٥٢ يوجد اختلاف يسير بين نصّ الكتاب ونصّ الاحتجاج وأنا عوّلت على الثاني لأنّ الاختلاف مردّه كلّه إلى الأخطاء الإملائيّة.

وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني أنّ بني حنيفة قبيلة يتواجد جلّها في اليمامة وقد أعطى أبوبكر الإمام أميرالمؤمنين خولة الحنفيّة من سبي بني حنيفة فأولدها محمّداً ابنه، وبه استدلّ أهل السنّة على صحّة إمامة أبي بكر ويقولون لو لم تصحّ لما جاز التصرّف بخمس الغنائم لكنّنا نرى أميرالمؤمنين قبل خولة ضمن الغنائم المأخوذة وعقد عليها؛ هذا هو كلام السمعاني[1] وللمؤلّف حول هذا المعنى رأي من وجوه:

الأوّل: الالتزام بعدم صحّة أخذ الغنائم على الوجه الذي ذكرناه سابقاً.

الثاني: منع الاعتقاد بعتقها من الإمام عليه السلام بل لمّا كان الإمام لا يعتقد صحّة مافعله القوم من شنّ الحرب على قوم مسلمين مسالمين ونهب متاعهم وأموالهم من حيث كونها غنائم بل كان الإمام عليه السلام يرى خلافتهم باطلة فلم يستحلّ وطئ المرأة بعنوان الغنيمة بل عاشرها معاشرة الحرّة المطلقة وعقد عليها كسائر نسائه الحرائر المعقود عليهنّ لا أنّه رأى صحّة اغتنامها وإنّها من جملة الإماء، ولمّا كان العقد عليها يتوقّف على إطلاقها من الأسر لذلك أطلقها ثمّ عقد عليها.

ثمّ على فرض صحّة الغنائم قبل التقسيم وبعده وكانت القسمة غير عادلة فإنّنا نقول: إنّ إمام الحقّ في ذلك العهد إنّما هو أميرالمؤمنين عليه السلام وله أن يجيز تلك الغنيمة بما فيها من القسمة لما له من ولاية الإمامة وحينئذٍ يكون تقسيم أبي بكر للغنيمة لا من حيث كونه خليفة خلافة شرعيّة بل من حيث تفرّعها عن أصل تصرّف أميرالمؤمنين عليه السلام.

وما أشبه هذا القول وما يقوله أهل السنّة من صلاة الإمام خلف أبي بكر واقتدائه به وهذا شاهد على صحّة إمامته وبرهان على قبولها إذ لو لم تكن إمامته

---

(١) الكلام مترجم فارجع إليه في الأنساب.

صحيحة أو كان الإمام غير معترف بها لما صحّت صلاته، وأجاب أصحابنا عن هذه الشبهة: لو سلّمنا بصحّة ذلك فلا نسلّم بانعقاد نيّته بالاقتداء ودون إثبات ذلك خرط القتاد، ولمّا كان أميرالمؤمنين هو الخليفة الحقيقي كانت صلاة أبي بكر وكلّ من ائتمّ به باطلة إلّا الإمام عليه السلام وبهذا يظهر فساد أقوال أهل السنّة في هذا الباب وبه يظهر أيضاً فساد استدلالهم من كون أبي بكر قاتل بني حنيفة على الردّة لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ** ﴾ الآية[1]، وقد سمّاهم أبوبكر أهل الردّه وجائت الآية من الذكر الحكيم موافقة لقوله.

ومن جملة هفوات فخر الدين الرازي في تفسير الآية أنّه قال: إنّ هذه الآية من أدلّ الدلائل على فساد مذهب الإماميّة من الروافض وتقرير مذهبهم أنّ الذين أقرّوا بخلافة أبي بكر وإمامته كلّهم كفروا وصاروا مرتدّين لأنّهم أنكروا النصّ الجلي على إمامة عليّ عليه السلام فنقول: لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردّهم إلى الدين الحقّ بدليل قوله: ﴿ **مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ** ﴾ إلى آخر الآية، وكلمة [من] في معرض الشرط للعموم فهي تدلّ على أنّ كلّ من صار مرتدّاً عن دين الإسلام فإنّ الله يأتي بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم، ولمّا لم يكن الأمر كذلك بل الأمر بالضدّ فإنّ الروافض هم المقهورون الممنوعون عن إظهار مقالاتهم الباطلة أبداً منذ كانوا علمنا فساد مقالتهم ومذهبهم وهذا كلام ظاهر لمن أنصف[2].

---

(١) المائدة/٥٤.

(٢) تفسير الرازي ج٦ ص ٨١.

وردّ عليه الفاضل النيشابوري في هذا المقام في تفسيره فقال: ولناصر مذهب الشيعة أن يقول: مايدريك أنّه تعالى لا يجيء بقوم تحاربهم ولعلّ المراد بخروج المهدي هو ذلك فإنّ محاربة من دان بدين الأوائل وهذا إنّما ذكرته بطريق المنع لا لأجل العصبيّة والميل فإنّ اعتقاد ارتداد الصحابة الكرام أمر فظيع والله أعلم[١].

ومع أنّ الفاضل المذكور أشعريّ الأُصول شافعيّ الفروع كما صرّح بذلك في آخر تفسيره قد خاف من متعصّبة زمانه فاعتذر إليهم بقوله: «ذكرته بطريق المنع .. الخ».

وقال المؤلّف: المنع الذي ذكره النيسابوري حقّ ولكنّه لا يخلو من تكلّف، والأصوب أن يقال: إنّ المراد بالمرتدّين في الآية هم الناكثون والقاسطون والمارقون وقد أخبر النبي ﷺ أميرالمؤمنين بذلك من مقاتلته إيّاهم يقيناً وأكثرهم يشتركون مع الخلفاء الثلاثة في إنكار النصّ الجلي ويؤيّد ذلك أنّه روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام بأنّه تلا هذه الآية يوم حرب الجمل وقال: ما قوتل أهل هذه الآية حتّى اليوم[٢] وأنا اليوم أُقاتلهم، ويؤيّده ما ذكره الفاضل النيسابوري في هذا المقام عن الشيعة أنّهم قالوا: نزلت في عليّ لما روي أنّه ﷺ دفع الراية إلى عليّ يوم خيبر وقال: لأدفعنّ الراية إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله[٣].

فتعتبر الآية نازلة فيه لأنّها مشتملة على أوصافه المذكورة في الحديث (يحبّهم ويحبّونه) كما أنّه قوله تعالى «لا يخافون لومة لائم» تؤيّد مطلبنا لأنّ

---

(١) تفسير النيسابوري ج٣ ص١٧٧.

(٢) المفيد: الإفصاح ص١٢٥، الصراط المستقيم ج١ ص٢٨٨، ابن أبي جمهور الإحسائي: عوالي اللئالي ج٢ ص١٠٣، الصوارم المهرقة ص٨٤.

(٣) تفسير النيسابوري ج٢ ص١٧٧.

جماعة الناكثين والقاسطين والمارقين جلّهم من أصحاب سيّد الأنام وممّن أظهروا الإسلام فكان قتالهم مدعاة لنفرة الناس ولومهم لكنّ مرتدّة الأعراب ليسوا بهذه المثابة لكي يصف الله من قاتلهم بعدم الخوف من لومة لائم ويمدحهم بذلك، والحمد للّه على التوفيق.

همدان

جاء في كتاب الأنساب للسمعاني: همدان بفتح أوّلها وسكون الميم والدال المهملة... وهي قبيلة من اليمن، نزلت الكوفة (ويتصل نسبهم إلى قحطان)... وفي همدان بطون كثيرة منها سبيع ويام ومرهبة وأرحب، وفي كلّ بطن جماعة سنذكرهم في موضعهم (وسمعت أبا الغنائم المسلم بن نجم المزني الكوفي بسمرقند يقول: فاخرت أهل الكوفة أهل البصرة حتّى وقعوا في القبائل، فكلّ قبيلة ذكرها أهل الكوفة ذكر أهل البصرة أنّ جماعة من هذه القبيلة نزلت بالبصرة منهم طائفة أيضاً حتّى وصل أهل الكوفة إلى همدان فسكت أهل البصرة واعترفوا أن ليس بالبصرة من بني همدان أحد.

وروي أنّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة لقلت لهمدان ادخلي بسلام[1]

وفي كتاب سفرة السعادة وهو من تصانيف الشيخ مجد الدين الفيروزآباديّ الشافعيّ صاحب كتاب «قاموس اللغة» قال: روى البيهقيّ بإسناد صحيح قال: (في حديث طويل) فكتب عليّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامهم، فلمّا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه وقال: السلام على همدان

(١) السمعاني، الأنساب ج٥ ص٦٤٧.

ـ مرّتين ـ (رواه البخاري مختصراً)[١].

ولا يخفى أنّ بيت الشعر الذي نقله السمعاني هو من جملة أبيات قالها أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفّين وذكر فضائل قبائل همدان ومدائح وفضائل باقي القبائل، ونحن نذكر الأبيات هنا مع ملخّص الشرح الذي كتبه عنها القاضي مير حسين المبيديّ، وهي كالتالي:

ولمّا رأيت الخيل تقرع بالقنا	فوارسها حمر العيون دوامي
وأقبل رهج في السماء كأنّه	غمامة دجن ملبس بقتام
ونادى ابن هند ذا الكلاع ويحصبا	وكندة في لخم وحيّ حزام
تيمّمت همدان الذين هم هم	إذا ناب أمر جُنّتي وسهامي[٢]
وناديت فيهم دعوة فأجابني[٣]	فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليس بعزّل	غداة الوغى من يشكر وشبام
ومن أرحب الشمّ المطاعين بالقنا	ورهم وأحياء السّبيع ويام[٤]
ومن كلّ حيّ قد أتتني فوارس	ذوو نجدات في اللقاء كرام
بكلّ ردينيّ وعصب تخاله	إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
يقودهم حامي الحقيقة منهم	سعيد بن قيس والكريم يحامي[٥]

(١) سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٢٣٥، عيون الأثر ج٢ ص٣٤٠، وسبل الهدى والرشاد ج٦ ص٤٢٧ وج٨ ص٢٠٥، وزاد المعاد عن البخاري ج١ ص٣٤٨ وج٣ ص٥٣٩.

(٢) الفقرة التي جائت بعدها ترجمة للشعر فلم أر سبباً يدعو لترجمتها.

(٣) في أعيان الشيعة ج١ ص٥٥٢: دعوت فلبّاني من القوم عصبة.. الخ.

(٤) وفهم وأحياء السبيع وسام / أعيان الشيعة.

(٥) محامي.

فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها ... وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام[١]

جزى الله همدان الجنان فإنّهم[٢] ... سهام[٣] العدى في كلّ يوم خصام[٤]

لهمدان أخلاق ودين يزينهم ... ولين إذا لاقوا وحسن كلام[٥]

متى تأتهم في دارهم لضيافة[٦] ... تبت عندهم[٧] في خدمة وطعام

ألا إنّ همدان الكرام أعزّة ... كما عزّ ركن البيت عند مقام

أُناس يحبّون النبيّ ورهطه ... سراع إلى الهيجاء غير كهام

ولو كنت بوّاباً على باب جنّة ... أقول لهمدان ادخلي بسلام[٨]

حكاية:

روى ابن الأعثم أنّ عمرو بن حصين أتى عليّاً عليه السلام من عقبه ليغتاله بسنان رمحه فقتله سعيد بن قيس وقال:

ألا أبلغ معاوية بن صخر ... ورجم الغيب يكشفه الظنون

بأنّا لا نزال لكم عدوّا ... طوال الدهر ما سمع الحنين

ألم تر أنّ والدنا عليّ ... أبو حسن ونحن له بنون

وإنّا لا نريد به سواه ... وذاك الرشد والخطّ الثمين

---

(١) النثر الفارسي بعده ترجمة الشعر لذلك اجتزناه.

(٢) فإنّها.

(٣) سمام.

(٤) زحام ـ أعيان.

(٥) وبأس إذا لاقوا وجدّ خصام/أعيان الشيعة ج ١ ص٥٥٣.

(٦) تستضيفهم ـ أعيان.

(٧) ناعماً ـ أعيان.

(٨) وبعد الأبيات ترجمتها نثراً بالفارسيّة.

فلمّا سمعه معاوية بعث ذا الكلاع مع كثير من القبائل (يحصب وكندة ولخم وجذام ـالمؤلّف) وقال : اخرج واقصد بحربك همدان خاصّة ، فلمّا رآهم عليّ قال: يا لهمدان عليكم بهذه الخيل فإنّ معاوية قد قصدكم بها خاصّة دون غيركم ، فأقبل عليهم ابن قيس مع همدان فهزمهم، فقال عليّ عليه السلام لهم: أنتم درعي ورمحي وسناني وجفني، والله لو كانت الجنّة في يدي لأدخلتكم إيّاها خاصّة يا معشر همدان، ثمّ أنشد هذه الأبيات[1].

وذكر الإمام الغزالي في إحياء العلوم أنّ عليّاً عليه السلام كان يستحي من أصهار الحسن عليه السلام فخطب الناس وقال: «إنّ حسناً مطلاق فلا تنكحوه» فقام إليه رجل من همدان فقال: يا أميرالمؤمنين والله للنكحنّه فيمسك من شاء ويطلق من شاء، فقال عليّ وقد سرّ بقول الهمداني: لهمدان أخلاق، الأبيات[2].

شبام

قال السمعاني في كتاب الأنساب: شبام (ي) بكسر الشين المعجمة وفتح الموحّدة وفي آخرها الميم بعد الألف، هذه النسبة إلى شبام وهي مدينة باليمن وأهلها كانوا من غلاة الشيعة[3].

وشبام بطن من همدان ينزلون الكوفة والمشهور بهذه النسبة عبدالجبّار بن العبّاس الشبامي الهمداني من أهل الكوفة وكان غالياً في التشيّع[4] وهذا البيت

---

(١) بحار الأنوار ج٣٢ ص٤٩٨.

(٢) الجوهرة في نسب أميرالمؤمنين ص٢٥ وقد ذكر نحواً من ذلك المناقب ج٣ ص١٩٢ والبحار ج٤٤ ص١٦٩.

(٣) الأنساب ج٣ ص٢٩٦.

(٤) نفسه ج٣ ص٢٩٦.

قاله أميرالمؤمنين تحسّراً على أعيان قبيلة شبام الذين قتلوا في حرب الفئة الباغية:

وصحت على شبام فلم تجبني   يعزّ عليّ ما لقيت شبام[١]

رباعي:

جمعي كه ندارند بدل كينهٔ من   هستند زجان محبّ ديرينهٔ من

گر رفت بهاياين جماعت خارى   ديدم كه شكافت خنجرى سينهٔ من

قومُ خلت من دنس روحهم   وحبّنا في دمهم يجري

وشوكة تغرس في رجلهم   كخنجر شقّ به صدري

مذحج

في كتاب الأنساب للسمعاني أنّ مذحج ـ بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة والجيم ـ قبيلة من اليمن[٢] وكانت هذه القبيلة توالي أميرالمؤمنين قبل أن يلي الخلافة وسوف يذكر بعد هذا.

وفي ديوان الإعجاز ورد رجز للإمام أميرالمؤمنين يذكر فيه حرب صفّين وفتوح طائفة مذحج وشجاعتهم وتضحياتهم وباقي القبائل:

ما علّتي وأنا جلد حازم   وفي يميني ذو غرار صارم

وعن يميني مذحج القماقم   وعن يساري وائل الخضارم

القلب حولي مضر الجماجم   وأقبلت همدان والأكارم

---

(١) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٤٦.

(٢) الأنساب ج ٥ ص ٢٤١.

والأزد ـــن بـعد لنـا دعـائم والحقّ في النـاس قـديم دائـم[١]

ربيعة

في كتاب الأنساب للسمعاني: ربيعة بن نزار شعب واسع فيه قبائل عظام وبطون وأفخاذ استغنى بالنسب إليها عن النسب إلى ربيعة وينسب إليه بكر بن وائل بن قاسط بن نهب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزال. ويقال: الربعي أيضاً لمن ينتسب إلى ربيعة الأزد. وقال أبوبكر بن دريد: الربعة حيّ من الأزد[٢].

ونسبهم الشيخ الأجل عبدالجليل القزويني في كتاب النقض إلى التشيّع وقال عنهم: مخلصون.

وفي ديوان الإعجاز مقطوعة شعريّة للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام يكشف فيها قتال قبائل العرب في صفّين ويثني فيها على غلبة أصحاب الحقّ وأصحاب اليقين، وفي هذه المقطوعة تظهر قبيلة ربيعة غاية في العظمة والشجاعة والحبّ والتضحية كلّ ذلك يستفاد من هذه المقطوعة:

لنـا الرايـة السـوداء يـخفق ظـلّها إذا قـيل قـدّمها حـضين تـقدّما

فـيوردها فـي الصـفّ حـتّى يـزيرها حـياض المـنايا تـقطر المـوت والدما

تـراه إذا مـا كـان يـوم كـريهة أبـى فـيه إلّا عـزّة وتكـرّما

---

(١) بحار الأنوار ج٣٤ ص٤٤٥، تاريخ دمشق ج٤٥ ص٤٨٦ وفيه مصراعان إضافيّان:

أقسمت بالله العليّ العالم لا أنثني إلّا بردّ الراغم

أعيان الشيعة ج١ ص٥٥٢ وفيه:

وأقبلت همدان والحضارم مشي الجمال البزّل الخلاجم

وقعة صفّين ص٢٧٣ وفيه الزيادة / الفتوح ج٣ ص١٢٦ وفيه: مضر الجماجم.. الخ.

(٢) الأنساب ج٣ ص٤٣.

وأجمل صبراً[1] حين يدعى إلى الوغى ... إذا كان أصوات الرجال تغمغما
وقد صبرت عكّ ولخم وحمير ... لمذحج حتّى أورثوها تندّما[2]
ونادت جذام يالمذحج ويحكم ... جزى الله شرّاً أيّنا كان أظلما
أما تتّقون الله في حرماتنا[3] ... وما قرّت الرحمن منها وعظّما
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم ... لدى الموت قدماً ما أعزّ وأكرما
ربيعة أعني إنّهم أهل نجدة ... وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما[4]

وجاء في شرح الديوان أنّ عليّاً المرتضى عليه السلام أعطى الحضين بن المنذر وهو سيّد قبيلة ربيعة راية سوداء وتحتها خمسمائة مقاتل من أبطال ربيعة ومأة بطل من رجال مذحج فقصد بها حضين سرادق معاوية فاستقبلهم معاوية بجموع علّك ولخم وحمير، فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزمهم حضين وأصحابه حتّى بلغوا سرادق معاوية، ونادى رجل من قبيلة جذام: ويحكم يا أهل الكوفة، أما تتّقون الله في الحرم ونحن بنو أعمامكم فاقصروا فمع اليوم غد، وأنشأ المرتضى هذه الأبيات:

أذقنا ابن هند طعننا وضرابنا ... بأسيافنا حتّى تولّى وأحجما
وولّى ينادي زبرقان بن ظالم ... وذا كلعٍ يدعو كليباً وأنعما
وعمراً ونعماناً وبسراً ومالكاً ... وحوشب والداعي معاوي أظلما

---

(١) أحزم.

(٢) في بحار الأنوار ج٣٢ ص٤٧٨: لمذحج حتّى لم يفارق دم دما وص٤٩٩.

(٣) حرماتكم ـ بحار.

(٤) تصحيفات المحدّثين ج٢ ص٦١٠ ذكر المطلع وحده، دستور العلماء ص١٩٦، شرح ابن أبي الحديد ج٥ ص٢٢٧، تاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص٣٩٣ وفي جميعها أتى المطلع «لمن راية سوداء» بخلاف ما رواه المؤلّف.

وكـرز بـن نـبهان وابـني مـحرق وحـرثاً وقـينياً عـبيداً وسـلّما[١]

زبرقان بزاي معجمة مكسورة وراء مهملة مكسورة، وذو كلع بفتح الكاف واللّام وهو من قبيلة حمير من ملوك اليمن، وقتل في «صفّين»، وكُرَيب تصغير كرب ابن الصباح بن ذي يزن الحميري وكان قد خرج في حرب صفّين وطلب البراز فخرج إليه «مترقّع بن وضّاح الخولاني» فقتله فخرج من بعده شرحبيل بن طارق البكري ثمّ الحرث (حرب بن الجلاج) بن لحلاح الحكمي ثمّ عباد بن مسروق الهمداني فقتلهم جميعاً فتقدّم إليه عليّ المرتضى فقتله، وأنعم على عمرو بن العاص والنعمان ـ بضمّ النون ـ بن بشير القيسي وبسر بن أرطاة الفهري ومالك بن مسهّر القضاعي، وهذا الأخير قتله حجر بن عدي، وحوشب ـ بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة ـ ويدعى ذوالظليم ـ قتل في صفّين بيد سليمان بن صرد الخزاعي، ومعاويّ[٢] ترخيم معاوية جاء به لضرورة الشعر، وأظلما بمعنى استحالته إلى ظلمة الليل. و«كرز» بضمّ الكاف وتقديم الراء المهملة على المعجمة، ونبهان بتقديم النون المفتوحة على الباء الموحّدة، و«محرق» بحاء مهملة وراء مشدّدة، وحرث ـ بثاء مثلّثة ـ ابن وداع الحميري، والقيسيّ مطاع بن المطّلب، وهذان الرجلان قُتلا بيد عليّ المرتضى عليه السلام من بعد مقتل كريب. وقيل: إنّ عليّ المرتضى ترجّل من ظهر فرسه وألقى بعضهم على بعض وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٣]

---

(١) الغارات ج ٢ ص ٧٩٣، بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٩٩، أعيان الشيعة ج ٦ ص ١٩٦ باختلاف يسير.

(٢) وحوشب والداعي معاويّ أظلم، راجع الشعر.

(٣) البقرة/١٩٤.

وقتل عبيدالله بن عمر بن الخطّاب بيد عبدالله ابن سوار العبديّ، وقيل بيد حريث بن خالد، وقيل بل بيد هاني بن الخطّاب ويقال: هاني بن عمر، وقال بعضهم محرز بن صحصح[١].

مضر[٢]

جاء في كتاب «الأنساب» للسمعاني: مضر ـ بضمّ الميم وفتح الضاد المعجمة وفي آخرها الراء (المهملة) هذه النسبة إلى مضر وهي القبيلة المعروفة التي ينسب إليها قريش وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان (أخو ربيعة[٣]) أبو ربيعة بن نزار وهما القبيلتان العظيمتان اللتان يقال فيهما أكثر من ربيعة ومضر[٤] حتّى قيل لا أكبر من هذين القبيلتين في قبائل العرب كلّها «وجماعة من العلماء والمحدّثين من المتقدّمين والمتأخّرين منهم»[٥].

ودلّت القطعة الشعريّة المتقدّمة وهي من الأشعارالمعجزة في الآثار المنسوبة إلى ملك ذي الفقار في بيان حال طائفة مذحج دلالة تامّة على حبّ قبيلة مضر ونصيحتها بالنفس والنفيس في سبيل ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) والنثر الباقي ترجمة للشعر.

(٢) أقول: مضر من أجداد النبي صلى الله عليه وآله، قيل: كان نبيّاً، وقيل: كان ملكاً لم يره أحد إلّا أحبّه لحسنه وجماله وكماله، منه ربيعة وقيس وأياد ابنه إلياس النبي المذكور في القرآن ابنه مدركة النبي وقيل الوصي، ابنه خزيمة النبي، وقيل الأمر (كذا) ابنه كنانة النبي ابنه النضر الملك سمّي بذلك لحسنه وجماله وهو قريش الأوّل، ابنه مالك الملك وهو قريش الثاني، ابنه فهر الملك وهو قريش الثالث، والقريش الكسب والجمع وبه سمّيت قريش وهي قبيلة وأبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، فكلّ من كان من ولد النضر فهو قريش دون ولد كنانة فمن فوقه. (زين العابدين)

(٣) هذا ما ذكره السمعاني، أمّا المؤلّف فقد قال أبو ربيعة.

(٤) الأنساب ج ٥ ص ٣١٨.

(٥) نفسه.

الأزد

جاء في كتاب الأنساب للسمعانيّ: أزد شنوئة بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة (أبو قبيلة من العرب) وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان (بن سبأ...)[١].

واعتبرهم الإمام في بعض أشعاره المذكورة آنفاً عماد خلافته، وفي بعضها عدّهم سيفه وقال يمدحهم في هذين البيتين:

الأزد سيفي على الأعداء كلّهم — وسيف أحمد من دانت له العرب

قوم إذا فاجأوا أوفوا وإن غلبوا — لا يحجمون ولا يدرون ما الهرب[٢]

* * *

ياران منند اهل شمشير همه — مايل بخدا و از جهان سير همه

معنى گريختن ندانند كه چيست — باشند بروز حرب چون شير همه

كلّ أصحابي بأيديها السيوف — تعبد الله ولا تخشى الحتوف

لم تشاهد في الوغى هاربة — أنّها الأسد عدت تفني الصفوف

تتمّة:

قوم لبوسهم في كلّ معترك — بيض رقاق وداوديّه سلبوا

البيض فوق رؤوس تحتها اليلب — وفي الأنامل سمر الخطّ والقصب

البيض تضحك والآجال تنتحب — والسّمر ترعف والأرواح تنتحب

شعر

شد جامه قوم من زره روز مصاف — دارند تمام نيزة سنگ شكاف

---

(١) الأنساب ج ١ ص ١٢٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٠٢، الإيضاح لابن شاذان ص ٥٦ مقدّمة المصحّح، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٤٨ وفيها جميعاً: لا يجمحون.

از بس كه خورد نيزة اين طايفه خون پيدا شده است در سرش رنج رعاف

* * *

فأيّ يـوم مـن الأيّـام ليس لهـم فـيه مـن الفـعل مـا مـن دونـه العـجب
الأزد أزيـد مـن يـمشي عـلى قـدم فـضلاً وأعـلاهم قـدراً إذا ركـبوا
يـا مـعشر الأزد أنـتم مـعشر أنـف لا تـضعفون إذا مـا اشـتدّت الحـقب
وفـيتم ووفـاء العـهد شـيمتكم ولم يـخالط قـديماً صـدقكم كـذب
إذا غـضبتم يـهاب الخـلق سـطوتكم وقـد يـهون عـليكم مـنكم الغـضب
يـا مـعشر الأزد إنّـي مـن جـميعكم راضٍ وأنـتم رؤوس الأمـر لا الذنب
لن تـيأس الأزد مـن روح ومـغفرة والله يكـلؤهم مـن حـيث مـا ذهـبوا
طـبتم حـديثاً كـما قـد طـاب أوّلكم والشـوك لا يـجتني من فـرعه العـنب
والأزد جـرثومة إن سـوبقوا سـبقوا أو فـوخروا فـخروا أو غـولبوا غـلبوا
أو كوثروا أكثروا أو صـوبروا صـبروا أو سـوهموا سـهموا أو سـولبوا سـلبوا
صـفوا فأصـفاهم المـولى ولايـته فـلم يشب صـفوهم لهـو ولا لعب
هـيّنون ليّـنون خـلقاً فـي مـجالسهم لا الجـهل يـعروهم فيها ولا الصخب
الغـيث إمّـا رضـوا مـن دون نـائلهم والأسـد يـرهبهم يـوماً إذا غـضبوا
أنـدى الأنـام أكـفّاً حـين تسألهم وأربـط النـاس جأشـاً إن هـم نـدبوا
وأيّ جـمع كـثيرٍ لا تـفرّقه إذا تـدانت لهـم غسّـان والنـدب
فـالله يـجزيهم عـمّا أتـوا وحـبوا بـه الرسـول ومـا مـن صـالح كسـبوا[1]

---

(١) بحار الأنوار ج٣٤ ص٤٠٣ وتوجد فيها أبيات في الكنى والألقاب ج٢ ص٤٤٨ والإيضاح للفضل بن شاذان ص٥٦ مقدّمة المصحّح وقد تخلّلها نثر فارسي لترجمة الشعر لا تجدي ترجمته نفعاً لذلك أعرضنا عنه.

رباعی

یاران مننند بحر احسان و ادب شیران ولایتند در وقت غضب

در نصرت دین مصطفی می‌کوشند یابند جز از فیض فضلت یا رب

إنّ أصحابي فضل وأدب ثمّ إحسان ودين وحسب

كأُسود ضاريات في الغضب نصروا الدين بجهد ونصب

رفع الله لهم أعلى الرُّتَب

وبلغت شجاعة الأزد ومحبّتهم لأهل بيت النبي حدّاً أنّ عبيدالله بن زياد لمّا جاؤوه برأس الحسين عليه السلام وجمع الناس جمعاً عامّاً صعد المنبر وقال: الحمد للّه الذي أظهر الحقّ ونصر أميرالمؤمنين وحزبه وقتل الكذّاب بن الكذّاب.

فقام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي وقال له: يا عدوّ الله، الكذّاب أنت وأبوك ومن نصبك وأبوه يا ابن مرجانة، أتقتل أولاد النبيّين وتجلس على المنبر في مجالس الصدّيقين فأمر عبيدالله بالقبض عليه فخلّصه الأزد من أيدي جلاوزة عبيدالله بن زياد عليه ما عليه.

وائل

في كتاب الأنساب للسمعاني: وايل: بفتح الواو وكسر الياء المنقوطة باثنين من تحتها وبعدها لام هذه النسبة إلى عدّة من القبائل[1].

ولها فروع في القبائل الأُخرى مثل قبيلة مضر وقبيلة الأزد وقبيلة هوازن وغيرهم.

والظاهر أنّ مراد الإمام من قوله «وائل» الواردة في الشعر السالف له عليه السلام هذه

(١) الأنساب ج٥ ص٥٦٩.

القبيلة وهي في حبّها الإمام وخدمتها له وفدائها إيّاه بالروح وطهارة مولدها بمثابة الأزد ومضر.

خزاعة

في كتاب الأنساب للسمعاني وكتاب صحاح اللغة: خزاعة بضمّ الخاء المعجمة وفتح الزاي وفي آخرها العين المهملة[١] وخزاعة حيّ من الأزد سمّوا ذلك لأنّ الأزد لمّا خرجت من مكّة لتتفرّق في البلاد تخلّفت عنهم خزاعة وأقامت بها، قال الشاعر:

فلمّا هبطنا بطن مرّ تخزّعت خزاعة عنّا في حلول كراكر[٢]

وتخزّع بمعنى تخلّف وافترق عن غيره.

وجاء في أحوال عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ من كتاب الاستيعاب: وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ[٣]. أي أنّها صندوق أسراره، وخزانة أسلحة سيّد الأبرار، وجاء في المعنى من الكتاب المذكور أنّ معاوية قال: لقد بلغ حبّ خزاعة لعليّ «أنّ نساء خزاعة لو قدرت أن تقاتلني فضلاً عن رجالها»[٤].

قال الشيخ الأجل أبوالفتوح الرازي في تفسيره أنّ خزاعة مسلمهم وكافرهم كانوا يوادّون النبيّ ﷺ وكانت بينهم وبين النبيّ معاهدة.

وروي أنّ أباسفيان وأصحابه لمّا رجعوا من حرب أُحد وبلغوا الروحاء ندموا على رجوعهم وأخذ يلوم أحدهم الآخر وقالوا: لم نصنع شيئاً، فما قتلنا محمّداً وما أغرنا عليهم لأخذ نسائهم، قتلنا طائفة منهم وتركنا طائفة عاجزة، هلمّ نعد

---

(١) الأنساب ج٢ ص٣٥٨.

(٢) صحاح اللغة ج٣ ص١٢٠٣.

(٣) الاستيعاب ج١ ص٢٦٢ وص٤٤٩.

(٤) نفسه ص٢٦٢.

إليهم لنستأصلهم، فلمّا علم رسول الله بعزمهم أراد أن يرهب الكفّار ويريهم من المسلمين الشوكة والقوّة ليعلم المشركون أنّ قوّة المسلمين ما تزال على حالها لذلك أمر النبيّ ﷺ بالنداء بطلب العدوّ ليسمعوا بذلك وبهم أشدّ القرح.

وقال جابر بن عبدالله الأنصاريّ وكان أبوه قد استشهد في أُحد: يا رسول الله، إنّ أبي كان خلّفني على أخوات لي سبع وقال: يا بني، إنّه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لارجل فيهم ولست بالذي أُوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ فتخلّف على أخواتك، فتخلّفت عليهنّ، فقال: استخلف عليهنّ واخرج معي، ففعلت ما أمرني به وخرج النبيّ بأصحابه حتّى أتى موضعاً يُدعى «حمراء الأسد» ومنها إلى المدينة ثمانية أميال.

وروى ابن السائب: إنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبدالأشهل كان شهد أُحداً مع رسول الله ﷺ، قال: شهدت أحداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخ لي فرجعنا جريحين، فلمّا أذّن مؤذّن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدوّ قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله ما لنا من دابّة نركبها وما منّا إلّا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً فكان إذا غلب حملته عقبة حتّى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

قال: وقد مرّ به معبد بن أبي معبد الخزاعي ومعبد يومئذٍ مشرك، فقال: يا محمّد، أما والله لقد عزّ علينا ما أصابك ولوددنا أنّ الله عافاك فيهم ثمّ خرج رسول الله بحمراء الأسد لقي أباسفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: أصبنا حدّ أصحابه وأشرافهم وقادتهم ثمّ نرجع قبل أن نستأصلهم، لنكرّنّ على بقيّتهم فلنفرغنّ معهم، فلمّا رأى أبو سفيان معبداً قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمّد قد خرج في أصحابه يطلبكم

في جمع لم أر مثله قطّ، يتحرّقون عليكم تحرّقاً قد اجتمع معه من كان تخلّف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قطّ، قال: ويحك ما تقول؟ قال: والله ما أرى أن ترتحل حتّى أرى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرّة عليهم لنستأصل بقيّتهم، قال: فإنّي أنهاك عن ذلك، قال: والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتاً من الشعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كادت تهدّ من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردي بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدواً أظنّ الأرض سائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقاءكم ... إذا تغطمطت البطحاء بالخيل
إنّي نذير لأهل السيل ضاحية ... لكلّ ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وحش تنابلة ... وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

فثنّى ذلك أبا سفيان ومن معه[1].

والمتأمّل اللبيب يدرك من الروايات المذكورة أنّ محبّة خزاعة وإخلاصها وتعارفا وائتلافها مع النبيّ ﷺ وأهل بيته في عالم الأرواح ومستودع الأشباح قرناً بعد قرن من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان كانوا من أهل الإيمان وشيعة آل البيت كما سوف نقصّة عليكم من آثار إخلاصهم وتمحّضهم للولاء واختصاص أعلامهم وأعيانهم بأهل البيت في المجالس الآتية إن شاء الله «وحده العزيز» تعالى.

---

(١) أخذنا الرواية من مجموع كتب السيرة لاسيّما الروض الأنف وأعرضنا مرغمين عن رواية سيّدنا المؤلّف فلم نتابعه لوجود الأغلاط المطبعيّة الكثيرة فيها من ثمّ تجد اختلافاً يسيراً بين ما قصّه سيّدنا مترجماً وبين ما نقلناه، راجع الروض الأنف ج٣ ص٣٨٩.

طيء

قال السمعاني: هذه النسبة إلى «طيء» واسمه جلهمة بن أُدد (أبو قبيلة من العرب ويصل نسبه إلى قحطان. وقيل: خرج من طيء ثلاثة لا نظير لهم: حاتم في جوده، وداود في فقهه وزهده، وأبو تمّام في شعره[1].

روى الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي ـ طيّب الله مشهده ـ في كتاب الأمالي بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي يقول: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام يقول: حدّثني أبي عن جدّي عليهما السلام قال: لمّا توجّه أميرالمؤمنين عليه السلام من المدينة إلى الناكثين بالبصرة نزل بالربذة، فلمّا ارتحل منها لقيه عبدالله بن خليفة الطائي وقد نزل بمنزل يقال له: «فائد»[2] فقرّبه أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال له عبدالله: الحمد للّه الذي ردّ الحق إلى أهله ووضعه في موضعه، كره ذلك قوم أو استبشروا به، فقد والله كرهوا محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم ونابذوه وقاتلوه فردّ الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم، والله لنجاهدنّ معك في كلّ موطن حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرحّب به أميرالمؤمنين وأجلسه إلى جنبه وكان له حبيباً ووليّاً يسائله عن الناس إلى أن سأله عن أبي موسى الأشعريّ، فقال: والله ما أنا واثق به وما آمن عليك خلافه إن وجد مساعداً على ذلك، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما كان عندي مؤتمناً ولا ناصحاً ولقد كان الذين تقدّموني استولوا على مودّته وولّوه وسلّطوه بالأمر على الناس ولقد أردت عزله فسألني الأشتر فيه أن أقرّه فأقررته على كُره منّي له، وعملت على صرفته. قال: فهو مع عبدالله في هذا ونحوه إذ أقبل سواد كثير من قبل جبال طي، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: انظروا ما هذا؟ فذهبت الخيل تركض

---

(١) الأنساب ج٤ ص٣٥ وص٣٦.

(٢) جبل في طريق مكّة.

فلم تلبث أن رجعت فقيل له: هذه طيء جاءتك تسوق الغنم والإبل والخيل، فمنهم من جاءك بهداياه وكرامته، ومنهم من يريد النفور معك إلى عدوّك. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: جزى الله طيّاً خيراً ﴿**وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[1].

فلمّا انتهوا إليه سلّموا عليه، قال عبدالله بن خليفة: فسرّني والله ما رأيت من جماعتهم وحسن هيئتهم وتكلّموا فأقرّوا والله عيني، ما رأيت والله خطيباً أبلغ من خطيبهم. وقام عدي بن حاتم الطائي فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي كنت أسلمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّيت الزكاة على عهده وقاتلت أهل الردّة من بعده أردت بذلك ما عند الله، وعلى الله ثواب من أحسن واتّقى، وقد بلغنا أنّ رجالاً من أهل مكّة نكثوا بيعتك وخالفوا عليك ظالمين، فأتينا لنصرك بالحقّ فنحن بين يديك فمُرنا بما أحببت.

(ثمّ أنشأ يقول:

بحقّ نصرنا الله من قبل ذاكم   وأنت بحقّ جئتنا فستنصر

سنكفيك دون الناس طُرّاً بنصرنا   وأنت به من سائر الناس أجدر...)

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: جزاكم الله من حيّ عن الإسلام وعن أهله خيراً، فقد أسلمتم طائعين وقتلتم المرتدّين، ونويتم نصر المسلمين.

وقام سعيد بن عبيد البحتري من بني بحتر فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ من الناس من يقدر أن يبيّن بلسانه عمّا في قلبه ومنهم من لا يقدر أن يبيّن ما يجد في نفسه بلسانه، فإن تكلّف ذلك شقّ عليه، وإن سكت عمّا في قلبه برح به الهمّ والبرم، وإنّي والله ما كلّ ما في نفسي أقدر أن أؤدّيه إليك بلساني ولكن والله

(١) النساء/٩٥.

لأجهدنّ على أن أُبيّن لك والله وليّ التوفيق. أمّا أنا فإنّي ناصح لك في السرّ والعلانية، ومقاتل معك الأعداء في كلّ موطن، وأرى لك من الحقّ ما لم أكن أراه لمن كان قبلك، ولا لأحد اليوم من أهل زمانك لفضيلتك في الإسلام وقرابتك من الرسول ﷺ، ولن أُفارقك أبداً حتّى تظفر أو أموت بين يديك.

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: رحمك الله، فقد أدّى لسانك ما يكنّ ضميرك لنا، ونسأل الله أن يرزقك العاقبة ويثيبك الجنّة.

وتكلّم نفر فما حفظت غير كلام هذين الرجلين، ثمّ ارتحل أميرالمؤمنين عليه السلام واتّبعه منهم ستّمائة رجل حتّى نزل ذي قار فنزلها ألف وثلاثمائة رجل. والله أعلم[1].

الضميريّة

وفي كتاب الأنساب للسمعاني: ضمير نهر من أنهار البصرة[2] وعليه عدّة قرى، وتقيم طائفة ضمير خارج دار الخوارج في البصرة، وكانوا منذو القدم، وقد طبع حبّ أهل البيت على لوح قلوبهم، وفي زماننا يوجد لهم أكثر من خمسمائة دار هناك، زاد الله في عددهم.

النادريّة

اسم قبيلة من أهل نادر وهي قرية من قرى بغداد وقد انتقلوا منذ عهد قديم إلى بغداد من البصرة وحلّوا في البلد، وقد ابتلوا بعذاب مصاحبة الخوارج الهياب (بضمّ الهاء) والنواصب ذوي الأذناب، واختاروا مذهب أهل البيت عليهم السلام،

---

(١) أمالي الطوسي ص ٧٠.

(٢) لم أعثر على هذه الجملة في المادّة المذكورة من الأنساب ولم يذكر نهراً بهذا الاسم أبداً وإنّما قال: وهي قرية من دمشق ممّا يلي أرض السماوة الخ، راجع الأنساب ج ٤ ص ٢٢.

ورئيسهم في عصرنا تاجر صالح فاضل يُدعى «الشيخ ناصر» الذي يحمل في كلّ عام وجوهه الشرعيّة من الخمس والزكاة إلى النجف الأشرف وكربلاء المعلّاة ويقسمها على ذوي الحاجات من السادات ومعوزي الطلّاب جزاه الله خيراً.

العقيراويّة

قبيلة من قبائل البصرة ابتليت بجوار الخوارج وصحبتهم، وكانوا قد انتظموا في سلك المؤمنين منذ القدم رغماً على آناف المنافقين وعلى رغم الحاسد، ورئيسهم في أيّام هذا المستهام محبوب القلوب الخواجه يعقوب الذي نتمنّى أن يكون أمثاله على رأس أهل الايمان.

بني شكر

طائفة بني شكر تقيم في ضواحي مدينة البصرة وقد انفتقوا من وجود خوارج الداخل وبيوتهم تقارب المأتي بيت وكلّهم يوالون أهل البيت ويشكرون الله على هذا التوفيق، شكر الله مساعيهم وأنجح مسائلهم ودواعيهم.

المزرعيّة

طائفة ما فتئت تبذر بذور محبّة أهل البيت في مزارع قلوبهم وهم يقيمون خارج مدينة البصرة. سقى الله زرعهم ورحم أصلهم وفرعهم.

المعتزليّة

أُصولهم من الحويزة، هاجروا إلى البصرة وأقاموا في ضواحيها. وبناءاً على مقتضى الآية: ﴿هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[1] أي إنّ بعضهم شرب عذب محبّة أهل بيت الرسالة وبعضهم مرّ بني مروان ويقال هذا في محلّة «عبّاس كيلان»

---

(١) الفرقان/٥٣.

وجميع القرى الواقعة في ناحية شمال البصرة من مواضع العشّار إلى قلعة القرنة التي تبعد مسيرة يومين عن العشّار، وكلّ هؤلاء سواء من جاور البحر أو عاش في البرّ منذ القدم متشيّعون لأهل البيت.

والغرض من ذكر طوائف شيعة البصرة ونواحيها هو اطّلاع القارئ في هذا الكتاب على أنّ البصرة الخراب إن كانت ديار الخوارج ذوي الأذناب فإنّ طوائف الشيعة تسكنها شأنها شأن مصر واليمن والحجاز وأمثالها الذين لم يعرفوا بالخروج ومن وجد فيهم من أهل السنّة فهم مهادنون غير متعصّبين ولكي تعرف نسبة الشيعة قياساً إلى هؤلاء.

بني كمّونة

ويدعى هؤلاء بني عبدالله أيضاً، وهم أُسرة كبيرة واسعة، من السادة ذوي الرتب العالية المعروفة بعلوّ الحسب وشرف النسب، تواجدهم الجغرافي على أرض عراق العرب لاسيّما الكوفة بكثرة العدد وكمال العدّة، ويرجع نسبهم إلى بني «كمكمه»[1] من أولاد شكر الأسود بن جعفر النفيس بن أبي الفتح محمّد نقيب الكوفة، فحرّفه العامّة إلى كمّونة واشتهروا بذلك، وهذا من الأغلاط الشائعة كما قالوا في ميدان، ميخوان.

وقال السيّد الفاضل النسّابة المير محمّد قاسم المختاري السبزواري في

---

(١) ردّد السيّد الأمين قدّس الله سرّه ما قاله سيّدنا الشهيد فقال: وأصل بني كمّونة بنو «كمكمه» وهم من أولاد شكر الأسود ابن جعفر النفيس الخ، وذكرهم في عمدة الطالب وأرجع نسبهم إلى شكر الأسود وقال كلاماً لا أستحبّ ذكره هنا، راجع أوّلاً أعيان الشيعة ج٣ ص٦١٣ ثمّ ابن عنبة: عمدة الطالب ص٣٢٦ وترجم لرأسهم في الأعلام محمّد بن حسين بن ناصرالدين ابن علي الحسيني المعروف بكمّونه: نقيب بغداد ودعاه رأس أُسرة كمّونة في العراق قال: ويقال: إنّ الأصل كمكمه/الأعلام ج٦ ص١٠٢.

بعض مؤلّفاته: إنّ سادات آل كمّونة كانوا من نقباء الكوفة الكرام والنقابة من قديم الزمان، وجلالة سادات العراق خصوصاً الكوفة لهم وخرج منهم كثير من العلماء والفضلاء. وفي زمان السيّد المرتضى علم الهدى تولّوا النقابة من قبله وتولّوها إصالة في بغداد وعراق العرب وكانوا من أكابر النقباء وذلك يدلّ على فضلهم وصحّة سيادتهم وعظم شأنهم، وذلك يظهر من ثقة السيّد علم الهدى بهم وتفويضه النقابة إليهم واعتماده عليهم فيدرك العقل من وراء ذلك عظمهم وفضلهم وتديّنهم، وإنّ لهم شأناً وعلماً وجاهاً.

وسادات كمكمة المذكورون المشهورون بكمّونة من نسل عبدالله الرابع المنتهي إلى عبدالله الثالث المنتهي إلى عبدالله الثاني المنتهي إلى عبدالله الأوّل الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن عليّ زين العابدين عليه وآله السلام.

وعبدالله الثالث هو ممدوح أبي الطيّب المتنبّي وقصيدته في مدحه في أوّل ديوانه، وكان له عشرون ولداً، أعقب من ثمانية منهم، وكانوا مقدّمين وملكوا جميع بلاد الكوفة بحيث كان الناس يقولون السماء للّه والأرض لبني عبدالله، ومرادهم عبدالله الثالث.

وعبدالله الأوّل المشهور بعبدالله الأعرج معروف ومعلوم في عظم الشأن وارتقاء المكان، وفد على السفّاح فأقطعه ضيعة غلّتها في السنة ثمانون ألف دينار كان يصرفها على المحتاجين من السادات والعلويّين، ووفد على أبي مسلم الخراساني في خراسان فأكرمه وعظّمه وكذلك أهل خراسان، ومن أكابر متأخّري هذه السلسلة العليّة السيّد محمّد كمّونة الذي كان نقيب مشهد النجف، ورئيس الشيعة في عراق العرب، ولمّا حضر الشاه إسماعيل الصفوي لفتح عراق العرب وكان والي بغداد (يازيك بك) وكان خائفاً من السيّد محمّد المذكور

فحبسه في بئر -ظلمة واستعدّ للحصار ولمّا رأى أنّ أكثر أهل البلاد شيعة ولا يمكن أن يتّفقوا على مخالفة الشاه فرّ من بغداد فأخرج البغداديّون السيّد محمّد من محبسه وضربت السكّة باسم الشاه وولّى السيّد محمّد علي العتبات العالية والمشاهد المشرّفة وسار بالخيل والحشم والطبل والعلم، وإلى الآن منصب الإمارة والتولية باق في أولاده الأمجاد[1].

بنو مختار

من خيار ذرّيّه الرسول المختار ﷺ ويتّصل نسبهم الشريف بأبي علي المختار النقيب أمير الحاج وكانت نقابة النجف مشهد الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وإمارة الحجّ مفوّضة إلى أعلامهم وأكابرهم منهم السيّد الجليل نقيب نقباء ممالك العراق وخراسان شمس الدين أبوالقاسم عليّ بن عميدالدين عبدالمطّلب بن نقيب النقباء جلال الدين أبو نصر إبراهيم بن السيّد العالم الفاضل النقيب عميدالدين عبدالمطّلب بن شمس الدين علي الأوّل الذي كان آخر نقباء زمان بني العبّاس، وهذا شمس الدين علي الثاني جاء من النجف إلى خراسان في زمن سلطنة السلطان الشاهرخ ميرزا واستوطن بلدة سبزوار.

ومن أكابر متأخريهم الأمير شمس الدين على الآخر كان صاحب طبل وعلم من قبل الشاه وكانت إيالة سبزوار راجعة إليه، وكذلك السيّد الفاضل المير محمّد قاسم النسّابة المتوطّن في سبزوار، والمير شرف الدين فوّض إليه الشاه حسين (ميرزا) الصفوي نقابة النقباء في بلخ وتوابعها في زمن ظهور المشهد المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام في بلخ، وبعد وفاة الشاه المذكور

---

(١) أخذنا بعض هذه الترجمة من أعيان الشيعة ج٣ ص٦١٣.

ووقوع الحوادث التي عددها غير محصور ذهب من هناك إلى الهند، والآن أولاده يقيمون في الهند[١].

الموسوية

نسب صاحب الجلالة الشاه حامي حمى الدين خلّد الله ملكه وسلطانه، والسادات نقباء المشهد الرضوي المقدّس ينتهي إلى أحمد بن محمّد بن القاسم بن أبي القاسم حمزة بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأعقب المذكور من أولاده عدّة منهم أبو محمّد إسماعيل وهو جدّ صاحب الجلالة الشاه (حامي حمى الدين) وموسى ومحمّد المجذور الذي ينتهي إليه النقباء العظام الموسويّون للمشهد المقدّس الرضوي. ومن متأخريهم السيّد النقيب غياث الدين محمّد بن شريف بن نظام الدين علاء الملك بن عبدالمطّلب ابن نظام الدين عبدالحي بن طاهر بن محمود شاه ابن حسين بن طاهر النقيب.

وهاجر هذا السيّد الطاهر في زمن السلطان غازان ومعه أخوه علاء الدين وجماعة من بني عمّه من المشهد المقدّس المنوّر الرضوي إلى تبريز، فقتل السيّد علاء الدين في تبريز، وتحوّلت النقابة من السلطان المذكور باسمه وكان أوّل نقيب من السادة الموسويّة العظام في المشهد الرضوي المقدّس وبقيت النقابة في عقبه.

الرضويّة

يجتمع نسب السادات العظام رضويّة المشهد المقدّس المنوّر الشريف وسادات قم الرضويّة بأبي عبدالله أحمد نقيب قم ابن محمّد الأعرج ابن أحمد بن موسى المبرقع ابن الإمام محمّد التقي عليه السلام، وينتهي إليه، وقدم السيّد

(١) راجع أعيان الشيعة ج٣ ص٦١٣.

النقيب الأمير شمس الدين محمّد الذي يتّصل بأبي عبدالله أحمد نقيب قم بثلاثة عشر واسطة في عهد السلطان الميرزا شاهرخ من قم إلى المشهد المنوّر ومن أولاده الميرزا أبوطالب المشهور، وفوّض إليه السلطان حكومة ولاية تبريز ردحاً من الزمن، وما يزال أولاده وأولاد أخيه يقيمون في المشهد الرضوي المنوّر إلى الآن مع الحشمة والشوكة.

البخاريّة

وهم طائفة عظمى من السادات أصحاب السعادات المتواجدين في ولايات الهند من أمثال «ملتان» و«لاهور» و«دهلي» وغيرها.

جدهم الأعلى هو السيّد جلال الماضي القادم من العراق إلى بخارا ولكنّه ابتلى بمصاحبة المروانيّين، ورأى أنّ الحياة بين ظهرانيهم ومع أشرار تلك الديار غاية في الصعوبة لذلك حملته الضرورة إلى التوجّه تلقاء كابل دار الحرب، ولمّا بلغها وشاهد من أهلها من قساوة القلب ما شاهده من أهل بخارا لم يسعد بجوارهم فجرى على لسانه معنى هذا البيت لشدّة الحيرة والملل اللذين لحقا به:

قتل عامى آرزو دارم هلاكوخان كجاست

زانكه از سرحدّ كابل تا بخاراكشتنى است

قتل النواصب أُمنيات — أين هولاكو مضى

يرميهم من كابل — حتّى بخارى في اللظى

وانتقل في النهاية إلى الولايات الهنديّة، ولمّا كان الهنود يتمذهبون بمذهب الأحناف البخاريّين لذلك أظهر السيّد المذكور بأنّه من أهل بخارى وفي التسنّن كالحجر الصوان لذلك عمد هو وأولاده الأمجاد مدّة طويلة بين العامّة إلى التقيّة،

وعظّمه سلاطين تلك النواحي تعظيماً قلّ نظيره، ورعوه رعاية فائقة وأدّت الحال بأحفاده إلى ترك مذهب آبائهم لطول بقائهم على التقيّة وضلّوا الطريق طمعاً في الدنيا، ولجهلهم بواقع الحال وكثير صحبتهم للهنود، ولكن فريقاً منهم لفضلهم وكرامتهم نظير السيّد راجو التمسوا الحقّ فأصابوا فكانوا منزّهي الذيل من لالتزام بالتقيّة وأوضار «الجغتائيّة» (الحنفيّة ـ خ ل) وكان لسان حالهم يردّد مضمون هذا الرباعي:

در مذهب ما تقيّه و توريه نيست   در ترک و شروع کار ما توطيه نيست

از گردش چرخ شاد و غمگين نشويم   در خانه ما عروسى و تعزيه نيست

لا نتقّي في المذهب السالم   كي لا نبيح الكذب في العالم

لا تعمل الأقدار فينا ولا   نجمع بين العرس والماتم

الأنجويّة

من أعيان سادات شيراز ولهم في التشيّع السبق الممتاز وينتهي نسبهم إلى القاسم الرسّي بن حسن بن إبراهيم الطباطبائي الحسني.

ومن أكابر متأخّريهم الذين نالوا مشيخة دار الإسلام بدار الملك «فارس» وذلك بيمن شفاعة المقدم المغفور له الأمير شمس الدين أسد الله الشوشتري حيث شمله بنظره وعنايته السلطان المغفور له السيّد الأجل ميرمحمود والسيّد الفاضل مير شاه أبو تراب الذي أسند إليه منصب قاضي القضاة، وأعقب هذا السيّد أولاداً أمجاداً هناك، وهاجر بعض بني عمومته إلى الهند ولم يستعملوا التقيّة هناك ولكنّهم معظّمون مكرّمون عند سلاطين تلك الديار أصحاب خيل وحشم وطبل وعلم.

المرعشيّة

لا يخفى أنّ مرعش على الوجه المذكور في كتاب «صحاح اللغة»: بلد في الثغور من كور الجزيرة..[١] ويظهر من كلام السيّد الأجل عزّ الملّة والدين النسّابة أنّه اسم قلعة (قطعة) بين أرمينية ودياربكر، والظاهر أنّ مثال الاثنين واحد.

وجاء في كلام السيّد المذكور كذلك أنّ علي المرعشي الجدّ الأعلى للسادة المرعشيّين ينسب إلى تلك القطعة لأنّه قال: علي المرعشي كان أميراً كبيراً، ومرعش قلعة بين أرمينيّة ودياربكر، وظاهر هذا الكلام أنّ علي منسوب إلى مرعش. ثمّ هو ذكر معنى مرعش بعد ذكره عليّاً ووصفه، وتعدّ الإضافة نسبة لكن لم يثبت بأنّ عليّاً استوطنها أو أنّه تأمّر عليها. ثمّ إنّ النسبة إلى المضاف إليه لاتدلّ على أنّ المنسوب من ذلك الموضع وليس فيها دلالة على إرادة ذلك منها، والأولى حمل مرعش على معنًى آخر وقد ذكر ذلك صاحب صحاح اللغة أيضاً وقال: مرعش: جنس من الحمام وهي التي تحلق وبعضهم يضمّ ميمه[٢].

ولمّا كان علي المذكور معروفاً بعلوّ الشأن ورفعة المنزلة والمكانة لذلك شبّهوه بمرعش على جهة الاستعارة لعلوّ منزلته.

ويؤيّده ما ذكره السمعاني في كتاب الأنساب عند ذكر «مرعشي» وفسّر النسبة على أنّها إلى مرعش وهي بلدة من بلاد الشام[٣]. وبعد أن نقل ذلك قال: (عن أحمد ابن علي العلوي النسّابة): ومرعش اسم علوي، وساق نسب أحد العلويّين المذكورين في هذا المادّة ولمّا وصل إلى «علي» قال: وهو الرعش بن

---

(١) راجع صحاح اللغة مادة رعش.

(٢) الجوهري، صحاح اللغة مادة رعش ج٣ ص١٠٠٦.

(٣) الأنساب ج٥ ص٢٥٨.

عبدالله [بن محمّد الملقّب بالسيلق][١] ابن الحسن بن الحسين الأصغر بن عليّ بن أبي طالب (ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ الأنساب)[٢].

ومجمل القول أنّ هذه الطائفة العليّة تنقسم إلى فروع أربعة:

الفرع الأوّل: السادات رفيعوا الدرجات في مازندران المعروفون بتشيّعهم وسوف يذكرون في مجلس السلاطين من هذا الكتاب.

الفرع الثاني: السادات أصحاب السعادات القاطنون في «شوشتر» الذين جائوها من منطقة مازندران ومساعي أسلافهم وأخلافهم الحميدة في ترويج مذهب الأئمّة الأطهار كالشمس في رابعة النهار غاية في الوضوح والاشتهار، ومن أكابر متأخّريهم، الصدر، رفيع القدر الأمير شمس الدين أسدالله الشهير بـ«شاه مير» والبدر منشرح الصدر الأمير السيّد الشريف الذي استوت على قامته المديدة كسوة الشرف والكرامة والفضل والتقوى كما قدّرها الله له بالشكل والطراز الإلهي.

فتادگان سر كوى دوست بسيارند

وليكن از سر كويش چو من فتاده نخواست

الفرع الثالث: مرعشيّة إصفهان الذين نزحوا إليه من مازندران أيضاً، ومن أفاضل متأخّريهم الخليفة أسد الله الذي شمله السلطان المغفور له بعنايته بمساعي الأمير شمس الدين أسد الله الصدر المذكور فأُسندت إليه سدانة المشهد الرضوي المقدّس.

الفرع الرابع: مرعشيّة قزوين الذين كانوا منذ القدم شوكة في جنب السنّيين

---

(١) لم ترد هذه الجملة في السياق.

(٢) راجع نفس الصفحة من نفس الجزء.

المؤذين ولكنّهم قصّوا سنيّهم باستعمال التقيّة، وتحمّلوا المحن الشديدة من الأعداء الجفاة، ولكنّهم ما فتئوا يعملون بمذهب أهل البيت الأئمّة الاثني عشر وفي هذه الأيّام شملهم يمن العناية وحسن الحماية والرعاية من الأمير شمس الدين أسد الله المذكور فبسط عليهم السلطان عواطفه السخيّة فأسند إلى بعضهم النقابة والسدانة لمرقد سليل الأيمّة الحسين. وجعل بعضهم في قزوين على الحسبة فكان محتسب قزوين.

ومن أفاضلهم في هذا الزمان المير علاء الملك المرعشي الذي ارتوى من نبع تنشأته أبطال الزمان وارتقى بحسن فهمه واستعداده إلى مراتب في العسكر عاليه فأُعطي قيادة العسكر.

عقيلي

طائفة تشتمل على ألف عائلة من المؤمنين أصحاب المروآت، يقع في منطقتهم السهل الواسع المبهج وهو أحسن المواضع في منطقة «تستر» وأفضلها وأعمّها خصباً لذلك تراهم يقيمون فيه بمضاربهم لتكون مراعي ممرعة لماشيتهم.

وينتسب اليوم أُمرائهم الكبار إلى عقيل بن أبي طالب ﷺ.

وأميرهم الكبير والبحر الغزير وخفّة روح عقيل وخال جماله النبيل، الأمير حسين العقيلي الذي هو في الجود حاتم زمانه، وفي الشجاعة والبطولة لا يلحق غباره الشجاع الحكيم، وهو لوجوه سادات شوشتر الخال، ولعروس محبّة آل بيت النبيّ الخلخال.

الديلميّة

تعتبر هذه الطائفة الجليلة من أكابر قزوين، وينتسبون إلى مالك الأشتر ﷺ،

ومن أكابرهم المتأخّرين ملك محمود خان الديلمي الذي كان في بدء أمره يعمل وزيراً للسلطان يعقوب بايندري وبعده تحوّل إلى خدمة «صاحبقران» وازداد فخراً بذلك، وحليّ قامته بهذه الخلعة الثمينة «المنصب جليل القدر» المذكور. ومن أعيان هذه الطائفة أيضاً الأمير نجل الملك محمود المذكور الذي خلّد اسمه في سجلّ أهل الفضل وكان تلميذاً لملّا شاه محمود أيضاً، وكان سجح الطبع ونال الوزارة بعد أخيه صاحبقران المغفور له ثمّ تركها وأخلد إلى القناعة.

كرجيّة

جاء في تاريخ «گزيده» الذي يعزى مؤلّفه إلى أبي دلف العجلي الذي قدم إلى بلاد العجم بأمر من هارون الرشيد وبنى مدينة «كرج» واستوطنها وأسكن أولاده قزوين، وسوف نذكر أبا دلف العجلي ونشرح أحواله وشدّة تمسّكه في التشيّع في مجلس «الأُمراء» إن شاء الله.

وصفوة القول أنّه سمع إجمالاً عن بعض الثقات من أهل قزوين أنّ طائفتين من أهل تلك المناطق يدينون بالتشيّع، والأحناف منهم ثماني طوائف، والسواد الأعظم على مذهب الشافعي ويعتبر ما عداهم أقليّة بحسب العدد، والله أعلم.

بوهرة

طائفة من المؤمنين الأطهار يقطنون أحمد آباد من كجرات الهند وقد دخلوا في الإسلام قبل هذا الموعد بثلاثمائة سنة بإرشاد أحد الصلحاء الفضلاء المدعوّ ملّا علي. ويوجد له قبر في مدينة كنباتيست في ساحل بحر الهند.

وتدبير مولانا المذكور عليه الرحمة في إسلام القوم على الوجه المذكور وذلك أنّ أهل كجرات لمّا كانوا على ملّة الكفر وكان لهم مرشد عظيم القدر

عندهم يحلّونه ويحترمونه غاية الاحترام، ويذهبون مذهبه، ويتّبعونه، وكان هذا العجوز على مذهب المجوس، لذلك رأى مولانا من التدبير أن يبدأ بالمرشد المذكور ويتظاهر بخدمته واتّباعه ويكون طالباً عنده ثمّ يعمد إلى دعوته إلى الإسلام ببراهين قاطعة ودلائل ثابتة حتّى إذا ما أسلم يضمّ كلمته إلى كلمته ويكونان يداً واحدة ويعملان على إرشاد القوم، مِن ثَمّ التحق بالشيخ سنين عدداً حتّى أتقن لسانه وقرأ كتبه حتّى أحاط بعلومهم كلّها، ثمّ أخذ في شرح الإسلام شيئاً فشيئاً للمرشد حتّى أثبت له أحقيّة الإسلام واستنار به ضميره الناصع فأسلم وأسلم معه جمع من أتباعه.

ولمّا علم الوزير بإسلام المرشد زاره واطّلع على الحقيقة من خلاله ثمّ أسلم للّه معه، ولكنّه اضطرّ ومعه المرشد وأتباعه المسلمون إلى التستّر على دينهم الجديد خوفاً من السلطان، إلى أن بلغه إسلام الوزير بناءاً على القول المأثور:

*** چه جای محتسب و شحنه پادشه دانست ***

«ما الحاجة إلى المحتسب والعسس إذا كان السلطان يعلم الأمر».

فنازعت السلطان نفسه أن يقف على حقيقة الوضع بنفسه فجائه ذات يوم والوزير لا يشعر به فألفاه راكعاً فأضمرها السلطان في نفسه، ولمّا علم الوزير بقدومه وأدرك تغيّره عليه لما شاهد منه من عبادة شمل حاله اللطف الربّاني فأنطقه قائلاً للسلطان: أيّها الملك، إنّي رأيت أفعى في البيت فأنا أبحث عنها دائباً بهذه الحركة؛ تارة أقوم وتارة أقعد لكي أحتال في إخراجها، وعندئذٍ ألقى السلطان نظره إلى إحدى زوايا البيت فرأى بإذن الله أفعى تنساب فيها، فقبل عذر الوزير وبرّأ ساحته ممّا اتّهموه به.

ثمّ عمل الوزير على هداية السلطان حتّى حمله على الإسلام سرّاً، ولم يظهر

إسلامه مراعاة لوضع العامّة، ولمّا دنت منه الوفاة أوصى بأن لا يحرق جثمانه كما يفعل كفّار زمانه، وبعد وفاته تمكّن السلطان الظفر وهو من الأُمراء المقتدرين «لفيروز شاه» من الاستيلاء على ولاية «دار الملك دهلي» وحينئذٍ ظفر بولاية كجرات كلّها، وكان في ركابه لُمّة من أهل السنّة والجماعة فكانوا يرشدون الناس إلى التمذهب بمذهب أهل السنة والجماعة، مِن ثَمّ مال جماعة من طائفة «بوهرة» إلى هذا المذهب وبقي جماعة منهم على مذهبهم الأوّل.

وكانت الجماعة التي تدين الله بمذهب أهل البيت ألفين من البيوت ما فتئوا يحتضنون بين ظهرانيهم واحداً من صلحائهم يعلّمهم مسائلهم الشرعيّة على طريقة مذهب أهل البيت. وأكثرهم يمتهن التجارة ويقضي معظم أوقاته في ممارستها كما يدلّ على ذلك لفظ «بوهرة» الذي يعني التجارة في لغة «كجرات» وكانوا يبعثون بخمس أموالهم إلى سادات المدينة ويعطون الزكاة إلى كبيرهم الفاضل لتقسيمها على معوزيهم، وكلّهم من الخاصّ والعام أتقياء صلحاء، ويتحمّلون العناء من النواصب دائماً في محبّة أهل البيت عليهم السلام لأنّ لهم السيطرة والحكم في تلك الديار، وما زالوا مبتلين ببلاء التقيّة (نصرهم الله على عدوّهم - المترجم).

الصديقيّة

وهم طائفة من ولاية «الهند» من المؤمنين أصحاب اليقين ومن أتباع السيّد «كبير الدين»، ويبلغون بنسبه إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ويقال لهذه الطائفة لتصديقهم دعوة السيّد المشار إليه «صديقيّون» وإن تبادر بحسب الظاهر بناءاً على العرف العام انتسابهم إلى أبي بكر بن أبي قحافة المعروف على لسان أوليائه بهذا اللقب «الصديق». ولا يبعد أن يكون اختيار هذه الطائفة لهذا

اللقب على أساس التقيّة، ولم يجنوا من ذلك فائدة تذكر فإنّ المتعصّبين المتسبين في الهند إلى أُمّهم هند علموا بتشيّعهم وألصقوا بهم التهمة التي كانوا يلصقونها بالإسماعيليّين قبل خمسمائة عام بهم، ونسبوهم إلى الإلحاد عناداً، وكما جرت عليه عادة القوم منذو زمن طويل من ستر الحقّ فقد عملوا على استئصال هؤلاء المساكين مِن ثَمّ قذفوهم بحجارة الاتّهام وحملوا الكاذبين على الشهادة عليهم لإثبات ذنوب لم يقترفوها فلا يستحون من الله، ولا يخشون رسول الله ﷺ حتّى أنّه قد بلغنا عن ملّا عبدالله اللّاهوري المشهور بمخدوم الملك وهو مخدوم جحوش مروان الحمار وإجراء معاوية ويزيد الخمّار، إنّه يبالغ في تعذيبهم وإيصال الأذى والعنت إلى أُولئك السادات العظام إلى أن صار هذا الكلب السنّي مصداقاً لهذا الأثر من كلام الوحي:

«نحن بنو عبدالمطّلب ما عادانا بيت إلّا وقد خرب، وما عاوانا كلب إلّا وقد جرب (ومن لم يصدق فليجرّب)»[1].

فتداعى بيته الخراب، واتّخذ له منزلاً آخر في قعر جهنّم.

[با آل علی هرکه در افتاد ور افتاد]

«من عادى عليّاً وآل عليٍّ وحاربهم هلك».

وقيل إنّ الأبيات التالية تنسب إلى إمام هؤلاء الجفاة أبي حنيفة.. وقد نقلها عنه شارح الديوان المرتضوي:

حبّ اليهود لآل موسى ظاهر ... وولائهم لبني أخيه باد
وإمامهم من نسل هارون الأُلى ... بهم اهتدوا ولكلّ قوم هادي

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٧ ص٣١، رياض السالكين ص٣٨ وص٥٦٥، فيض الإله في ترجمة قاضي نور الله ص١١٦ وص١٢٨، الكنى والألقاب ج١ ص٤١٠.

وكذا النصارى يكرمون محبّة لمسيحهم نجراً من الأعواد
فمتى يوالي آل أحمد مسلم قتلوه أو (و)سموه بالإلحاد
هذا هو الداء العياء لمثله ضلّت حلوم حواضر وبوادي
لم يحفظوا حقّ النبيّ محمّد في آله والله بالمرصاد[1]

ومجمل القول أنّ ما يقرب من ثلاثين ألفاً من الناس في ولايات الهند مثل «ملتان» و«لاهور» و«دهلي» و«كجرات» من هذه الطائفة، يقضون جلّ أوقاتهم بالتجارة ويدفعون خمس أموالهم إلى أولاد السيّد الكبير الذي هو من نسل مرشدهم الأعلى وكلّهم من الشيعة سواء منهم المرشد والسادات والأتباع بل من المحبّين المبالغين في محبّتهم، كشف الله عنهم الضرّاء وصرف عنهم كيد الأعداء.

هزاره كابل

طائفة تقيم بين كابل وغزنين وقندهار لا تعدّ ولا تحصى، وجلّهم شيعة أهل بيت النبيّ الأطهار، ومن رؤسائهم في هذا الزمان «الميرزا شادمان» الذي يسرّ وجوده المؤمنين ويُسيء الخوارج من كابل وغزنين والأتراك المعادين.

بلوش السند

جلّهم شيعة فدائيّون، ويُعبّرون عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الإيمان بـ«محبّي علي» وقد بذل السيّد راجوي البخاري جهده في هدايتهم، والآن يقوم

---

(١) الشعر للطغرائي. راجع أعيان الشيعة ج٦ ص ١٣٠ ولكن الشيخ لطف الله الصافي قال في مجموعة الرسائل ولقد أجاد إمام الحنفيّة في الأشعار المنسوبة إليه ج٢ ص٣٥٩ وقال حسين الزرباطي: روي عن أبي حنيفة ثمّ ذكر الشعر (أولاد الإمام محمّد الباقر ص ٥١). ولعلّ الحقّ مع السيّد الأمين لأنّ النفس الشعري يدلّ على تشيّع صاحبها، وأبو حنيفة ليس كذلك وهو من الذين يشملهم قوله «وسموه بالإلحاد» ولا أراه يهجو نفسه.

أولاده معه في نفس المهمّة، وهم دائبون على إصلاحهم، ومن مشاهيرهم «عارف البلوشي» صاحب الرباعيّة التالية:

عارف پر تير نی زکی خواهم کرد   در رشته جان خصم پی خواهم کرد

بر سينه دشمن على خواهم کرد   شنجرف زخون دل وی خواهم کرد

المجلس الثالث
في ذكر أكابر الشيعة من أصحاب سيّد الأنام الكرام
عليه وآله أفضل الصلاة والسلام

وينقسم إلى طائفتين، ويسبق المجلس عدد من المقدّمات.

المقدّمة الأُولى: في تعريف الصحابي

اعلم بأنّ الصحابي ـ بناءاً على أظهر الأقوال ـ من لاقى النبي مؤمناً به ومات على الإسلام وإن تخلّلت إسلامه ردّة، لكن يشترط موته مسلماً. والمراد بالملاقاة أعمّ من المجالسة والمماشاة، ومع اتّفاقهما في المعنى تتحقّق الصحبة وإن لم ير النبي أو يكلّمه، لذلك كان التعبير بالملاقات أولى من الرؤية؛ لأنّ أخذ الثاني قيداً في الحد يخرج ابن أُمّ مكتوم من التعريف مع كونه صحابيّاً بلاخلاف.

والاحتراز بقول «مؤمناً به» يخرج من لاقاه وهو مشرك وإن أسلم بعد وفاته؛ لأنّ من كان على هذه الشاكلة لا يدخل في مفهوم الصحبة.

وبقيد «به» احترازاً ممّن لاقاه وهو مؤمن بغيره من الأنبياء فحسب، وكذلك احترازاً عمّن لاقاه قبل بعثته وكان يعلم أنّه نبيّ مبعوث ولكنّه هلك قبل أن يبعث؛ لأنّ النبيّ لم يكن نبيّاً آنئذٍ.

وبقيد «الموت على الإسلام» احترازاً ممّن ارتدّ ومات مرتدّاً نظير عبدالله بن جحش وغيره.

وبقيد «تخلّل إسلامه ردّة» ليشمل من ارتدّ في حياة النبي ثمّ رجع إلى الإسلام والنبي على قيد الحياة، أو بعْد وفاته ليشمل الأشعث بن قيس لأنّه صحب النبي ثمّ ارتدّ وأُسر على عهد الخليفة الأوّل وأسلم على يديه فزوّجه أُخته العمياء تكريماً له، فولدت له ولداً اسمه محمّد وهو من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وكان معاوية قد أغرى الأشعث بالمال في حرب صفّين ليترك أميرالمؤمنين ويوقف الحرب فعمل بذلك حتّى ألجأ الإمام عليه السلام إلى قبول الحكمين، وجرّ ذلك إلى مفارقته أميرالمؤمنين وجنوحه مع الخوارج في النهروان ورجوعه إلى شركه القديم حتّى قتل في النهروان(١).

ونبّهنا بقولنا «على أظهر الأقوال» على الاختلاف الذي وقع في تعريف الصحابي وقيوده، ومن هذه القيود المختلف فيها قيد «تخلّل الردّة».

وبعضهم اشترط في الصحابي رواية الحديث أيضاً، وبعضهم اشترط الإقامة سنة مع رسول الله صلى الله عليه وآله أو سنتين، والغزو مع النبيّ مرّة أو مرّتين.

وذكر صاحب روضة الأحباب أنّ عدد الأصحاب غير محدّد لكن من الممكن ضبط الأعداد الواردة ببعض الغزوات كغزوة تبوك وكحجّة الوداع، فقد كان العدد في غزوة تبوك يتراوح ما بين ثلاثين ألفاً وأربعين ألفاً إلى سبعين ألفاً، وفي حجّة الوداع زاد العدد على مأة ألف شخص كانوا في ركاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ونقل خاتم المجتهدين الشيخ زين العابدين علي العاملي في كتاب «شرح دراية أُصول الحديث» الذي هو من مصنّفاته العليّة أنّ عدد الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلغ أربعة عشر ألف صحابي ومأة صحابي.

---

(١) لم يقتل الأشعث في النهروان وإنّما بقي حيّاً حتّى أقام في الكوفة ومات في الوقت الذي صالح فيه الحسن بن عليّ معاوية بن أبي سفيان وصلّى عليه الحسن عليه السلام. راجع تاريخ مدينة دمشق ج٩ ص١١٩.

والمؤلّف يلفت الانتباه إلى أنّ من أوصل عدد الصحابة إلى السبعين ألفاً أو المائة ألف فقد كان ناظراً إلى مطلق الصحبة، ومن نزل بأعدادهم إلى أقلّ من ذلك فقد اعتبر الشروط والقيود المتقدّمة كلّها أو بعضها وهي مخصّصة كما هو الواضح وبها يتقلّص العدد، والله أعلم.

وللصحابي درجات ورتب كثيرة بحسب السبق إلى الإسلام والهجرة والملازمة والغزو مع النبيّ والشهادة معه والأخذ عنه ومشاهدته وتكليمه ومصاحبته ومماشاته. وإن كان الجميع شركاء في شرف الصحبة، وتتمّ معرفة الصحابي بالتواتر والاستفاضة والشهرة وإخبار من يوثق به.

المقدّمة الثانية

اعلم أنّ حكم الصحابي عند علماء الفرقة الناجية في الإيمان والعدالة حكم غيره، ولا تكون مجرّد الصحبة موجبة للحكم بإيمان صاحبها أو عدالته، ولا تؤدّي إلى نجاته من عقبات النار وعقاب الواحد الجبّار إلّا أن يضمّ إليها الإيمان وخلوص الجنان وحسن الأقوال والأفعال وسلامة العاقبة والمآل.

وأمّا أهل البدعة والضلالة الذين هم في الحقيقة أهل السنة والمجاعة ولكنّهم أطلقوا على زعمهم الباطل واعتقادهم الذي ليس له طائل أهل السنة والجماعة للإيهام والتعمية، فإنّهم يحكمون برأيهم السخيف ونظرهم الضعيف على جميع الصحابة بصفة الإيمان والحقيقة والصدق والعدالة، ولا يجيزون الطعن في أيّ واحد منهم ولا لعنه، ولا التشنيع عليه، وفاعل ذلك آثم وخارج عن نطاق الدين، وهذا حديث واهٍ باعثه التيه والضلال؛ لأنّ حقيقة الصحابي هي التي ذكرناها في المقدّمة الأُولى، والإيمان والعدالة هي من العوارض الكسبيّة وليست من الأُمور الجبلّيّة، ولا تثبت عدالة الصحابي كغيره إلّا بحجّة مثبتة، وكيف لا يكون الأمر

كذلك وقد كانوا في عهد رسول الله ﷺ منهم المنافقون الذين صحبوا النبي وجالسوه وكلّموه وكلّمهم، وكان الناس يسمّونهم أصحاب النبي ﷺ وما عرفوا يومئذٍ بالنفاق، ولقد قال الله تعالى في مثل هؤلاء:

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾[1].

وعلى فرض ثبوت الإيمان والعدالة لهم فإنّه ليس من المحال زوالهما كما حدث مع بلعم بن باعوراء صاحب موسى عليه السلام، وما أحسن ما قاله الملّا جامي:

هر كرا روى ببهبود نداشت ... ديدن روى نبى سود نداشت

من لم يكن في نفسه صالحاً ... لم تك رؤياه الهدى نافعه

وقال بعض شعراء الشيعة:

دون شود از قرب بزرگان خراب ... جيفه دهد بوى بد از آفتاب

الرجس لن يكسب في عيشه ... طيباً وإن بالطيّبين اقترن

إن أشرقت شمس على جيفة ... لن تكسب الجيفة غير النتن

وتمام الكلام في توضيح هذا المرام أن نقول: إنّ الروح التي يعبّر عنها أحياناً بالقلب والنفس المجرّدة والنور القائد، وهي طبع جبلّي عبّر عنه لسان الحقائق وترجمان النبوّة بـ«الفطرة» وصرّح بالحديث التالي: «كلّ مولود يولد على الفطرة»[2] وما دامت النفس باقية على صفاء فطرتها فإنّها محلّ انعكاس إشراق نور الهداية ومهبّ نسيم السعادة وشميم الرحمة والعناية، وما فتئت تجنح إلى

---

(١) تمام الآية: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ محمّد ﷺ/ ٣٠.

(٢) الطوسي: الخلاف ج٣ ص٥٩١، العلّامة الحلّي: تذكرة الفقهاء ج٩ ص١٧٠، الصدوق: التوحيد ص٣٣١، الحسن بن سليمان الحلّي: مختصر بصائر الدرجات ص١٦١، شرح أُصول الكافي ج١ ص٤٥، خاتمة المستدرك ج٢ ص٣٦٠، أمالي المرتضى ج٤ ص٢.

العالم الروحاني على أثر إمداد الإلهامات الربّانيّة والإرادات الرحمانيّة، ويكون طموح هممها تكميل الذات وتحصيل الكمالات الإنسانيّة.

فإذا ما انحرف عن هذه الفطرة السليمة، وعطف عنان القصد باتجاه اللذّات الجسمانيّة، وتوافه الوجود الفاني الخادعة، وغرق في بحار الغواية والجهالة، وتقاذفته أمواج الحسّ النفساني، وتعاقبت عليه أفواج الوساوس الشيطانيّة، وتاه في وادي الحيرة والضلالة نعوذ باللّه من ذلك.

دام سخت است مگر يار شود لطف خداى

ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم

الفخ صعب ولكن لطف الإله معين

لولاه يضرى علينا به الرجيم اللعين

وإذا كان الإنسان معرضاً طبقاً لمقتضيات الفطرة للتحوّل والتبدّل من حال إلى حال فإنّ الضرورة قاضية بتتبّع أحوال صحابة سيّد الأنام والنظر في أقوالهم وأفعالهم، حتّى نقف على اليقين من أمرهم فنعرف من منهم حاز قصب السبق من الإيمان والعدالة في ميدان السعادة، ومن منهم هام في وديان الكفر والضلالة حتّى هلك من الظمأ وسوء العاقبة.

وإذا اعتبروا ذلك عجباً أيّ عجب أن يعمى بعض الصحابة عن الحقّ مع مباشرتهم لخاتم الرسل وجوارهم لجنابه وقربهم منه، أو أنّهم على علم وعمد شوّهوا صورتهم بنمش الشقاء، فليعجبوا أكثر ممّا زعموه من كون عبدالله وعبدالمطّلب وأبي طالب مع طويل صحبتهم للنبيّ وشدّ لصوقهم به وقربهم منه وطول مجاورتهم له لم يبصروا نوره ولا شاهدوا حقيقة الرسالة لذلك ما آمنوا ولا اهتدوا، ومع عظيم الزلفى منه ووطيد القربى له فإنّهم يذهبون إلى النار

وينجو الحطّاب والحائك الذين يأتون الوجود بعد ألف عام من البعثة أو أكثر ويدخلون الجنّة.

ثمّ إنّ أهل السنة الذين يجيزون على الأنبياء صدور كبائر الذنوب منهم سهواً وصغائرها عمداً فما بالك بغير الأنبياء، وإذا صدرت الذنوب من قابيل بن آدم وابن نوح وإخوة يوسف وهم أولاد الأنبياء فما حال من تكوّنت فطرتهم في أجواء الشرك والضلال ؟!

وإذا لم يستعمل الخلفاء الثلاثة السيف لعدم حاجتهم إليه بعد الغلبة فإنّ حرب عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وخلافهم مع أهل البيت وقد كان أُولئك مع الثلاثة، وفي حكمهم ظاهر جلي وواضح غير خفي.

فظهر ممّا تقدّم أنّ ذلك التعجّب والاستبعاد جاء على نحو التعصّب والعناد وهو محض غلط ووهن ولا أساس له.

وصفوة القول أنّ العقل والنقل حاكمان على أنّه مع فقد صفاء الفطرة الجبليّة وانعدام الجوهر الذاتي لا تنفع مشاهدة الأنبياء ومطالعة أنوارهم، ولا تجدي مجرّد الصحبة فتيلاً، ولا يعافىٰ بها وقيذ بالذنوب، ابن نوح هالك وإن كان أبوه نبيّاً، ومؤمن آل فرعون لم ير نبيّاً بعينيه ولكنّه سلك مسالك النجاة واجتنب مزالق الهلاك، ولذلك ترى أهل السنة يزعمون أنّ بلال الحبشي خير من أبي طالب القرشي مع أنّ أبا طالب أقرب إلى رسول الله رحماً وأكثر صحبة، وينبغي على هذا القياس أن تكون آية ﴿ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾[1] لا تدلّ على إيمان صاحب الغار ومثلها آية ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾[2] لا تدلّ على إيمانهما، وقول: «إخواننا

---

(١) التوبة/٤٠.

(٢) يوسف/٣٩.

بغوا علينا» ليس فيها دلالة على نجاة الباغين، وعلى هذا النحو وصف الكافرين بإخوان النبيّين في هذه الآية: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[1]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾[2]، ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾[3]، وهكذا وهي لا تدلّ بحال من الأحوال على سلامتهم يوم المآل.

فإنّ الكافر مصيره إلى النار، وإن وصفه ربّه بأنّه أخو الأنبياء، ونبيّه بأنّه صاحبهم، ويذهب الخارجي إلى النار وإن قال عليٌّ عنه: «إخواننا» الخ، والذين آمنوا تشعر أحياناً بالتعظيم والإجلال وأحياناً بالإهانة والإذلال وذلك إذا لم يتعقّبها بقوله: «ثمّ كفروا» و«رضي الله عنهم» تارة توجب الرضا الأبدي بشرط أن لا تأتي بعدها «من نكث فإنّما ينكث على نفسه» لتدلّ على السوء.

وقول «إخواننا» تدلّ على المحبّة والودّ إذا لم يأت بعدها «بغوا علينا»، وحديث الحوض الذي أخرجه مسلم في صحيحه وجاء في الجمع بين الصحيحين وغيرهما المخبر عن وقوع الارتداد من بعض الصحابة يكفي حجّة ناصعة ودليلاً قاطعاً في هذا الباب[4].

---

(١) الأعراف/٦٥.

(٢) الأعراف/٧٣.

(٣) الأحقاف: ٢١.

(٤) وإليك الكتب التي أخرجت هذا الحديث بسياقاته المختلفة، في البخاري: ألا وإنّه يجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا ربّ أصيحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيقال: إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدّين منذ فارقتهم. البخاري ج ١٤ ص ١٥٣ وص ٣٨٠ وج ٢٠ ص ١٨٨ وص ٢٤١ وص ٢٤٧ وص ٢٤٨ وص ٢٤٩ وج ٢١ ص ٤٣٨.

وصحيح مسلم ج ٢ ص ٥١ وج ١١ ص ٤١٤ وص ٤١٧ وص ٤٢٨ وج ١٤ ص ١٧، وسنن الترمذي ⇐

وما ذكره البخاري ومسلم أيضاً من هذه المقولة في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[1] يكفي برهاناً شافياً على إثبات المدّعى[2] يعترف هؤلاء القوم الذين سمّوا أنفسهم بدافع الهوى والهوس «أهل السنة

ج٨ ص٤٥٠ وج١٠ ص٤٤٤، وسنن النسائي ج٧ ص٢٢٩، وسنن ابن ماجة ج٩ ص١٧٥، ومسند أحمد ج٥ ص٢٤ وص٢٠٠ وج٧ ص٤٩٢ وج٨ ص١٥٦ وص١٩٢ وص٢٠٧ وص٢٧٢ وج٩ ص١ وص١٣٩ وص١٥٦ وج٢٢ ص٣٣٢ وج٢٤ ص١٠٤ وج٢٨ ص٢٧ وج٤١ ص٤٤٩ وص٤٦١ وج٤٦ ص٣٥١ وج٤٧ ص٢٧١ وص٣١٦ وص٣٧٢ وص٣٩٣، ومصنّف ابن أبي شيبة ج٧ ص٤١٥ وج٨ ص١٣٩ ص٦٠٢، ومصنّف عبدالرزّاق ج١١ ص٤٠٧، الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ج٨ ص٢٨٣، المستدرك على الصحيحين ج١٤ ص١٩٤ وج١٩ ص٢٩١، المعجم الكبير ج٦ ص٣٤٦ وج١٠ ص٢١٨ وج١٢ ص١٤٩ وج١٧ ص١٢٨ وج٢٠ ص٢٥٥، المعجم الأوسط ج١ ص٤٠٣ وج١٤ ص٣٦٤، تفسير ابن حاتم ج٢٤ ص٣٤٣، مستخرج أبي عوانة ج٤ ص١٣ وص١٤، ومسند أبي يعلى الموصلي ج٨ ص٤٦٤ وص٤٧٤ وج١٠ ص٤٣٠ وص٤٦٢، وصحيح ابن حبّان ج٣٠ ص٢٣٤، ومسند عبد بن حميد ج٣ ص٣٣٧، معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني ج٢٢ ص١٤٨، مسند الشاميّين للطبراني ج٥ ص٣٣٦ وج٧ ص٦٣، مسند الشهاب القضاعي ج٤ ص٢٢٤، مشكل الآثار للطحاوي ج١ ص٣٤.

هذه كتب أهل السنة ومثلها معها أخرجت حديث ارتداد الصحابة، فما معنى تمسّكهم بعدالتهم قاطبة وهم على هذه الشاكلة، ما هو إلّا التعصّب والعناد والتشبّث بالطحلب.

(١) المائدة/١١٧.

(٢) إليك البخاري ومسلم والأبواب التي أخرجا فيها الحديث مع إهمال ما عداهما من الكتب التي عدّها يوجب الملل والسأم:

صحيح البخاري باب قوله تعالى «واتّخذ الله» ج١١ ص١٣٧، وباب قوله تعالى «واذكر في الكتاب مريم» ج١١ ص٢٦٤، وباب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ج١١ ص٢٦٦، وباب «وكنت عليهم شهيداً» ج١٤ ص١٥٢ وص١٥٣، وباب «إن تعذّبهم فإنّهم عبادك» ج١٤ ص١٥٥، وباب «كما بدأنا أوّل خلق نعيده» ج١٤ ص٣٨٠، وباب كيف الحشر ج٣٠ ص١٨٨، وصحيح مسلم باب «فناء الدنيا وبيان الحشر» ج١٤ ص١٧.

والجماعة»[١] إن كان الصحابة هم طلحة والزبير وغيرهما فقد اتّفقوا على قتل عثمان بن عفّان، وحارب جمع منهم إمام الأولياء وقد قال النبيّ ﷺ في شأن إمام المتّقين: حربك حربي وسلمك سلمي[٢].

وقال ﷺ: يا علي، لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[٣].

وكذلك جاء في الكتب المعتبرة أنّ عثمان بن عفّان تقصد بالإيذاء وأنواع الإهانات كبار الصحابة مثل أبي ذرّ وعبدالله بن مسعود وعمّار، كما أنّ عمّاراً قد أُصيب بداء الفتق من كثرة ضرب ذلك الجبّار، وأخرج أبوذرّ منفيّاً من المدينة بعد تعرّضه للضرب الشديد والإهانة، وهلك عبدالله بن مسعود ممّا لقي من التعذيب، ويكون بناءاً على القاعدة التي لا أساس لها أنّ عثمان وقتلته كلاهما على صواب وهم جميعاً عدول، ويقال في أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه مصيب في قتله طلحة والزبير[٤] ويقال فيهما أنّهما أصابا في حربه، ومثلهما من كان معهما من الأصحاب، ولا يصحّ توجيه اللوم لأيّ واحد منهم وكلّهم محلّون بحلية العدالة، وهذا عين السفه والضلال ومحض مكابرة، وبطلانه واضح عند أصحاب العقول وذوي الأفهام، ولكن كيف يتصوّر اجتماع الحقّ والباطل في شخص واحد ؟!

---

(١) أقول لسيّدي الشهيد: بل سمّاهم معاوية ويعني بالسنّة لعن عليّ والجماعة اجتماعهم عليه لعنه الله.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٩٧ وج ١٨ ص ٢٤ وج ٢٠ ص ٢٣١، تفسير الآلوسي ج ٢٦ ص ١٥١، واقتصر على الجزء الأوّل مناقب الخوارزمي ص ١٢٩، ينابيع المودّة ج ١ ص ١٧٢. هذا ولم نذكر كتب الشيعة التي أخرجت الحديث وما أكثرها ليكون ذلك أوقع في النفس وأدعى إلى الاطمئنان.

(٣) وتجد الحديث في صحيح مسلم بسياق: لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق. (ج ١ ص ٢٢٣)

(٤) يا سيّدي الشهيد، لم يقتل عليّ هذين الرجلين بل قتل طلحة مروان، والزبير قتله ابن جرموز والقضيّة مشهورة في كتب التاريخ، ولو قتلهما عليّ لكان قتلهما وقتل أيّ منافق سواء.

گمرهی را كه مذهبش اينست نيست سنّی كه مخرب دين است

ضلّ الذي يقبل ذا مذهباً ليس بسنّيّ ولا مسلم

كما أنّه بلغنا متواتراً والقرآن والحديث ناطق بذلك وهو أنّ هلال بن أُميّة قذف زوجته بشريك بن سحماء[1] وتُدعى خولة، ونزلت آية اللعان فيهما وأجرى اللعان بينهما، فإن كان ما جرى حقّاً فقد ارتكبا المحضور وهما صحابيّان، وإن لم تكن التهمة واقعة فإنّ أحدهما من هلال وخولة كاذبان في اللعان، وشهد النبيّ على كذبهما، والله تعالى شاهد على ذلك. وقال النبيّ ﷺ: إنّ الله يعلم أنّ أحدهما كاذب فهل منكما تائب، وهذا ذنب عظيم وجرأة كبرى أن يكون كذب كهذا الكذب وإيمان مؤكّد ولعنة ووعيد بغضب الله تعالى تجري كلّها بين يدي رسول الله ﷺ وأصحابه ويؤمّنون على ذلك فيكون هلال وخولة وهما من الصحابة قد ارتكبا هذا الذنب العظيم واقترفا مثل هذا الإثم الكبير.

ثمّ إنّ أكثر المفسّرين بمن فيهم صاحب الكشّاف وفخر الدين الرازي والقاضي البيضاوي في تفسيرهم لسورة الحجرات ذكروا أنّ هذه الآية الكريمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[2] نزلت في الوليد بن عقبة وهو أحد الصحابة وأخو عثمان

---

(١) عن محمّد قال: سألت أنس بن مالك وأنا أرى عنده منه علماً، فقال: إنّ هلال بن أُميّة قذف امرأته بشريك بن سحماء وكان أخا البراء بن مالك لأُمّه وكان أوّل رجل لاعن في الإسلام، قال: فلاعنها، فقال رسول الله ﷺ: ابصروها فإن جائت به أبيض سبطاً قضيء العينين فهو لهلال بن أُميّة، وإن جائت به أكحل جعداً حمش الساقين فهو لشريك بن سحماء. قال: فأُنبئت أنّها جائت به أكحل جعداً خمش الساقين ... الخ. صحيح مسلم ج٧ ص٤٨٧ وراجع أيضاً ابن قيّم الجوزيّة في زاد المعاد ج ٥ ص٣١٨.

(٢) الحجرات/٦. وإليك بعض كتب التفسير التي ذكرت ذلك تفسير الطبري ج٢٢ ص٢٨٦

وذلك أنّ النبيّ بعثه إلى بني المصطلق ليجبى زكاتهم فاستقبلوه إعظاماً لرسول الله ووافوه وكان بين الوليد وبينهم إحنة قديمة فهابهم وظنّ أنّهم يريدون قتاله فرجع إلى النبيّ وأخبره أنّهم ارتدوا وامتنعوا من تسليم الزكاة فعزم النبي ﷺ على غزوهم وأخذ يستعدّ لذلك إذ نزلت عليه هذه الآية تفسّق الوليد وتكذّبه بافترائه على قوم مسلمين، وظهر كذب الوليد للجميع.

والأعجب من هذا كلّه أنّ الوليد لم يندم على كذبه وعلى ذمّ الله تعالى له ووصفه بالفاسق وفي عهد عثمان عهد بإمارة الكوفة إليه فزاد سعاره في الإقبال على القصف واللهو والفساد حتّى كثر الاعتراض من الأُمّة على عثمان في شأنه فعزله مرغماً.

وجاء في كتاب روضة الأحباب: ولمّا شاع شرب الوليد للخمر على ألسنة الناس من أهل الكوفة واشتهر ذلك عنه، ولقد قيل:

«عاشقيّ و مستى و ديوانگى نتوان نهفت»

ثلاثة لم يستطع سترها   من ابتلي فيها وعاناها

السكر والجنون والعشق   قد كانت بكلّ الناس أشباها

عند ذلك قصد المدينة رجلان وبلّغوا عثمان مضمون هذين البيتين:

دوش از مسجد سوى ميخانه آمد پير ما

چيست ياران طريقت بعد از اين تدبير ما

وص٢٨٧ وص٢٨٩، تفسير ابن كثير ج٧ ص٣٧٠ وص ٣٧١، وتفسير القرطبي ج١٦ ص ٣١١، تفسير البغوي ج٧ ص٣٣٨، تفسير البحر المحيط ج ١٠ ص١٠٧، وادّعى أنّه الوليد بن الحارث، تفسير الرازي ج ١٤ ص١٧٣ وص ١٧٤، تفسير أبي السعود ج٦ ص١٨٣، الدرّ المنثور ج ٩ ص٢٤٩، وأبهمه بقوله: أنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ.

ما مـريدان رو بسـوى كـعبه چـون آريـم چـون
روى ســوى خــانۀ خــمّار دارد پــير مــا

ومذ دجى الليل أم الشيخ مبتهجاً حانات خمر فما عذر المريدينا
إن كانت الكعبة الزهراء قبلتنا فإنّما الشيخ للخمّار يهدينا

فاضطرّ «ذو النورين» إلى استدعاء الوليد إلى المدينة وأخذ يحقّق في المسألة فلم تعدو عنده الظنّ مِن ثَمّ توقّف في إجراء الحدّ حتّى بلغ الأمر درجة اليقين فحمل الناس عثمان على التساهل في إجراء الحدود وإنّه غير جادّ في محاسبة الوليد فأطلقوا ألسنتهم بثلبه وشتمه وطعنوا فيه وعابوه، فلم يجد عثمان بُدّاً من دعوة الرجلين إلى دار الحكومة وسألهما عن الوليد قائلاً: هل رأيتماه رأي العين يعاقر الخمرة؟ قالا: كلّا لم نشاهده بأعيننا يشربها ولكنّها كانت تقطر من شيبه وقد وقع ثملاً لا يشعر بشيء، وتقيّأ الخمر، عند ذلك أمر عليّاً المرتضى بإجراء الحدّ عليه، فأمر الإمام صاحب الولاية عبدالله بن جعفر بجلده أربعين ضربة.

وقال بعض المؤرّخين أنّ الوليد بن عقبة الخاسر تجرّع الخمر حتّى صار مصداقاً لهذا الشعر:

حافظ خلوت نشين دوش بميخانه شد از سر پيمان برفت بر سر پيمانه شد

وقد خلى الحافظ في حانة يشربها صرفاً من الساقي
قد نقض العهد بأفعاله وأفرغ الكاس من الباقي

وخرج عند الفجر من منزله ثملاً متبختراً ووقف في المحراب لأداء الفريضة مع ما هو عليه من الفسق والفجور فصلّى صلاة الصبح أربع ركعات واستقبل الناس بوجهه وقال مكان التعقيب: هل أزيدكم؟

وكان ابن مسعود في المصلّين، فقال له: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم،

فشقّ ذلك على أهل الكوفة وأطلقوا ألسنتهم بذمّه وعيبه.. كما قيل في الشعر:

روى در كعبه و دل جنب خمّار چه سود
خرقه بر دوش و كمر بسته بزنّار چه سود
هركه او سجده برد پيش بتان در خلوت
لاف ايمان زدنش بر سر بازار چه سود

يستقبل الكعبة في وجهه	**وقلبه في الحان مرهون**
ما تنفع الخرقة في متنه	**في خصره الزنّار مقرون**
يسجد للأصنام في خلوة	**وفي الملا ظاهره الدين**
لا ينفع الإيمان من دينه	**دينان منشور ومكنون**

إلى تتمّة القصّة.

ومن العجب العجاب أنّ ابن حجر العسقلاني بالغ كثيراً في مقدّمة كتابه الإصابة الذي كتبه في معرفة الصحابة في تعديل أصحاب سيّد الأبرار بأجمعهم، وأظهر للملأ أنّ اعتقاد أهل السنة والجماعة مبني على ذلك، وشذّ من خالف وابتدع ولكنّه في أثناء التراجم نسى هذا الادّعاء ونسب جماعة كثيرة منهم إلى الفسق وقال: إنّ الوليد بن عقبة فاسق بمقتضى الآية الشريفة، وحكاية شربه الخمر وسكره وهو في حالة الصلاة مشهورة وقد وردت في الصحيحين، وقد قال قيس بن عمر النجاشي الشاعر الهجّاء شعراً في هجائه[1].

ومثله قدامة بن مظعون فقد اعتبر من الصحابة الذين حسوا الخمر، وقرّة بن هبيرة انتظم في سلك المرتدّين، ومسطح بن أثاثة وهو ابن خالة أبي بكر قذف عائشة فسمّي القاذف وأجري عليه الحدّ، وبعض الصحابة سرق العنيزة،

(١) الشاعر هو الحطيئة، مع العذر إلى سيّدنا الشهيد ﷺ.

والبعض الآخر سرق درقة النبي، والحقّ أنّ القدماء صدقوا بقولهم: «ليس لكذوب حافظة».

المقدّمة الثالثة: تقسيم الصحابي بحسب الردّ والقبول

اعلم بأنّه ليس صحابيّ إلّا وإسلامه مسبوق بالكفر وقلّ المولودون في الإسلام منهم أو الذين نشئوا فيه كأميرالمؤمنين والسبطين عليهم السلام من المقبولين وعبدالله بن الزبير وأضرابه من المرفوضين، وكلّ واحد من هذين الضربين لا يخلو من كونه كثير الصحبة للنبي كثير الاختصاص به، أو لم يكن كذلك. والقسم الأوّل أي أهل الاختصاص والصحبة الطويلة لا يخلو من أحد حالين: إمّا أن يكون قد سمع النصّ الجلي على أميرالمؤمنين عليه السلام أو لم يكن قد سمعه، والأوّل إمّا أن يكون سمعه وعمل به واقتفى أثر أميرالمؤمنين عليه السلام كالمقداد وسلمان وأبي ذرّ رضي الله عنهم، أو لم يفعل ذلك. والأوّل مقبول مرضيّ عنه قطعاً. وأمّا الثاني فإمّا أن يكون تركه العمل بالنصّ على سبيل العناد والتكبّر، أو أنّه مكره على ترك العمل من غيره، فإن كان مسلماً بالفطرة فإنّه عند جماعة من فرق الشيعة يعتبر مرتدّاً فطريّاً وليس له توبة ولا يقبل رجوعه إلى الإسلام، وإن لم يكن مسلماً فطريّاً فإن رجع عن انحرافه وعمل بالنصّ كرّة أُخرى واستبصر وعاد إلى حضيرة أميرالمؤمنين عليه السلام فإنّ ذلك يقبل منه وإلّا فهو مرتدّ غير فطريّ ومرفوض من جهة أهل الحقّ. وأمّا الثاني مكره في الانحراف عن أميرالمؤمنين فإنّه مقبول ومع تحقّق الشرائط بالحيثيّة المذكورة عند رجال الحديث فإنّه ينتظم في سلكهم.

وأمّا القول في أُولئك الذين لم يدركوا النصّ على الإمام وما استمعوا إليه فإنّه لا يخلو من اعتقد إمامته من دليل آخر غير النصّ الجلي، وإنّه الإمام بعد النبي

بلافصل، ولم تعترضه شبهة يستحلّ بها متابعة الأغيار، أو أنّ الشبهة عرضت له وظلّت تلازمه.

والأوّل إمّا أن يكون متابعاً لأميرالمؤمنين لم يعدل عنه، أو أنّه عدل مكرهاً، أو عدل على وجه العناد والشنئان والإصرار.

والقسمان الأوّلان يعتبران من أهل القبول، والقسم الثالث إن لم يكن مسلماً فطريّاً ورجع إلى الحقّ في حاله الثانية فهو مقبول أيضاً، وإن كان مسلماً فطريّاً أو أنّه بقي على عناده ولم يرجع عنه إلى الاعتقاد بإمامة أميرالمؤمنين فإنّه مردود غير مقبول.

وأمّا الثاني وهو الذي علقت الشبهة بذهنه ولم يعتقد بإمامة أميرالمؤمنين من أجلها، وهذا لا يخلو من أحد حالين: إمّا أن يكون عمل على إزالة الشبهة العارضة واجتهد في التحقيق حتّى بلغ الحقّ وعاد إلى متابعة أميرالمؤمنين عليه السلام، أو أنّ شبهته العارضة لم تفارقه ولم يشرب نور الحقّ في ضميره ولم يهتد إليه، فالأوّل مقبول قطعاً، واختلف في الثاني؛ فعند قوم من الفرقة الناجية يعتبر معذوراً ولا ينبغي الحكم عليه بالفسق ولكنّه عند غيرهم لا يعذر وهو محكوم عليه بالفسق لأنّ الموضوع عند هؤلاء من الضرورات وإنّ الشبهة العارضة تزول بأدنى وجه فلا يقبل منه ادّعاء بقاء الشبهة في ذهنه، إلّا أن يكون كودناً بليداً ولا يشمله الخطاب وساقط عنه التكليف.

ومجمل القول أنّ هذا القسم لا يحكم عليه بالكفر والارتداد بل بالفسق أو بظاهر العدالة.

وأمّا القسم الثاني وهو من قلّ زمن صحبته ولم يسمع النصّ الجلي من النبي ﷺ وهذا لا يخلو إمّا أن يكون بلغه العلم بالنصّ من وجه آخر

أو لم يبلغه، والأوّل إن عمل بعلمه فهو مقبول وإن لم يكن قد عمل فإن كان عناداً فهو مرتد ولا يقبل له توبة إن كان مسلماً فطريّاً وإلّا فهو مقبول حتماً[١] وإن كان ترك العمل بالنصّ تحت ضغط الإكراه والإجبار فهو مقبول حتماً، وذلك القسم الذي لم يعمل بالنصّ تجري في حقّه بعض التقسيمات السابقة ويسري في حقّه الانقسام بحسب القبول والردّ.

والغرض من بيان هذه المقدّمة هو ردّ ما استقرّ في خلد بعض عوام العامّة من أنّ الشيعة يكفّرون جميع الصحابة أو أكثرهم، واستغلّ هذا الأمر في تغيّر العوام من النظر في مذهب الإماميّة لأنّه يستبعدون ضلال جميع الصحابة وارتدادهم.

وكيف يكون الأمر كذلك وهذا أفضل المحقّقين الخواجه نصيرالدين محمّد الطوسي طيّب الله مرقده يقول في كتاب التجريد أنّ «محاربي عليّ كفرة ومخالفيه فسقة»[٢] ومن المعلوم أنّ أكثر الصحابة ما حاربوا عليّاً عليه السلام[٣] مع أنّ خاتم المجتهدين الشيخ علي بن عبدالعالي قدّس سرّه العالي هو أوّل من حكم بلعن أعداء أهل البيت علانية في الرسالة اللّعنيّة التي كتبها في هذا الشأن لم يورد ممّن يجوز لعنهم من الصحابة إلّا عشرين إسماً.

وذكر الشيخ النجاشي وهو من علماء الإماميّة في كتابه الرجال في أحوال محمّد ابن عليّ بن بابويه ـ وهو من كبار مجتهدي الإماميّة ـ أنّه ألّف كتاباً مستقلاً في أسماء المختارين من الصحابة مع أنّ استبعاد ارتداد ذلك العدد الذي نبزونا

---

(١) وبناءاً على ما تقدّم فإنّ كثيراً من الصحابة مقبولون عند علماء الإماميّة، والمدار على تعديلهم وتصحيح اعتقادهم من كتب الإماميّة بخلاف المجالس الأُخرى فإنّ في أكثرها يدور الأمر على تعديل أهل السنة لاستدلاله بأقوالهم وأفعالهم المشهورة عند الجماعة المذكورة.

(٢) راجع بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٢٧.

(٣) عبارة اضطرب عليّ معناها فتركت ترجمتها.

به لا وجه له بعد وضوح الحجّة لاسيّما عند أُولئك الذين ألموا بإخبار نبيّ الله موسى وارتداد أكثر من سبعين ألفاً من أصحابه، وتبصّروا بنظر الاعتبار في ذلك، فإذا جاز ارتداد هذا العدد الكبير مع وجود النبي موسى على قيد الحياة ووجود الخليفة المنصوص عليه بينهم مثل هارون النبي، وما من سبب دعاهم إلى الارتداد سوى توقّفه عشرة أيّام أكثر من الوقت المعهود، وهو الثلاثون يوماً في جبل الطور، فنكثوا عهده وخالفوا وصيّته وهمّوا بقتل وصيّه، واتّبعوا السامري المنافق فارتدّوا وعبدوا العجل، لماذا لا يجوز ذلك على عشرين ألفاً من أصحاب النبيّ أو حتّى عشرة آلاف رجل منهم بطريق أولى أن ينحازوا عن وصيّه إلى غيره ويخالفوا وصيّته ويقفوا في موقع الارتداد وعبادة العجول مع أنّ بني إسرائيل لم يغرّهم الطمع من الحصول على الولايات والجرايات من ذلك العجل، مع أنّ هذه الجماعة كانت ترجو المال والمنال من صنمي قريش على وجه لم يكن شيء من ذلك عند عليّ بن أبي طالب.

مع أنّ امتثال أمره واتّباع خطواته أمر جدّ ثقيل على غير المؤمنين، أصحاب العصبيّات، ويظهر ذلك من خلال حديث «تركت فيكم الثقلين»[1].

تنبيه

لا يخفى على ذي البصر والبصيرة أنّ الكلام الواهي الركيك الذي ينسبه أهل السنة أحياناً إلى الشيعة يعتمد أكثره على ترويج متاعهم الكاسد من أجل ذلك يلجئون إلى الافتراء عليهم، ومنهم من يعجز عن المناظرة والبحث مع علماء

---

(١) الحديث متواتر لفظاً ومعنًى وقد أخرجته كتب كثيرة من كتب الفريقين يعسر عدّها، ومن أراد الاطّلاع عليها فعليه الرجوع إلى برامج الكتب في الحاسوب ليسهل عليه أخذ نظرة عن تلكم الكتب.

الشيعة وقد سبق منه تجنّب الخوض في كتبهم والنظر في متونها، لا بدع أن يطير جذلاً بكلّ كلمة يفوّه بها جاهلوا الشيعة فيجعلها المحور الذي عليه يدور وإليه يصير. فإذا خلا الميدان من رجال الضرب والطعان أمسك القلم بيده وأجراه في الردّ عليهم بكلّ ما يقفز على لسانه من خاطره الكليل من رطب ويابس، ويبقى السني المسكين في هذا السبيل كلاعب الشطرنج الذي ينفرد بالرقعة وحده فإنّه يرى الفوز خالصاً له وإنّ خصمه عاجز عن مباراته مع كونه لا يعلم أنّ من رأى نفسه في النوم يصارع عدوّه فيصرعه فتعبيره أنّ ذلك علامة على تهالكه وعدم قدرته على النهوض أبداً.

الطائفة الأُولى

في مشاهير بني هاشم وساداتهم من الصحابة العليّة والشيعة العلويّة، الذين يعترف الخصم بفضلهم وعلوّ شأنهم وجاء مدحهم والثناء عليهم في أسفارهم

ولإتمام الحجّة جعلنا الرجوع إلى كتب الخصوم في تأييد أكثر الأسماء الواردة في هذا الكتاب السامي، وشهادة أُولئك الخصوم بفضلهم، والفضل ما شهدت به الأعداء.

أبوطالب ابن عبدالمطلب عليه السلام

السيّد الكبير المطاع أبوطالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي القرشي عليه السلام.

عم النبي وأخو والده من أبويه اشتهر بكنيته واختلف في اسمه السامي، فقال بعضهم: اسمه كنيته، وحكم خاتم المجتهدين علي بن عبدالعالي قدّس الله روحه، في بعض إفاداته الشريفة بخطأ هذا القول وذلك لأنّ الاسم هو ما لم يقترن بـ«أب» أو «أُم» ولم يشعر بمدح أو ذم.

وقال بعضهم: اسمه عمران، وأرجع إليه سورة آل عمران في بعض آياتها.

وقال بعضهم اسمه: «عبد مناف» ومعناه «عبدالعالي» لأنّ بناء كلمة «نوف» ومادة لفظها كما جاء في كتاب «صحاح اللغة» وكتاب «القاموس» وغيره يدلّ على العلو

والشرف والارتفاع والزيادة[1]. وما قاله صاحب القاموس من أنّ «مناف» اسم صنم ـ فهو على تقدير صحّته ـ من الممكن أن يكون من الأعلام المشتركة بين الله وغيره كما في ربّ وإله ورحمن وغيرها، وهذا الحمل يوافق مذهب أهل البيت عليهم السلام لأنّهم يؤمنون بطهارة آباء الأنبياء والأئمّة والأوصياء صلوات الله عليهم من دنس الشرك ودرن الكفر أخذاً من النصّ القرآني وهو قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[2] نقلك من الأصلاب الطاهرة.

وقال الشيخ عبدالجليل الرازي في كتابه «النقض»، والأصل في هذا الباب أنّ الاعتقاد له تعلّق بالقلب والنيّة والعلم وليس بالاسم ولا يثبت باطّراد أسماء الكفر والإيمان في الإعلام، ويظهر لنا ذلك واضحاً في تاريخ العرب وتاريخ أنسابهم حيث يسمّون بعضاً من قبائلهم ببني كلاب وبني كليب وبني نمير وبني ضبّة وأمثال ذلك وهي أسماء للذمّ والمنقصة لكنّهم لم يقصدوا ذلك بل وضعت هذه الأسماء للرجز والفأل وما شاكل ذلك ولم يسمّوا بها اعتقاداً بمعناها، والحال في أجداد المصطفى مثل ذلك فإنّما أُطلقت عليهم أسماء الأصنام تبعاً لذلك الفأل والطالع الحسن وكان سبب اختيارهم لهذه الأسماء أنّ فراعنة ذلك الزمان وطغاته قرأوا في الكتب أنّ نوراً يتحدّر في أصلاب هذه القبيلة يغيّر المذاهب والأديان والملل ويعفي على الأصنام ويزيلها، فكانوا وما زالوا يجدون في محو هذا النور ويدأبون على إزالته، مِن ثَمّ تجد أجداد المصطفى رغبة منهم في دوام جريان هذا النور في أصلابهم وخوفاً ممّن يناصبه العداء يضيفون إلى ذواتهم

---

(١) نوف: ناف الشيء نوفاً: ارتفع وأشرف ... يقال: ناف الشيء ينيف إذا طال وارتفع. وأناف الشيء على غيره ويقال لكلّ مشرف على غيره إنّه لمنيف وقد أناف إنافة ... ومنه يقال عشرون ونيّف لأنّه زائد على العقد ... لسان العرب ج٩ ص٣٤٢.

(٢) الشعراء: ٢١٩.

أسماء الأصنام أملاً منهم في الاحتفاظ به ورعاية شأنه.

ومن العجب أنّهم يرون عبدالعزّى كافراً بإضافة العزّى، ولكنّهم لا يرون عبدالله مؤمناً بإضافة لفظ الجلالة، ويرون آمنة هالكة ليثبتوا بذلك ازدواجيّتهم فيما يعتقدون كالحالم يرى نصف الحقيقة.

وكان أبوطالب يحبّ النبيّ محبّة بالغة ولم يقعد عن نصرته لحظة واحدة من عمره، ويظهر من ثنايا شعره والروايات المنقولة عن الأئمّة إيمانه القويم به، وتصديقه بنبوّته، ولكنّه كتم ذلك رعاية لظروف خاصّة صاحبت بدء الدعوة وسوف نُلمّ بذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

والدليل على صحّة إيمانه إجماع أهل البيت على ذلك، وقد نقل ذلك الشيخ ابن الأثير الجزري الشافعي في جامع الأُصول وقال:

«وأجمع أهل البيت على إيمانه» وإجماعهم حجّة.

وفي جامع الكليني عن الإمام الرضا عليه السلام: من اعتقد أنّ أباطالب مات كافراً فهو كافر.

لأنّ هذا الاعتقاد يستلزم إنكار إجماع الأئمّة المعصومين عليهم السلام بل يؤدّي إلى إنكار عصمتهم فيكون معتقده كافراً بل روي عن الإمام الرضا عليه السلام بأنّ نقش خاتم أبي طالب هو: رضيت باللّه ربّاً وبابن أخي محمّد نبيّاً وبابني عليّ وصيّاً.

ومجمل القول على الوجه الذي ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنّ الإماميّة بأجمعهم وأكثر الزيديّة وكثير من المعتزلة كأبي القاسم البلخي وأبي جعفر الإسكافي وأمثالهما على اعتقاد أنّ أبا طالب مات مؤمناً واتّبع أهل معاوية اللعين عداوة لأميرالمؤمنين فأنكروا إيمان هذا الرجل الشريف ورأوه كافراً.

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني في كتاب «الإصابة في معرفة الصحابة»: أبوطالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، عمّ رسول الله ﷺ، شقيق أبيه، أمّهما فاطمة بنت عمر بن عائذ المخزوميّة، اشتهر بكنيته، واسمه عبد مناف على المشهور، وقيل عمران... ولد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة، ولمّا مات عبدالمطّلب أوصى بمحمّد ﷺ إلى أبي‌طالب، فكفله وأحسن تربيته وسافر به صحبه إلى الشام وهو شابّ، ولمّا بعث قام في نصرته وذبّ عنه من عاداه ومدحه عدّة مدائح، منها قوله لمّا استسقى أهل مكّة فسُقُوا:

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذّب لدينا ولا يعني بقول الأباطل

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ومنها قوله من قصيدة:

وشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمّد

ونقل عن البخاري المحدّث قال: قالت قريش لأبي طالب: إنّ ابن أخيك هذا قد آذانا، فذكر القصّة فقال: يا عقيل، إئتني بمحمّد، قال: فجئت به في الظهيرة، فقال: إنّ بني عمّك هؤلاء زعموا أنّك تؤذيهم فانته عن أذاهم، فقال: أترون هذه الشمس، فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك، فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط.

وذكر ابن حجر أيضاً أنّ جمعاً من الرافضة قال: إنّه مات مسلماً، وتمسّكوا بما نسب إليه من قوله:

ودعوتني وعلمت أنّك صادق ولقد صدقت فكنت قبل أمينا

ولقد علمت بأنّ دين محمّد من خير أديان البريّة دينا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أُوسّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقُرّ بذاك منك عيونا

قال ابن عساكر في صدر ترجمته: قيل إنّه أسلم ولا يصحّ إسلامه. وبعد نقله لهذه الأخبار كلّها والأشعار الصريحة في إيمانه أصرّ على عدمه، ولم يقبل قول الشيعة فيه، وقال: ولقد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة أثبت فيه إسلام أبي طالب ثمّ عمد إلى بعض الأحاديث فضعّفها ضلالاً منه وعصبيّة، وأوّل البعض الآخر تأويلاً بارداً ووجّهه توجيهات فاسدة ولكنّه قال عن بعضها بأنّه صحيح الإسناد ودلالته صريحة غير أنّه زعم معارضته بما هو أصحّ منه[1].

ولا يخفى أنّ بعض هذه الأحاديث التي تمسّك بها العالم الشيعي وحكم ابن حجر بصحّتها هي ممّا رواه الفريقان، وأمّا الأحاديث التي تعارضها فإنّها من موضوعات أهل السنة ولا تقرّ الشيعة بصحّتها، فكيف تنقض الأحاديث المختلف فيها تلك التي اتفقت عليها الأُمّة.

ومن جملة الأحاديث التي زعم ابن حجر معارضتها للروايات الصريحة الحديث الموضوع في شأن نزول الآية التالية:

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾[2].

وحاصل مازعموه ووجه معارضته أنّهم قالوا: لمّا توفّي أبوطالب حضر النبيّ عنده وهو في السياق، وقال له: يا عم، إنّ لك عليّ حقوق الأب وحقوقاً حاميت بها عنّي، قل «لا إله إلّا الله» كلمة أُحاجّ لك بها عند الله. فقال أبوجهل وعبدالله بن أبي أُميّة: أترغب عن دين عبدالمطّلب، فقال أبوطالب: أنا على دين عبدالمطّلب.

---

(١) الإصابة ج ٤ ص١١٥ وص١١٦ وص١١٧.

(٢) التوبة/١١٣.

وفي رواية أُخرى: أنّهما قالا له: كنّا نسمعك تقول: أنا على ملّة إبراهيم الخليل، فقال: أجل قلت ذلك أمس وأقوله اليوم، فقال النبيّ ﷺ: سأستغفر لك ربّي، فلمّا استغفر له نزلت هذه الآية، ولمّا منعه الله من الاستغفار لعمّه علم من ذلك أنّه لم ينطق بكلمة التوحيد، ولو قالها لما منع النبيّ من الاستغفار له.

ومن جملة الأحاديث ذلك الحديث المروي في نزول آية ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[1] الذي وضعوه حولها.

والجواب عن المعارضة الأُولى: أنّ ظاهر الآية لا يدلّ على الاستغفار لأبي طالب خاصّة، والحديث المزعوم حولها ليس بصحيح الإسناد لأنّ راويه ـ كما جاء في تفسير النيشابوري وغيره ـ سعيد بن المسيّب عن أبيه عن النبيّ ﷺ، وعداوة سعيد بن المسيّب لآل أبي طالب ظاهرة، حتّى روى الواقدي وهو من علماء أهل السنة أنّه لم يحضر الصلاة على جنازة الإمام السجّاد عليه السلام، ولمّا أقبلوا بالجنازة واجتمع الناس لنيل الحضوة عند الله بالصلاة عليها من كلّ حدب وصوب، قال له غلامه «حشرم»: ألا تحضر الصلاة على هذا العبد الصالح من أهل البيت الصالحين؟ فقال سعيد: أُصلّي ركعتين خير لي من حضور الجنازة ومن الصلاة على هذا العبد الصالح.

ويدلّ على وضع الرواية وفسادها الاضطراب في متنها والاختلاف في معناه، لأنّ صاحب الكشّاف رواها أوّل مرّة في أبي طالب ثمّ عاد فرواها في أُمّ النبي حين ذهب النبي لزيارة قبرها بعد فتح مكّة، واستغفر لها. وروى بعضهم نزولها في استغفاره لأبيه، وقال بعضهم إنّها نزلت في عامّة المسلمين في استغفارهم لآبائهم المشركين.

---

(١) القصص/٥٦.

وأمّا الرواية التي زعم أصحّيّتها وأورد على الاستدلال بها بأنّ وفاة أبي طالب كانت قبل الهجرة والسورة نزلت في أواخرعهد النبي بالمدينة وعارضه صاحب التقريب وقال: لا مانع من كونه ظلّ يستغفر له هذه المدّة حتّى نزلت الآية في المدينة.

ولا يخفى أنّ هذا الاعتراض غاية في السقوط لأنّ الاستغفار لأبي طالب لو لم يجز فإنّ عدم الجواز للنبي لا يصحّ أن يبقى عليه هذه المدّة الطويلة؛ لأنّ من أجاز الخطأ على الأنبياء لم يجز على الله إقرارهم عليه واستدامته منهم، بل أذعنوا بأنّ الله ينبّههم عليه ويرشدهم إلى تركه حالاً بنحو الوجوب كما فعل ذلك في إذنه للمتخلّفين في المدينة وأخذ الفدية من أسرى بدر، فقد أنكر سبحانه على النبي فعله وردّه إلى ما أراده الله وابتغاه.

والأعجب من كلّ هذا ما ذهب إليه الفخر الرازي وهو أوهى وأوهن من بيت العنكبوت، حيث قال: يمكن أن يكون استغفار المؤمنين جائزاً للمشركين قبل نزول الآية وكان النبيّ وأصحابه على هذا السبيل حتّى نزلت الآية فامتنعوا من ذلك.

يقول المؤلّف: وهذا القول ظاهر البطلان والفساد لأنّ نصّ الآية ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية، وقع بصيغة الماضي المنفي وهو صريح في أنّ النبيّ ﷺ والذين آمنوا ما كان لهم أن يستغفروا للمشركين قبل نزول الآية فكيف يصحّ بقائه على الاستغفار هذه المدّة المديدة وهو معصية قد نهى الله عنها.

وعلى تقدير صحّة الحديث نقول: إنّ الحديث يدلّ على إسلام أبي طالب لا على كفره ـ وحاشاه ـ لأنّه قال: أنا على دين عبدالمطّلب، وعبدالمطّلب عند

أصحابنا وعند أهل التحقيق من أهل السنة والجماعة كالشيخ جلال الدين السيوطي ونظائره كان من المسلمين.

أمّا على الرواية التي جاء فيها «أنا على دين إبراهيم» فمن قال بكفر قائلها فهو الكافر لأنّ الله تعالى يخاطب رسوله بقوله: ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾[1] ويقول النبيّ ﷺ: أنا على ملّة إبراهيم، ويقول حكاية عن يوسف: ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾[2].

والتحقيق أنّ سبب نزول الآية الكريمة أنّ النبيّ لمّا قال: سأستغفر لأبي طالب واستغفر له، كان قوم من المسلمين حضوراً عنده فرمقوه بأبصارهم واستغفروا لآبائهم المشركين فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية. ويؤيّده ما جاء في رواية الواقدي أنّ أبا طالب قال: أنا على ملّة عبدالمطّلب، فاستغفر له النبيّ ﷺ فقال المسلمون: لماذا لا نستغفر نحن لآبائنا وأقربائنا، وقد استغفر إبراهيم لأبيه، وها هو النبيّ يستغفر لعمّه أبي طالب، ولمّا استغفروا لآبائهم نزلت الآية تنهاهم.

وليس بعيداً أن يكون بعض من حضر مجلس النبيّ ﷺ لم يكن على علم بإيمان أبي طالب، وظنّوا بأنّ النبيّ إنّما استغفر لمشرك فاستغفروا لآبائهم المشركين فأنزل الله تلك الآية ووبّخهم على ظنّهم السيّئ واحتمالهم الخاطئ في حقّ رسول الله ﷺ وقال: ألا تعلمون أنّ النبيّ ما كان له أن يستغفر للمشركين. وبعد هذا البيان المتقدّم كشف الله تعالى عن السبب الذي حمل إبراهيم على الاستغفار لعمّه فقال: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ

---

(١) النساء/١٢٥.

(٢) يوسف/٣٨.

وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾[1] ويريد بأبيه عمّه الذي هو بمنزلة الأب كما عليه أصحابنا، أو أباه الحقيقي أو جدّه لأُمّه كما عليه غيرنا، وما استغفر له إلّا على شرط الإيمان وهو الموعدة التي وعده إيّاها فيكون استغفاره له مقيّداً بهذا القيد: «اللهمّ اغفر لأبي آذر إذا آمن» وإن كان ظاهر الآية لا يحتمل هذا القيد، ولكن إبراهيم نواه وشأن إبراهيم أعلى وأجلّ من أن يجهل ذلك، وهذا قرينة على وضوح ما استظهرناه.

ويقرب من هذا المعنى ما ذكره الفاضل النيشابوري في تفسيره عن بعض المفسّرين وهو أنّ المراد من استغفار إبراهيم لأبيه، دعائه له إلى الله، أن يهديه إلى الإيمان ذات يوم المستوجب لغفرانه له، والظاهر أنّ المخالفين السطحيّين استظهروا من مجرّد مجيء لفظ ﴿ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾[2] في الآية واقترانه بذكر استغفار إبراهيم عليه السلام لعمّه أو لأبيه افتروا هذا الحديث ونسبوه إلى أبي طالب لأنّه من أُولي القربى وعمّ الرسول المجتبى وبمنزلة أبيه، ورأوا ذلك مناسباً لوضع الآية، ومتّفقاً مع حال معاوية ويزيد البليد وجارياً مجرى ميولهما، فكان كلّ ذلك لأجلهما.

ونقول مضافاً إلى ما قلناه في الأجوبة المتقدّمة أنّ الحديث على تقدير صحّته من أدلّ الدلائل على إيمان أبي طالب لأنّ النبيّ وهو عيبة العلم ومدينته وحامل العلوم الإلهيّة كلّها كيف يصحّ عدم علمه بأُصول دينه الذي يأمر بالبرائة من المشركين المصرّين على الكفر وينهى عن الاستغفار لهم بينما قلّ من يجهل هاتين المسألتين من أتباعه، من هنا يظهر أنّ هذه المعارضة المدخولة غرضها الطعن في صاحب الرسالة نفسه.

---

(١) التوبة/١١٤.

(٢) التوبة/١١٣.

والجواب عن المعارضة الثانية: ليس للخصم حجّه في ظاهر الآية ومع تسليمنا لنزولها بشأن أبي طالب عليه السلام فليس في الآية التي نزلت قبلها ما يدلّ على أنّك لا تستطيع أن تهدي الناس هداية كاملة التي تتوقّف على القدرة والعقل والتمكّن ورفع العلل المانعة والأسباب الرادعة، فإنّ هذه الهداية تعود لي وأنا الموصل إليها، وليس عليك إلّا البلاغ والدعوة، ولم يقل إنّي لم أهد أبا طالب.

وجاء في الآية لفظ «من أحببت» وفيه إثبات محبّة رسول الله لأبي طالب ولا تجوز محبّة الكافر وموالاته، كما قال الله تعالى: ﴿ **لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ** ﴾[١] فينبغي أن يكون الذي أحبّه مؤمناً لئلا تقع مخالفة الله من النبي.

وكذلك قال النبي: أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله[٢].

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام إنّه قال: الحمد للّه الذي لم يجعل للفاجر عليّ يداً لكيلا يرزقه في قلبي مودّة فإنّ مودّة الفجّار تجرّ إلى النار.

فأيّ مسلم عاقل يستبيح نسبة محبّة الكفّار إلى النبي، والأخبار الواردة في إيمان أبي طالب عن طريق الشيعة وأهل السنة لا تعدّ ولا تحصى، منها الحديث الذي رواه السيوطي في إثبات إسلام آباء النبي وتمسّك هو به، والحديث كما يلي:

في تفسير ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عبّاس نقل عنه أنّ المراد في قوله تعالى ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ** ﴾[٣] ورضاه أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وأحقّ أهل بيته بالتقدّم هم عبدالله وآمنة وعبدالمطّلب، وتحريم النار

---

(١) الممتحنة/١.

(٢) المقنعة للشيخ المفيد ص٣٣، الكافي ج٢ ص١٢٥ وص١٢٦، الأمالي ص٦٧٤، ثواب الأعمال ص١٦٨، من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٣٦٢.

(٣) الضحى/٥.

عليهم دليل صريح على إسلامهم، ومثلهم عمّه أبوطالب، ويقال عن نجاته من النار ما قيل عن نجاتهم، فإنّه من لوازم خروجه من الدنيا على الإسلام؛ لأنّ الإجماع حاصل بأنّ دخول النار حتم على غير المسلم.

وروى السيوطي أيضاً عن كتاب «ذخائر العقبى» أنّ النبيّ ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة شفّعت لأبي وأمّي وعمّي وأخ لي في الجاهليّة[1].

بعد الذي تقدّم من القول يلزم تأويل هذه الأحاديث لأنّها تدلّ على تخفيف العذاب وليس رفعه من رأس، وفساد تأويلها وبطلانها ظاهر الحال.

وعن الإمام محمّد الباقر عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّ الله عزّوجلّ حرّم على النار صلباً وبطناً حملك وثدياً أرضعك وحجراً كفلك[2]. ولا شبهة في كفالة أبي طالب وفاطمة بنت أسد له.

وروى الأصبغ بن نُباتة عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: لا والله ما عند أبي ولا جدّي عبدالمطّلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ[3]. بل عبدوا الله واستقبلوا الكعبة وتمسّكوا بدين إبراهيم عليه السلام.

وروي عنه أيضاً أنّه كان ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله مجتمعون،

---

(١) أبوطالب حامي الرسول وناصره لنجم الدين العسكري ص١١٩ عن السيرة الحلبيّة ج١ ص٣٨٢، وراجع ص ١٢١ وص ١٣٢، وذخائر العقبى ص٧.

(٢) أبوطالب حامي الرسول وناصره ص٢٠٣.

(٣) الشيخ الصدوق: كمال الدين وإتمام النعمة ص ١٧٥، قطب الدين الراوندي: الخرايج والجرايح ج٣ ص١٠٧٥، بحار الأنوار ج٢٥ ص٨١، أبوطالب حامي الرسول وناصره ص٢١٥، مولانا الأميني: الغدير ج٧ ص٣٨٧، الشيخ محمّد صادق النجمي: أضواء على الصحيحين ص٢٣٢، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيّد علي المدني ص٥٧، مولانا الأميني: الغدير ج٧ ص٣٨٥، إيمان أبي طالب لمولانا الأميني ص٧٧.

فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّك بالمكان الذي أنزلك الله عزّ وجلّ به وأبوك يُعذَّب بالنار؟ فقال له: مه، فضّ الله فاك، والذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ نبيّاً لو شفّع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم، أبي يُعذَّب بالنار وابنه قسيم الجنّة والنار[1].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

أوّل جماعة كانت إنّ رسول الله ﷺ كان يصلّي وأميرالمؤمنين عليه السلام معه إذ مرّ أبوطالب وجعفر معه، فقال: يا بُني صل جناح ابن عمّك، فلمّا أحسّه رسول الله تقدّمهما وانصرف أبوطالب مسروراً وهو يقول:

إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي عند ملمّ الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بنيّ ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما أخي لأُمّي من بينهم وأبي

(فكانت أوّل جماعة جمعت ذلك اليوم[2].

ومن أشعاره الدالّة على إيمانه أيضاً:

يا شاهد الله عليّ اشهد آمنت بالواحد ربّ أحمد[3]

ومن جملة أشعاره الدالّة على إيمانه وقد أوردها حسين بن بشر الآمدي في كتابه «ملح القبائل» هذه الأبيات:

---

(١) الشيخ الطوسي: الأمالي ص٢٠٧، الطبرسي: الاحتجاج ج١ ص٣٤١، بحار الأنوار ج٢٥ ص٦٩.

(٢) أمالي الصدوق ص٥٩٧، روضة الواعظين: ٨٦، وسائل الشيعة ج٨ ص٢٨٨، الحدائق الناضرة ج١١ ص٩٢، مستدرك الوسائل ج٦ ص٤٥٥، الفصول المختارة ص١٧١ وص٢٨٢، كنز الفوائد ص٧٩ وص١٢٥، مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٠١، بحار الأنوار ج١٠ ص٣٨٠ وج٣٥ ص٦٨.

(٣) بحار الأنوار ج٣٥ ص١٦٥ وفيه: «إنّي على دين النبيّ أحمد».

تـرجـون أن نسـخى بـقتل مـحمّد ولم تـختضب سـمر العوالي مـن الدم
كـذبتم وبـيت الله حـتّى تـفلقوا جـماجم تـلقى بـالحطيم وزمـزم
ويـنهض قـوم فـي الحـديد إليكـم يـذودون عـن أحسـابهم كـلّ مـجرم
وتـقطع أرحـام وتـنسى خـليلة خـليلاً ويـغشى مـجرم بـعد مـجرم
عـلى مـا أتـى مـن بـغيكم وضلالكم وغشـيانكم فـي أمـرنا كـلّ مأثـم
بـظلم نـبيّ جـاء يـدعو إلى الهـدى وأمـر أتـى مـن عـند ذي العـرش مـبرم
فـلا تـحسبونا مسـلميه ومـثله إذا كـان فـي قـوم فـليس بـمسلم
فـهذا مـعاذير وتـقدمة لكـم لكـيلا تكـون الحـرب قـبل التـقدّم[1]

وجاء في شرح الديوان المرتضوي: اتفقت قريش في السنة الثامنة من البعثة أن لا تناكح بني هاشم وبني المطّلب ولا تبايعهم ولا تخالطهم، وكتبوا بينهم كتاباً وعلّقوه بالكعبة وبدأوا بإيذاء المسلمين، فعمد أبوطالب إلى النبي وأهل بيته وجماعة المسلمين فأدخلهم الشعب وقام بحفظهم، وحاصر الكفّار المسلمين ومنعوا منهم الطعام والميرة، ومرّت ثلاث سنوات على هذا المنوال إلى أن قام المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وهشام بن عمرو بن ربيعة وزهير بن أبي أُميّة بن المغيرة المخزومي وأبو البختري بن العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بنقض العهد ونجى المسلمون من هذا الحصار، وبالغ أبوطالب في هذه السنين بالمحافظة على النبي في هذه السنين الثلاث، فكان يقول له نهاراً بسمع ومشهد من الناس: نم على فراش كذا، فإذا جنّ عليه الليل اضطجع مكانه

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧١ إلّا البيت الأخير وفيها اختلاف يسير، الشيخ المفيد: إيمان أبي طالب ص ٣٠، الفصول المختارة ص ٢٤٨، عمدة الطالب ص ٢٢، مناقب أهل البيت ص ٦٢، سيرة ابن إسحاق ج ٢ ص ١٤١، الحجّة على الذاهب ص ١٨٩.

وحوّله إلى موضع آخر، أو يضع ولده عليّاً عليه السلام مكانه في بعض الليالي، ولمّا دنت منه الوفاة أوصى أولاده وأقربائه بنصرة النبيّ صلى الله عليه وآله وأنشهد هذه الأبيات:

أُوصي بنصر النبيّ الخير مشهده عليّاً ابني وشيخ القوم عبّاسا
وحمزة الأسد الحامي حقيقته وجعفراً أن يذودا دونه الناسا
كونوا فدًى لكم أُمّي وما ولدت في نصر أحمد دون الناس أتراسا

ولكن الشبهة التي مازجت عقول المخالفين إنّما طرأت عليهم في العهد الأموي حيث عمد أوليائهم الغاوون ترضية لهم إلى حياكتها، وجاء اللّاحقون فقلّدوا أسلافهم ولم ينظروا في فساد وضعها، ومنها رواية الضحضاح من النار التي رواها المخالفون عن راوٍ واحد هو المغيرة بن شعبة، ولا يخفى عداوته لبني هاشم كافّة لاسيّما الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، وحديث فسقه مشهور في كتب الجمهور.

ومن الأسباب التي أوجدت الشبهة عندهم أنّ أباطالب أبقى إيمانه طيّ الكتمان ولم يظهره على رؤوس الأشهاد، وهم يجهلون أنّ ذلك سياسة متعمّدة منه ابتغاء المصلحة لكن يدرك القرشيّون بأنّ دفاعه عن ابن أخيه من جهة الرحم ولم يكن تابعاً لدينه، ولو علموا أنّ ذلك راجع إلى الإيمان بدعوته لتغيّرت حالهم معه، ونسبوه إلى السفاهة، وأنزلوه من محلّ رئاسته بينهم، ولانمحت هيبته من صدورهم، ولآذوا النبيّ أشدّ الإيذاء، لذلك أخفى إيمانه رعاية للنبيّ وحفظاً للإسلام، ويكون حاله في حقيقة الأمر كحال أهل الكهف حيث عملوا بالتقيّة فأظهروا الكفر وأسرّوا الإيمان وكانوا يبتغون بذلك الإصلاح فآتاهم الله أجرهم مرّتين.

وبناءاً على ما تقدّم فقد نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا دنت من أبي طالب

الوفاة وهو يقول: إنّ الله تعالى يأمرك بالهجرة حيث لا ناصر لك هنا بعد وفاة عمّك.

وسوف يظهر للمتأمّل البصير من خلال هذا القول فساد ما قاله شارح المقاصد في هذا المقام، فقد قال: وممّا يدلّ على كفره إصراره الشديد على ترك قول كلمة التوحيد لذلك وقع الاتفاق على كفره؛ لأنّ الإصرار شارة عدم التصديق فلابدع من وقوع الإطباق على عدم إسلامه، ولكن الروافض يظهرون المكابرة حول إسلامه ولم يتفكّروا في المسألة كما هو حقّها، فقد كان أبو طالب سيّد أعمام النبي وأجلّهم قدراً وأعلاهم شأناً، وقد وردت في حقّهم أحاديث مشهورة وروايات مأثورة، ولهم مساع مشكورة في الإسلام خلا أنّ أبا طالب لم ينتظمه سلكهم في هذا الشأن، وهذا محصّل كلام شارح المقاصد.

ووجه فساد هذا القول:

أوّلاً: نمنع من كونه مصرّاً على عدم الإقرار بكلمة التوحيد، وقد مرّ سند ذلك سلفاً، وعلى تقدير تسليمنا له وأنّه امتنع من قول كلمة التوحيد فلا نسلّم باستلزام ذلك الكفر بل يكون جارياً مجرى المعاصي التي تجامع الإيمان كما قال الفاضل النيشابوري في أوائل تفسير سورة البقرة عن حجّة الإسلام الغزالي، وقال:

إنّ من عرف الله بالدليل ولمّا تمّ العرفان مات أو وجد من الوقت ما أمكنه أن يتلفّظ بكلمة الشهادة لكنّه لم يتلفّظ بها كان مؤمناً وكان الامتناع عن النطق جارياً مجرى المعاصي التي يؤتى بها مع الإيمان، وبهذا حكم الغزالي رحمه الله تعالى، انتهى[1].

---

(١) تفسير الرازي ج٢ ص٢٧، العيني: عمدة القارئ ج١ ص١٠٦، تفسير النيسابوري الباب الأوّل ج١ ص٨٠.

ثمّ أقول: إنّ القول بإيمانه في كتب السير والأخبار معروف مستفيض كما ذكرنا ذلك آنفاً عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والحقّ يقال: إنّ القول بكفر أبي طالب من موضوعات معاوية وزمرته من أجل الإزراء على أميرالمؤمنين وإغواء النواصب في الشام ولذلك خفي إيمانه على عامّة الناس فلم يشتهر كإيمان العبّاس والحمزة.

أضف إلى ما مرّ أنّنا لا نسلّم بعدم ورود أحاديث في فضل أبي طالب ولكنّها لم تبلغ حدّ التواتر لاستيلاء الأمويّين على الحكم، وإصرارهم على تكفيره. وكذلك لانقرّ للخصم ما زعمه في حقّ أبي طالب من عدم وجود مساع مشكورة له بل كانت مساعيه الحميدة أكثر بكثيرٍ من فلان وفلان، وما فتئ يصدّ عن الرسول أضرار العدوّ وجهل الجهلاء كما أخبر جبرئيل عن ذلك، وهاجر النبيّ بل هجر الديار على أثر وفاته لازدياد الضغط عليه وإساءات المشركين إليه.

ومن العجائب ـ بناءاً على الوجه الذي ذكره صاحب الاستيعاب وسوف يأتيك ـ أنّ العبّاس كان يكتم إيمانه قبل فتح مكّة بسنين عدّة نظراً لمصلحة ينويه كما كان يعتقد، ويقبلون هذا من العبّاس ويروونه ويصدّقونه ولا يصدّق بذلك من أبي طالب.

والأعجب من ذلك أنّ جماعة من أهل السنة والجماعة يرون فرعون الذي اتفقت اليهود والنصارى والمسلمون على كفره موحّداً عارفاً باللّه ولكنّه كتم ذلك لحفظ هيبته في صدور رعيّته، وينكرون إيمان أبي طالب أشدّ الإنكار حتّى قال صاحب كتاب «فضايح الشيعة» وهو واحد من غلاة أهل السنة تعصّباً وعناداً: إنّه الرافضي يرى أباطالب مسلماً مع ظهور كفره ويقولون بأنّ أجداد النبي كلّهم كانوا مؤمنين، ونقول لهم نحن: أليس النبي قد قال: رأيت أباطالب في

ضحضاح من نار ورأيته ليلة المعراج في نار ضيّقة. وذكر محمّد بن الحسن هذه المسألة في الموطّأ وهي: «لا يرث المسلم الكافر والكافر المسلم»[١].

واشتهر ذلك عنهم أنّ علياً بن الحسين وأسامة بن زيد قالا: لمّا مات أبوطالب دفع النبيّ ﷺ ميراثه إلى عقيل وطالب ولم يعطه جعفراً وعلياً لأنّ الأوّلين كانا كافرين، ويرى الروافض أبابكر وعمر مع عظم جهادهما في الإسلام وشدّة نصرتهما لسيّد الأنام وقدم الصدق التي لهما في الدفاع عن حوزة الدين ومدح الرسول لهما كافرين، ويرون العبّاس مع ما خصّه الله به من الفضل والكرامة، وما أجمعت عليه الأُمّة من تعظيم قدره ضعيف الرأي، ولمّا مات عبدالمطّلب أوصى إلى العبّاس مع صغر سنّه عن باقي إخوته من بين أحد عشر ولداً لما عرف به من نفاذ البصيرة وجزالة الرأي والوقار العظيم، ولكن الخواجة الرافضي يستضعفه، ولقد أكرمه الله سبحانه فآل إلى سلالته ميراث النبوّة وصيّر الخلفاء من أولاده وجعلهم رعاة الأُمّة إلى يوم القيامة، وما زالوا كذلك.

وآل أبي طالب الذين لم يفتحوا وادياً واحداً منذ بدئهم إلى ختامهم يرونهم أهل الرأي والقوّة والمعرفة، وهذا كلّه دليل على جهل الروافض، تمّ كلام الناصبي كلّه.

وأجاب الشيخ الأجل عبدالجليل الرازي هذا الناصبي الغالي على أقواله التي تفوّه بها لقلّة إنصافه وجهله، فنجيبه أوّلاً على قوله: «أنّ الروافض يدّعون أباطالب مؤمناً مع ظهور كفره، ويكتبون وراء اسمه «عليه السلام» ولست أدري

(١) موطّأ مالك ج٤ ص١٠ وص١٤، وصحيح البخاري ج٢١ ص٦ وص٧ ح٨، ص٣٣٤ من صحيح مسلم، سنن أبي داود ج٨ ص١١٧، وسنن الترمذي ج٧ ص٤٦٤، سنن ابن ماجة ج٨ ص٢١٠ وص٢١١، مسند أحمد ج٤٤ ص٢٢٢ وص٢٧٧ وص٢٨٢ وكتب أُخرى.

أين ظهر لهذا الناصبي كفر أبي طالب؟ أمن حضانته لرسول الله ﷺ بعد وفاة أبويه وتخلّي أعمامه جميعاً عنه فضمّه إلى أولاده وحماه ورعاه وحدب عليه وربّاه، حتّى شبّ ونشأ في بيته وتحت كفالته؟

أم من خلال دعوته إلى الإسلام وشريعته حيث خذله قومه وتبرّأ منه أعمامه وقام من بينهم أبوطالب يذبّ عنه وينصره وحماه من شرّ القرشيّين في السرّ والعلن؟

أم من ذلك الموقف المشرّف حين شاهد ولده عليّاً يصلّي وحده وراء النبي فدعى ابنه الثاني جعفراً وهو يقول: صل جناح ابن عمّك، حتّى أجاب واقتدى به؟

أم من تلك الرسالة التي وجّهها إلى الحبشة وفيها هذه الأبيات الغرر والمنظومات الدرر بحقّ المصطفى ﷺ:

تعلم مليك الحبش أنّ محمّداً ... نبيّ كموسى والمسيح ابن مريم

أتى بهدًى مثل الذي أتيا به ... فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم[1]

وإنّكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لا حديث المرجّم[2]

فلا تجعلوا للّه نداً وأسلموا ... فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم

أم لقوله لعليّ وجعفر وهو على قيد الحياة: «إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي»؟ وقد مرّت هذه الأبيات سلفاً.

---

(١) في هذا البيت إقواء إذ أنّ حركة حرف الروي الكسر وجاء هنا مضموماً فهو إقواء.

(٢) وفي رواية: المبرجم، من البرجمة وهي غلظ الكلام. (النهاية ـ برجم ١: ١١٢) يراجع: إيمان أبي طالب للشيخ المفيد ص٣٨ والهامش، بحار الأنوار ج١٨ ص٤١٨.

أم لسروره باستجابة دعاء النبي حين استغاث لنزول الغيث فأُغيث وقال هذه البيتين المشهورين:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهُلّاك من آل هاشم ... فهم عنده في عصمة وفواضل[1]

أم بوصيّته فيه عند موته حيث قال:

أُوصي بنصر النبي الخير مشهده ... عليّاً ابني وشيخ القوم عبّاسا

إلى آخر الأبيات[2].

أم من إجماع المسلمين على عدم هجرة النبي من مكّة لغناه عنها بأبي طالب عليه السلام ولمّا رحل ذلك السيّد الكبير إلى الرفيق الأعلى اضطرّ النبيّ إلى الهجرة؟

أولم يصل إلى سمع هذا الناصبي قول جبرئيل للمصطفى ﷺ: إنّ الله حرّم على الناس صلباً وبطلناً حملك وثدياً أرضعك وحجراً كفلك[3].

وهذا الخبر يدلّ على إيمان عبدالله وآمنة وأبي طالب وزوجته فاطمة بنت

---

(1) ذكر البيت الأوّل الكليني في الكافي ج ١ ص٤٤٩، التوحيد ص١٥٩، إيمان أبي طالب للمفيد ص٢١، أمالي المفيد ص٣٠٤، أمالي الطوسي ص٧٦، ابن البطريق: العمدة ص تقديم ٢٨، ابن طاووس: الطرائف ص٣٠١، حلية الأبرار ج ١ ص٨٤، بحار الأنوار ج١٨ ص٢.

(2) روضة الواعظين ص١٤١، وبعد البيت:

وحمزة الأسد الحامي حقيقته ... وجعفراً أن يذودا دونه البأسا
كونوا فداءاً لكم أُمّي وما ولدت ... في نصر أحمد دون الناس أتراسا

وراجع أيضاً: المفيد: إيمان أبي طالب ص٣٧، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص٥٦، بحار الأنوار ج٣٥ ص٩٠.

(3) أبوطالب حامي الرسول وناصره ص٢٠٣، مولانا الأميني: الغدير ج٧ ص٣٨٦، العقائد الإسلاميّة ج٣ ص٣٣٣.

أسد، ولو أنّنا ذهبنا إلى إحصاء الدلالات على إيمان أبي طالب لخرج الكتاب عن مبلغ الحاجة.

ومن العجب أنّ كلام الناصبي عمّا يعتقده الرافضي في أبي طالب مع وضوح الحجّة وظهور البرهان على إيمانه وكلامه أيضاً عمّا يخطّه عقب اسمه من السلام عليه معارض بما يراه هو بمعاوية بن أبي سفيان ممّا يدلّ على ركاكة عقل هذا الناصبي ومنتهى حمقه وجهله، فإنّه مع إظهاره الخصومة لعليّ المرتضى الذي هو بإجماع الأُمّة إمام مفترض الطاعة وعداوته بغي ومن كبائر الآثام يراه إمام حقّ ويدعوه أميرالمؤمنين، هناك تعتبر نصرة المصطفى كفراً وهنا عداوة المرتضى إمارة على المؤمنين.

وإن كنت تسأل عن سرّ هذا العناد وفحوى الكلام ظاهر الفساد فستجده منحصراً في عداوة عليّ وبغضه.

وأمّا الجواب على حديث «الضحضاح» فإنّه حديث كاذب موضوع، وضعه المتزلّفون إلى بني أُميّة لينالوا عندهم الحظوة.

ثمّ إنّي لست أعلم لماذا وضع أبوطالب في ضحضاح من نار؛ إن كان لكفره فإنّ ذلك مخالف لما عليه هذا المجبّر لأنّ الجزاء ليس على العمل عنده بل بمشيئة مالك الملك وحده وبإرادته، وبناءاً على هذا القول فينبغي أن يكون أبوجهل الكافر في الجنّة، ويحيى النبي المعصوم البريء في النار. ولست أدري ما الذي عجّل الضحضاح لأبي طالب قبل يوم القيامة. وربّما كان أبوطالب مؤمناً فسيق إلى النار بإرادة مالك الملك، وبناءاً على مذهب هذا المجبّر فدخول الجنّة لا يدلّ على الإيمان كما أنّ دخول النار ليس دليلاً على الكفر، ولعلّه من اللائق به أن يدخل الجنّة ويوضع مكانه في الضحضاح سلمان وأبوذر.

وأمّا ما قاله عن محمّد بن الحسن في الموطّأ من أنّ المؤمن لا يرث الكافر والكافر يرث المؤمن، فإنّ قوله مرادف لبوله عند الشيعة، ولا يلزم الخصم قول الخصم، وفي مذهب أهل البيت إنّ الكافر لا يرث المؤمن ولكنّ المؤمن يرث الكافر؛ لأنّ الكفر عند الأوّل مانع من الإرث ولكن الإيمان ليس مانعاً.

وأمّا الكذب على الإمام زين العابدين عليه السلام وأُسامة بن زيد فإنّه غاية في الظهور والشهرة، والأمر على خلاف ما يدّعيه هذا الرجل فإنّ قسمة ميراث أبي طالب على أولاده كانت يومئذٍ على النحو التالي، فقد قال النبي ﷺ: اعطوا سيفه ودرعه لعليّ عليه السلام زيادة على مستحَقّه (بفتح الحاء) من الإرث، فامتثل القوم أمره، وعلماء الحديث لا يعيرون رواية في مستوى هذه الرواية الكاذبة أيّة أهميّة.

وأمّا عمّا قدّمه أبوبكر وعمر من خدمات وتضحيات للنبي، فلا كلام للشيعة حوله لأنّهم لا يناقشون هذه الأُمور في حياة النبي، إنّما الكلام فيما جرى منهم بعد النبي فقد صدرت عنهم أعمال تخمد تلك المحاسن وتحبط أعمالهم، وتنقض بيعتهم لرسول الله، وتعفي على عهدهم كعصيانهم في النصّ على الخليفة وتركهم إيّاه وهو وارد في مصادرهم وكتبهم كوروده في كتب الشيعة، وإيذائهم السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وبهذا وأمثاله من قبيل تخلّفهم عن جيش أُسامة صاروا مورداً للطعن والذمّ؛ لأنّ سلامة العاقبة منوطة بحسن الخاتمة، وبالوفاء بعهد النبي ﷺ وبيعته، ولا تتحقّق السعادة وحسن العاقبة بنقض البيعة، ومخالفة حكم رسول الله يوجب العقاب كما تدلّ عليه الآية الكريمة: **﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّـهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾**[1].

---

(١) الفتح/١٠.

وأمّا من نسب تكفير أبي بكر وعمر إلى الشيعة فهو مجرّد هراء ليس عليه شاهد من كتب أُصولهم، ومذهبهم تفسيق من خالف عليّاً وليس تكفيره إلّا أنّهم يكفّرون من حاربه نظراً لقوله ﷺ: «يا علي حربك حربي وسلمك سلمي»[١] وأبوبكر وعمر لم يحاربا عليّاً ظاهراً بل قهروه بكثرة ما معهم من الخيل والرجال، ولم يشهروا في وجهه سلاحاً[٢] ولكنّهم غصبوا خلافة رسول الله منه.

وأمّا ما زعمه من أنّ الروافض تضعف العبّاس مع رأيه السديد وعقله الرشيد، ولا تقيم له وزناً أو ترعى له حرمة فإنّه محض افتراء ومجرّد هراء، وهو مخالف تماماً لرأي الشيعة فيه، وإنّما هذا هو رأي النواصب فيه فإنّهم لا يرون له قدراً ولا شأناً أو منزلة، والدليل على ذلك لو كان للعبّاس عند النواصب أو أسلافهم أدنى منزلة وأقلّ مقام لم يدّعوا الإمامة في غيره ولم ينسبوها إلى من عداه، ولم يرفعوا غيره عليه ويقولوا بإمامة من لا يعدله، ولم يطّرحوه من حسابهم يوم السقيفة مع قربه من النبي وقرابته.

فلو كانت الخلافة بأمر من الله وإنّ الله هو الذي رفع أبابكر إلى مقامها فيكون العبّاس لا قدر له عنده ولا مرتبة، وإذا كانت الإمامة باختيار الأُمّة فإنّ الأُمّة استضعفته ولذلك اطّرحته، وحينئذٍ ليس من المستساغ أن يعصب هذا الناصبي التهمة في جبين الشيعة ولا يحمّلهم ذنوبه وبهتانه.

وأمّا ما قاله من الدليل على عظمة العبّاس وكبر قدره وسداد رأيه حيث اختاره أبوه من بين إخوته جميعاً وأوصى إليه، وفي هذه الحالة لا ينبغي نسيان

---

(١) رياض المسائل ج٧ ص٤٥٨، الصدوق: فضائل الشيعة ص١٦، كفاية الأثر ص١٥١ وص١٥٧، تهذيب الأحكام ج١ ص١٠، مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٨، شرح ابن أبي الحديد ج٢ ص٢٩٧ وج١٨ ص٢٤، مناقب الخوارزمي ص١٢٩، ينابيع المودّة ج١ ص١٧٢ وص٢٠٠.

(٢) لو لم يماشهم لقاتلوه وقتلوه ولكنّه سلّم أمره إلى الله وصبر. (المترجم)

النبي صلى الله عليه وآله حيث أوصى لعليّ مع وجود أعمامه وكبار المهاجرين والأنصار فأعرض عنهم وأوصى لابن عمّه، فإذا كان العبّاس قد صار بوصيّة عبدالمطّلب له أفضل إخوته فيكون عليّ بوصيّة النبي له أفضل المسلمين كلّهم ومنهم العبّاس وأبوبكر وعمر وعثمان، وعلى الناصبي أن يتقبّل هذه الحجّة بنفس راضية لموافقتها للعمل بالقياس الذي هو أحد أركان دينه، وإلّا فليتخلّ عنه ولنيفض يده منه لئلا ينقسم الجواب إلى نصفين أحدهما صادق والآخر كاذب.

وأمّا ما قاله عن آل العبّاس ودوام إمامتهم إلى يوم القيامة وآل عليّ ليس لهم شأن يذكر، فإنّا نقول له: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

فإنّ الإمام والراعي القائم على الرعيّة هو مفترض الطاعة، المعصوم من الخطأ والزلل، المنصوص عليه من قبل الباري تعالى، وحينئذٍ ينبغي عليه أن يلتمس هذه الصفات في أيّ جانب تكون، وآل عليّ إن لم يفتحوا قرية واحدة فلا نقص فيهم جرّاء ذلك لأنّ العالم كلّه إنّما فتح بسيف أبيهم، والعبّاس وغيره إنّما أسلموا خوفاً من سيف عليّ عليه السلام، والمنّة للّه أنّ عليّاً عليه السلام لم يؤمن خوفاً من سيف أحد.

وذكرنا في قصّة بدر كيفيّة إسلام العبّاس وشدّة ابن أبي طالب عليه وعلى عقيل وليس من حاجة إلى إعادته، والحمد للّه ربّ العالمين.

يقول المؤلّف: ظهر من هذا الاطناب، ومن الأقوال التي أوردناها في النقض والإبرام أنّ أقوال أهل السنّة ورواياتهم في إثبات مرامهم مضطربة؛ فيقول البعض منهم أنّ الآية نزلت بشأن عبدالله، ويقول البعض الآخر منهم أنّها نزلت بشأن أُمّه، ومنهم من يقول نزلت في أبي طالب، ومنهم من يزعم سرعة نزولها بعد الاستغفار، وطائفة قالوا نزلت في هذا الشأن ولكن بعد مدّة.

والخلاف الآخر عندهم زعمهم بالإذن للنبي في الاستغفار ثمّ نسخ هذا الإذن، وقال قوم: إنّه لم يكن مأذوناً له ولكنّه استغفر خطأً وسهواً وترك الله هذه المدّة تنبيهه إلى خطأه، ثمّ إنّهم نقلوا في هذا الباب الأخبار المتعارضة ومع وجود الحكم بصحّة رجحان الأحاديث فقد حكموا بكفره، ولم يقتصروا على هذا بل عمدوا إلى أشعاره الدالّة دلالة قاطعة على إسلامه فأوّلوها تأويلات باردة ووجّهوها توجيهات فاسدة وزادوا على هذا خطوة أوسع حين نسبوا إليه شعراً ركيك العبارة لا يخفى على كلّ فصيح ما فيه من المغايرة لشعره من حيث الانحطاط عنه وإنّه دون مستوى باقي أشعاره بمراتب كثيرة. هذا الشعر الركيك لفّقوه منهم ووضعوه من أكياسهم المتهرّئة إرضاءاً لروح معاوية ويزيد.

والغرض من هذا التطويل والتقرير المجمل والمفصّل هو اطّلاع ذوي العلم والتحصيل أنّ وقوع المخالفين فيهذا المستنقع الخاسر ومجرى الضلال الآسن ودوامه الماء المفرقة وكثيرة الأهوال التي يستحيل فكاكهم عنها وخلاصهم منها ما هو إلّا لعداوتهم لآل بيت النبي سيّد الرسل وبغضهم الواضح لهادي السبل؛ ولذلك شغلوا أنفسهم أكثر من ثمانية قرون في إثبات كفر آبائه بمثل هذه الأقوال والقيل والقال، والبحوث الماكرة المخادعة، وكتبوا في هذا الباب كتباً وحرّروا رسائل، ولمّا كانت هذه مزعمة باطلة فقد ارتطمت رؤوسهم بالجدارفلم يصنعوا شيئاً، ولمّا بلغت النوبة إلى الشيخ جلال الدين السيوطي وهو من متأخّري القوم فقد رزقه الله شيئاً من الحياء فأجرى الحقّ على لسانه وكتب في الباب رسالة، والله يحقّ الحقّ ويبطل الباطل ببيّنات آياته، ولله درّ الشيخ عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي حيث مدح أبا طالب عليه السلام وابنه أميرالمؤمنين في شرحه لنهج البلاغة بهذه الأبيات:

ولولا أبـــوطالب وابـــنه لمـا مـثل الديـن شخصاً فقاما
فـذاك بـمكّة آوى وحـامى وهـذا بـيثرب جسّ الحماما
تكـفّل عـبد مـناف بأمـر وأودى فكـان عـليّ تـماما
فـقل فـي ثـبير مـضى بعد ما قـضى مـا قـضاه وأبقى شماما
فـلله ذا فـاتحاً للـهدى ولله ذا للـمعالي خـتاما
ومـا ضـرّ مـجد أبـي طـالب جـهول لغـى أو بـصير تـعامى
كـما لا يـضرّ إيـاة الصباح مـن ظنّ ضوء النهار الظلاما[١]

سيّد الشهداء حمزة بن عبدالمطّلب الهاشمي عليه السلام

عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاعة، كان بدر سماء الجلالة، لم يفارق رسول الله وبالغ في نصره، وبذل مساعٍ جميلة في ذلك، وكان قد خطّ على لوح قلبه حبّ عليّ عليه السلام ومع كونه بمنزلة أبيه وارتقائه إلى معارج السيادة عليه يعترف بتقدّمه عليه.

جاء في شرح ديوان الإمام علي عليه السلام أنّ حمزة عليه السلام أسلم في السنة السادسة من نبوّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسببه أنّ النبي كان عند الصفا وقد مرّ به أبوجهل فآذاه، وكان الحمزة في الصيد وكان من عادته الطواف بالكعبة بعد عودته، ورأته جارية لعبدالله ابن جدعان وهو يطوف بالكعبة، فحكت له ما جرى على النبي من أبي جهل، فعرج الحمزة فوراً إلى مجلس قريش وضرب أباجهل بسيّة[٢] قوسه على أمّ رأسه فشجّه شجّة منكرة وأظهر إسلامه، ومن جملة ما قال من شعر:

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٤ ص ٨٤ وقال عقب الأبيات: فوفّيته حقّه من التعظيم والإجلال ولم أجزم بأمر عندي فيه وقفة. أقول: إنّ قوله: «بصير تعامى» يشمله فكأنّما عنى بذلك نفسه.

(٢) ما اعوجّ من طرفيها. لسان العرب ج ١٤ ص ٤١٧ مادة: سيا.

حمدت الله حين هدى فؤادي إلى الإسلام والدين الحنيف
بدين جاء من ربّ عزيز خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا تحدّر دمع ذي اللبّ الحصيف[1]

وفي كتاب «كامل البهائي» عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام إنّه قال: كان أميرالمؤمنين يقول في أيّام غصب الخلافة منه: والله لو كان حمزة وجعفر حيّين ما طمع فيها أبوبكر ولكن ابتليت بجلفين جافّين عقيل والعبّاس.

من هنا يظهر أنّ الإمام عليه السلام كان يرى حمزة أهلاً للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومجمل القول أنّ الحمزة عليه السلام كان نظير أبي طالب في نصرة المصطفى والمرتضى وحمايتهما، وأبلى بلاءاً حسناً حتّى نال الشهادة في وقعة أُحد، وكان خبر شهادته عليه السلام كما يلي:

كان لجبير بن مطعم ـ وهو أعدى أعيان العرب ـ غلام حبشي يدعى «وحشي» وكان فاتكاً مقداماً وكان يجيد الرمي بالحراب وهو رمح صغير ذو حدّين، ولمّا عزم جبير على الخروج إلى بدرٍ استدعاه وخاطبه قائلاً: أنت تعلم أنّ عمّي طعيمة قتل في بدر وأحزنني لأنّه عمّي الوحيد ولمحمّد عمّان هما حمزة والعبّاس، والعبّاس الآن في مكّة ولكن الحمزة مع ابن أخيه في المدينة، فإذا قتلت الحمزة فإنّي أُحرّرك وأعطيك مالاً وافراً حتّى أُرضيك، فعاهده على أن يفعل ما أراده منه.

وكانت هند زوج أبي سفيان معروفة بين العرب بجمالها وكان أبوها عتبة

---

(١) السيّد علي خان المدني: الدرجات الرفيعة ص٦٥ وبعدها:

رسائل جاء أحمد من هداها بآيات مبيّنة الحروف
وأحمد مصطفًى فينا مطاع فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ولمّا نقض منهم بالسيوف

قد ابتلعه بئر الهلاك في بدر[١] فاستدعت وحشيّاً أيضاً وقالت له: إن قتلت محمّداً أو أحداً من أهله ثأراً لأبي سوف أشفي قلبك ممّا كنت تأمله منّي[٢].

فأقدم وحشي طمعاً في العتق وفي وصال هند، عقد العزم على قتل واحد من أهل بيت النبي ﷺ، وفي حرب أُحد راح يتجسّس فرأى المهاجرين والأنصار قد اكتنفوا النبي عن يمينه وشماله، وكانوا يقظين في المحافظة عليه فلا سبيل إلى قتله، فاتّجه شطر الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فرأى شجاعة (المبارز في ميدان لا فتى وخطيب منبر أيوان هل أتى)[٣] ومهارته في الحرب لا تدرك وهو سريع الوثبة لا يؤتى من أحد أطرافه، فعلم أنّ يده قاصرة عن بلوغه، فاتّجه صوب الحمزة فرآه كالفحل الهائج بيده سيفه يشقّ صفوف قريش شقّاً إذ أدرك «سباع[٤] بن عبدالعزّى» فأورده الردى وأقحمه ورد لظى، وراح يرتجز ويطلب البراز فلم يقدم عليه أحد منهم فغضب ورمى بنفسه في وسط المعركة وفرّقهم بسيفه وكان لا يعبأ بهم صامت، لا يبالي بمن قصده من أحد أطرافه، وكان وحشيّ قد كمن له وهو يترصّده إذ مرّ به الحمزة فخرج وحشيّ من مكمنه ورماه بالحربة فوقعت بين فخذيه وخرجت من الجانب الآخر، فنهض الحمزة من كبوته (روحي فداه) فوقع على وجهه وأصابت جبهته المباركة الأرض فنادى بكلمة التوحيد وأسلم الروح.

---

(١) لم يقتصر ذلك على أبيها بل قتل معه عمّها وأخوها وابنها البكر، قتلهم الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وهي القائلة تخاطبه:

أبي وعمّي وشقيقي بكري ... بهم قصمت يا عليّ ظهري

(٢) وهذا معنى قولها له: «إشف واشتف».

(٣) العبارة لسيّدنا المؤلّف.

(٤) هكذا ضبطها الناسخ وهي خطأ قطعاً وعلى القارئ تصحيحها إن شاء الله.

فتمهّل الوحشي حتّى تفرّق الناس عنه فأقبل عليه وشقّ عن جوفه واستخرج كبده وحمله إلى هند ليريها كبد قاتل أبيه، فأخذته هند منه ووضعته في فمها ولاكته ثمّ لفظته فدفعت إليه حليّتها وقالت: أمهلني أبلغ مكّة لأُوفيك ما وعدتك، ثمّ قالت: أرني المكان الذي قتلته به، فأقبل بها حتّى أوقفها على جثّته فأخرجت مديتها وقطعت أُذنيه وأنفه وأعضاءه الأُخرى ونظمتها في سلك وأخذتها معها.

ولمّا لم ير النبي عمّه قال: ما فعل عمّي الحمزة ومالي لا أراه؟ فذهب الحارث بن ضمرة من بن يدي النبي يبحث عنه فأبطأ وجاء على أثره الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ولمّا وقف على عمّه الحمزة حزن حزناً شديداً وبكى وعاد إلى النبي فأخبره بما رأى، وكان يحبّ الحمزة حبّاً جمّاً لأنّه عمّه من جهة، وأخوه من الرضاعة من جهة أُخرى، كما مرّ سلفاً، وقال في هذه المصيبة: «لن أصاب بمثلك أبداً». ثمّ قال: لا تكفّنوا حمزة وادفنوه بثيابه.

شعر

شهيد تست شهيدى كه اركنى كفنش　　　كه از نشاط و طرب دركفن نمى‌گنجد

لو أُدرج الشهيد في أكفانه　　　ما اتسعت له لفرط فرحه

وروى صاحب الاستيعاب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لوحشي حين أسلم: «غيّب وجهك عنّي يا وحشي لا أراك»[1].

يقول المؤلّف: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله مع ما هو عليه من النفس القدسي لا يطيق رؤية قاتل عمّه وقد أسلم، والإسلام يجبّ ما قبله، فكيف ينزع الآخرون عن حقدهم وقد عاشوا في ظلمات الجاهليّة ونشأوا في أحضانها

(١) ابن عبدالبر: الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٦٥.

وقد غاصوا حتّى شحمة آذانهم في مساوئ العلائق الدنيويّة، أقول: كيف ينزعون ما في صدورهم من حقد وغلّ على أميرالمؤمنين لقتله آبائهم وأعمامهم وإخوانهم وغيرهم من أرحامهم لمجرّد إسلامهم وصحبتهم النبي؟ وكيف يجعلهم أوليائه مصداقاً للآية الكريمة: ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ** ﴾[1] ويفسّرونها في جميع الصحابة.

جعفر بن أبي طالب الهاشمي عليه السلام

قال صاحب الاستيعاب: إنّه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان النبي يحبّه حبّاً شديداً، وقد قال في حقّه: (أشبهت خَلْقي وخُلُقي..)[2]. وهذا غاية في الشرف في وصفه، وكان جعفر أكبر من عليّ عليه السلام بعشر سنين، وعقيل أكبر منه بعشر سنين، وطالب أكبر منه بعشر سنين.

وكان جعفر من المهاجرى الأوّلين الذين هاجروا إلى أرض الحبشة وعاد من الحبشة في فتح خيبر فاستقبله النبي فعانقه ووضع يديه الكريمتين في عنقه وقال: ما أدري أبفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر[3]. وكانت عودته في العام السابع من الهجرة، فأمر له النبيّ ببيت إلى جنب مسجده، واستشهد في غزوة مؤتة وذهب إلى الرضوان في الجنّة.

وجاء في «روضة الشهداء»: إنّ النبيّ أرسل جيشاً لحرب شرحبيل الغساني وكان جعفر عليه السلام على رأس ذلك الجيش، ولمّا بلغ أرض مؤتة وهو مكان بالقرب

---

(١) الأعراف/٤٣.

(٢) الاستيعاب ج١ ص٢٤٥، ذخائر العقبى ص٢١٥ وقال: خرّجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

(٣) نفسه ص٢٠٩، عمدة الطالب ص٣٥، البحار ج١٨ ص٤١٣ وج٢١ ص٢٣ وج٢٩ ص٢٠٧، مستدرك الحاكم ج٢ ص٦٢٤.

من «البلقاء» من أرض الشام، فاستقبل جيش الكفر وجهاً لوجه، وكان عدد المقاتلين في جيش النبي ﷺ ثلاثة آلاف مقاتل، وعدد جنود العدوّ مأة ألف جندي ما بين فارس وراجل، بل يزيدون على هذا المقدار، وكان المقاتلون في معركة الجهاد والمطيّبون طينة والمنزّهون بالاعتقاد يفوقون العدوّ الكثير بالعدد القليل بالتدبّر، وأخذوا بحجزة التوكّل، وأثبتوا أقدامهم في ركاب الوقار، ووضعوا هممهم في بحبوبة القرار لا الفرار، وسلّموا زمام أُمورهم إلى مشيئة الخالق المختار.

در دست ما چو نيست عنان ارادتى بـگذشتيم تا كرم او چه مى‌كند

ولمّا فقدنا الاختيار توجّهت عـزائمنا للّه يـفعل مـا يشـا

وقاتلوا قتال الأبطال، واستشهد في أثناء القتال زيد بن حارثة، فأخذ اللواء جعفر بن أبي‌طالب ونزل من على ظهر جواده وعرقب به، وكان أوّل فرس يعقر في الإسلام، وقاتل الأعداء، فضربه العدوّ على يده اليمنى فأبانها من بدنه فأخذ العلم بيده اليسرى حتّى ضرب عليها، فضمّ العلم بيديه القطيعتين إلى صدره، فضربه رجل من الروم على رأسه فألقاه أرضاً.

وجاء في صحاح الأخبار بأنّ الله تعالى أخبر حبيبه النبي بما جرى على أهل مؤتة، ورفع له المعركة حتّى رأى ما كان يدور فيها، وأخبر بذلك صحابته وقال: أخذ العلم زيد بن حارثة واستشهد، ثمّ أخذ الراية جعفر بن أبي طالب واستشهد، ثمّ أخذ اللواء عبدالله بن رواحة وتجرّع غصص الفناء، وكان يحدّثهم والدموع تنهمر من عينيه ثمّ قال: ودخل جعفر الجنّة وأبدله الله بيديه جناحين من الياقوت الأحمر يطير بهما أينما شاء في الجنّة.

وعن أميرالمؤمنين عليه‌السلام أنّ النبيّ ﷺ قال: رأيت جعفراً في الجنّة على هيئة الملك يطير فيها ومِن ثَمّ سُمّي بجعفر الطيّار.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام يذكره في بعض أشعاره:

وجعفر الذي يمسي ويضحى　　يطير مع الملائكة ابن أُمّي

وفي بعض الروايات أنّ جراحات جعفر كانت خمسين جراحة وكلّها في مقاديم بدنه، ولمّا وقع في الميدان أحجم عن الدنوّ منه فرسان الروم لما شاهدوا من شدّة صولاته وعظيم حملاته حتّى قطعوا رأسه فاجتمعوا عليه برماحهم ورفعوه عن الأرض بها، وكان النبيّ في هذه الآونة على منبره ينظر إلى المعركة، وما أن رأى جعفراً محمولاً على رماحهم حتّى رفع يديه إلى السماء ونصب وجهه الشريف داعياً له وهو يقول: اللهمّ لا تخزي ابن عمّي جعفر، وما استتمّ دعائه حتّى أنبت الله له جناحين ورفعه من فوق رماحهم إلى حظيرة القدس، ولذلك سُمّي بذي الجناحين والطيّار، وكان عمره الشريف حين شهادته واحداً وأربعين سنة رضي الله عنه.

العبّاس بن عبدالمطّلب الهاشمي

عمّ رسول‌الله من جهة الأب ومن سادات صحابته وأصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام كان يتولّى سقاية الحاجّ، والنبيّ صلى الله عليه وآله يعظّمه ويبجّله، وقال: العبّاس بمنزلة أبي.

وكان العبّاس قد تخلّف عن بيعة أبي بكر ومعه جماعة من بني هاشم مقتدياً برأي أميرالمؤمنين الصائب حتّى قال للإمام بعد وفاة النبي: امدد يدك أُبايعك حتّى لا يختلف فيك اثنان، فقال عليّ: هل ينازعنا في هذا الأمر أحد[1].

---

(١) الصوارم المهرقة ص١١٠، بحار الأنوار ج٢٨ ص٣٠٨ وص٣٢٩، طرق حديث الأئمة الاثني عشر ص٢٦، الغدير ج٧ ص١٤٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص١٦١ وج٩ ص١٩٧ وج١٠ ص٢٥٤.

قصّة تزويج أُمّ كلثوم

ورد في كتاب الاستغاثة وغيره من الكتب أنّ عمر بن الخطّاب لمّا أراد دعم خلافته الفاسدة رأى أن يتزوّج أُمّ كلثوم بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان الإمام يدفعه بمختلف الحجج، ويمتنع عليه أشدّ الامتناع، فاستدعى عمر العبّاس بآخرة وقال له: لئن لم تحمل عليّاً على الرضا بمصاهرتي لأفعلنّ في ردعه ما يمكنني فعله، ولأسلبنّ منك سقاية الحجيج وبئر زمزم، فروّى العبّاس قليلاً فرأى أنّ المصاهرة إذا امتنع منها فسيمضي ذلك الفظّ الغليظ في وعيده وسيرتكب الحماقات، فطلب من الإمام عليه السلام أن يجعل ولاية تلكم المطهّرة بيده، وألحّ على ذلك إلحاحاً شديداً، فسكت الإمام عند ذلك، فمضى العبّاس بنفسه إلى ذلك المنافق وقام بالأمر وحده لإطفاء نائرة الفتنة وعقدها إلى من ظاهره الإسلام.

ولعلّ الإمام عليه السلام كان لا يرى في العبّاس الصاحب المخلص كما يراه في سائر أصحابه من أجل هذه الولاية الفضوليّة، مِن ثَمّ نجده عبّر عنه وعن أخيه عقيل فيما مضى من أحوال سيّدالشهداء بـ«الجلفين الجافَين»[1].

يقول صاحب كتاب روضة الصفا: إنّ الخلافة لمّا آلت إلى أبي بكر بالقبليّة والتحالف، أنشد العبّاس الأبيات التالية:

نـدانـم خـلافت چـرا مـنصرف شـد از هـاشم آنگـاه از بـوالحسـن

نـه او اوليـن مـقبل قـبله بـود نـه او اعـلم وحـى بـود و سـنن

---

(١) أنا لا أعترض على سيّدي المؤلّف الشهيد ولا أتهمه بعدم التحقيق ولكن هذه العبارة لا ينطق بها أميرالمؤمنين عليه السلام رعاية لرحمهما وحرمتهما وتقدّمهما بالسنّ عليه وهما ليسا كذلك في واقع الأمر وحاشاهما أن يكونا جلفين جافَين كسائر الأعراب.

نه اقرب بعهد نبى بود او مسعين جبرئيلش بغسل وكفن

جز او مجمع جمله اوصاف كيست زقدر على و زخلق حسن

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتهم وأعلم الناس بالآثار والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبيّ ومن جبريل عاونه في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن[1]

وفي كتاب الاستيعاب: قال أبوعمر[2] (عن أبي عمر وهو أحد أعيان مذهبه): أسلم العبّاس قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه.. ثمّ أظهر إسلامه يوم فتح مكّة. وقيل: إنّ إسلامه قبل بدر، وكان رضي الله عنه يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ (وكان المسلمون يتقوّون به بمكّة) وكان يحبّ أن يقدم على رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إنّ مقامك بمكّة خير» فلذلك قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من لقي منكم العبّاس فلا يقتله فإنّه إنّما أُخرج كارهاً»[3].

ولا يخفى أنّ هذه الرواية أوّلها علماء أهل السنة بالخلفاء العبّاسيّين وهي نظير الأحاديث التي رواها الشيخ جلال الدين السيوطي ونظائره في عدم انقطاع خلافتهم حتّى خروج المهدي الموعود، وحكم بصحّتها بينما مضت سنون

---

(١) الشعر لربيعة بن الحارث وبعده:

ماذا الذي ردّكم عنه فنعلمه ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن

والسيّد رحمه الله عزى الرواية المتقدّمة إلى روضة الصفا ولم يعمد إلى تحقيقها لعدم وجود ضرورة داعية لذلك.

(٢) كأنّ مولانا الشهيد رحمه الله غفل عن أنّ أبا عمر هي كنية مؤلّف الاستيعاب ولهذا جعله أحد شيوخ المؤلّف.

(٣) الاستيعاب ج١ ص٢٤٥، والكتاب مرقّم آلياً من موقع الورّاق غير موافق للمطبوع.

وليس لخلافتهم عين ولا أثر، وقد كذّب تلك الأحلام القضاء المبرم والقدر المحتّم.

وكان العبّاس قد تقدّم النبيّ ﷺ في العمر بثلاث سنين، وتوفّي في شهر رمضان قبل مهلك عثمان بسنتين، وقبره في البقيع يُتبرّك به.

عبدالله بن عباس رضي الله عنه

من أعاظم صحابة النبي ﷺ وأفضل أولاد العبّاس ومن أولياء الإمام أميرالمؤمنين وتلاميذه، ولازم الإمام لا يفارقه، وجاهد معه أعدائه ومخالفيه.. ومقامه السامي في علم التفسير والفقه الحديث مشهور ويغنى عن ذكر التفاصيل في هذه السطور.

روى صاحب الاستيعاب عن النبي ﷺ أنّه دعى له فقال: «اللهمّ علّمه الحكمة وتأويل القرآن»[1].

وفي حديث آخر: «اللهمّ بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين».

وذكر سيّد المحدّثين في تحفة الأحبّاء: إنّ عبدالله بن عبّاس قال للزبير ابن العوّام في أيّام واقعة حرب الجمل: أنسيت لمّا عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة فخرجنا لاستقباله أنا وأخي الفضل وأنت معنا وكان راكباً على راحلته فأردفنا أنا والفضل ورائه حتّى دخلنا المدينة ونحن على راحلة واحدة وتركك تمشي على قدميك..

وممّا قاله أميرالمؤمنين عليه السلام في حقّه حين بعثه في الصلح إلى طلحة والزبير

---

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٢٨٤.

مباركاً إيّاه ومباهياً به: من كان له ابن عمّ مثل ابن عبّاس فقد أقرّ الله عينه[1].

وروى في الاستيعاب أنّ عبدالله بن صفوان بن أُميّة مرّ يوماً بدار عبدالله بن عبّاس بمكّة فرأى جماعة من طالبي الفقه، ومرّ بدار عبيدالله بن عبّاس فرأى فيها جماعة يتنابونها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيّام قارعة ... لم نبك منك على دنياً ولا دين

قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذان ابنا عبّاس أحدهما يفقه الناس، والآخر يطعم الناس فما أبقيا لك مكرمة، فدعا عبدالله بن مطيع وقال: انطلق إلى ابني عبّاس فقل لهما: يقول لكما أميرالمؤمنين: اخرجا عنّي أنتما ومن أصغى إليكما من أهل العراق وإلّا فعلت وفعلت.

فقال عبدالله بن عبّاس لابن الزبير: والله ما يأتينا من الناس إلّا رجلان: رجل يطلب فقها، ورجل يطلب فضلاً، فأيّ هذين تمنع؟ وكان بالحضرة أبوالطفيل عامر بن واثلة الكناني، فجعل يقول:

لا درّ درّ الليالي كيف تضحكنا ... منها خطوب أعاجيب وتبكينا

ومثل ما تحدث الأيّام من عبرٍ ... في ابن الزبير عن الدنيا تُسلّينا

كنّا نجيء ابن عبّاس فيسمعنا ... فقهاً ويكسبنا أجراً ويهدينا

ولا يزال عبيدالله مترعة ... جفانه مطعماً ضيفاً ومكسينا

فالبرّ والدين والدنيا بدارهما ... ننال منها الذي نبغي إذا شينا

---

(١) السيّد علي خان المدني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص١٠٨، الشاكري: الأعلام من الصحابة والتابعين ج٨ ص٣٦، فارس حسّون كريم: الروض النضير في معنى حديث الغدير ص٣١٩.

إنّ النبيّ هو النور الذي كُشطت به عمايات ماضينا وباقينا
ورهطه عصمة في دينه[١] ولهم فضل علينا وحقّ واجب فينا
ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم منّا وتؤذيهم فينا وتؤذينا
ولست (فاعلم) بأولاهم به رحماً يا ابن الزبير ولا أولى به دينا
لن يؤتي الله إنساناً ببغضهم في الدين عزّاً ولا في الأرض تمكينا[٢]

وكانت مطاعن ابن عبّاس في الخلفاء الثلاثة لاسيّما عمر، منها ما ذكره حجّة الإسلام محمّد الغزالي في كتاب «الوسيط» في الفقه عن ابن عبّاس بأنّه قال: من نازع في العول فأُباهله، فقيل له: لم لم تقل في زمان خلافة عمر؟ فقال: رجل غيور خفته «رجل مهيب هبته»[٣].

وروى الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي نوّر الله مشهده في كتاب الأمالي بإسناده عن يونس بن عبدالوارث قال: بينا ابن عبّاس ﵁ يخطب على منبر البصرة إذ أقبل على الناس بوجهه ثمّ قال: أيّتها الأُمّة المتحيّرة في دينها، أما والله لو قدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله وجعلتم الوراثة والولاية حيث جعلها الله ما عال سهم من فرائض الله، ولا عال وليّ الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، فذوقوا وبال ما فرّطتم فيه بما قدّمت أيديكم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[٤].

ولا يخفى على أحد أنّ حاصل كلام ابن عبّاس على الوجه الذي سبقت إليه الإشارة وسوف يأتي في ترجمة الكميت بن زيد الأسدي والحكيم الخاقاني إن

(١) ديننا.
(٢) الاستيعاب ج٣ ص٦٩ وص ٧٠.
(٣) طرائف المقال ج٢ ص٤٥٩، شرح ابن أبي الحديد ج١ ص ١٧٤.
(٤) أمالي الطوسي ص ٦٤ وص ١٠٠.

شاء الله تعالى هو أنّ منشأ سائر المحن والبلايا التي انصبّت على أهل البيت وأتباعهم من المهاجرين والأنصار هو إصرار عمر على صرف الخلافة عن صاحب الولاية وعقدها لأبي بكر حتّى قيل أنّ سبب وقعة كربلاء المهولة تلك البيعة الفاسدة، بل قيل إنّ الحسين قُتل في ذلك اليوم الذي عقد فيه عمر البيعة لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة، ولذلك لمّا سأل الكميت بن زيد الأسدي الإمام الباقر عليه السلام عن حال أبي بكر وعمر، قال في جوابه: ما قطرت قطرة من دمائنا ودماء شيعتنا إلّا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة[1].

وكذلك روي عن زيد بن عليّ عليهما السلام أنّه لمّا رُمي بالسهم قال: هما أقاما في هذا المقام، ومن هذه الجهة قال شاعر من شعراء الفرقة الناجية:

بر فلان لعنت كه آئين جفا از پيش اوست

قتل مظلومان دشت كربلا از پيش اوست

لعن الله فلاناً لعنة إنّه سنّ قوانين الجفاء

قتل أهل البيت في أيّامه وجرت أحداثه في كربلاء

لأنّه لولا هؤلاء الأجلاف وما انتهبوه من رداء النبيّ عن قامة أهل البيت وما هضموه من حقوقهم لما جرأ أحد عليهم، ولولاهم لكان نيل الخلافة لمعاوية ويزيد البليد وقتالهما لأهل البيت من المحالات، ولا يذهب بأحد الظنّ أنّ هذا مجرّد تخرّص ومحض اختلاق، أو أنّه لا يعدو الاحتمال، كلّا فإنّ الملاحظات لواقع الأمر وما ينطوي عليه من العلل والموجبات لذوي الألباب في تحقيق مبدأ

---

(١) بحار الأنوار ج٣٠ ص٣٨٢، والرواية عن بشير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر، فلم يجبني، ثمّ سألته فلم يجبني، فلمّا كان في الثالثة قلت: جعلت فداك، أخبرني عنهما؟ فقال: ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء شيعتنا ولا من دماء أحد من المسلمين إلّا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة. وراجع كتاب الأربعين للشيخ الماحوزي ص٣٧٧.

الأسباب فإنّهم يحكمون بمثل هذه النتائج قطعاً وهي من الأحكام القطعيّة العقليّة.

والمصداق على ما نقول ما ذكره صاحب روضة الصفا عند ذكره لأحداث يوم السقيفة، قال بعد المجادلات بين الأنصار وبعد القيل والقال: لمّا بادر بشير بن سعد الأنصاري إلى بيعة أبي بكر، ناداه الحباب بن المنذر: يا بشير، ما الذي حملك على ما أضعت من حقّ ابن عمّك سعد بن عبادة وبذلت جهدك على ذلك؟ هل هذا نتيجة الحسد الذي يوغر صدرك عليه؟ فقال بشير: أعوذ باللّه أن أكون كما وصفت على ابن عمّي، ولكنّي لم أجد من الإنصاف إهدار حقّهم المسلّم لهم، فضرب الحباب يده على قائم سفيه، فأمسك يده أحد الأنصار، وما زال به حتّى سكن غيظه، فقال: وما أبلغ أنا من هذه الفتنة وما خطري، لقد خرج الأمر من أيديكم وأنا أنظر إلى ما يأتي به الدهر لأولادكم، كأنّي بهم على أبواب هؤلاء المهاجرة يطلبون منهم جرعة ماء فيأبون أن يجيبوهم. فقال أبوبكر: لن ترى ذلك منّي وممّن هم على شاكلتي. فقال الحباب: أجل والله مادُمنا على قيد الحياة ذلك بمبعدة عنّا أنا وأنت، ولكن عندما ينتقل الأمر إلى من سوانا فإنّ الحال لا تظلّ على هذا المنوال، وهناك تكون الطامّة ويحدث ما لا يراد ولا يحمد.

وما أشبه هذا بما جاء في روضة الصفا من أنّ الخليفة العبّاسي الناصر استعان بچنكيز خان على السلطان محمّد خوارزمشاه لما كان يحمله في قلبه من التبرّم به والحقد عليه، فدعاه إلى اجتياحه حتّى يشغل خوارزمشاه بچنكيز خان عن الخليفة ولكن وزيره لم يستصوب رأيه وقال له: إنّ هذا الأمر يجرّ إلى هتك حرمة الخلافة وهدم الإمامة لأنّ قوم چنكيز خان لا يرعون للخلافة تلك الحرمة عندما تثبت أقدامهم في الملك، وربّما جرى منهم ما يوجب الأسف والندم،

فقال له الخليفة: إنّ ذلك لا يتمّ لهم ولو مرّ عليهم خمسون سنة لأنّ سحق الأقاليم الإسلاميّة بهذه السرعة متعذّر عليهم، وسوف تهدم سورة خوارزمشاه وصولته، ثمّ حرّض الخليفة چنكيز خان على اجتياح ملك خوارزمشاه حتّى آل الأمر إلى المستعصم الخليفة وهو من نسل الناصر وسلالته، وجرّ إلى تصفيته وسائر بني العبّاس، وكان ما أراده الخليفة خوارزمشاه جرى لأهل بيته فهدم قلاع رفعتهم، وقضى على صولتهم، وهتك دولتهم وضياع عزّتهم.

روى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس أنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش ـ لمّا زار المدينة ـ فلمّا رأوه قاموا غير عبدالله بن عبّاس، فقال له: يا ابن عبّاس، ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلّا لموجدة أنّي قاتلتكم بصفّين، فلا تجد من ذلك يا ابن عبّاس! فإنّ ابن عمّي عثمان قد قتل مظلوماً! قال ابن عبّاس: فعمر بن الخطّاب قد قتل مظلوماً، قال: إنّ عمر قتله كافر، قال ابن عبّاس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون، قال: فذلك أدحض لحجّتك.

قال: فإنّا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته فكفّ لسانك، فقال: يا معاوية، أتنهانا عن قراءة القرآن ؟! قال: لا، قال: أتنهانا عن تأويله ؟! قال: نعم، قال: فنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به ؟! ثمّ قام فقال: فأيّهما أوجب علينا: قراءته أو العمل به ؟ قال: العمل به، قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله ؟ قال: سل عن ذلك من يتأوّله غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك، قال: إنّما أُنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان ؟! يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ؟ فإن لم تسأل الأُمّة عن ذلك حتّى تعلم تهلك وتختلف. قال: اقرؤوا القرآن وتأوّلوه ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك. قال: فإنّ الله يقول في القرآن: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[1]. قال: يا ابن عبّاس، أربع على نفسك، وكفّ لسانك، وإن كنت لابدّ فاعلاً فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحدٌ علانية.

ثمّ قال سليم بن قيس: ونادى معاوية أن قد برئت الذمّة ممّن يروي حديثاً من مناقب عليّ وفضل أهل بيته، وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة لكثرة مَن بها من الشيعة، فاستعمل زياد بن أبيه وضمّ إليه العراقين؛ الكوفة والبصرة، فجعل يتتبّع الشيعة وهو بهم عارف يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم وشرّدهم حتّى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول ومصلوب أو محبوس، أو طريد أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عمّاله في جميع الأمصار أن لا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه ومحبّي أهل بيته وأهل ولايته والذين يروون فضله ومناقبه فادنوا مجالسهم، وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا حتّى كثرت الرواية في عثمان وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصِّلات والخلع والقطايع من العرب والموالي، وكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في الأموال والدنيا، فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلّا كتب اسمه وأُجيز، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب معاوية إلى جميع البلدان (وكتب كتاباً آخر ـ الاحتجاج): انظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان.

---

(١) التوبة/٣٢.

وكتب كتاباً آخر: انظروا من قبلكم من شيعة عليّ واتّهموه بحبّه فاقتلوه، وإن لم تقم عليه البيّنة فاقتلوهم على التُّهمة والظِّنَّة والشُّبهة تحت كلّ حجر حتّى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضُرِبت عنقه، حتّى لو كان الرجل يُرمى بالزندقة والكفر يُكرَم ويُعظَّم ولا يُتعرَّض له بمكروه، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لاسيّما الكوفة والبصرة، حتّى لو أنّ أحداً منهم أراد أن يلقي سرّاً إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدّثه إلّا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلّظة ليكتمنّ عليه.

ثمّ لا يزداد الأمر إلّا شدّة حتّى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ونشأ عليه الصبيان يتعلّمون ذلك، وكان أشدّ الناس في ذلك القرّاء المراؤون المتصنّعون الذين يظهرون الخشوع والورع، فكذّبوا وانتحلوا الأحاديث وولّدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة، ويدنون مجالسهم، ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل، حتّى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقّاً وصدقاً، فرووها وقبلوها وتعلّموها وعلّموها واحبّوا عليها وأبغضوا من ردّها أو شكّ فيها، فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسّكين والمتديّنين منهم الذين لا يحبّون الافتعال إلى مثلها فقبلوها وهم يرون أنّها حقّ، ولو علموا بطلانها وتيقّنوا أنّها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها، فصار الحقّ في ذلك الزمان عندهم باطلاً، والباطل عندهم حقّاً، والكذب صدقاً والصدق كذباً.

فلمّا مات الحسن بن عليّ ازداد البلاء والفتنة فلم يبق للّه وليّ إلّا خائف على نفسه أو مقتول، أو طريد أو شريد، فلمّا كان قبل موت معاوية بسنتين حجّ الحسين بن عليّ عليه السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عبّاس معه، وقد جمع

الحسين ابن عليّ عليه السلام بني هاشم؛ رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم، مَن حجّ منهم ومن لم يحجّ، ومن الأنصار ممّن يعرفونه وأهل بيته، ثمّ لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبنائهم والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنُّسك إلّا جمعهم، فاجتمع عليه بمنًى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السلام في سرادقه، عامّتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام عليه السلام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّ هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإنّي أُريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدّقوني، وإن كذبت فكذّبوني، اسمعوا مقالتي واكتموا قولي ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون فإنّي أخاف أن يدرس هذا الحقّ ويذهب، والله مُتمّ نوره ولو كره الكافرون.

فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلّا قاله وفسّره، ولا شيئاً قاله الرسول في أبيه وأُمّه وأهل بيته إلّا رواه، وكلّ ذلك يقول الصحابة: اللهمّ نعم قد سمعناه وشهدناه، ويقول التابعون: (اللهمّ قد حدّثنا من نصدّقه ونأتمنه..) حتّى لم يترك شيئاً إلّا قاله، ثمّ قال: أنشدكم بالله إلّا رجعتم وحدّثتم به من تثقون به، وتفرّق الناس على ذلك، انتهى[1].

ولد ابن عبّاس في شعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان عمره عند وفاة النبيّ ثلاثاً وعشرين سنة[2] وقيل أقلّ من ذلك، وتوفّي بالطائف سنة

(١) الشيخ الطبرسي: الاحتجاج ج٢ ص١٧ وما بعدها.

(٢) هذا لا يصحّ يا مولاي، لأنّ النبيّ توفّي في العام الحادي عشر من الهجرة وإذا عطفت عليها السنين الثلاث يكون عمر ابن عبّاس عشر سنين وأربعاً..

ثمان وستّين وعمره إحدى وسبعون عاماً، وقيل: بل اثنتان وسبعون، وروي أنّه حين أُدرج في كفنه أقبل طائر أبيض يخطّ بجناحيه ثمّ استخفى.

ومن أجوبته المسكتة لابن الزبير ما قال له في ردّه عليه أيّام إمارته حين قال له: قاتلت أُمّ المؤمنين وحواري النبي وأفتيت بتجويز المتعة (بجواز المتعة)؟! فقال: أمّا أُمّ المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك، وبنا سُمّيت أُمّ المؤمنين وكنّا لها خيربنين فتجاوز الله عنها[1] وقاتلت أنت وأبوك عليّاً، فإن كان عليّ مؤمناً فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين، وإن كان عليّ كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف. (وأمّا المتعة فإنّا نحلّها، سمعت النبيّ يحلّها ويرخّص فيها فأفتيت فيها، وذكر الحديث)[2].

ومن شعر ابن عبّاس هذه الأبيات البليغة التي خاطب بها عائشة أيّام الجمل:

تبغّلت تجمّلت وإن عشت تفيّلت

لك التسع من الثمن وللكلّ تملّكت[3]

تعني تجاوزت أمرالنبي وخرجت من الخدر المضروب عليك بموجب الآية الكريمة ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[4] وكنت مأمورة باللبث فيه فخرجت تراك العيون على جمل، وأحياناً على بغل، ولو عشت لركبت الفيل، وهذا الظلم فعلتيه بإعانة

---

(١) لست أدري إن كانت الذنوب تختلف شدّة وضعفاً من إنسان إلى إنسان، فمن كان مثل عائشة يتجاوز الله عنها وإن قتلت عشرات الأُلوف في حرب الجمل وارتكبت كبائر الذنوب والمحرّمات، ومن كان مثلي تلتهمه النار على كلمة قالها أو نظرة نظرها؟!

(٢) مواقف الشيعة ج ١ ص١٨٧، كشف الغمّة ج٢ ص٤٦ وهو موافق لما ذكره المؤلّف، العلّامة الحلّي: كشف اليقين ص ٤٧٤.

(٣) نسبه في الاحتجاج لمحمّد بن أبي بكر، ج٢ ص ١٤٤.

(٤) الأحزاب/٣٣.

من الخلفاء الثلاثة لأنّ حُرم النبي التسعة فلم تنل إحداهنّ شيئاً من الإرث ونلت الإرث كلّه والبيت كلّه وأنت لا تستحقّين إلّا التسع من الثمن.

ذكر العلّامة الحلّي ـ أحلّه الله في أعلى الجنان ـ في كتابه خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: إنّ عبدالله بن عبّاس من محبّي أميرالمؤمنين وتلاميذه، وحاله في علوّ المقام والإخلاص معلومة بل أشهر من أن يجهلها أحد، ولكن الشيخ أبا عمر الكشّيّ ذكر في كتابه بعضاً من روايات توجب القدح فيه.. بينما شأن ابن عبّاس أجلّ وأعلى من ذلك وقد تعرّضنا لهذه الروايات في كتابنا الكبير «الرجال» وأجبنا عنها، وهذا هو كلام العلّامة الحلّي في هذا المقام[1].

والمتحصّل من روايات القدح التي ذكرها الكشّيّ في كتابه إنّما تعود إلى بعض الملابسات من سيرة عبدالله بن عبّاس، وأمّا أنا ـ المؤلّف ـ فلا تخالجني الريب بإيمانه الوطيد، ولكنّي لم أعثر على الأجوبة التي أجاب بها العلّامة الحلّي وقد بلغني عن هذا الكتاب سماعاً من بعث الثقات أنّ الكتاب المذكور فقد في الفترة ما بعد وفاة الملك المغفور له السلطان محمّد خدابنده السابق مع أشياء أُخرى فقدت للعلّامة الحلّي، وضاعت له كتب أيضاً ولم تقع العين لحدّ الآن على نسخة من ذلك الكتاب، وفقدت العين والأثر.

استدراك

لمّا كانت مسألة «العول» من غوامض المسائل في علم الفرائض وليس بمستطاع كلّ أحد تصوير المسألة بناءاً على مذهب ابن عبّاس، والوصول إلى شاطئ الحقيقة من كتب الإماميّة في الفقه لضيق العبارة وغموضها وتعقيدها، وربّما تمنّى أحد بلوغ غايتها فيهب لتحقيقها بالرجوع إلى كتب الإماميّة الفقهيّة

---

(١) النصّ مترجم.

ولكنّه يرتطم بندرة الكتب المتضمّنة لهذه المسألة، مِن ثمّ رأيت من اللّائق بي في هذا المقام التعرّض لها وإماطة اللثام عن حقيقتها لتكون في يد الطالب والراغب.

العول..

اعلم أرشدك الله أنّ العول في الفرائض هو الزيادة في الفرض والنقصان في الأنصبة بعكس التعصيب وهو ممتنع عند العارف اللبيب[1] لأنّه يقتضي أن يفرض الله تعالى في مال لسهام يقصر عنها ذلك المال. وبناءاً على هذا فإنّ الذي عليه ابن عبّاس وسائر الفقهاء من الشيعة أنّ ذوي السهام يأخذ كلّ واحد فريضته كاملة دونما نقص، والنقص يختصّ بالبنات والأخوات بموجب العلّة التي سوف ترد، ومرجع ذلك إلى كونهنّ ينلن نصيباً من الإرث بواسطة قربهنّ من الأب، مثلاً لو ترك الميّت أباً وأُمّاً وزوجة أو زوجاً وابنتين اثنتين فمردّ ذلك كلّه إلى السدس، للأبوين السدس، ويأخذ الزوج الربع مع وجود الولد، ونرجع إلى قانون الحساب في ذلك بأن نضرب مخرج الكسر وهو الربع في أصل الفريضة كما يلي بأن نضرب الربع في ستّة يكون الحاصل أربعاً وعشرين،

---

(١) قال السيّد المرتضى في الانتصار: اعلم أنّ العول في اللغة العربيّة اسم للزيادة والنقصان وهو يجري مجرى الأضداد، وإنّما دخل هذا الاسم في الفرائض في الموضع الذي ينتقص فيه المال عن السهام المفروضة فيه فيدخل هاهنا النقصان، ويمكن أن يكون دخوله لأجل الزيادة لأنّ السهام زادت على مبلغ المال، وإذا أُضيف إلى المال كان نقصاناً، وإذا أُضيف إلى السهام كان زيادة.. الخ. (الانتصار ص ٥٦١)

والتعصيب: هو ردّ فاضل التركة على العصبة وهي الأقارب من الأب... (رسائل الكركي ج٣ ص٥٧)

قال المحقّق الحلّي رضوان الله عليه: التعصيب باطل، وفاضل التركة يرد على ذوي السهام عدا الزوج والزوجة والأُمّ مع وجود من يحجبها. (المختصر النافع ص٢٥٨)

ويكون السدسان بناءاً على هذا ثمانية فنعطي الزوج ستّة أسهم وهو ربع الأربعة والعشرين إن كان الزوج موجوداً، ونعطي الزوجة ثلاثة أسهم وهي ثمن العدد المذكور على فرض وجودها والباقي عشرة على فرض وثلاثة عشر على فرض آخر، ونعطي ذلك إلى البنتين وحينئذٍ يقع العول عليهما؛ لأنّ فرض المسألة تقتضي إعطائهما الثلثين وثلثا الأربعة والعشرين يكونان ستّة عشر لا عشرة ولا ثلاثة عشر، ولكنّنا فرضنا لكلّ من الأبوين سهماً أعلى وسهماً أدنى، ولا يكون للبنت أو البنتين والأخ أو الأُختين إلّا سهم واحد، فكان من الأولى وقوع النقص عليهما ليبلغ السهم الأدنى جميعهم، ويكون جميع أُولي السهام شركاء في تعدّد السهام، وينال كلّ واحد منهم نصيبه المفروض.

وأمّا المخالف فإنّه يدخل النقص على جميع ذوي الفروض، ويخضع المسألة للعول، ويرفع الفريضة إلى الأكثر على تقدير وجود الزوج حتّى تبلغ ثلاثين سهماً وعندئذٍ يعطى البنتين ستّة عشر سهماً ويشرك الأبوين في ثمانية سهام، ويعطى الزوج ستّة سهام، ومع وجود الزوجة يرفع الفريضة إلى سبع وعشرين ويجعل حصّة البنتين والأبوين على ما مرّ آنفاً، ويعطى الزوجة ثلاثة أسهم، وبناءاً على هذا يدخل العول أو النقص على جميع ذوي السهام لكي يصل ثمن الزوجة إلى تسع لأنّ سهم الثمن يعود إلى فرض الأربعة والعشرين التي ذكرناها في رأي الشيعة توّاً وهو أصل الفريضة، والتسع يرجع إلى السبعة والعشرين التي اعتبرها في التقسيم مخالفنا.

[1] وتجد تفصيل دلائل الإماميّة وردودهم على أدلّة أهل السنّة في كتب التفسير

والفقه الإماميّة في وجه وجيه، والله أعلم[1].

---

(١) وقد عرضنا المسألة على سماحة العلّامة الدكتور آية الله العظمى الشيخ فاضل المالكي فتفضّل بالجدول التالي فأحببت إثباته هنا لعموم فائدته وليحظى القارئ الكريم بهذه الفائدة مع شكرنا الجزيل لسماحته:

وارث	وارث	وارث	وارث	الفريضة	السهام	النقص	ملاحظات
و	و	و	و	ف	س	ن	م
	زوجة	اب	بنتان				دخل النقص
	١/٨	١/٦	٢/٣				على البنتين
فروض							
سهام	٣	٤	١٦	٢٤	٢٧	٣	فينقص
			٣-				من سهامهما
	—	—	—				٣
	٣	٤	١٣				

	و	و	و	و	من	س	ن	م
	زوج	اب	ام	بنتان				دخل النقص
	١/٤	١/٦	١/٦	٢/٣				على البنتين
سهام								
فروض	٣	٢	٢	٨	١٢	١٥	٣	فينقص
				٣-				من سهامهما
				—				٣ سهام
	—	—	—					
	٣	٢	٢	٥				

عبيدالله بن العبّاس

من أشراف الصحابة وسادات أصحاب أميرالمؤمنين حيدرةعليه السلام. ذكر صاحب الاستيعاب أنّه أصغر من أخيه عبدالله بسنة، استعمله الإمام أميرالمؤمنين على اليمن وجعله أميراً على الحاجّ ثلاث سنين، وفوّض ذلك إليه، وفي السنة الثالثة وجّه معاوية من قبله يزيد بن شجرة أميراً على الحجّة زوراً، فوقع النزاع بينهما حتّى اصطلحا آخر الأمر بأن يأمّ الناس شيبة بن عثمان وهو أحد أشراف القرشيّين ووقع اختلاف كبير بين المؤرّخين في هذا الخبر حتّى قال بعضهم أنّ إمارة الحاجّ كانت لأخيه «قثم» أمّره الإمام عليه السلام على الحجّ، وكان ختام أمر عبيدالله مع ما له من القرابة القريبة بالبيت النبوي الطاهر، حمله الطمع وحبّ الدنيا وزخرفها على هتك ستار الحياء ورفع راية الغدر على أميرالمؤمنين الحسن عليه السلام[1].

وجاء في كتاب كشف الغمّة: لمّا أقبل معاوية يريد العراق، تحرّك الإمام الحسن عليه السلام لردّه فخرج من الكوفة بعسكر جرّار وأمّر عليه عبيدالله بن العبّاس وقيساً بن سعد بن عبادة وأمرهما بالمسير إلى معاوية والحيلولة بينه وبين دخول العراق، وجعل الأمير على الجيش عبيدالله بن العبّاس، فإن هلك فالأمير من بعده قيس، وبقي عليه السلام في الكوفة مع أخلاط من الناس مختلفة أهوائهم؛ بعضهم من شيعته وشيعة أبيه عليه السلام، وبعضهم محكّمة يؤثرون قتال معاوية بكلّ حيلة، وبعضهم أصحاب طمع بالغنائم، وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبيّة اتّبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.

---

(١) لأوّل مرّة أعثر على متشيّع في مرتبة سيّدنا الشهيد يطلق هذا اللقب الخاصّ بأميرالمؤمنين على غيره، وعندنا أنّ هذا اللقب لا يجوز إطلاقه إلّا على عليّ عليه السلام.

ولمّا بدا للإمام عليه السلام آثار غدرهم ونفاقهم، ووقف على مكاتباتهم لمعاوية، أراد أن يصلحهم ويختبر حالهم إذ فاجأة (كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيدالله بن العبّاس في مسيره من الكوفة لتلقى معاوية فيردّه عن العراق، وجعله أميراً على الجماعة وقال: إن أُصيب فالأمير قيس بن سعد يخبره أنّهم نازلوا معاوية بإزاء مسكن وإنّ معاوية أرسل إلى عبيدالله بن العبّاس يرغّبه في المسير إليه وضمن له ألف ألف درهم يعجّل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فانسلّ عبيدالله ليلاً إلى معسكر معاوية ومعه خاصّته..[1].

ولمّا بلغه الكتاب ازدادت بصيرته بخذلانهم له، وفساد نيّات المحكّمة إلّا خاصّة من شيعة أبيه وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام، فلا بدع أن يجنح عليه السلام إلى مصالحة معاوية وتسليم الخلافة إلى أصل الكفر والضلال اضطراراً.

قال صاحب كشف الغمّة: يجب أن تكتفي أيّدك الله ـ أن يتخلّص لك.. المؤلّف ـ بما عرّفتك به من أنّ الحسن عليه السلام إنّما صالح معاوية لما علمه من تواكل أصحابه وتخاذلهم وميلهم إلى معاوية ومواصلتهم إيّاه بكتبهم ورسائلهم ورغبتهم عن حقّه وصفوهم إلى أهل الشام وباطلهم، فخذلوه كما خذلوا أباه من قبله، فقبحاً لخاذلهم، وفعلهم بأخيه من بعده دالّ على فساد عقائدهم وقبح فعايلهم، فمتى أمعنت النظر وجدت أواخرهم قد انتهجوا سبيل أوائلهم، وهمجهم قد نسجوا على منوال أماثلهم:

بأسياف ذاك البغي أوّل سلّها   أُصيب عليّ لا بسيف ابن ملجم

---

(١) كشف الغمّة ج٢ ص١٦٢، وجرى في النصّ تكرار اضطرّنا النسق الذي ساق المؤلّف رحمه الله الخبر فيه مع تغييره لكثير من جمل نصّ الإربلي.

ولهم جميعاً يوم يظهر فيه ما كانوا يكتمون، ويجازون فيه بما كانوا يعملون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[١].

توفّي عبدالله في السنة الثامنة والخمسين، وقال بعضهم: في السنة السابعة والثمانين في عهد عبدالملك بن مروان.

قثم بن العبّاس رضي الله عنه

أخو الإمام الحسين عليه السلام من الرضاعة، وشبيه بسيّد الأنام صلى الله عليه وآله.

عن عبدالله بن عبّاس: إنّه كان آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقي في القبر وخرج منه.

وعن عبدالله بن جعفر إنّه قال: كنت وعبدالله وقثم ابنا العبّاس جالسين في مكان واحد إذ طلع علينا رسول الله فقال: هلمّ، بقثم فأقبلنا به فأردفه خلفه وجعلني أمامه ودعا الله لنا.

وفي تذكرة ابن العراق: إنّ قثم لمّا كان والياً على اليمامة مدحه داود بن سليمان ـ وهو من مشاهير ذلك الزمان ـ بهذا الشعر:

نجوت من حلّ ومن رحلة ... يا ناق إن أدنيتني من قثم
إنّك إن أدنيت منه غداً ... حالفني اليسر ومات العدم
في كفّه بحر وفي وجهه ... بدر وفي العرنين منه شمم
أصمّ عن فعل الخنا سمعه ... وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى ... فعافها واعتاض منها نعم[٢]

---

(١) كشف الغمّة ج ٢ ص ١٨٧.

(٢) الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٠٥ وفيه: عتقت من حلّي ومن رحلتي.

وقال صاحب الاستيعاب: وكان قثم بن العبّاس والياً لعليّ بن أبي طالب على مكّة ... فلم يزل والياً عليها حتّى قتل.

وقال بعضهم: استعمل عليّ بن أبي طالب قثم بن العبّاس والياً على المدينة. مات قثم بن العبّاس بسمرقند واستشهد بها وكان خرج إليها مع سعيد بن عثمان بن عفّان زمن معاوية ...[١].

الفضل بن العبّاس

كان مع النبي في غزوة حنين وفي حجّة الوداع، واستعان به أميرالمؤمنين عليه السلام في غسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوفّي وهو في الثانية والعشرين من العمر في طاعون «عمواس» الذي وقع في السنة الثامنة للهجرة[٢] ومات فيه ثمانة عشر ألف من الصحابة والتابعين ودخلوا الجنّة.

تمام ابن العبّاس

قال صاحب الإصابة: أصغر الإخوة العشرة. (قال ابن السكن) يقال: كان أصغر إخوته وكان أشدّ قريش بطشاً، وقال في آخر ترجمته: قلت: والإخوة العشرة هم: الفضل وعبدالله وعبيدالله وقثم ومعبد وعبدالرحمن وكثير وصبيح ومسهر وتمام، وكلّهم متفق عليه إلّا الثامن والتاسع، فتفرّد بذكرهما هشام بن الكلبي[٣]، والله أعلم.

عبدالله بن جعفر الطيّار

أوّل مولود لأهل الإسلام في الحبشة، وجاء مع أبيه بعد الهجرة إلى النبي

---

(١) الاستيعاب ج٣ ص١٣٠٥.

(٢) طاعون عمواس وقع بالشام في السنة الثامنة عشرة. (الاستيعاب ج٣ ص١٣٧٠) وما ورد عند المؤلّف فهو خطأ من الناسخ.

(٣) الإصابة ج١ ص٤٩٤.

وأقام في المدينة مع أبيه ولزم النبي وخدمه.

روي عنه أنّه قال: كنت أعي مجيء رسول الله إلى بيتنا مقتل أبي وعزّانا به ووضع يده الشريفة على رأسي ورأس أخي وقبّلنا وهو يبكي، وكانت الدموع تتحادر على خدّيه ويقول: لقد نال جعفر أفضل الثواب وأنت الآن خليفته في أولاده بأحسن خلافة. وجاءنا بعد ثلاث وداعبنا وسلّانا وكسانا ودعا لنا وقال لأُمّنا أسماء بنت عميس: لا تحزني فأنا وليّهم في الدنيا والآخرة.

وكان عبدالله غاية في الكرم والظرف والحلم والعفّة، وبلغ درجة في الجود أن سمّي بحر الجود، قيل: إنّه عوتب على الكرم البالغ وكثرة السخاء، فقال: إنّي عودت الناس على الكرم وأخاف إن أقطع فضلي عنهم فيقطع الله عطائه عنّي.

وجاء في كتاب «بهارستان» أنّ عالماً عاملاً يسكن المدينة وكان في كلّ أُموره كاملاً، مرّ ذات يوم على دار نخّاس فرأى قينة تزري بحسن الطلعة بناهيدٍ، وتغار منها الشمس إذا طلعت، فهام بها ولهاً، وأسرته باعتدالها وخالها، فلمّا سمع غنائها ضرب في التيه، وحين داعب أُذنه لحن أنغامها غاب عن نفسه ورهن عندها لبّه وعقله.

خوبی روی و خوبی آواز ... هر یکی می‌برد بتنها دل
چون شود جمع هر دو در یک جا ... کار صاحبدلان شود مشکل

الوجه والصوت الحسن ... القلب عندهما ارتهن
فإذا هما اجتمعا معاً ... جمعت على القلب المحن

خلع ثياب العلم وارتدأ رداء الفسق، وهام في الأزقّة والأسواق، وجاب الديار والآفاق خليع العذار بحثاً عن شمس النهار.. فلامه أصحابه وأخدانه، وقرعه قربانه وإخوانه، فما أجدى فتيلاً ولا نفع قليلاً ولا أبرد غليلاً ولا شفى

عليلاً، وكان لسان حاله يردّد هذه النغمة ويعيد هذه النبرة:

این گونه که جلوه آن دلاویز کند عاشق زبلا چگونه پرهیز کند
باد است ملامت کسان در گوشم اما بادی که آتشم تیز کند
إذ لاح الحبيب كبدر تمّ فكيف يصدّ عنه العاشقونا
وقول اللّائمين كنفح ريح ولكن يوقد النيران فينا

فقصّ الناس هذه القصّة على عبدالله بن جعفر، فاستدعى صاحب القينة واشتراه منه بأربعين ألف درهم ووهبها إلى ذلك الرجل العالم، فوقع على قدميه يقبّلهما وأطلق اللسان بمدحه، ثمّ وضع يده بيدها وذهب بها إلى بيته، فدعى عبدالله غلامه وأعطاه أربعين ألف أُخرى وقال: أتبعه بها لئلا يشغل عنها بالتفكير بعيشه، ويأنس أحدهما بالآخر على أحسن حال.

آنکه زدنیاش نباشد غمی حاصل دنیا دهد اندر دمی
وانکه گره زد بدل او درم تهمت اسراف نهد بر کرم

توفّي عام ثمانين في المدينة وقد نيّف على التسعين، وقال بعضهم: بل توفّي في السنة الرابعة والثمانين، وكان عمره ثمانين عاماً. ومال صاحب الاستيعاب إلى القول الأوّل وقال: والأوّل عندي أولى، وعليه أكثرهم[1].

محمّد بن جعفر الطيّار

ولد في عهد النبي ﷺ وكان النبي قد جاءهم في بيتهم عند شهادة أبيهم كما ذكرنا ذلك في ترجمة عبدالله، وداعب أولاد جعفر وعزّاهم وكساهم ودعى الله لهم وقال بنحو الشفقة عليهم: محمّد شبيه عمّنا أبي طالب، إشارة إلى تعلّقه به

---

(١) الاستيعاب ج٣ ص١٧.

من هذه الناحية وحبّه له، ونال صهر أميرالمؤمنين على أُمّ كلثوم بعد هلاك عمر بن الخطّاب. وكانت في حبالة عمر حيث تزوّجها بالقهر والإكراه.

قال صاحب روضة الشهداء: استشهد محمّد وأخوه عون في كربلاء ولكن صاحب الاستيعاب قال: كلا الأخوين استشهدا بتستر[١].

يقول المؤلّف: قول صاحب الاستيعاب عن محمّد صحيح وصواب لأنّ مشهد جعفر على بُعد فرسخ من دزفول التابع لتستر، ويمكن أن يقال: إنّه استشهد بتستر ولكنّه حمل إلى ذلك الموضع، أو أنّه استشهد في الموضع ذاته، وربّما أطلقوا اسم تستر على تلك المواضع كلّها لأنّ دزفول ومضافاته من توابعها.

عون بن جعفر الطيّار

قال صاحب الإصابة: ولد بأرض الحبشة واستشهد بتستر[٢].

عقيل بن أبي طالب

كنيته أبو يزيد. روى صاحب الاستيعاب: روينا أنّ رسول الله ﷺ قال له: يا أبا يزيد، إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً لقرابتك منّي وحبّاً لما كنت أعلم من حبّ عمّي إيّاك[٣].

وكان عقيل غاية في الظرف وحلاوة الطبع والفصاحة وحضور البديهة، وكان عالماً بأنساب قريش وعارفاً بمساوئ بعض فصائلها، مظهراً لها، مِن ثَمّ كان

---

(١) أنقل لك عزيزي القارئ عبارة الاستيعاب بنصّها: واستشهد محمّد بن جعفر بتستر، ولم يذكر أخاه (ج٣ ص٤٢٤).

(٢) راجع ترجمته في الإصابة ج٤ ص٦١٨.

(٣) الاستيعاب ج٣ ص١٠٧٨.

الأخلاف يبغضونه ويلصقون به تُهماً مزوّرة حتّى نسبوه إلى الحماقة، واستدلّوا على ذلك بتركه أميرالمؤمنين عليه السلام إلى معاوية ومجالسته إيّاه، ولكن الشيخ الأجل عبدالجليل الرازي رحمه الله قال في كتاب النقض: إنّ عقيل لم يفارق أميرالمؤمنين مللاً من معاملته إيّاه ولكنّه ذهب إلى معاوية ليتمّ عليه الحجّة ويظهر فضائل المرتضى ومناقبه عليه السلام في ولاية الشام.

روي أنّ معاوية قال ذات يوم وعقيل حاضر: هذا عقيل لو لم يعلم أنّي خير من أخيه لما قصدني وأقام عندي، فأجابه عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي، وأسأل الله حسن الخاتمة[1].

ومن جملة الطرائف التي كانت له مع معاوية أنّ معاوية قال لحضّار مجلسه: هذا عقيل الذي عمّه أبولهب، فقال عقيل: وهذا معاوية الذي عمّته حمّالة الحطب. ولم يكتف بهذا بل قال له: إذا دخلت النار فسترى عمّتك حمّالة الحطب وقد افترشها عمّي أبولهب ثمّ أنصف من منهما خير من صاحبه: الفاعل أم المفعول به ؟! فندم معاوية على إثارته وخجل من بديهته.

ويقال أيضاً: إنّ معاوية قال لعقيل يوماً: إنّ فيكم شبقاً يا بني هاشم، فقال له عقيل: منّا في الرجال، ومنكم في النساء.

توفّي في عهد معاوية في الشام.

---

(١) الاستيعاب ج٣ ص١٠٧٩. والرواية كما جاءت في الاستيعاب: كان عقيل أكثرهم ذكراً لمثالب قريش، فعادوه لذلك وقالوا فيه بالباطل، ونسبوه إلى الحمق، واختلفوا عليه أحاديث مزوّرة، وكان ممّا أعانهم على ذلك مغاضبته لأخيه عليّ وخروجه إلى معاوية وإقامته معه، ويزعمون أنّ معاوية قال يوماً بحضرته: هذا لولا علمه بأني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي، وقد آثرت دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة الخير.

العبّاس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي

جاء في كتاب الإصابة: إنّ أباه مات كافراً بدعوة النبي ﷺ وخلّف هذا، وكان عند وفاة النبي ﷺ رجلاً، وله ولد اسمه الفضل؛ شاعر مشهور، وهو صاحب الأبيات المشهورة في مدح عليّ عليه السلام:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرف	عن هاشم ثمّ منها عن أبي الحسن[1]
أليس أوّل من صلّى لقبلتكم	وأعلم الناس بالآيات والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبيّ ومن	جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به	وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردّكم عنه فنعلمه	ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن[2]

وقال بعضهم: هذا الشعر لحسّان بن ثابت؛ قاله في عهد أبي بكر وقبل أن يحكّمه عثمان ببيت المال ويجعله فدائيه ويخرجه من حظيرة الولاية لأميرالمؤمنين عليه السلام، وصرّح بذلك القاضي البيضاوي في تفسيره وغيره في غيره، والأصحّ أنّها لربيعة ابن الحرث بن عبدالمطّلب قالها لمّا بايع الناس أبابكر كما صرّح المرتضى بذلك في أماليه (المجالس ـ المؤلّف). وقرينة عدم صحّة نسبتها إلى العبّاس ابن عتبة صدرالبيت الأوّل «ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف» فينبغي أن يكون الشاعر موجوداً ساعتئذٍ أي ساعة انصرافها عن الإمام، ولم يكن ذلك له بالحسبان، والظاهر أنّ ولداً كهذا لم يكن مخلوقاً ساعة الانصراف خلافاً لحسّان بن ثابت فقد كان موجوداً في عهد رسول الله ﷺ ولم يدر ذلك بخلده ولم يحسب له حسابه.

---

(١) الإصابة ج٣ ص٥١٢.

(٢) راجع باقي الأبيات في الاستيعاب ج٣ ص١١٣٣ إلّا البيت الأخير.

ولا يخفى أنّ مؤاخذة أُخرى توجد في كلام ابن حجر وهو أنّ الفضل بن العبّاس المذكور لا وجود له كما توهّمه بل كان أخوه ابن عتبة بن أبي لهب موجوداً كما صرّح المرتضى ﷺ في كتاب «المشفى»[1] وشعره المشهور أبيات قالها في جواب شعر الوليد ابن عقبة وذلك حين نظم هذا الأخير أبياتاً يرثي بها عثمان ويحرّض الناس على عصيان أميرالمؤمنين، وأوّل شعر الوليد:

ألا إنّ خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر[2]

فأجابه الفضل عليه الرحمة:

ألا إنّ خير الناس بعد محمّد مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خيبر ورسوله بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكر

وأوّل من صلّى وصنو نبيّه وأوّل من أردى الغواة لدى بدر

فذاك عليّ الخير من ذا يفوقه أبو حسن خلف القرابة والصهر[3]

والحقيقة أنّ ابن حجر وأضرابه معذورون في مثل هذه الزلّات والاشتباهات، لأنّهم بمبعدة عن معرفة أهل البيت، وتمييز بني هاشم، ولكن الأمر في المير مرتضى وهو واحد من ذرّيّة أهل البيت، وصاحب البيت أبصر بالبيت..).

وفي تحفه الأحبّاء وغيرها أنّ عائشة وطلحة والزبير وابنه عبدالله، لمّا أجمعوا على الخروج شاع ذلك بين الناس فنظم الوليد بن عقبة ـ سيّئ العاقبة ـ الأبيات التالية يهدّد بني هاشم ويخوّفهم وأرسلها إلى المدينة:

ألا من لليل لا تغور كواكبه إذا لاح نجم غار نجم يراقبه

---

(١) لا أعهد للسيّد المرتضى كتاباً بهذا الاسم ولعلّه يقصد كتاب «الشافي».

(٢) الغارات ج ٢ ص٨٠٦.

(٣) الفصول المختارة ص٢٦٩، المناقب ج ٢ ص٢٦٨ ذكر منها البيت الأوّل والثالث.

بني هاشم ردّوا سلاح ابن أُختكم ولا تنهبوه لا تحلّ مناهبه

فإن لا تردّوه علينا فإنّه سواء علينا قاتلوه وسالبه

بني هاشم كيف التقاعد بيننا وسيف ابن أروى عندكم وحرايبه

وإنّا وإيّاكم وما كان منكم كصدع الصفا لا ترأب الصدع شاعبه

غدرتم بعثمان بن عفّان غيلة كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

فأقسمت لا أنسى ابن أُمّي وقتله وهل ينسينّ الماء من هو شاربه[١]

فأجابه الفضل بن العبّاس بأبيات أرسلها إليه وهذا بعضها:

سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أُختنا فهم سلبوه سيفه وحرائبه

ولا تسألونا سيفه إنّ سيفه أُضيع وألقاه لدى الروع صاحبه

وقد شبّه الكسرى وقد كان مثله شبيهاً بكسرى هدبه وضرايبه

وكان وليّ الأمر بعد محمّد عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقّاً وصهره وأوّل من صلّى وما ذمّ جانبه

وإنّي لمحباب إليكم بجحفل يضمّ السميع جرسه وجلايبه[٢]

---

(١) المولى حيدر الشيرواني: مناقب أهل البيت ص ٣٧٠ والقطعة أطول ممّا ذكره المؤلّف، الاستيعاب ج ٤ ص١٥٥٧.

(٢) راجع الأبيات في الغدير على هذه الصورة:

سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أُختنا فهم سلبوه سيفه وحرايبه

وكان وليّ العهد بعد محمّد عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه

عليّ وليّ الله أظهر دينه وأنت مع الأشقين فيما تجاربه

وأنت امرؤ من أهل صيفور مارح فمالك فينا من حميم تعاتبه

وقد أنزل الرحمن أنّك فاسق فمالك في الإسلام سهم تطالبه

مولانا الأميني: الغدير ج٨ ص٢٨٨.

وأنا أعتقد أنّ ناظم هذا الشعر هو الفضل بن عتبة لا الفضل بن العبّاس بن عتبة ولا الفضل بن العبّاس ابن عبدالمطّلب:

أمّا الأوّل: فإنّ رواة السيرة صرّحوا بأنّ الفضل بن عتبة كان طفلاً يوم توفّي النبيّ ﷺ ومن المستبعد أن يكون قد بلغ مبلغ الرجال في عهد عثمان، وقد مرّ على ذلك اثنان وعشرون عاماً، وأمكنه في تلك الفترة الإنجاب بحيث يبلغ ولده السنّ التي يقدر بها على ردّ الوليد بن عقبة.

وأمّا الفضل بن العبّاس بن عبدالمطّلب فقد ورد في شرح حاله أنّه توفّي في العام الثامن عشر من الهجرة ولم يدرك عهد عثمان، والظاهر أنّ هذا كلّه يعود إلى خطأ ابن حجر الذي اعتبره صاحب كتاب تحفة الأحباب من محقّقي أهل الحديث والسير.

العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب

جاء في كتاب كشف الغمّة أنّه قاتل في صفّين وأبلى بلاء حسناً مع أميرالمؤمنين على الفئة الباغية. قال: وخرج العبّاس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي فأبلى، وخرج فارس من أصحاب معاوية فتنازلا وتضاربا، ونظر العبّاس إلى وهن في درع الشامي فضربه العبّاس على ذلك الوهن فقدّه باثنين، فكبّر جيش عليّ عليه السلام وركب العبّاس فرسه، فقال معاوية: من يخرج إلى هذا فيقتله فله كذا وكذا، فوثب رجلان من لخم من اليمن فقالا: نحن نخرج إليه، فقال: أخرُجا فأيّكما سبق إلى قتله فله من المال ما ذكرت، وللآخر مثل ذلك، فخرجا إلى مقرّ المبارزة وصاحا بالعبّاس ودعواه إلى المبارزة، فقال: أستأذن صاحبي وأعود إليكما، وجاء إلى عليّ عليه السلام ليستأذنه، فقال له: أعطني ثيابك وسلاحك وفرسك، فلبسها عليّ عليه السلام وركب الفرس وخرج إليهما على أنّه

العبّاس، فقالا: استأذنت صاحبك، فتحرّج من الكذب فقرأ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[1] فتقدّم إليه أحد الرجلين فالتقيا ضربتين، ضربه عليّ عليه السلام على مراق بطنه فقطعه باثنين فظنّ أنّه أخطأه فلمّا تحرّك الفرس سقط قطعتين وصار فرسه إلى عسكر عليّ. وتقدّم الآخر فضربه عليّ عليه السلام فألحقه بصاحبه ثمّ جال عليهم جولة ورجع إلى موضع، وعلم معاوية إنّه عليّ، فقال: قبّح الله اللجاج، إنّه لقعود ما ركبته إلّا خذلت، فقال له عمرو بن العاص: المخذول والله اللخميّان لا أنت، فقال له معاوية: اسكت أيّها الإنسان، ليس هذه الساعة من ساعاتك، فقال عمرو: إن لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميّين ولا أظنّه يفعل.

ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب

قال صاحب الإصابة: كان أسنّ من عمّه العبّاس، ومات ربيعة في خلافة عمر (عثمان ـ المؤلّف) قبل أخويه نوفل وأبي سفيان، وقيل: مات سنة ثلاث وعشرين بالمدينة[2].

نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب

جاء في الإصابة (عن الزبير بن بكّار): كان أسنّ من أسلم من بني هاشم حتّى عمّيه حمزة والعبّاس.

وقال (ابن إسحاق:) أُسر نوفل يوم بدر، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للعبّاس: فاد نفسك وابني أخيك نوفلاً وعقيلاً.

---

(١) الحجّ/٣٩.

(٢) ابن حجر: الإصابة ج٢ ص ٣٨٤.

مات نوفل في خلافة عمر لسنتين مضتا منها بالمدينة. (وقال ابن عبدالبرّ: في أيّام عمر) فمشى في جنازته[١].

مغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب

قال في الإصابة: كان قاضياً بالمدينة في خلافة عثمان. ثمّ كان مع عليّ في حروبه، وهو الذي طرح على ابن ملجم القطيفة لمّا ضرب عليّاً فأمسكه وضرب به الأرض ونزع منه سيفه وسجنه...[٢].

عبدالله بن ربيعة بن الحارث

ذكر في الإصابة أنّ أمّه «أمّ الحكم» بنت الزبير، والله أعلم[٣].

عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث

ذكر صاحب الإصابة عن الواقدي في مقتل الحسين أنّ أبا الهياج قتل معه[٤]. وروى أيضاً أنّ عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بلغه أنّ عمرو بن العاص يعيب بني هاشم وينتقصهم، وكان يكنّى أبا الهياج، فقدم على معاوية فحكى له قصّة طويلة جرت له مع عمرو بن العاص، فتهيّأ عمرو للجواب فنهاه معاوية وأمره بالصبر. وقال ابن عساكر: ورد عبدالله هذا المدائن مع علي[٥].

ونقل له السيّد الأجل المرتضى في كتاب المشفي هذين البيتين في مدح إمام البررة:

---

(١) نفسه ج٦ ص٣٧٨.

(٢) الإصابة ج٦ ص١٥٩.

(٣) نفسه ج ٢ ص ٣٠٤ طار إحياء التراث العربي بيروت ط١٣٢٨ هجرية.

(٤) الإصابة ج ٤ ص ١٠١ وأبو الهياج كنيته.

(٥) الإصابة ج ٤ ص١٠٢.

وكـان وليّ الأمـر بـعد مـحمّد علـيّ وفـي كـلّ المـواطـن صـاحبه
وصـيّ رسـول الله حـقّاً وجـاره وأوّل من صـلّى ومـا ذمّ جـانبه[١]

عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب

قال صاحب الإصابة: كان ممّن ثبت يوم حنين العبّاس وعليّ وعبدالله بن الزبير ابن عبدالمطّلب.

وحكى المبرّد في الكامل: إنّ عبدالله بن الزبير أتى رسول الله ﷺ فكساه حلّة وأقعده إلى جنبه وقال: إنّه ابن أُمّي (أبي ـ المؤلّف) وكان أبوه بي برّاً. وكان له يوم توفّي النبي نحو ثلاثين سنة.. قتل بأجنادين.

قال الواقدي: وكان أوّل قتيل من الروم المبارز لعبدالله بن الزبير فقتله عبدالله، ثمّ برز آخر فقتله، ثمّ وجد في المعركة قتيلاً وحوله عشرة من الروم قتلى[٢].

قال صاحب الاستيعاب: لا عقب له[٣].

جعفر بن أبي سفيان بن الحارث الهاشمي

جاء في الإصابة: أنّ أُمّه حمامة بنت أبي طالب شهد حنيناً[٤] وبئر معونة، وكان لا يفارق النبي، توفّي سنة خمسين من الهجرة.

مسلم بن عقيل بن أبي طالب

ذكر في كتاب ابن داود: تلقى من البلايا والمحن في حبّ الحسين ما هو معروف مشهور.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج١٣ ص٢٣١ وفيه «صنوه» مكان «جاره» ولأنّ مكان ما ذمّ، الخ.

(٢) الإصابة ج٤ ص٧٧ وص٧٨.

(٣) الاستيعاب ج٣ص٩٠٤.

(٤) الإصابة ج١ ص٥٩١.

أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب

جاء في كتاب الإصابة: ابن عمّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة... وكان ممّن يشبه رسول الله ﷺ. وكان أبوسفيان ممّن يؤذي رسول الله ويهجوه ويؤذي المسلمين[١]. ولمّا أسلم بلغ درجة من التقوى والفضل عبّر عنهما لسان النبي كما جاء في الحديث الشريف: «أبو سفيان بن الحارث سيّد فتيان أهل الجنّة»[٢].

وجاء في الاستيعاب: وانهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم حنين غير العبّاس وعليّ وأبي سفيان بن الحارث...[٣].

سعيد بن الحارث بن الحارث بن عبدالمطلب

أخباره مذكورة في كتاب الإصابة[٤].

عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث

جاء في كتاب الإصابة: روى عن النبي وعن عليّ صلّى الله عليهما وآلهما. (ونقل عن البخاري أنّه غيّر اسمه إلى المطّلب) ولم يزل بالمدينة على عهد عمر ثمّ تحوّل إلى دمشق فنزلها، ومات (في امرة يزيد) سنة اثنتين وستّين، وكان لولده محمّد بها قدر وشرف[٥].

---

(١) نفسه ج٧ ص١٥٢.

(٢) نفسه ج٧ ص١٥٣.

(٣) جاءت هذه العبارة في ترجمة العبّاس في الاستيعاب هكذا: غيره أي العبّاس وغير عمر وأبي سفيان، الخ. ج٢ ص٣٥٩.

(٤) الجزء الثالث منه ص٨٤.

(٥) الإصابة ج٤ ص٣١٧ بتصرّف من المؤلّف.

عمر بن أبي سلمة بن عبدالأسد

يمكن عدّه من بني هاشم لأنّ أُمّه أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة رضي الله عنها، ربيب سيّد المرسلين.

وقال صاحب الإصابة: ولد في الحبشة. وولي البحرين زمن عليّ وكان قد شهد معه الجمل، ومات بالمدينة سنة ثلاث وستّين[١](اثنتين وستّين ـالمؤلّف).

وفي الخلاصة للعلّامة: محمّد مكان عمر بن أبي سلمة.

وروي أنّه شهد مع عليّ عليه السلام هو وأخوه سلمة وتصدّقت بهما أُمّهما أُمّ سلمة على عليّ عليه السلام وقالت: لو يصلح لي الخروج لخرجت معك[٢].

وقال الواقدي وابن داود: وقيل: سلمة وعمرو ابنا أبي سلمة. قال ابن عقدة: هذا أصحّ[٣]. والله أعلم.

وفي كتاب نهج البلاغة المستطاب(القيّم): ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه:

---

(١) الإصابة ج ٤ ص٤٨٧.

(٢) الخلاصة ص١٣٨ ط الحيدريّة النجف ١٣٨١ هـ والمؤلّف رضوان الله عليه أطال في ترجمة العبارة ولست أدري إن كان توسّعاً في الترجمة أو أنّ ذلك مسطور في نسخته وأنا أسوق لك النصّ مترجماً:
شهد هو وأخوه سلمة جميع حروب أميرالمؤمنين ولمّا توجّه الإمام أميرالمؤمنين إلى حرب المخالفين جائت بهما أُمّ سلمة أُمّهما إلى الإمام وقال: أفدين هذين لك وأودّ أن يقتلا في سبيلك ولو جاز في الدين خروجي معك لخرجت وقتلت معك ولكنّي مضروب عليّ خدري... الخ.

(٣) رجال أبي داورد ص١٥٨.

أمّا بعد، فإنّي قد ولّيت النعمان بن العجلان على البحرين ونزعت يدك من غير ذمّ لك ولا تثريب عليك، فلقد أحسنت الولاية وأدّيت الأمانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متّهم ولا مأثوم، فقد أردت السير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنّك ممّن أستظهر به على جهاد العدوّ وإقامة عمود الدين (إن شاء الله)[1].

---

(١) بحار الأنوار ج٣٣ ص٥١٥.

الطائفة الثانية

في ذكر أعلام من غير بني هاشم من أكابر الصحابة المرضيّة والشيعة المرتضويّة وأكثرهم إخوان وأبناء وأقرباء من الصحابة وغيرهم الذين اتّبعوا سيّدهم في أمور الدين والدنيا

المقداد بن الأسود

جاء في تاريخ الشيخ أبي الحسن المقدسي عن صفته البدنية أنّه كان آدم مديد القامة، تزوّج ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطّلب، متشيّعاً لعليّ بن أبي طالب من السابقين إلى الإسلام، وجاهد مع النبيّ في جميع غزواته.

وجاء في صحيح الترمذي أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم، وهم: عليّ والمقداد وسلمان وأبوذر[1].

وروى الشيخ جلال الدين السيوطي الشافعي أنّ النبيّ قال: إنّ الجنّة لتشتاق إلى أربعة: عليّ وعمّار وسلمان والمقداد[2].

وذكر الشيخ ابو عمرو الكشّيّ ـ وهو من علماء الإماميّة ـ في كتاب أسماء الرجال، بإسناده عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام: ارتدّ الناس إلّا ثلاثة نفر: سلمان وأبوذرّ والمقداد. قال: قلت: فعمّار؟ قال: قد كان حاص حيصة ثمّ رجع، ثمّ

---

(١) سنن الترمذي ج١٢ ص١٨١، قال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلّا من حديث شريك.

(٢) سنن الترمذي ج١ ص٢٤٦.

قال: إن أردت الذي لم يشكّ ولم يدخله شيء فالمقداد[1].

يعني: إنّ الإمام قال: ارتدّ جميع المشاهير من الصحابة الذين استمعوا إلى النصّ النبوي في باب خلافة أميرالمؤمنين ما عدى ثلاثة أشخاص وهم: سلمان وأبوذرّ والمقداد، فسأله الراوي: وعمّاراً كان منهم مع ما في قلبه من المحبّة لأهل بيت النبي ؟! فقال الإمام عليه السلام: مال ميلاً قليلاً وتردّد برهة قصيرة من الزمن ثمّ رجع إلى الحقّ. ثمّ قال الإمام: إن أردت من لم يرتب طرفة عين في خلافة أميرالمؤمنين ووجوب اتّباعه فهو المقداد.

تقرير لطيف في علّة توقّف أميرالمؤمنين عليه السلام عن محاربة القوم

روي عن أبان بن تغلب أنّه قال: قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: جعلت فداك، هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، كان الذي أنكر على أبي بكر اثنا عشر رجلاً من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أُميّة، وسلمان الفارسي وأبوذرّ الغفاري والمقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر وبريدة الأسلمي. ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيّهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، وأُبي بن كعب وأبو أيّوب الأنصاري.

قال: فلمّا صعد أبوبكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنأتينّه ولننزلنّه عن منبر رسول الله ﷺ، وقال الآخرون منهم: والله لو فعلتم ذلك إذاً لأعنتم على أنفسكم وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[2]

---

(١) بحار الأنوار ج٢٨ ص٢٣٩ نقلاً عن رجال الكشّي.

(٢) البقرة/١٩٥.

فانطلقوا بنا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه، فانطلق القوم إلى أميرالمؤمنين بأجمعهم، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، تركت حقّاً أنت أحقّ به وأولى منه؛ لأنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، يميل مع الحقّ كيف مال.. ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فجئناك ونستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلّا حرباً، ولكنّكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين أسيافكم مستعدّين للحرب والقتال إذاً لأتوني فقالوا لي بايع وإلّا قتلناك، فلابدّ من أن أدفع القوم عن نفسي وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوعز إليّ قبل وفاته فقال لي: يا أبا الحسن، إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي وتنقص فيك عهدي، وإنّك بمنزلة هارون من موسى وإنّ الأُمّة من بعدي بمنزلة هارون ومن اتّبعه والسامري ومن اتّبعه، فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً كفّ يدك واحقن دمك حتّى تلحق بي مظلوماً..[1].

يستفاد من هذه الرواية أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يتأسّى برسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته في كلّ أُموره، ويقتدي بوصاياه فقد نال من عدوّه ما ناله رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين.

وكما خاطبهم النبيّ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[2] فإنّه كذلك هجر الرئاسة وطوى عنها كشحاً، وفارق القوم الذين لا دين لهم.

---

(١) بحار الأنوار ج٢٨ ص١٩٠.

(٢) الكافرون/٦.

وكان النبيّ قد أعانه الله بعشرة من الصحابة وقنع بمؤازرتهم وهذا اكتفى في شدّة الأمر بسلمان وأبي ذر واثني عشر آخرين من الصحابة.

ولئن كان النبيّ توجّه إبّان ضعفه إلى الغار يعتصم به فإنّ عليّاً عليه السلام اعتصم في بيته وأوصد عليه باب داره.

ولئن كان النبيّ قد هاجر من مكّة إلى المدينة فإنّ عليّاً عليه السلام هاجر منها إلى الكوفة.

ولئن غصبوا من النبيّ بيته فقد غصبوا من عليّ عليه السلام أرضه في فدك.

ولئن كان النبيّ قد صالح في بدء أمره فإنّ عليّاً عليه السلام فعل فعله.

ولئن زوّج النبيّ ابنته من عثمان فإنّ الوليّ جرى عليه نظير ذلك من عمر.

ولئن قاتل النبيّ في آخر أمره نزولاً عند قول الله ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾[1] فإنّ حيدرة الكرّار قاتل أيضاً بقول الرسول الأعظم «يا علي أنت تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين[2]».

وإذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله لم ينزل في بيته المغتصب عند فتح مكّة فهذا لم يستردّ أرضه المغصوبة فدكاً.

---

(١) التوبة/٥.

(٢) رسائل المرتضى ج١ ص٣٤٥ وج٢ ص١١٠، الشيخ الطوسي: الاقتصاد ص١٨١، تذكرة الفقهاء ج٩ ص٣٩٢ وج١ ص٤٥٢، مسند زيد ص٤١٠، القاضي النعمان المغربي: دعائم الإسلام ج١ ص٣٨٨، الأمالي للصدوق ص٤٦٤، الخصال ص١٤٥ وص٥٥١ وص٥٥٨ وص٥٧٣، مجمع الزوائد ج٥ ص١٨٦ وج٦ ص٢٣٥ وج٧ ص٢٣٨، المعيار والموازنة ص٣٧ وص٥٥ وص٣٢١، مسند أبي يعلى ج١ ص٣٩٨ وج٣ ص١٩٤، الطبراني: المعجم الأوسط ج٨ ص٢١٣ وج٩ ص١٦٥، والمعجم الكبير ج٤ ص١٧٢ وج١٠ ص٩١ وص٩٢، الاستيعاب ج٣ ص١١١٧، وشرح ابن أبي الحديد ج٦ ص١٢٩ وج٧ ص٤٧ وج٨ ص٢٩٧ وج٩ ص٢٠٦ وج١٣ ص١٨٣ وص٢٨٧ وج١٨ ص٢٤، كنز العمّال ج١١ ص٢٩٢ وص٣٢٧.

ولئن صالح الإمام فإنّما اقتدى بالنبيّ، ولئن حارب فهو كذلك.

وإن فاته الظفر بصفّين فكما فات النبيّ بحنين.

وإن كان النبيّ أدرك الظفر يوم فتح مكّة فإنّ الإمام أدركه يوم الجمل.

ولئن كان النبيّ استعمل المواساة لحضور المصلحة فإنّ الوليّ استعمل المماشاة لأجل الإصلاح.

ولئن تعرّض النبيّ لسهام بغي المشركين سنين وأشهراً فإنّ الإمام نصب نفسه لقذى المجبرين وأذاهم ليله ونهاره، والحمد لله الناصر لأوليائه والقاهر على أعدائه.

توفّي المقداد في عام ثلاث وثلاثين وانتقل إلى الرفيق الأعلى.

سلمان الفارسي

بدأ يطلب من عنفوان صباه، وكان يرتاد نوادي علماء الأديان من اليهود والنصارى وغيرهم، ويصبر على ما يصيبه من الشدائد في هذا السبيل حتّى باعه عشرة من النخّاسين وهو يسلك هذا الطريق تطلّباً للحقّ، حتّى بلغت النوبة سيّد الكائنات عليه أفضل الصلوات والسلام فاشتراه من اليهود بثمن بخس، وبلغ حبّه ومودّته واختصاصه بالنبيّ مبلغاً ظهرت أسراره المتضمّنة لمضمون العناية والمشحونة بمنتهى الرعاية: «سلمان منّا أهل البيت»[1] بهذا الحديث الذي ظفره كالعار على جبينه ولنعم ما قيل:

كانت مودّة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم[2]

واستدلّ شيخ الموحّدين محيي الدين ابن عربي من هذا الحديث بعصمة

---

(١) سبل السلام للكحلاني ج ١ ص ٧٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٧٠، الاختصاص ص ٣٤١.

(٢) لأبي فراس الحمداني. أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٨٤، الشيعة في الميزان ص ٩٩.

سلمان وطهارته وقال في أحد المواضع من كتابه الفتوحات: ولمّا كان رسول الله ﷺ عبداً مخلصاً أي خالصاً قد طهّره الله تعالى وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس وكلّ ما يشينهم، فإنّ الرجس هو القذرة عن العرب ـ على ما حكاه الفرّاء ـ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فلا يضاف إليهم إلّا مطهّر، ولابدّ أن يكون كذلك فإنّ المضاف إليهم هو الذي لا يشينهم فما يضيفون لأنفسهم إلّا من حكم له بالطهارة والتقديس، فهذا شهادة من النبيّ لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول‌الله: سلمان منّا أهل البيت، وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم، وإذا كان لا يضاف إليهم إلّا مطهّر مقدّس وحصلت له العناية الإلهيّة بمجرّد الإضافة فما ظنّك بأهل البيت في نفوسهم وهم المطهّرون بل عين الطهارة، انتهى[2].

ومع ما حازه سلمان من هذه الحالات العليّة واتصافه بالكمالات الرضيّة فإنّ الأجلاف من الخلفاء ضربوه على البيعة حتّى مالت عنقه وبقيت مائله حتّى وافته المنيّة.

ذكر سيّد المتألّهين حيدر بن عليّ الآملي في كتابه الكشكول أنّه فيما رواه مشايخ الحديث عن عبدالله بن عفيف عن أبيه أنّ سلمان زار مكّة قبل مبعث النبيّ ﷺ باحثاً عن الدين الحقّ، ولمّا بعث النبيّ ﷺ تشرّف بقبول الإسلام، ولمّا شاهد النبيّ ما يتحلّى به سلمان من الكفائة في العلم والعمل والرأي استشاره في أوّل من يدعوه من أهل مكّة، وكان غرضه كشف ما يعتمل في

---

(١) الأحزاب/٣٣.

(٢) الفتوحات المكّيّة ج١ ص١٩٦.

ضميره من الإخلاص أو النفاق بهذه المشورة، فأشار عليه بالبدأة بأبي فصيل عبدالعزّى بن أبي قحافة لاشتهاره بين العلم بتعبير الأحلام وتأويل المنام، وكان العرب يعدّون ذلك جزءاً من علم الغيب ويولون ذلك اهتماماً زائداً واعتقاداً متميّزاً، وإلى جانب هذه الخصلة فهو معلّم صبيان أيضاً مع كونه عارفاً بأنساب العرب وأحسابها ووقايع تاريخها، وما فتأ العرب يرتادون محلّة ويجتمعون في منزله، وله قول نافذ في قلوبهم، فإذا أسلم رجل كهذا وآمن برسالتك واشتهرت نبوّتك بين العرب وتأسّى به الجماعة فإنّ قلوبهم سوف يلين وسوف ينحازون عن عصبيّات الجاهليّة، ويدنون من الهداية بواسطته، وستجد فيه إن استجاب لك رواجاً للدين للأسباب التالية من اطّلاعه على الإسلام من كتب السابقين وولعه بالرئاسات، ولوجود مزاج المعلّم فيه، لأنّه عمدتهم، والراكض وراء الجاه، وتفانيه في الطمع، وأمله في الحصول على المزيد من اقترابه من جاهك، وهنا سيسعى مسعًى جميلاً في إظهار هذا الدين، والعرب يرون إطاعة شخص كهذا الشخص دليلاً على أحقّيّة دينك، ولو بدأت بغيره لعاندك وازورّ عنك ونأى، وسوف يميل معه من يلازمه من العرب[1] ويحدث فيهم صدوداً عنك.

ولمّا اطلع النبيّ الإمام أميرالمؤمنين وعمّه أباطالب على مذهب سلمان استصوباه وشهدا بصدقه، فالتقى النبيّ ﷺ بأبي بكر واستحوذ على قلبه رويداً رويداً من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم حتّى استماله إليه وأمّله بحصول الجاه واتّساع النفوذ حتّى مال إلى الإسلام بوسوسة الطمع، وغيّر النبيّ اسمه من أبي

(١) أنا لا أُجادل مولاي وسيّدي المؤلّف فيما يرويه، لأنّ الرواية إن صحّت عنده أو لم تصحّ فإنّه يتحرّى بها رشداً ولكنّي بكثير من الأدب والتصاغر بين يديه أقول لجنابه: ليس أبوبكر بهذه المنزلة في بيئته حتّى عندما أصبح خليفة فإنّه من تيم الذين يقول فيهم الشاعر:

ويقضي الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود

فصيل عبدالعزّى إلى أبي بكر عبدالله[1] وكان صلى الله عليه وآله يقول دائماً بين أصحابه «ما سبقكم أبوبكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره[2]، ومراده ممّا وقر في صدره حبّه للرئاسة التي فتنته، وتصوّر أتباعه الرعاع أنّ المراد من ذلك الإخلاص والاعتقاد الصحيح باللّه ورسوله، هيهات هيهات، كيف يجتمع الإخلاص للّه والرسول والاعتقاد القويم بهما وغصب الخلافة من ذويها ونهب حقّ الزهراء البتول. كما قال الشيخ علي السنائي عليه الرحمة:

مــر مـرا بـاور نكـو نـايد زروى اعـتقاد حقّ زهـرا بـردن و ديـن پـيامبر داشـتن

لا لا تـصدق بـاعتقاد امـرئ قد دخـل الديـن بـظلم البـتول

ولا يخفى أنّ بعض المؤرّخين أنكروا لقاء النبيّ صلى الله عليه وآله بسلمان في بدء البعثة وهذا الجحود ناشئ من الجهل بحقيقة سلمان، والقرآن ناطق بصدق اللقاء؛ لأنّ الكفّار يومئذٍ قالوا: إنّ سلمان يعلّمه، فقال الله في ردّهم: ﴿ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[3].

واعتبرالقاضي البيضاوي وغيره من مفسّري الجمهور أنّ سلمان من مصاديق الآية ومحتملات شأن نزولها، وعدم قصرهم الآية عليه فإنّما ذلك لشبهة لا يحتم المقام ذكرها ولا ردّها.

---

(١) الذي وعيته من التاريخ أنّ الرجل تزوّج امرأة لها ولد من زوجها قبله اسمه بكر فدعي به «أبو بكر».

(٢) السيّد حسن الصدر: نهاية الدراية ص٣١٥ والحديث موضوع، نصّ على ذلك الحفّاظ، وراجع: مولانا الأميني: الغدير ج٧ ص ٢٢٠، المناوي: فيض القدير ج ٤ ص ١٩٠، السيّد علي الميلاني: الأحاديث المقلوبة في مناقب الصحابة ص ٧١ وقال: وهذا من كلام أبي بكر بن عيّاش نقلاً عن الموضوعات الكبرى ص١٣٢، ونفحات الأزهار للميلاني أيضاً ج ١١ ص٢٠٨.

(٣) النحل/١٠٣.

وذكر ابن قتيبة ـ وهو من مشاهير علماء أهل الخلاف ـ أنّ ثمانية عشر رجلاً من الصحابة كانوا من الرافضة وعدّ سلمان منهم.

وذكر الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي نوّر الله مشهده في كتاب الأمالي عن منصور بن برزج (بن روح ـ المؤلّف) قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك يا سيّدي ذكر سلمان الفارسي، فقال: لا تقل الفارسي ولكن قل سلمان المحمّدي، أتدري ما كثرة ذكري له؟ قلت: لا، قال: لثلاث خلال؛ أحدها: إيثاره هوى أميرالمؤمنين عليه السلام على هوى نفسه، والثانية: حبّه للفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبّه للعلم والعلماء، إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين[1].

وكذلك روى بإسناده عن سدير الصيرفي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون ويفتخرون وفيهم سلمان رضي الله عنه، فقال له عمر: ما نسبتك أنت يا سلمان؟ وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبدالله؛ كنت ضالاً فهداني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله؛ فهذا حسبي ونسبي يا عمر[2].

وجاء في كتاب كامل البهائي: وفي الروايات أنّ سلمان لمّا لم يبايع مع أبي بكر قال له عمر ذات يوم: إنّ بني هاشم إن تخلّفوا عن البيعة فإنّهم لأجل افتخارهم بالرسول وادّعائهم بأنّهم أفضل الخلق بعد رسول الله، وأنت يا سلمان ما كفّك من البيعة والمتابعة واختيارك المخالفة؟ فقال سلمان: أنا شيعة لهم في

(١) الأمالي ص١٣٤.

(٢) الأمالي ص١٤٧.

الدنيا والآخرة، أتخلّف بتخلّفهم وأُبايع ببيعتهم[١].

وفي كشف الغمّة روى عن سلمان أنّه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على النصح للمسلمين والائتمام بعليّ بن أبي طالب عليه السلام (والموالاة له)[٢].

وذكر السيّد العارف مير مختوم في بعض رسائله أنّ الإمام المرتضى عليه السلام قال في بيان محبّته لسلمان ومحبّة سلمان له: لم يخالفني في السرّ والخفاء، والظاهر والباطن، يعني ما شئته منه أدّاه بعزم وفتوّة.

ومجمل القول أنّ اختصاصه بالإمام أميرالمؤمنين واتّباعه له في جميع الأُمور أوضح من ظهور النور على شاهق الطور.

وذكرالشيخ الشهيد عليه‌الرحمة في كتاب «القواعد» عن كتاب «صفة الصفوة» أنّ سلمان تزوّج امرأة من كندة، ووصل به التحقيق إلى أنّ له ولدين وأعقب منهما نسلاً كثيراً، واستعمل بعضهم على الأقاليم، وكلّهم من أهل الفضل والعلم كما يدلّ على ذلك كتاب الرجال، وما يدور بين الجهّال والدراويش من أنّ سلمان كان مجبوباً ولم يتزوّج قطّ فهو من الاشتباهات المهملة.

وتجد تفاصيل أحوال سلمان والعهد الذي كتبه الإمام أميرالمؤمنين بأمر النبيّ له ولأولاده في كتاب «الدرر» و«تاريخ گزيده».

مدّة عمر سلمان في رواية المقلّين مأتين وخمسين عاماً، وفي رواية المكثرين ثلثمائة وخمسين عاماً، وتوفّي عام ستّ وثلاثين من الهجرة في المدائن.

وروي أنّ الإمام سار إليه من المدينة إلى المدائن في ليلة واحدة وجهّزه

---

(١) البروجردي: طرائف المقال ج٢ ص٦٠١، النوري: نفس الرحمن في فضائل سلمان ص٥٨٧.

(٢) كشف الغمّة ج٢ ص١٦.

بجهازه وعاد إلى المدينة في ليلته، وسوف نذكر ما أظهره المستنصر الخليفة العبّاسي من الإنكار لهذه القضيّة وجواب ذلك في ترجمة السيّد عزّ الدين الأقساسي الكوفي في المجلس الخامس إن شاء الله تعالى.

عمّار بن ياسر العنبسي

ذكر صاحب الاستيعاب أنّه حليف بني مخزوم[1] ولذلك لمّا ضربه عثمان وكسر أحد أضلاعه وأصابه الفتق هاج بنو مخزوم على عثمان وأقسموا باللّه إن مات عمّار لا يقتلون به غير عثمان نفسه، وكان عمّار في صدر الإسلام من المعذَّبين في الله، ونال من المشركين تعذيباً شديداً، واستشهدت أُمّه سميّة بتعذيب الكفّار لها، وهو من المهاجرين الأوّلين مع الجماعة الذين هاجروا إلى الحبشة بأمر من رسول الله ﷺ، وصلّى إلى القبلتين، وحضر غزوة بدر وغيرها من الغزوات التي حدثت بعدها فأظهر في جميعها شجاعة وفروسيّة، وثبت في حرب اليمامة بعد أن هرب المسلمون حتّى جرح وقطعت أُذنه وتدلّت على منكبه ومع ذلك لم يفرّ وبقي يقاتل ويصيح بالفارسي: أيّها الناس، أتفرّون من الجنّة.. أنا عمّار هلمّ إليّ.

وقال في حقّه خير البريّة: عمّار مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدمه[2].

وأخبره عن مقتله بقوله: تقتلك الفئة الباغية[3].

وكذلك ما رويناه سلفاً عن الجامع الصغير للشيخ جلال الدين السيوطي

---

(١) الاستيعاب ج١ ص٣٥٠.

(٢) الشيخ المفيد: الجمل ص٥٠ مُلئ إيماناً وعلماً.

(٣) الاقتصاد ص١٨١، دعائم الإسلام ج١ ص٢٩٢، مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص١٣٢، وص٣٤٠ وج٣ ص١٩، العمدة لابن البطريق ص٣٢٣.

الشافعي: إنّ الجنّة تشتاق إلى لقاء عليّ وعمّار وسلمان والمقداد.

وجاء في تاريخ الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي: لمّا استخلف عثمان استقام على العدل والإنصاف في عامه الأوّل وساوى بين الرعيّة عامّهم وخاصّهم على أحسن وجه، ثمّ ظهرت منه أعمال أنكرها المسلمون وكرهوها وعاتبوه عليها فلم يلق إليهم بالاً ولم يعتبهم، فاجتمعت طائفة من أصحاب المصطفى ﷺ وارتأوا أن يبعثوا إليه جماعة منهم يبلّغونه ما أنكره المسلمون عليه، ولكنّهم استصوبوا الكتابة إليه فكتبوا إليه كتاباً وأحصوا فيه مأخذهم عليه من أوّل خلافته إلى ساعة الكتابة وهدّدوه بالعزل إن هو لم يقلع منها، ويقيمون آخر مقامه، ولمّا كتبوا الكتاب ارتأوا أن يذهبوا كلّهم إليه ويسلّموه له، ثمّ رضوا بعمّار بن ياسر رضي الله عنه، ولمّا بلغ منزله أشعر عثمان بذلك فخرج إليه فرآه على الباب وبيده الكتاب، فناداه: يا أبا اليقظان، هل من حاجة؟ فقال: أمّا لي فلا ولكن القوم أرسلوني إليك بهذا الكتاب، فتناوله من يده وقرأ سطوره الأُولى، فغضب ورماه من يده، فقال له عمّار: كتبه أصحاب رسول الله ﷺ، لا ترمه من يدك وانظر ماذا فيه واعمل به، واعلم بأنّي لا أبغي إلّا صلاحك، وأقول لك هذا ناصحاً إيّاك، فقال عثمان: كذبت يا ابن سميّة، فقال عمّار: أنا ابن سميّة حقّاً وابن ياسر، فغضب من ردّه وأمر بضربه، فضربوه حتّى وقع على الأرض مغمّى عليه وليس به حراك، ثمّ تقدّم إليه عثمان ووطأه برجله على بطنه ومذاكيره حتّى أصابه الفتق وحمل وقيذاً، فهاج بنو مخزوم وهم أقرباؤه وبنو عمّه، فأقبل هشام بن المغيرة ومعه جماعة من بني مخزوم فاحتملوا عمّاراً ومهّدوا له فراشاً وأرقدوه عليه لا يعي من أمره شيئاً، وأقسموا يميناً غموساً إن مات عمّار من غشوته لا يقتلون به إلّا عثمان، وبقي عمّار مغمّى عليه حتّى مضى هزيع من الليل فانتبه وقد فاتته

الصلاة السابقة وما بعدها وصلاة العشاء وصلاة الغداة، فلمّا عاد إلى وعيه نهض إلى مصلًا فأسبغ الوضوء وقضى ما فاته من الصلاة.

وكان ماجرى لعمّار من المطاعن التي طعن بها الصحابة على عثمان، وأنكروا عليه، ولمّا بلغ الخبر أباذرّ وكان في الشام أطلق لسانه في ثلب عثمان، فكتب معاوية إلى عثمان في شأن أبي ذرّ رضي الله عنه فاستدعى عثمان أباذر إلى المدينة وجرى عليه ما جرى من عثمان، وسوف نذكر جانباً من ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى.

يقول المؤلّف رحمه الله: إنّ أصحابنا استدلّوا ببطلان خلافة عثمان من إيذائه لعمّار وقالوا: لأنّ عمّاراً من السابقين الأوّلين الذين مدحهم الله ورسوله وكان مقرّباً لصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم وقد ضربه عثمان ضرباً مبرحاً مِن ثَمّ يكون ظالماً له، والظالم بموجب قوله تعالى: ﴿**أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[1] مستوجب اللعنة فلا يستحقّ الإمامة[2].

وقال أهل الخلاف: إنّ عمّاراً تكلّم بغلظة بمحضر الخليفة ولم يرع أدب الخطاب معه، وكلّ من فعل مثل ذلك فللخليفة تأديبه وإن جرّ ذلك إلى قتله.

وضعف هذا الجواب غاية في الظهور؛ لأنّ المخالفين جوّزوا للمجتهد أن يخالف الخليفة ولا يعدّ مذنباً كما جرى لعمر في مخالفته لأبي بكر بشأن خالد بن الوليد لمّا قتل مالكاً بن نويرة، فليس بعيداً كون عمّار مجتهداً وبناءاً على هذا

---

(١) هود: ١٨.

(٢) أقول: لا وجه لهذا الكلام على مذهبنا لأنّ خلافة عثمان باطلة؛ ضرب عمّاراً أو لم يضربه، كخلافة من سبقه، وهو ظالم لأهل البيت كأخويه وإن سار بالرعيّة بمنتهى العدل؛ لأنّ خلافته مؤسّسة على ظلم أهل البيت بغصب حقّهم، ولعلّ سيّدنا المؤلّف تكلّم بناءاً على مقتضى مذهب القوم وهي حجّة مفلجة لهم إن شاء الله.

عمد إلى ردع عثمان ومنعه من الأُمور الشنيعة واللّامشروعة.. ومثل هذه الجرأة على القتل التي أباحوها للخليفة تنافي الحديث الذي رواه البغوي في كتاب المصابيح عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يقتل امرئ مسلم إلّا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس[1]، ووجه المنافات ظاهر؛ إنّ عثمان لمّا كان هو راوي الحديث فإنّ ضرب عمّار حتّى يشرف على الموت، ونفي أبي ذر إلى الربذة يموت في كلّ يوم موتة ويعاني في كلّ ساعة محنة، وضرب عبدالله بن مسعود على الوجه الذي جرّ إلى هلاكه ما هو وجهه بناءاً على الحديث المتقدّم.

وذكر سيّد المحدّثين في كتاب تحفة الأحبّاء أنّ أميرالمؤمنين لمّا خرج لحرب الجمل دعا ابنه الحسن وعمّار بن ياسر إلى الكوفة وكان أبو موسى الأشعري هناك قد ولّاه عثمان عليها يثبّط الناس عن الخروج معهما، فعاتبه الإمام الحسن ذات يوم على ذلك، فقال: إنّ رسول الله سمّاها الفتنة الكبرى وأمر بالابتعاد عنها وقال: ستكون فتنة القاعد فيها خير من النائم، فغضب عمّار وقال: كلّا فهذه الفتنة القائم فيها خير من القاعد، يعني بالقيام فيها معرفة المحقّ من المبطل فذلك خير من القعود وستر الحقّ، فقال أبو موسى: أجل ولكنّك حيث تجهل الحقّ من الباطل كان قعودك خيراً من قيامك فيها، فقال عمّار: الحقّ فيها ظاهر والباطل بيّن معلوم ولكن يمنع من تمييز احدهما عن الآخر ضعف البصيرة، ولله درّ من قال من أهل الحال:

اى برادر چون ببينى قصر او　　چونكه در چشم و دلت رسته است مو

---

(١) الحديث مشهور رواه البخاري ج٨ ص٤٣، أبو داود ج٢ ص٣٢٧ وص ٣٣٠ وص٣٦٦، الترمذي ج٣ ص٣١٢، ومن الشيعة السيّد المرتضى في الانتصار ص ٥٢٠.

چشم و دل از موی علّت پاک دار — وانگهی دیدار قصرش پاک دار
چون محمّد پاک بود زین نار و دود — هرکجا رو کرد وجه الله بود
چون رفیقی وسوسه بدخواه را — کی بدانی سمت وجه الله را
هرکه را باشد بسینه فتح باب — بیند او بر چرخ دل صد آفتاب
حق پدید است از میان دیگران — همچو ماه اندر میان اختران
دو سر انگشت بر دو چشم نه — هیچ بینی در جهان انصاف ده
ور نبینی این جهان معدوم نیست — عیب جز انگشت نفس شوم نیست
تو زچشم انگشت را بردار بین — وانگهان تو هرچه می‌خواهی ببین
روی و سر در جامه‌ها پیچیده‌اند — لاجرم با دیده و نادیده‌اند

وروى الشيخ الأجل المقتدى به أبو جعفر الطوسي ـ نوّر الله مشهده ـ في كتاب الأمالي عن أبي نجيّة، قال: سمعت عمّار ابن ياسر يعاتب أبا موسى الأشعري ويوبّخه على تأخّره عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقعوده عن الدخول في بيعته ويقول له: يا أبا موسى، ما الذي أخّرك عن أميرالمؤمنين عليه السلام، والله لئن شككت فيه لتخرجنّ عن الإسلام، وأبو موسى يقول: لا تفعل ودع عتابك لي فإنّما أنا أخوك، فقال له عمّار رضي الله عنه: ما أنا لك بأخ، إنّي سمعت رسول الله يلعنك ليلة العقبة وقدهممت مع القوم بما هممت، فقال له أبو موسى: أفليس قد استغفر لي؟ قال عمّار: قد سمعت اللعن ولم أسمع الاستغفار[1].

وروى أيضاً عن موسى بن عبدالله الأسدي قال: لمّا انهزم أهل البصرة، أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن تنزل عائشة قصر أبي خلف، فلمّا نزلت جائها عمّار بن ياسر رضي الله عنه فقال لها: يا أمت، كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف؟

---

(١) السيّد علي خان المدني: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص٢٦٣ نقلاً عن أمالي الطوسي.

فقالت: استبصرت يا عمّار من أجل أنّك غلبت، قال: أنا أشدّ استبصاراً من ذلك، أما والله لو ضربتمونا حتّى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّكم على الباطل، فقالت عائشة: هكذا يخيَّل إليك، اتّق الله يا عمّار فإنّ سنّك قد كبرت، ودقّ عظمك، وفنى أجلك وأذهبت دينك لابن أبي طالب، فقال عمّار رضي الله عنه: إنّي اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله ﷺ فرأيت عليّاً أقرأهم لكتاب الله (عزّ وجلّ) وأعلمهم بتأويله وأشدّهم تعظيماً لحرمته وأعرفهم بالسنّة مع قرابته من رسول الله ﷺ وعظم غنائه وبلائه في الإسلام، فسكتت[1].

تنبيه

ومن جملة الغرائب والمقالات الواهية والمعتقدات الفاسدة لأهل الخلاف قولهم في الفئة الباغية الطاغية من أهل الجمل الذين قاتلوا أميرالمؤمنين عليه السلام وحاربوه وقتلهم المعزوّون إلى الولاية شكر الله مساعيهم أنّهم في عداد الشهداء، ويعتبرون زيارة قبورهم من المستحبّات، مع قولهم فيهم بأنّهم باغون، وعن طريق الحقّ عادلون، ولا يشكّون في صحّة حديث: «يا علي، حربك حربي وسلمك سلمي»[2]

ومثله الخبر: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» ويعدّونه من صحاح الأخبار[3].

والأعجب من ذلك أنّهم يرون قادة هذه الجماعة نظير طلحة والزبير وعائشة

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ص١٤٣.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج٢ ص٢٩٧ وج١٣ ص١٩٣ وج١٨ ص٢٥ وج٢٠ ص٢٢١، مناقب الخوارزمي ص١٢٩، ينابيع المودّة ج١ ص١٧٢، الشافي للمرتضى ج٢ ص١٣٦.

(٣) ورد في أكثر كتب الشيعة، ومن كتب السنّة: مجمع الزوائد ج٧ ص٢٣٥، المعيار والموازنة ص٣٥، شرح ابن أبي الحديد ج٢ ص٢٩٧ وج١٨ ص٧٢، تاريخ بغداد ج١٤ ص٣٢٢، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٤٩، الإمامة والسياسة ج١ ص٧٣ وص٩٨، ينابيع المودّة ج١ ص١٧٥.

بل ومعاوية أيضاً الذي هو رأس القاسطين ودليل أهل البغي والطغيان، يرونهم معذورين في مقاتلتهم للإمام المرتضى، ويستحقّون على ذلك الأجر والثواب، ويزعمون أنّهم مجتهدون في ذلك حيث حملوهم على الاجتهاد في الحوادث التي جرت يومذاك، ولكنّهم أخطأوا الصواب، وعلى سالك مسلك الصواب، وللمجتهد المخطئ أجر واحد والمصيب أجران. وليس بخاف على ذوي العرفان وأصحاب البصيرة والإيقان أنّ القوم لم يكونوا في رتبة الاجتهاد التي هي استنباط الفروع من الأُصول فلم تكن حربهم من نوع الاجتهاد بل من نوع المكابرة والعناد ولو سلّمنا بوقوع الاجتهاد منهم فإنّهم لم يخطئوا في الفروع فحسب بل أخطأوا في الأُصول أيضاً.

هر سگى كز روبهى با شير يزدان پنجه كرد

گر همه آهوى تاتار است در اصلش خطاست

ذكر صاحب الاستيعاب أنّ عمّاراً يقول لهاشم بن عتبة في حرب صفّين: يا هاشم، تقدّم الجنّة تحت البارقة، اليوم ألقى الأحبّة محمّداً وحزبه، والله لو هزمونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل، ثمّ قال:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحقّ إلى سبيله[1]

ثمّ حمل عمّار على جيش العدوّ واعترضه ابن جزء وهو عين من أعيان الشام فضربه عمّار ضربة طرح رأسه ومعه جزء من بدنه إلى الأرض وقاتل حتّى

(١) الاستيعاب ج٣ ص١١٣٩.

استشهد وتحقّق ما وعده به رسول الله ﷺ: ستقتلك الفئة الباغية، وصلّى عليه أميرالمؤمنين بنفسه الشريفة[١]، وجهّزه بيده وكان عمره إحدى وتسعين عاماً.

وذكر بعض المؤرّخون أنّ عمّاراً يوم شهادته رمق السماء بطرقه وقال: اللهمّ لو علمت بأنّ رضاك بغرقي في الفرات لفعلت.

وقال في موضع آخر: لو علمت بأنّ رضاك في أن أضع السيف في بطني حتّى أُخرجه من ظهري لما توانيت في ذلك.

وقال مرّة ثالثة: اللهمّ لا أعلم عملاً يقرّب منك أكثر من حرب هذه الفئة ولمّا فرغ من دعائه ومناجاته قال لأصحابه: قاتلت هذه الراية مع النبيّ ثلاث مرّات واليوم أُقاتل أصحابها واعلموا بأنّي مقتول هذا اليوم فإذا ما انتقلت من هذا الوجود الفاني وحللت في ذلك الوجود الدائم الأبدي فاتركوا أمري إلى لطف الله وطيبوا نفساً وقرّوا عيناً بأنّ أميرالمؤمنين مقتدانا، وسوف يخاصم الأشرار عن الأخيار يوم القيامة. ولمّا فرغ من أقواله همز جواده وإذا هو بميدان القتال وراح يقاتل قتالاً شديداً ويكرّ عليهم كرّة بعد أُخرى وهو يرتجز حتّى أحاط به جماعة من قُساة الشام وضربه خبيث يكنّى بأبي الغادية لعنه الله على خاصرته، فضعف من تلك الضربة وخارت قواه، فعاد إلى مركزه واستسقى ماءاً فأقبل عليه مولاه رشد بقدح فيه لبن، فلمّا رآه قال: صدق رسول الله، فسألوه ماذا قال؟ فقال: إنّه أخبرني آخر شرابي من الدنيا اللبن ثمّ شربه ثمّ أسلم الروح إلى بارئها وعرج بها إلى عالم البقاء، فلمّا علم بذلك أميرالمؤمنين عليه السلام أقبل مسرعاً حتّى وقف على جثّته ورفع رأسه ووضعه على ركبته وقال:

---

(١) نفسه ج٣ ص١١٤٠، المحلّى لابن حزم ج١١ ص٩٧ وص٣٠٤، مسند أحمد ج٢ ص١٦١ وص١٦٤ وص٢٠٦ وج٣ ص٥ والحديث متواتر.

ألا أيّها الموت الذي هو قاصدي أرِحني فقد أفنيت كلّ خليل
أراك بصيراً بالذين أُحبّهم كأنّك تنحو نحوهم بدليل

ثمّ استرجع (إنّا للّه وإنّا إليه راجعون) وقال: من لم يحزن لقتل عمّار فليس بمسلم، رحم الله عمّاراً في تلك الساعة يُسئل المرء عمّا عمل من خير وشرّ محضراً، ما دخلت على رسول الله إلّا وجدت عمّاراً عنده؛ فإن كانوا ثلاثة كان عمّار رابعهم، أو أربعة فعمّار خامسهم لم تجب الجنّة لعمّار مرّة واحدة بل وجبت له مرّات فاستحقّها هنيئاً له جنّات عدن حيث قتل والحقّ معه وكان مع الحقّ كما قال رسول الله في حقّه: يدور مع عمّار حيثما دار.

ثمّ قال عليّ بعد ذلك: قاتل عمّار وسالبه وغانم سلاحه في نار جهنّم، ثمّ تقدّم وصلّى عليه وجهّزه بجهازه وألحده رحمه‌الله ورضوانه عليه وحسن مئاب.

شعر

خوش دمى كز بهر يار مهربان ميرد كسى
چون بيايد مرد يارى اينچنين ميرد كسى
چون شهيد عشق را دركوى خود جا مى‌دهند
جاى آن دارد كه بهر آن زمين ميرد كسى

في كتاب الكامل للبهائي عن القاضي عبدالجبّار المعتزلي إنّه ذكر في كتابه المحيط أنّ عليّاً عليه‌السلام لم يقاتل أهل البغي قبل قتل عمّار، ولمّا قتلوه في اليوم السادس والعشرين أجرى عليهم حكم الكافر وشرع في قتالهم، فقتل في ليلة واحدة خمسمائة وثلاثين شخصاً فكان يكبّر تكبيرة عند قتل كلّ واحد منهم كما كان يفعل في قتاله الكفّار، وقال عليّ عليه‌السلام: من أصابه سيفي فهو في النار.

ومن اللطايف التي تناسب المقام أنّ عبدالله بن عبّاس لمّا قُتل عمّار دنى من

صفوف العدوّ وأسمعهم حديث «ستقتلك الفئة الباغية» الذي سبق ذكره بشأن عمّار وأوضح لهم بغيهم وحذّرهم من إصرارهم على البغي، فقال معاوية: قاتل عمّار من جاء به وألقاه بين سيوفنا، فقال ابن عبّاس: فيكون النبي قد قتل عمّه الحمزة بناءاً على هذا لأنّه هو الذي جاء به إلى المعركة حتّى قُتل، فَبُهِتَ الذي كفركأنّه التقم الحجر.

وذكر صاحب الطرايق عن محمود الخوارزمي أنّ معاوية لم يجرأ على إنكار الحديث لصحّته وتواتره ولكنّه بمنزلة الغريق يتشبّث بكلّ حشيشة، لذلك هرع إلى ذلك القول الواهي، والله يحقّ الحقّ ويبطل الباطل ببيّنات آياته.

تنبيه

ومن جملة مقالاتهم الواهية وأهل الخلاف متّصفون بصفات العناد وعدم الإنصاف أنّ معاوية الطاغي مع ماهوعليه من القبائح والرذائل الخارجة عن الحدّ والتي لا تحصى ولا تعدّ، ومع كونه موصوفاً عندهم بالظلم والبغي وأنّه ابن زنا كما ذكر ذلك الزمخشري في «ربيع الأبرار» وهو من مشايخ الحنفيّة[1]، وقال: ادّعى معاوية أربعة رجال، كلّ واحد منهم يزعم أنّه ولده، ولكن أكثر كبارهم لايجوّزون لعنه ويقولون نحن نتوقّف في لعنه، مع العلم بأنّ معنى اللعن ليس إلّا البعد عن رحمة الله، ولا شكّ بأنّ من اتصف بهذه الصفات الذميمة الرديئة بعيد عن رحمة الله بمناً عن سعادة قربه ومحروم من نظر لطفه، وقوله تعالى ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[2] تقطع كلّ حجّة في هذا الباب وهي دليل قاطع على

---

(١) المعروف عن الزمخشري أنّه من المعتزلة وكان يواليهم ولاءاً منقطع النظير حتّى كان يدعى بذلك بين الناس بطلب منه.

(٢) هود: ١٨.

ما نقول، وكذلك الحديث: «ولد الزنا لا يفلح» برهان ساطع في هذا الأمر، ومع كلّ هذا فإنّهم يروون عدداً من الأحاديث عن رسول الله في لعن هذا اللعين عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين، منهم الزمخشري في كتابه المذكور: إنّ سيّدنا ﷺ رأى يوماً أباسفيان راكباً على حمار وقد جرّه يزيد من أمامه ومعاوية قد ساقه من خلفه[1] فقال صلوات الله وتسليماته عليه: لعن الله الراكب والقائد والسائق[2].

ونعم ما قال فيه العارف الغزنوي:

داستان پسر هند مگر نشنيدى	كه از او وسه كس او به پيمر چه رسيد
او بناحق حق داماد پيمبر بستد	پسر او سر فرزند پيمبر ببريد
پدر او لب و دندان پيمبر بشكست	مادر او جگر عمّ پيمبر بمكيد
بر چنين قوم تو لعنت نكنى شرمت باد	لعن الله يزيداً وعلى آل يزيد
هاك واسمع ما جرى من نغل هند قصّة	وثلاث معه من ظلمهم لان الحديد
فهو قد نازع مولى الخلق ظلماً حقّه	وابنه في كربلا قد ترك السبط شهيد
وأبوه لثنايا المصطفى في أُحد	أُمّه لاكت بفيها كبد العمّ السعيد
أولا تلعن هؤلاء هلّا تستحي	لعن الله يزيداً وعلى آل يزيد

أبوذر جندب بن جنادة الغفاري

من كبار الصحابة، سيّد من سادات الأنام وقديم الإسلام، أسلم رابع أربعة.

ذكر صاحب الاستيعاب قال: كان من أوعية العلم المبرّزين في الزهد والورع

---

(١) التبس على بعضهم أمر يزيد هذا فخالوه ابن معاوية وهو ابن أبي سفيان أي أخو معاوية الذي سبقه في الولاية على الشام فهلك مقتولاً واستخلفوا معاوية مكانه.

(٢) الماحوزي: كتاب الأربعين ص١٠٣، شرح ابن أبي الحديد ج١٥ ص١٧٥.

وقول الحقّ، وقال رسول الله في حقّه: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. وكذلك يروى عنه أنّه قال: أبوذر في أُمّتي شبيه عيسى ابن مريم في زهده. وسُئل عليّ عليه السلام عن أبي ذرّ فقال: ذلك رجل وعى علماً عجز عنه الناس (ثمّ أوكأ عليه ولم يخرج شيء منه..)[1].

وروي أنّه عاد إلى قومه بعد أن أسلم ليعلّمهم أحكام الملك العلّام، وبقي عندهم يعظهم ويرشدهم حتّى غزوة بدر وأُحد والخندق، ثمّ هاجر إلى رسول الله ولحق به في المدينة، وبقي مقيماً عند حضرته حتّى حين وفاته، وذهب إلى الشام مرابطاً في عهد عمر وبقي فيها حتّى عهد عثمان، ولمّا رأى ما عليه معاوية من البذخ وكان والياً عليها من قبل عثمان، وقد اتّخذ القصور الفارهة والدور الواسعة القوراء، ومال إلى خفض الحياة ولينها، شرع أبوذر في لومه وتوجيه النقد إليه وقال: إنّ أفعالك لا تماشي السنّة النبويّة السنيّة.

وذكر الرواة عن معاوية أنّه سمّى ذات يوم بيت المال ببيت مال الله وأبوذر حاضر، فقال له: إنّك تسمّيه بيت مال الله لتحتقبه، هو بيت مال المسلمين وينبغي على الوالي أن يخرج من تبعاته في الدنيا وأنت تريد أن تحتازه لنفسك وتمنع ذوي الحقوق من حقّهم فيه، فاستاء معاوية من كلام أبي ذر رضي الله عنه وكتب إلى عثمان كتاباً وفيه: إن كانت لك في ولاية الشام حاجة فأبعد أباذر عنها فإنّه يفسد أهلها عليّ وعليك. فأرسل عثمان في جوابه أن ابعث به إليّ، فحمل على مغادرة الشام قهراً، وتوجّه إلى المدينة وصار إلى عثمان، فكان يجد من عثمان من الأعمال السيّئة ما وجده من معاوية لذلك أوسعه لوماً وتأنيباً، وكان إذا رأى عثمان تلا هذه الآية: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ

---

(١) الاستيعاب ج١ ص٢٥٦ وص٢٥٥ وص٢٥٤ بتصرّف من المؤلف.

وَجُنُوبُهُمْ ﴾[١] وكان القصد من ذلك درج عثمان تحت مفهوم الآية حيث يدخل النار ويكوى جنبه وجبهته فيها.

وروى الرواة أيضاً أنّه قال لعثمان ذات يوم ليحرّض عليه: إنّ إعطاء الصدقات لا ينبغي أن يقتصر على الأرحام والمقرّبين، ويقصد بذلك عثمان، فعرف كعب الأحبار وهو مستشار عثمان المقرّب أنّ أباذرّ يريد بقوله عثمان، فقال: من أعطى زكاته فقد سقط حقّ الله من عنقه، فقال له أبوذر: أتعلّمنا ديننا يا ابن اليهوديّة، والله ما خرجت اليهوديّة من قلبك، ووكزه في محجن كان بيده. (وقيل) ضربه به على رأسه حتّى انكسر، فلم يطق عثمان شدّة أبي ذر في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فأمر بنفيه وأهله وعياله من المدينة إلى الربذة، وهي موضع من أشدّ المواضع وخامة وسوء حال، ولم يكتف بهذا بل نهاه أن يفتي ونهى عن استفتائه، مع أنّ النبيّ يقول ما مضمونه «لا أصدق من أبي ذر»، ولم يكتف بهذا أيضاً بل حتّم على الناس أن لا يخرج ورائه أحد مشيّعاً، فخرج أميرالمؤمنين وعمّار بن ياسر لتوديعه[٢]، فاستقبلهما مروان بما يكرهان وقال لهما: ما بالكما عملتما بخلاف ما أمر به الخليفة عثمان، فاستقبله أميرالمؤمنين بما هو أهل له، ثمّ ضرب بين أُذني دابّته بالسوط، فذهب مروان إلى عثمان وشكاه، ولمّا التقى عثمان بالإمام فقال له عثمان: إنّ مروان شكاك حيث ضربت دابّته بين أُذنيها، فقال الإمام: هذه ناقتي فليقتصّ منها.

ومجمل القول أنّ الأمر في الربذة وصل بأبي ذر أنّ أهله لم يجدوا له خرقة يلفّونه بها عند وفاته ولا ثوباً أو إزاراً حتّى حدث ما أخبره عنه النبيّ من مجيء

---

(١) التوبة/٣٥.

(٢) ومعهما الحسنان عليهما السلام.

قوم مؤمنين وهم الذين جهّزوه وألحدوه، وحملوا معهم عياله.

وجاء في فتوح ابن الأعثم الكوفي: أنّ أباذر لمّا بلغه إيذاء عثمان لعمّار وكان آنئذٍ بالشام، أطلق لسانه في ثلب عثمان، فكتب معاوية إلى عثمان كتاباً يذكر فيه ما يردّده أبوذرّ في حقّه، ومضمون الكتاب كالتالي بعد الحمد والصلاة والدعاء:

من معاوية ابن صخر إلى أميرالمؤمنين عثمان، أتقدّم إليك بما فعله أبوذرّ بأهل الشام فقد أفسد عليك قلوبها، فإنّه يثني على أبي بكر وعمر كلّما عنّ ذكرهما فإذا ذكر أميرالمؤمنين وقع فيه وتناوله بالثلب والشتم، فإنّي لا أرى بقائه في الشام ومصر والعراق إلّا مفسداً لها؛ لأنّ أهل هذه البلاد أسرع الناس إلى الفتنة وهم من هواة الشرّ والفساد، وماهم من أهل الطاعة ولا يأوون إلى الجماعة ويميلون مع كلّ ناعق، وما يراه أميرالمؤمنين صواباً فهو الصواب، والسلام.

ولمّا وصل كتاب معاوية إلى عثمان واطّلع على فحواه أجاب معاوية فقال: بلغني كتابك وفهمت ما ذكرته من حال أبي ذر، فإذا بلغك كتابي هذا واطّلعت عليه فابعث إليّ جنيدب على مركب وعر وابعث معه قوماً أشدّاء قساة يسيرون به الليل مع النهار لا ينون ولا يستريحون حتّى يذلّة السهر، ويحرم النوم، وينسى ذكري وذكرك، ويشغل بنفسه عنّا.

ولمّا وصل كتاب عثمان إلى معاوية استدعى أباذرّ فأركبه على جمل أعجف من غير رحل وأرفق معه رجلاً شديداً قاسياً وأمره بالسير فيه الليل مع النهار لايتوقّف، وطار به حتّى وصل المدينة، وكان أبوذر طويل القامة نحيفاً وقد أثّر فيه الشيب ودخل في السنّ، وقد ابيضّ قذالاه، وأمضّ به الإدلاج ومواصلة السير من دون تعريس، ولم يوضع له رحل ولا مقعد يقيه من عنف السير، حتّى تآكل لحم فخذيه وضعف عن الحركة، وأصبح نضواً ضعيفاً، وما أن وصل

المدينة حتّى حُمِل إلى عثمان، فاستقبله بالشدّة وقال له: لا مرحباً بك ولا أقرّ الله عيناً نظرت إليك يا جندب، قال: اسمي جندب واسم أبي جنادة ولكن رسول الله سمّاني عبدالله، فقال له عثمان: ألست القائل الله فقير ونحن أغنياء، وتنسب ذلك إلى رسول الله، فقال أبوذر: كلّا ما نطقت بهذا ولكن سمعت رسول الله يقول: إذا بلغ أولاد أبي العاص ثلاثين اتّخذوا مال الله دولاً وعبيده خولاً، ويخونون الدين فينتقم الله منهم وينجّي عباده من شرّهم.

فأقبل عند ذلك عثمان على من كان عنده وقال: هل سمعتم هذا من رسول الله؟ فقالوا: كلّا ما سمعناه، فقال لأبي ذر: أتكذب على رسول الله؟ فالتفت أبوذر إلى القوم وقال: أتروني أكذب على رسول الله ﷺ؟ فقالوا: لا علم لنا بذلك، أكنت تكذب أم أنت صادق فيما تقول. فقال عثمان: ادعوا لي عليّاً. قال: فلمّا حضر عنده قال لأبي ذر: أعد حديثك ليسمعه عليّ، ثمّ قال لعليّ: هل سمعت النبيّ يقول هذا؟ فقال الإمام: لم أسمعه من في رسول الله ﷺ ولكن أباذر لا يكذب قطّ. فقال عثمان: وبأيّ شيء تصدّقه؟ قال: بما قال رسول الله في حقّه: ما أضلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. فقال الحاضرون: صدق والله أبوذر. فقال أبوذر: إنّ هذا الحديث الذي أرويه في حقّ بني العاص سمعته من فم رسول الله ﷺ وأنتم تنسبوني إلى الكذب، فما كنت أحسب أن أُحيا إلى زمن أروي عن رسول الله ويكذّبني السامعون.

فقال عثمان: أنت كاذب وطالب فتنة ومُثيرها، فقال أبوذر: لو سرت سيرة صاحبيك لما أنكر عليك أحد ولما أُشير إليك بإصبع الاتّهام، فقال عثمان: ما أنت وذاك، فقال أبوذر: لا أرى لي ذنباً إلّا لأنّي آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فازداد عثمان غضباً وقال: ماذا تروني صانعاً بهذا الشيخ الكذّاب الذي

يثير الفتنة ويشقّ عصى المسلمين؟ فقال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا تؤذي الرجل فإن كان كاذباً فعليه كذبه وإن كان صادقاً فسوف يظهر أثر ما قاله، فلم يرض عثمان ما قاله عليّ عليه السلام، فقال الإمام عليه السلام: لا أراك منصفاً مع هذا الشيخ ـ وهو صاحب رسول الله وحبيبه ـ بما كتبه إليك معاوية بحقّه وارتكبه من الخطايا وأنت تعرف ضلال معاوية وفتنته وعناده.

فسكت عثمان ولم يردّ على عليّ عليه السلام، ثمّ التفت إلى أبي ذرّ وقال: قم واخرج عن بلدنا ولا تساكنّي في بلد واحد، قال: سأفعل لأنّ جوارك لا يطاق وإنّي غير راغب فيه، ابعث بي إلى الشام، قال: إنّا استقدمناك من الشام خوف أن تفسد أهلها، أنردّك ثانية إليها؟ قال أبوذر: فإلى العراق، فقال: هيهات لأنّ العراقيين قوم طعّانون على الأئمة وهم أهل فتنة وفساد، فقال أبوذر: أينما كنت فإنّي لا أدع قول الحقّ فأين تأمرني أذهب، فقال عثمان: أيّ مكان تكرهه أكثر؟ قال: لا أبغض لي من الربذة، فقال عثمان: قم وصِر إليها، ولا تخرج منها أبداً، وأمر مروان أن يرحله إلى الربذة، فضاق أصحاب النبي بذلك ذرعاً وخرجوا وراءه مشيّعين كالإمام أميرالمؤمنين عليه السلام والحسن الحسين ابنيه، وعبدالله، وعمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم أجمعين، فواسوه وصبّروه.

فقال مروان بن الحكم: أميرالمؤمنين لم يأذن بهذا وأمر أن لا يودّعه أحد، فغضب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وضرب بسوط في يده بين أُذني راحلة مروان قال: إليك عنّي يا ابن الزرقاء، أمثلك يعترض على أمثالنا؟

ومجمل القول أنّ أباذر سار نحو الربذة بحال يرثي لها، وعاد الإمام أميرالمؤمنين مع من كان معه، وذهب مروان تلقاء عثمان وشكى الإمام عليه السلام، وروى له جميع ما جرى بين الجماعة، فأرسل عثمان وراء الإمام عليه السلام فقال:

ألم أعهد إلى الناس أن لا يخرج أحد وراء أبي ذر فكيف عصيتني؟ فقال: أكلّما أمرت بما فيه معصية للّه ورسوله أطعناك؟ فقال عثمان: إنّ مروان شكاك إليّ بأنّك شتمته وضربت وجه دابّته، فاعتذر إليه وترضّاه، فقال عليّ عليه السلام: هذه دابّتي فليضرب وجهها ولكنّه أذلّ من أن ينال منّي، والله لو فعل لكان جوابه عندي السيف وهو غير كفؤ لذلك، ثمّ انصرف من عنده مغضباً.

وأقام أبوذر بالربذة واتّخذ فيها منزلاً فكان يقيم عنده من الحجيج الصادر والوارد ويرعونه ويتحفونه بالهدايا، فكان يردّها عليهم ولا يقبلها حتّى وافته المنيّة هناك، وجاء تفاصيل ما تحمّله أبوذر من محن وشدايد بشؤم عثمان في كتاب الاستيعاب.

وذكر صاحب الاستيعاب أيضاً عن الأعمش[1] بإسناده عن عبدالرحمن ابن أغنم قال: كنت عند أبي الدرداء إذ دخل عليه رجل من أهل المدينة فسأله فقال: أين تركت أباذر؟ قال: بالربذة، فقال أبو الدرداء: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، لو أنّ أباذر قطع منّي عضواً لما هجته لِمَا سمعت من رسول الله يقول فيه..

وروى الشيخ الأجل أبوالفتوح الرازي في تفسير الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[2] عن معروف بن خرّبوذ (عن جماعة من التابعين) عن عبدالله بن عبّاس قال: كنت سنة من السنين في موسم الحجّ فرأيت رجلاً على هيئة الأعراب عليه عمامة سوداء، فكلّما حدّثت بحديث حدّث به، ثمّ قال: معاشر الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أُنبئه باسمي، أنا جندب بن جنادة

(١) في الاستيعاب: حوشب عن عبدالرحمن بن غنم.. الخ ج١ ص ٢٥٢.

(٢) آل عمران/ ٣٣ ـ ٣٤.

البدري الغفاري، أنا صاحب رسول الله ﷺ، سمعته يقول في هذا المكان وإلّا صُمّت أُذناي: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فأمّا الذريّة فمن نوح، والآل من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية والذريّة الطاهرة من محمّد ﷺ، والصدّيق الأكبر عليّ ابن أبي طالب، فأيّتها الأُمّة المتحيّرة بعد نبيّها لو قدّمتم من قدّمه الله وأخّرتم من أخّره الله ورسوله لما عال وليّ الله ولما طاش سهم في سبيل الله، ولا اختلف الأُمّة بعد نبيّها إلّا كان تأويلها عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].[2]

وروى الشيخ أبوالفتوح الكراجكي في كتاب «كنز الفوائد» بإسناده عن ابن عبّاس قال: رأيت أباذر الغفاري متعلّقاً بحلقة بيت الله الحرام وهو يقول: يا أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أُنبئه باسمي، أنا جندب الربذي أبوذر الغفاري، إنّي رأيت رسول الله ﷺ في العام الماضي وهو آخذ بهذه الحلقة وهو يقول: أيّها الناس، لو صمتم حتّى تكونوا كالأوتار، وصلّيتم حتّى تكونوا كالحنايا، ودعوتم حتّى تُقطّعوا إرباً إرباً ثمّ بغضتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أكبّكم الله في النار، قم يا أبا الحسن فضع خمسك في خمسي ـ يعني كفّك في كفّي ـ فإنّ الله اختارني وإيّاك من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها؛ فمن قطع فرعها أكبّه الله على وجهه في النار. عليٌّ سيّد المسلمين وإمام المتّقين، يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين، عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي[3].

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) أخرجه بنفس السياق الشيخ الماحوزي في كتاب الأربعين ص٣٣٧ وأخرجته كتب كثيرة بسياقات مختلفة منها على سبيل المثال: سليم بن قيس، البحار، تفسير فرات وغيرها.

(٣) كنز الفوائد ص٢٨٣.

بريدة بن الحصين الأسلمي

من خيار صحابة سيّد الأبرار، وجعله العلّامة الحلّي في كتاب خلاصة الأقوال في أسماء الرجال من المقبولين، وعدّه من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: بريدة الأسلمي من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام هو والبراء بن مالك (قاله الفضل بن شاذان)[1].

ذكر صاحب روضة الصفا عن مؤلّف الغنية: لمّا بلغت بريدة وفاة النبي جمع قومه ونصب لهم علماً وجاء به حتّى ركّزه على باب أميرالمؤمنين عليه السلام، فعلم عمر بذلك فقال لبريدة: إنّ الناس بايعوا أبابكر وتركوا الخلاف فما بالك ركنت إلى الخلاف وحدك؟ فقال بريدة: نحن لا نبايع إلّا صاحب هذا البيت.

مصرع:

*** دولت در اين سرا وگشايش در اين درست ***

إنّ الخلافة لا تكون بغيره   والفتح لا يأتي سوى من بابه

عند ذلك اجتمع الأصحاب وائتمروا بينهم واستدعوا بريدة وهدّدوه كما هدّدوا غيره حتّى بايع.

كان بريدة لا يفارق أميرالمؤمنين في حرب صفّين وواصل طريق الجهاد ولم ينحرف قيد شعرة.

شعر

چسان از جانب او جانب غيرى رود عاقل

كه هر جانب كه او رفته است باشد حق بدانجانب

---

(١) العلّامة الحلّي: الخلاصة ص٢٧.

من ذا يعاف طريقه إذ أنّه أين استقلّ غدا الهدى في جانبه

روي أنّه ذهب إلى الغزو تلقاء مرو وقبض هناك ونال سعادة الدارين، وحظي وفاز بالمنزلتين...

شعر

هر دل كه دوستى على اختيار كرد	او را خداى در دو جهان بختيار كرد
سرمايهٔ سعادت دار القرار يافت	هر دل كه بر محبت آن شه قرار كرد
اندر قفاى جهل فروماند و جان بداد	آنكس كه دشمنى بشه ذوالفقار كرد
أيّ قلب يهوى الوصي فقلب	نال أعلى الإسعاد في النشأتين
وغنى العبد في المعاد إذا حلّ	بدار القرار في العالَمَين
والذي يبغض الوصيّ سيبقى	في هوان لم ينج طرفة عين

خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي

كنيته أبو سعيد، وهو من السابقين الأوّلين، وكان إسلامه قبل إسلام أبي بكر بل أسلم أبوبكر بواسطته، وذلك على أثر الرؤيا التي رآها. ومجمل القول إنّ رؤيا خالد كما يلي: فقد رأى كأنّه واقف على شفير النار وكأنّ أباه يدفعه فيها، ورأى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لا يقع فيها، ففزع وقال: أحلف أنّها لرؤيا حقّ، ثمّ انطلق إلى النبيّ ﷺ فاستقبله أبوبكر في الطريق، فسأله: ما حالك يا خالد، فقصّ عليه رؤياه، فرافقه أبوبكر إلى النبي ﷺ وأسلما معاً.

وجاء في كتاب الإصابة وكتاب أُسد الغابة: وعلم أبوه إسلامه فأرسل في طلبه من بقي من ولده ولم يكونوا أسلموا، فوجدوه فأتوا به أباه أُحيحة سعيداً

فسبّه وبكّته وضربه بعصاً في يده حتّى كسرها على رأسه وقال: اتّبعت محمّداً وأنت ترى خلافه قومه وما جاء به من عيب آلهتهعم وعيب من مضى من آبائهم؟! قال: قد والله تبعته على ما جاء به، فغضب أبوه ونال منه وقال: اذهب يا لُكع حيث شئت، والله لأمنعنّك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإنّ الله يرزقني ما أعيش به، فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلّمه أحد منكم إلّا صنعت به ما صنعت بخالد، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه ويعيش معه وتغيّب عن أبيه[1].

ولمّا اشتدّ خوفه من أبيه وكان المسلمون يوم ذاك يهاجرون إلى الحبشة، هاجر خالد مع زوجته أميمة بنت خالد الخزاعي فولد له هناك سعيد ابنه وابنة أُخرى، وأسلم معه أخوه عمرو بن سعيد، وعادا مع جعفر عليه السلام يوم فتح خيبر والتقيا بالنبيّ ﷺ بعد الفتح، وحضرا فتح مكّة وغزوة حنين وتبوك وحصار الطائف، واستعمل النبيّ خالداً على صدقات اليمن، وبعث أخاه أبان عاملاً على البحرين، وعمراً على تيماء وخيبر... وبقوا على أعمالهم حتّى وفاة النبيّ ﷺ واستخلاف أبي بكر، وعمل خالد بمضمون هذا الشعر:

كاری كه در او خسیس دخلی دارد	آن به كه شریف دست از آن بگذارد
ورنه خس ناكس از خیال باطل	او را چو خودی و خود چو او پندارد
إذا بقي الوضيع بدار قوم	فأجمل بالشريف بأن يقيما
مخافة أن يظنّ الوغد يوماً	برفعة قدره ظنّاً عقيما

لذلك خلّى عمله وأقبل يريد المدينة، ولمّا عاتبه أبوبكر على تركه العمل، أجابه: إنّي آليت أن لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ. ولم يبايع أبابكر؛ لا هو

(١) أُسد الغابة ج٢ ص٨٣ وص ٨٤، وراجع الإصابة ج٢ ص٢٠٢.

ولا أخواه أبان وعمرو، واتّبعوا أهل البيت، وكان يقول: يا بني هاشم، إنّكم لطوال الشجر، طيّبوا الثمر، ونحن تبع لكم.

ولمّا اضطرّ أميرالمؤمنين إلى البيعة الظاهرة وصفق بيده على يد القوم بالقهر والإكراه، تابعه خالد وإخوانه.

أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري

كان من كبار صحابة سيّد الأبرار وكان في العقبة الأُولى والثانية من النقباء، وجاهد مع أميرالمؤمنين وكان من كبار المجاهدين معه عليه السلام.

وجاء في كتاب كامل البهائي: إنّ خزيمة بن ثابت وأبا الهيثم بن التيّهان تحدّثوا بفضل عليّ عليه السلام في صفّين ورووا حديثاً في مناقبه، فقال الإمام: إنّ هؤلاء وإن خذلوني في أوّل الأمر ولكنّهم تابعوا بعد ذلك.

وذكر العلّامة الحلّي في «الخلاصة» أنّه من السابقين ومن الصحابة أهل السوابق رجع إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ونال الشهادة في وقعة صفّين.

وجاء في كتاب الاستيعاب: مالك بن التيّهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبدالأعلم أبوالهيثم البلوي، من بلي بن الحاف بن قضاعة ثمّ الأنصاري (حليف بني عبدالأشهل). وقالت طائفة من أهل العلم: إنّه أنصاريّ من أنفسهم من الأوس، وهو مشهور بكنيته، شهد بيعة العقبة الأُولى والثانية... وشهد مالك بن التيّهان بدراً وأُحداً والمشاهد كلّهاو(...) قتل بصفّين مع عليّ بن أبي طالب سنة سبع وثلاثين... وأمّا عبيد أخوه فقتل بصفّين سنة سبع وثلاثين[1].

---

(١) الاستيعاب ج٣ ص١٣٤٩.

عثمان بن حنيف الأنصاري

قال العلّامة في كتاب «خلاصة الأقوال»: كان من الصحابة السابقين ورجع إلى أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: عمل لعمر ثمّ لعليّ، وولّاه عمر مساحة الأرض وجبايتها بالعراق، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولّاه عليّ (أميرالمؤمنين) على البصرة فأخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها[1]. وعاد إلى أميرالمؤمنين عليه السلام.

وذكر سيّد المحدّثين في كتاب «تحفة الأحباب»: لمّا علم عثمان بن حنيف بقدوم عسكر طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة أرسل إليهم رسولاً يسألهم عن سبب قدومهم والداعي الذي حملهم على انتهاج هذا المسلك.

چه مى‌جوئيد از اين منزل بريدن چه مى‌خواهيد از اين محمل كشيدن

وماذا تريدون في بحثكم وما تقصدون بشدّ الرحال

قالت عائشة: لقد أراق دم عثمان جماعة من سفهاء البلاد والبقاع تجمّعوا من هنا وهناك وجاؤوا من أطراف الأرض وأكنافها فقتلوه مظلوماً ليس له ذنب، ولم يرتكب فاحشة، ولم يؤاخذوه بدم يستبيحون به دمه، وأنا أمّ المؤمنين جمعت أبنائي وأقبلت بهم للأخذ بثاره من أُولئك الدهماء والهمج الرعاع.

فأبلغ الرسول عثمان بن حنيف بما قالت، وأقبلت عائشة بالعسكر وهي على جملها ومعها طلحة والزبير مستعدّة للحرب تحرّض الناس عليها، حتّى وصلوا إلى المربد في ظاهر البصرة وسوّوا صفوفهم وكتّبوا كتائبهم، وجمع عثمان

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٠٦.

الجيش الذي ما زال تحت إمرته وهو باقٍ على ولاء أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد عقد العزم على مناجزة القوم، وخرج طلحة من بين الصفّين يخطب في الناس محرّضاً إيّاهم على الطلب بدم عثمان والأخذ بثأره وبالغ في استثارتهم بالأقوال الحماسيّة المهيّجة، واستعرض جانباً من مناقب عثمان بن عفّان وتلاه الزبير بن العوام وخطب بين الصفّين كما فعل طلحة ولم يتجاوز ذلك النفس وشرعت عائشة تزجي عباراتها وأقوالها تستثير العزائم والهمم...

ولمّا سمع أهل البصرة الخطب الثلاث من هؤلاء القادة انقسموا إلى فريقين: فريق صدّقهم بما قالوا ومال معهم وذهب إلى إسنادهم وإعانتهم ودعمهم مصوّباً رأيهم. وفريق وقف على نواياهم وعلم مقاصدهم وعرف أنّ المعنى الأوّل بشنّ الحرب عليه هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وما أراد القوم بما قالوه سوى شخصه وحده مِن ثَمّ أقبلوا على الرجلين طلحة والزبير بالتقريع وقالوا لهما: إذا كان الأمر كما تذهبان إليه فلماذا بايعتموه إذن وجئتموا الآن تظهرون الطلب بدم عثمان وتسرّون هواكم في منصب الخلافة.

ونادى بعض الصحابة الذين مع عثمان بن حنيف: أما والله لقتل عثمان أهون على رسول الله ﷺ من إخراج حرمه على هذا الجمل، وأشاروا إلى جملها، وخاطبوا عائشة قائلين: إن كنت خرجت بأمرك وبمحض إرادتك فعلينا أن نقاتلك أنت حتّى نردّك إلى حدود النبوّة وإلى حجاب العصمة الذي ضربه رسول الله عليك، وإن كنت خرجت بأمر هؤلاء حيث خدعوك ومكروا بك وأروك الباطل بصورة الحقّ فعلينا قتالهم على ما ارتكبوا من ظلم بحقّك حيث صانوا حُرَمهم وراء الأستار وأخرجوا ضعينة رسول الله ﷺ تقاتل إمام زمانها والخليفة المحقّ على رؤوس الأشهاد.

وحمل حكيم بن جبلّة ـ وهو من عسكر عثمان بن حنيف ـ على عسكر عائشة والتحم العسكران وتقاتلوا بالسيوف وطعن الرماح والعصي والهراوات والسهام حتّى أظلّهم الليل فرجعوا إلى مراكزهم، ولمّا أصبح الصباح تقاتلوا حتّى صلاة الظهرين وثابوا إلى الصلح كلاهما، فقالت عائشة: ما جئت إلّا لقمع الفتنة وحقن دماء المسلمين لا لإراقتها ولإرثارة الفتنة، وأرى أنّه من الأصلح أن نتصالح..

فقال عثمان بن حنيف: لا أُصالح حتّى تبعدي طلحة والزبير عنك لأنّهما نقضا بيعتهما ونكثا بعهدهما، ولمّا أقبل الليل عليهم سكنت فورتهم وخلدوا إلى الراحة والسكون ولكن طلحة والزبير بيّتوا عثمان بن حنيف وهجموا عليه وقتلوا جُلّ أصحابه وأرادوا قتله ولكنّهم خافوا من عشيرته القاطنة في المدينة وكان عليها أخوه سهل بن حنيف، ولكنّهم نتفوا شعر لحيته وأشفار عينيه وشعر شاربه وحاجبيه وحلّقوا رأسه ثمّ أطلقوه، فعاد إلى المدينة على هذه الحالة والتقى في الطريق بأميرالمؤمنين فسلّم عليه، فما عرفه الإمام عليه السلام، فقال: أنا عثمان بن حنيف، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ حوادث الأيّام تردّ الصبيان إلى الشيخوخة فكيف رجعت منها إلى الصبا[1].

فقال عثمان بن حنيف: هذا ما جرى عليَّ من أعداء دولتك من ظلم وغشم.

فعلم الإمام ممّا جرى عليه من جدّيّة الموقف، وشدّة العدوّ وصولته، وما يخبئ من النوايا الخبيثة، لذلك أسرع إلى البصرة فأنزل بجند عائشة الويل والدمار وانتقم لعثمان بن حنيف.

---

(١) نحن لا نتّهم مولانا الشهيد رحمه الله ولكن المأثور عن ابن حنيف إنّه بكى لمّا رأى الإمام وقال: يا مولاي، فارقتك شيخاً ورجعت إليك أمرد، فقال الإمام: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وفي رواية: اصبر فاللّه حسيبهم.

تنبيه

لا يخفى على ذي العقل الحصيف والفكر النزيه أنّ عائشة كانت في عـهد النبي ومن بعده يتلظّى قلبها عداوة لأميرالمؤمنين وما فتأت تتعمّد هضم أقدار أهل البيت حتّى تذرّعت لإظهار بغضها للإمام بالطلب بدم عثمان الذي ليست له بها من صلة، فخرجت على الإمام.

وروى أحمد بن أعثم الكوفي أنّه لمّا قضت عائشة حجّتها وتـوجّهت إلى المدينة استقبلها عبيد بن سلمة الليثي وكان يُسمّى ابن أُمّ كلاب، فسألته عائشة عن المدينة وأهلها؟ فقال: قُتل عثمان، قالت: فما فعلوا؟ قال: بايعوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: ليت السماء سقطت على الأرض ولم أسمع ذلك منك، والله لقد قُتل عثمان مظلوماً ولأطلبنّ بثأره، ووالله إنّ يوماً من عمر عثمان أفضل من حياة عليّ!!!

فقال عبيد: أما كنت تثنين على عليّ عليه السلام وتقولين: ما على وجه الأرض أحد أكرم على الله من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما بدا لك[1] إذ لم ترضي بإمامته؟ وأما كنت تحرّضين الناس على قتل عثمان وتقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر؟

فقالت عائشة: قد كنت قلته ولكنّي علمته خيراً فرجعت عن قولي وقد استتابوه فتاب وغفر له (والله لأطلبنّ بثأره ولا أسكت أبداً.

---

(١) ابن الأعثم ليس دقيقاً فيما يرويه وهو شافعيّ المذهب ويوالي عائشة، أمّا هي فالواقع أنّها مبغضة لعليّ من يوم دخلت بيت رسول الله إلى أن هلكت، أما قال في حقّها ابن عبّاس حين روت خروج رسول الله إلى الصلاة وهو مريض يتوكّأ على الفضل بن العبّاس ورجل آخر، وكان الرجل الآخر عليّاً عليه السلام فلم تذكره بالاسم بغضاً. قال ابن عبّاس: لا تذكر عليّاً بخير وهي تقدر عليه، فمتى أثنت على أميرالمؤمنين ليت شعري.

فقال عبيد: يا أُمّ المؤمنين، والله إنّك لا تفعلين خيراً وستثيرين الفتنة بين الناس.

فلمّا سمعت ذلك من عبيد لم ترجع إلى المدينة) فرجعت عائشة إلى مكّة وكان من أمرها ما سترى[1].

سهل بن حنيف الأنصاري

أخو عثمان بن حنيف، وقد مرّت ترجمته.

ذكر صاحب الاستيعاب: شهد بدراً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ وثبت يوم أُحد، وكان بايعه يومئذٍ على الموت فثبت معه حين انكشف الناس عنه، وجعل ينضح بالنبل يومئذٍ عن رسول الله ﷺ ... ثمّ صحب عليّاً من حين بويع له وإيّاه استخلف عليّ عليه السلام حين خرج من المدينة إلى البصرة، ثمّ شهد مع عليّ صفّين وولّاه عليّ فارس، فأخرجه أهل فارس، فوجّه عليّ زياداً فأرضوه وصالحوه وأدّوا الخراج، ومات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلّى عليه عليّ وكبّر ستّاً[2].

وذكر العلّامة الحلّي رحمه الله في كتاب «الخلاصة» أنّها خمس وعشرون تكبيرة.

قال المؤلّف: صاحب البيت أبصر بالبيت[3].

حكيم بن جبلة العبدي

جاء في الاستيعاب: أدرك النبيّ ﷺ وكان رجلاً صالحاً له دين، مطاعاً في

---

(١) بحار الأنوار ج٣٢ ص١٤٣ نقلاً عن ابن أعثم الكوفي.

(٢) الاستيعاب ج١ ص٢٠٠.

(٣) يرويه بعضهم على أنّه حديث ولكن بصيغة أُخرى: صاحب البيت أدرى بالذي فيه. راجع العجلوني ج٢ ص٢٠.

قومه، وهو الذي بعثه عثمان إلى السند فنزلها، ثمّ قدم على عثمان فسأله عنها، فقال: ماءها وشل، ولصّها بطل، وسهلها جبل، إن كثر الجند بها جاعوا، وإن قلّوا بها ضاعوا، فلم يوجّه عثمان إليها أحداً حتّى قُتِل.

ثمّ كان حكيم بن جبلة ممّن يعيب عثمان من أجل عبدالله بن عامر وغيره من عمّاله. ولمّا قدم الزبير وطلحة وعائشة البصرة وعليها عثمان بن حنيف والياً لعليّ عليه السلام بعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة العبدي في سبعمائة من عبدالقيس وبكر بن وائل فلقي طلحة والزبير بالزابوقة قرب البصرة فقاتلهم قتالاً شديداً فقتل رحمه الله رجل من بني حدّان!!

هذه رواية في قتل حكيم بن جبلة، وقد روي أنّه لمّا غدر ابن الزبير بعثمان بن حنيف بعد الصلح الذي كان عقده عثمان بن حنيف مع طلحة والزبير، أتاه ابن الزبير ليلاً في القصر فقتل نحو أربعين رجلاً من الزط على باب القصر، وفتح باب بيت المال وأخذ عثمان بن حنيف فصنع به ما قد ذكرته في غير هذا الموضع وذلك قبل قدوم عليّ عليه السلام، فبلغ ما صنع ابن الزبير بعثمان بن حنيف حكيم بن جبلة فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتّى أخرجهم من القصر ثمّ كرّوا عليه فقاتلهم حتّى قُطعت رجله، ثمّ قاتل ورجله مقطوعة حتّى ضربه صحيم الحدّاني العنق (كذا) واستدار رأسه في جلده عنه حتّى سقط وجهه على قفاه...[1] وقتل معه سبعون رجلاً من قومه.

حذيفة بن اليمان الأنصاري العنسي

كان صاحب سرّ الرسالة ومن الأركان الأربعة لصاحب الولاية. ذكر صاحب الاستيعاب: شهد حذيفة وأبو حسيل وأخوه صفوان أُحداً، وقتل أباه يومئذٍ

---

(١) الاستيعاب ج١ ص١٠٨.

بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سرّ رسول الله ﷺ[١].

وكان يعرف المنافقين من الصحابة. ذكر البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ من سورة النساء عن الأسود قال: كنّا في حلقة عبدالله فجاء حذيفة حتّى قام علينا، فسلّم ثمّ قال: لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم، قال الأسود: سبحان الله، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ فتبسّم عبدالله وجلس حذيفة في ناحية المسجد، فقام عبدالله فتفرّق أصحابه فرماني بالحصى، فأتيته، فقال حذيفة: عجبت من ضحكه وقد عرف ما قلت، لقد أنزل النفاق كانوا خيراً منكم ثمّ تابوا فتاب الله عليهم[٢].

يقول المؤلّف: إن كان حذيفة جاداً فيما يقوله عن نفاق عبدالله فهو كافر، وإن كان هازلاً وكاذباً فيما اتّهمه به فهو فاسق، وعلى كلا الحالين فدعوى عدالة الصحابة بناءاً على ما ذهب إليه أهل السنة باطلة ...[٣]

وروى صاحب كتاب «الكشكول» رحمه الله عن المفضّل بن عمرو عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: كان المنافقون يعرفون في عهد رسول الله ﷺ ببغضهم عليّاً ابن أبي طالب وكان حذيفة يعرفهم لأنّه كان يقود ناقة رسول الله ﷺ منصرفه من غزاة تبوك في الليلة التي تُدعى ليلة العقبة، وعمّار من ورائها

---

(١) الاستيعاب ج١ ص٩٨.

(٢) صحيح البخاري ج١٤ ص١١٢. وعبدالله هذا هو ابن عمر وهناك اختلاف بين ما ذكره السيّد الشهيد وبين ما رواه البخاري، والظاهر أنّ الخطأ من الناسخ، وقد جعل رواية مولانا الشهيد رضوان الله عليه غير واضحة.

(٣) أورد المؤلف هنا عبارات آثرنا عدم إيرادها فمن أراد فليراجع الأصل.

يسوقها، ولم يكن الإمام أميرالمؤمنين معه حيث خلّفه على المدينة وعهد إليه بأهله وعياله فاغتنمها المنافقون فرصة سانحة لأنّهم ظنّوا أنّ قذف رسول الله في بطن الوادي من حافّة الجبل ممكن مع غياب أميرالمؤمنين عليه السلام، فاستعدّوا للأخذ بثأرهم والتنفيس عن حقدهم القديم على النبيّ بزجّه في بطن الهوّة بعيدة القعر، وكان عمر شديد التحمّس لتنفيذ المخطّط الشيطاني، وما فتئ يحرّض أصحابه على ارتكاب جنايتهم ويقول لهم: فرصة لا تتكرّر أبداً فاهتبلوها مادام عليّ غائباً عنه، وخذوا بثأر قتلاكم منه وإلّا فسوف نظلّ مخدوعين له، مأتمرين بأمرهم، متّبعين دينه، خولاً وأتباعاً لبني هاشم، وسنبقى رهن الذلّ والتبعيّة، ولكن الله خيّب ظنّهم وأخفقت خطّتهم، ولم يمكّنهم سبحانه من إجراءها، ورجعوا بالخيبة والخسران.

ولمّا استخلف أبوبكر تنبّه في عمر حافز الانتقام من حذيفة وأراد أن يثأر منه جزاء ما فعله ليلة العقبة من حفظ النبيّ وحراسته، فنهاه أبوبكر عن ذلك وقال: دعه وشأنه، وإيّاك والتعرّض له، فإنّ السكوت عن تلك الليلة خير من إثارتها.

ولمّا استخلف عمر استدعى حذيفة وقال له: سمعت بأنّك تنبز جماعة من أصحاب النبي ﷺ بالنفاق وتسمّيهم أبواب جهنّم، ورفع عليه الدرّة ليضربه، فقال له حذيفة: كفّ يا عمر، فأنت أحدها، وتريد أن تصدّ المنافقين عنها، فابتسم عمر في وجهه ولان له وأخذ يطيّب له القول ويحدّث الناس عن مناقبه، ورأى من الأصلح مجانبة الغلظة والفضاضة.

وفي كتاب رجال ابن داود وغيره أنّ حذيفة بن اليمان أحد الأركان الأربعة، سكن الكوفة ومات بعد بالمدائن بعد بيعة أميرالمؤمنين بأربعين يوماً[1].

---

(١) رجال ابن داود ص ٧١.

وأوصى ولديه صفوان وسعيد بالبيعة للإمام في مرض موته، فعملا بوصيّة أبيهما واستشهدا بصفّين.

خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين

الملقّب بذي الشهادتين لأنّ النبيّ ﷺ عدّ شهادته بشهادتين، وحضر غزوة بدر وما بعدها من الغزوات، وهو أوّل أنصاريّ دعى إلى خلافة سعد بن عبادة، فقد قال: إنّ عليّاً جليس داره، مقيم على عزاء رسول الله ﷺ، وما من قرشيّ أهل لها فلا تصلح لغير سعد، لذلك مال الناس إليه، ولكنّ سعداً أبى وسوف نذكر ذلك في ترجمته.

ذكر صاحب الاستيعاب قال: وكان مع عليّ بصفّين، فلمّا قُتل عمّار جرّد سيفه فقاتل حتّى قُتل، وكانت صفّين سنة سبع وثلاثين[1].

وهذه الأبيات تدلّ على صحّة اعتقاده وحسن استبصاره، وهي مشهورة عنه، ووردت في كتاب «المشفى» (كذا)[2]:

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا أبو حسن ممّا نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس إنّه أطبّ قريش بالكتاب وبالسنن

---

(١) الاستيعاب ج ١ ص ١٣٢.

(٢) لم أعرف كتاباً بهذا الاسم ويحتمل فيه التصحيف، والشعر مذكور في الكتب التالية: الفصول المختارة، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥ وج ٣٨ ص ٢٧٤، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٥، الدرجات الرفيعة للمدني ص ٣١١، الإصابة ج ٢ ص ٢٤٠، وذكر من الشعر بيتين الفتوح ج ٢ ص ٤٥١، ذكر البيت الأوّل وأتبعه بقوله إلى آخرها، تنبيه الغافلين لابن كرامة ص ٧٥، إعلام الورى ج ١ ص ٣٦٢، مناقب الخوارزمي ص ٥١، كشف الغمّة ج ١ ص ٧٧، نهج الإيمان لابن جبر ص ١٧٠ وص ٢١١، والأبيات أثبتناها على رواية الفصول المختارة.

وإنّ قريشاً لا تشقّ غباره إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن
ففيه الذي فيهم من الخير كلّه وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصيّ رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان في سالف الزمن
وأوّل من صلّى من الناس كلّهم سوى خيرة النسوان والله ذو المنن
وصاحب كبش القوم في كلّ وقعة يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تثنى الخناصر باسمه إمامهم حتّى أُغيّب في الكفن[1]

أبو أيّوب الأنصاري

اسمه خالد وغلبت عليه كنيته، حضر غزوة بدر وشهد المشاهد كلّها، ونزل النبي بيته أوّل ما هاجر إلى المدينة، وقاتل مع الإمام في حروبه الثلاثة الجمل وصفّين والنهروان.

وجاء في كتاب الفتوح لابن الأعثم الكوفي المترجم أنّ أبا أيّوب خرج في أيّام صفّين وطلب البراز ونادى فيهم بأعلى صوته: هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد منهم، ولمّا أيس منهم همز فرسه وصال على عسكر العدوّ فلم يثبت له أحد، فاتّجه صوب سرادق معاوية ووقف على بابه، فلمّا رأى أبا أيّوب ولّى هارباً ونادى وهو على باب معاوية: هل من مبارز، فأقبل نحوه جماعة من أهل الشام فحمل عليهم أبو أيّوب فجرح بعضهم جراحاً منكرة ثمّ عاد سالماً من حيث أتى، ووقف في موقعه من الصفّ، وعاد معاوية إلى سرادقه وقد امتقع وجهه وتمعّر واسودّ، لام أصحابه لوماً شديداً وقال لهم: إنّ فارساً من أصحاب عليّ حمل عليكم واخترق صفوفكم حتّى وصل إلى سرادقي، أما فيكم رجل

(١) الفصول المختارة ص٢٦٧.

يرمي فرسه بكفٍّ من الحصى؟ فناداه واحد من أهل الشام اسمه مترفّع بن منصور، فقال: يا معاوية، طب نفساً فسأعمل عمله وأحمل على أهل العراق حتّى أصل سرادق عليّ وأقف على بابه، فإن أمكنني عليّ فلأجرحنّه جرحاً منكراً وأسرّك. ثمّ حمل على جيش الإمام وأوغل بفرسه في وسط العسكر وتوجّه نحو مقرّ الإمام عليه السلام، ولمّا رآه أبو أيّوب حمل عليه بفرسه، ولمّا حاذاه أبو أيّوب ضرب عنقه بالسيف فتعدّى السيف من جانب عنقه الآخر لحدّته وصفائه، وبقي رأس الرجل ثابتاً على جثّته، ولمّا تحرّك به الفرس وقع الرأس والجثّة على الأرض، فعجب الناس من فعل أبي أيّوب وأثنوا عليه..(١)

---

(١) وإليك الرواية من كتاب «الفتوح» نفسه: خرج أبو أيّوب حتّى وقف بين الجمعين يسأل البراز، فلم يبرز إليه أحد، قال: ونظر إلى معاوية حتّى إذا دنى منه دخل معاوية إلى خيمته وخرج من جانب الخيمة وهو يقول شعراً:

أقول لها وقد طارت شعاعاً	من الأبطال إنّك لن تراعي
فإنّك لو سألت بقاء يوم	على الأجل الذي لك لن تطاعي

قال: وقام أهل الشام في وجه أبي أيّوب فقاتلهم ساعة وراجع إلى موضع سالماً، ورجع معاوية إلى موضعه متغيّر اللون وهو يقول: هذا والله، كما قال الأوّل:

أخو الحرب إن عضّت به الحرب عضّها	وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا
ويحمى إذا ما الموت كان أمامه	كذا الشبل يحمي الابل أن يتأخّرا
كليث هزبر وهو يحمي عرضه	رمته المنايا نعته فتقطّرا

ثمّ أقبل معاوية على أصحابه فقال: ويحكم! إنّ السيوف لم يؤذن لها في قتل هؤلاء، ولولا ذلك لما وصل إلى هذا ولكن إذا رأيتم مثل هذا فعليكم بالحجارة، فقال رجل من أهل الشام يقال له: المبرقع بن منصور: والله يا معاوية لأفعلنّ فعله ولأقتلنّ عليّاً إن قدرت عليه. قال: ثمّ حمل يريد عليّاً ونظر إليه أبو أيّوب فاستقبله بالسيف فنفحه نفحة أبان بها عنقه فثبت رأس الشامي على الجسد فظنّ الناس أنّه قد أخطأه، قال: وتحرّك الفرس فسقط الرأس ناحية وسقط الرجل ميّتاً، فعجبت الناس من ضربة أبي أيّوب... الخ. كتاب الفتوح ج٣ ص٣٤.

خرج أبو أيّوب في عهد معاوية إلى قتال الروم ومرض هناك وأوصى أن يدفن بين الصفّين وبناءاً على هذا فقبره اليوم على أسوار مدينة أسطنبول وقبره يزار ويستسقى به المسلمون والنصارى.

وذكره صاحب الاستيعاب في باب الكنى: لمّا فرغ الروم من القتال أرادوا نبش قبره فأرسلت السماء عزاليها ومطروا مطراً شديداً يحدث عن عذاب الله وينذر بوقوع النقمة، فعلم القوم أنّهم لو فعلوا لحلّت فيهم النقمة فانصرفوا عن ذلك..[1]

أبي بن كعب الأنصاري

العلّامة الحلّي وصاحب الاستيعاب كلاهما قالا: شهد أُبي بن كعب العقبة الثانية (في ثمانين رجلاً) وبايع النبي ﷺ ثمّ شهد بدراً (وكان كاتباً للوحي) وأحد الفقهاء وأقرأهم لكتاب الله [روي عن النبي ﷺ أنه قال: أقرأ منّي أُبي...][2].

وممّا هو مرويّ أنّ الآية ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية، لمّا نزلت على النبي قال له جبرئيل: إنّ الله يأمرك أن تقرأها على أُبي بن كعب،

---

(١) لم أعثر على هذا الخبر في الاستيعاب ج٢ ص١٠ في ترجمة أبي أيّوب، وكلّ ما جاء فيه: وقد قيل أنّ الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لأبي أيّوب لقد كان لكم الليلة شأن عظيم فقالوا: هذا رجل من أكابر أصحاب نبيّنا ﷺ وأقدمهم إسلاماً وقد دفنّاه حيث رأيتم، والله لئن نبش لا ضرب لكم ناقوس أبداً في أرض العرب ما كانت لنا مملكة. وجاء قبل هذا عن مجاهد: أمر بالخيل فجعلت تدبر وتقبل حتّى عفى أثر قبره. ج٢ ص١٠.

قال مجاهد: كانوا إذا أُمحلوا كشفوا عن قبره فمطروا.. ص١١.

(٢) الاستيعاب ج١ ص٢١ وما انفرد به المؤلّف وضعناه بين قوسين وما بين المركنتين لم يورده المؤلّف ﷺ.

فأعلمه النبي بذلك فابتهج وهو يقول: أذُكرت في العالم العلوي وفي الملأ الأعلى؟ فقال له النبي: نعم. فشرع أُبي يبكي بكاءاً شديداً.

وجاء في كتاب كامل البهائي: إنّ أُبيّاً قال: مررت عشيّة يوم السقيفة بحلقة فيها الأنصار، فقالوا لي: من أين أقبلت؟ قلت: من أهل بيت النبي، فقالوا: كيف خلّفتهم؟ قلت: كيف تكون حال قوم كانوا قبل اليوم مهبط الأمين جبرئيل ومقام رسول الله فيهم واليوم فقدوا الاثنين معاً، وسُلبوا الحكم الذي لهم، فبكى أُبي وبكى القوم أجمعون.

واختلفوا في يوم وفاة أُبي اختلافاً كثيراً واتّفق الأكثر على أنّ نفسه النفيسة جائها خطاب: «ادخلي جنّتي» على عهد عمر بن الخطّاب..

سعد بن عبادة الأنصاري

سيّد الأنصار وسخيّ الدنيا ونقيب النبيّ المختار. شهد العقبة وبدراً وكانت راية النبي يوم فتح مكّة بيده، وذكره العلّامة الحلّي في طائفة «المقبولين».

وفي بعض كتب السيرة أنّ سعداً بن عبادة كان مخلصاً لصاحب الولاية الكبرى ومختصّاً به..، وأنفق نفقات طائلة على زواج الإمام من سيّدة النساء عليها السلام، وأقام على الخدمة هو وأولاده.

يقول الفاضل الحسن بن عليّ بن محمّد بن الحسن الطبري في كتابه «كامل البهائي» الذي وضعه باسم الصاحب الأعظم خواجه بهاء الدين الجويني رحمه الله: إنّ سعد بن عبادة كان رئيس الخزرج ومن أتقياء الأنصار.

ولمّا قامت قريش بالبيعة لأبي بكر، قالت الأنصار: إذا كنتم خلفتم قول الله ورسوله وراء ظهوركم وخالفتم النصّ واتّبعتم هوى النفس فليس أحد أحقّ بالخلافة من أحد، ونحن الأنصار نقدّم صاحبنا سعد بن عبادة ونستخلفه ونرئسه

علينا. فلمّا سمع سعد ذلك قال: لا أبيع ديني بدنياي ولا أُخاصم الله ورسوله بأمر لست من أهله ولا هو لي، فلست راضياً بما تقولون ولن أقبله أبداً حتّى نضع حدّاً بيننا وبين من عدانا. فلمّا فاه سعد بهذه المقولة قوي جانب أبي بكر ومال الناس إليه، وطلبوا من سعد البيعة له، فأبى وقال: لا أكذب على نفسي كما لا أكذب على غيري، ولا أدخل النار من أجل غيري، فلم يبايع أبابكر وتبعه قومه، وألحّ على بيعته عمر فأبى أن يبايع وعجزوا عن قهره لكثرة أعوانه، ولم يستطيعوا ثنيه عن رأيه أو إجباره على قبول رأيهم، فرأوا أن يصطلحوا معه في الظاهر ويحتالوا عليه لأخذ البيعة منه..

إلى أن قال قيس ولده لعمر على وجه النصيحة والإشفاق: إنّ سعداً قسم على أن لا يبايعكم وليس بمقدوركم إجباره بالقهر على البيعة حتّى يُقتَل، ولا يُقتَل حتّى يُقتَل الخزرج كلّهم معه، وإذا مال الخزرج معه مال الأوس معهم، ولا يقتلون حتّى تقتل بطون اليمن كلّهم، وهذا الأمر خارج عن قدرتكم فلابدّ لكم من مصافاته..

وفعلاً تمهّل القوم بسعد حتّى ذهب إلى الشام في مهمّة له، وكان خالد بن الوليد يومها هناك، ولمّا وصل سعد الشام أقام بها أيّاماً يذهب في كلّ ليلة إلى حيّ من أحيائها، فعلم خالد بذلك وكان رامياً حاذقاً لا يطيش له سهم، فرشى قوماً من الرُّماة وخرج بهم يتعقّبون مواضع سعد فكمنوا له في طريقه فأصابوا منه مقتلاً وأشاعوا خوفاً من ثائرة الغوغاء بأنّ الجنّ قتلته، نظموا على لسان الجنّ شعراً وهو:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده   فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

وبهذه الحيلة استطاعوا أن يستكفوا شرّه ويبعدوا عن دولتهم خطر تركه البيعة لأبي بكر..

وفي الكتاب المؤلّف لمحمّد بن جرير الطبري (وكأنّه الشيعي)[١] عن أبي علقمة عن سعد بن عبادة وقد قال أبو علقمة: قلت لابن عبادة وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر: ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟ قال: إليك عنّي، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أنا متُّ تضلّ الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحقّ يومئذٍ مع عليّ وكتاب الله بيده لا نبايع أحداً غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر أحد غيرك من رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعه أُناس في قلوبهم أحقاد وضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلّهم، فحلف أنّه لم يهمّ بها ولم يردها وأنّهم لو بايعوا عليّاً لكان أوّل من بايعه[٢].

وذكر صاحب الكتاب في موضع آخر من كتابه: أنّ الأنصار من الخزرج لم يبايعوا أبابكر، ورئيسهم سعد بن عبادة مات على إنكار البيعة لأبي بكر وعمر، والأوس بايع قوم منهم وأبى البيعة آخرون، والذي بايعوا منهم حملهم على ذلك الحسد والعداوة الجاهليّة القديمة التي كانت بينهم وبين الخزرج، وقد ألّف الله بين قلوبهم إكراماً لرسوله ﷺ، فلمّا قبضه إليه عادوا إلى ما كانوا عليه من العداوات القديمة، وتجدّدت الضغائن الجاهليّة في سقيفة بني ساعدة، والدليل على ذلك قول الخزرجي للأوسي الذي بايع أبابكر: ما حملك على ما صنعت إلّا حسداً على ابن عمّك سعد..».

(١) سعد بن عبادة، مركز المصطفى، عن أعيان الشيعة.

(٢) انظر أعيان الشيعة ج٧ ص٢٢٥.

وذكر ابن عبدالبرّ في الاستيعاب وابن الأثير في أُسد الغابة أنّ سعداً لم يبايع أبابكر ولا عمر ولم يقدروا على إكراهه على البيعة لأنّه قويّ بقبيلته وهم جمع كثير فأحجموا عن إثارتهم، ولمّا استخلف عمر رأى سعداً يجتاز في أحد أسواقها، فنظر عمر إليه وقال له: بايع يا سعد أو اخرج من بلدنا، فقال سعد: إنّ سكناي لحرام في بلد أنت فيها أمير، وخرج منها إلى الشام، وكان في الشام من أهله وعشيرته كثيرون يقيمون في أطرافها، فكان ينزل كلّ أُسبوع عند جماعة منهم، وجرى على هذا المنوال مدّة من الزمن فكان يخرج من حيّ إلى حيّ، فكمن له جماعة في الطريق ورموه بسهم أصاب مقتله فاستشهد.

وفي روضة الصفا أنّ جماعة من الأخباريّين على هذه العقيدة وهي أنّ سعداً بن أبي عبادة لم يبايع أبابكر وخرج من المدينة إلى الشام وقتل بعد إقامته هناك بمدّة قتل أحد عظمائها (كذا).

وذكر البلاذري في تاريخه أنّ عمر بن الخطّاب أرسل محمّداً بن مسلمة الأنصاري وخالداً بن الوليد من المدينة لقتله فرماه كلّ منهما بسهم فقتل بسهميهما وقال جماعة من أهل السنة والجماعة أنّ قوماً من الجنّ قتلوه ترضية لعمر، وطلعوا على شجرة قريبة منه يضربون بالدفوف ويغنّون:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده ... ورميناه بسهمين فلم يخط فؤاده

ولا يخفى أنّ هذا قول باطل، فإنّ خصوم رسول الله من قريش وغيرهم، ومعهم أبوبكر لم يقتلهم الجنّ لأجل النبي ولم يقتلوا أبابكر كذلك، فكيف يقدمون على قتل سيّد الأنصار ومن أكابر أصحاب سيّد الأبرار من أجل هذا العمل التافه ومع ذلك لم تنطل الحيلة على مثل هذا الشاعر فقد كشف الستار عن حقيقة هذه الرواية الباطلة فقال:

يقولون سعد شكّت الجنّ بطنه ألا ربّما حققت فعلك بالغدر
وما ذنب سعد أنّه بال قائماً ولكنّ سعداً لم يبايع أبابكر

وفي هذين البيتين إشعار بما قالوه من أنّ سعداً بال قائماً فقتلته الجنّ. ومن الغريب أنّ البول في حال الوقوف موجب لتعرّض الجنّ وغضبهم وقتلهم فاعل ذلك، وجعل البخاري ذلك من سنن النبي، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً[١].

وفي رجال الكشّي: كان لسعد بن عبادة ستّة أولاد وكلّهم قد نصروا رسول الله ﷺ وفيهم قيس بن سعد بن عباده، وكان قيس أحد العشرة الذين لحقهم النبي من العصر الأوّل ممّن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، وكان شبر الرجل منهم يقال أنّه مثل ذراع أحدنا... وسعد لم يزل سيّداً في الجاهليّة والإسلام، وأبوه وجدّه وجدّ جدّه لم يزل فيهم الشرف (وكان سعد يجير فيجار ذلك له لسؤدده ولم يزل هو وأبوه أصحاب إطعام في الجاهليّة والإسلام...[٢].

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري

من كرام صحابة سيّد الأبرار وأسخياء الدهر، وقد أخذ قصب السبق من الشيخ والفتى في وضع خطط الحرب وتدبير شؤونها.

روى صاحب كتاب الاستيعاب عن مالك بن أنس قال: كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي ﷺ مكان صاحب الشرطة من الأمير، وأعطاه رسول الله ﷺ

---

(١) لعلّه يشير إلى ما أخرجه البخاري عن حذيفة قال: أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائماً ثمّ دعى بماء فجئته بماء فتوضّأ. أخرجه في صحيحه بأربعة طرق، انظر صحيح البخاري ج١ ص٣٧٥ وص٣٧٧ وص٣٧٨ وص٣٧٩ وج٨ ص٣٦١ وص٣٦٢.

(٢) انظر القهپائي: مجمع الرجال ج٥ ص٦٤ وص٦٥ عن رجال الكشّي ط مؤسّسة إسماعيليان قم - ايران.

الراية يوم فتح مكّة إذ نزعها من أبيه لشكوى قيس بن سعد يومئذ... ثمّ صحب قيس بن سعد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه الجمل وصفّين والنهروان هو وقومه ولم يفارقه حتّى قُتِل..[1]

واستوفى ابن عبدالبر في الاستيعاب أحوال قيس وسخاء أُسرته... وفي ترجمة كتاب الفتوح لابن الأعثم الكوفي جاء ما يلي:

أنّ قيساً بن سعد في يوم من أيّام حرب صفّين استدعى الأنصار وقام فيهم خطيباً فقال: أيّها القوم، نحن بحمد الله نقاتل في ظلّ لواء هذا الجيش الذي كان جبرئيل يقاتل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وكان معاوية وقومه يقاتلون تحت لواء جيش قائده أبوجهل. فأجابه الأنصار: صدقت، إنّما أنت رئيسنا وقائدنا وسيّدنا ونحن رهن إشارتك وأزمّتنا بيدك نطيع أمرك في كلّ ما تأمرنا به ونرى امتثال أمرك أمراً لازماً لنا.

تو مرا دل ده و دليرى بين　　رو به خويش خوان و شيرى بين

مُرنا لتبصر كيف قوّة بأسنا　　وأرنا ابن آوى كي ترى آسادنا

وكان قيس يتحيّن الفرص حتّى لاح لعينيه فوج معبّأ تعبية حسنة من جيش معاوية، ينوي الهجوم على أهل العراق، فظنّ قيس أنّ معاوية فيهم، فامتطى غارب جواده وحمل على ذلك الفوج وغاص في أوساطهم وجرح واحداً منهم ظنّاً منه أنّه معاوية فخرّ صريعاً ولفظ آخر أنفاسه فعلم بعد ذلك أنّه ليس معاوية. ووقعت عينه على فارس آخرعليه «شكّه» فخاله معاوية أيضاً فحمل عليه وأرداه قتيلاً وظهر أنّه ليس معاوية وهكذا ما زال يحمل على فارس إثر آخر ويرديهم قتلى وهو يصول ويجول بفرسه، ومعاوية على نشز من الأرض يشاهد الموقف

(١) الاستيعاب ج١ ص٣٩٨ والضمير في قوله «قُتِل» يعود على الإمام عليه السلام.

ويعجب من فعله، ويصيح: يا أهل الشام، هذا فارس ضرغام فاحذروه واحموا أنفسهم منه، ولمّا علم قيس أنّ معاوية لم يكن في هذا الفوج ثنى عنان جواده وعاد إلى مركزه...

وجاء في روضة الصفا أنّ الإمام أميرالمؤمنين لمّا رأى قيساً بن سعد في عهد النبي ﷺ وبيده راية الأنصار وهو معروف بإصالة الرأي وإصابته، عهد إليه بحكومة مصر وأمره بالمسير من مصر إلى أهل الشام، فكبر ذلك على معاوية لذلك عمد إلى الحيلة فأراد أن يستميل قيساً بالكلام المعسول وبالمداهنة ليكون في صفّه ولم يخطر بباله:

سوار جهان پور دستان بنام ببازى سر اندر نيارد بدام

هيهات لا يصطاد فخّ قسوراً عرك الحياة فسلّمته زمامها

فكتب إليه كتاباً يعده فيه ويُمنّيه ويستميله بولاية العراق وأمثالها، فأجابه قيس: إنّ أمرك لعجب، أنّك تريدني على خلاف شخص هو أولى بالخلافة وأحقّ بها من كلّ أحد، وأقرب الناس إلى رسول الله ﷺ رحماً وسلوكاً، وتأمرني بطاعة من هو بعكس ذلك تماماً، حاشا وكلّا أن أعصي رجلاً هذه صفته وأجفوا السعادة معه وأختار الشقاء عليها وأدخل في حزب الشيطان، وأتّفق مع إبليس في سيره وأُماشيه في سلوكه.

ولمّا يئس معاوية من ذلك فزع إلى الاحتيال والمكر وأراد أن يفسد قلب أميرالمؤمنين عليه، فأخذ يشيع في الناس بأنّ قيساً وإن أظهر الولاء لعليّ إلّا أنّه يكاتبنا في السرّ ويظهر لنا الودّ والإخلاص.

ومجمل الفكر أنّ شيوع هذا المكر من معاوية وقد جاء تفصيله مذكوراً في كتاب روضة الصفا بلغ حدّاً أن غيّر قلب الإمام على والي مصر فاستشار أصحابه

كمحمّد بن أبي بكر وعبدالله بن جعفر الطيّار وعزل قيساً من حكومة مصر وولّى مكانه محمّداً بن أبي بكر، رضي الله عن محمّد.. وأمره بالحنكة والتثبّت وضبط الأُمور، فحزن قيس حزناً شديداً على ما أصابه من سوء ظنّ الإمام به، فأقلع من مصر إلى المدينة والتقى هناك بحسّان بن ثابت وكان بينهما تشاجر ونزاع، وفي قلب حسّان مرض من بغض الإمام عليه السلام، فقال لقيس: إنّك أعنت على عثمان وعزلك عليّ عن ولاية مصر وبقي ذلك الإثم العظيم عالقاً وطوّقت به عنقك فهلمّ واقبل نصيحتي، التحق بمعاوية ستجد عنده العزّة والجاه، فقال له قيس: يا أعمى القلب والبصر، ابعد عنّي واخرج من مجلسي، والله لولا علمي بما يكون بين قومي وقومك من الشحناء والحرب لخففت كاهلك من ثقل رأسك، وأشار مروان على قيس بما أشار عليه عثمان، وخرج قيس من المدينة ونحى نحو صفّين ليلحق كعبة آمال المؤمنين وسيّد المتّقين أميرالمؤمنين عليه السلام.

فلمّا علم معاوية بمسير قيس إلى الإمام عليّ عليه السلام كتب إلى مروان: ويحك يا مروان، والله ولو أنّك أرسلت عليّ مأة ألف رمح ومثلها سهام ونبال ومأة ألف سيف جراز قاطع لكان أهون علَيّ من مسير قيس إلى عليّ. فكيف أفلت منك؟

ولمّا اطّلع الإمام على مكر معاوية وكذبه بالغ في تكريم قيس وتعظيمه و...[1] على إرساله محمّداً بن أبي بكر والياً على مصر.

ومن أشعار قيس هذه الأبيات التي نقلها من تفسير رئيس المفسّرين الشيخ أبي الفتح الخزاعي الرازي:

قلت لمّا بغى عدوّ علينا ... حسبنا ربّنا ونعم الوكيل

حسبنا ربّنا الذي فتح البصرة بالأمس والحديث طويل

---

(١) قال المؤلف ﷺ هنا بدل «...» كلمة «ندم» ولا أراها تلتئم مع واقع الحال ولعلّ أخذها عن غيره.

وعـــليّ إمـــامنا وإمـــام لســـوانـــا أتـــى بـــه التـــنزيل
يـــوم قـــال النـبيّ مـن كـنت مـولاه فـــهذا مـــولاه خـــطب جـــليل..[1]

وانضمّ قيس بعد شهادة الإمام أميرالمؤمنين إلى أنـصار الإمـام الحسـن عليه السلام وبذل جهداً جهيداً في خدمته ونصرته والإخلاص له إلى أن أدّى به الحال إلى الوجه الذي ذكر آنفاً وذلك أنّ معاوية لمّا خدع عبيدالله بن العبّاس وهو على مقدّمة الإمام الحسن عليه السلام وانحاز إلى معاوية مع العلم الذي كان يـحمله وبـقي الجيش الذي معه بدون قائد فنهض قيس وخطب فيهم خطبة بليغة وقال في أثنائها: أيّها الناس، لا يهولنّكم أمر هذا الرجل بفراره إلى معاوية وترك الجيش الذي إأتمن عليه بلا راع فإنّه وأباه لم يأتيا بخير أبداً، ثمّ وضع نفسه موضع القائد لمقدّمة الجيش وقاتل أهل الكفر باجتهاد وعناد، وعن إخلاص ووداد.

ولمّا صالح الإمام الحسـن مـعاوية ونـزل له عـن الحكـم كـان قـيس مـن المعارضين الأشدّاء وأخذ يطلق الأقوال غاضباً دونما رويّة وتـبصّر، واعـتزل العسكر ولكن قومه لم يفارقوا الإمام عليه السلام فأخذ الإمام الحسن لهم الأمـان مـن معاوية وسكن قيس المدينة واشتغل بالعبادة وأدركه الأجل المحتوم في عـام ستّين للهجرة قبل هلاك معاوية.

ذكر صاحب روضة الصفا أنّ الإمام الحسن ما صالح معاوية حتّى أخذ الأمان لشيعته أجمع، فقال معاوية: كلّ الناس في أمان منّي إلّا قيس بن سعد فلا أمان له، فأرسل إليه الحسن: إن كنت تبغي منّي البيعة فعليك أن تؤمّنه أيضاً ويطمئنّ قلبه منك، فلمّا بلغ معاوية ذلك أمّنه أيضاً.

يقال: إنّه امتنع عن البيعة لمعاوية لمّا أراده على البيعة وقال: لم يكن في عنق

---

(١) الفصول المختارة ص٢٩.

أبي أو عنقي بيعة لظالم وهذا موضع مباهاة لنا، فنصحه الإمام الحسن وقال له: اذهب وبايعه فإنّه خير لك فإنّ الصلاح فيما فعلناه، فاعتذر قيس بأعذار للإمام الحسن ولكنّه ألحّ عليه، فذهب قيس إلى معاوية كارهاً ولكن طاعة للحسن فبايعه معاوية، فقال له معاوية: ما أحببت أن يصل الأمر لي وأنت حيّ ترزق، فقال قيس: أما والله فإنّي ما أردت أن يصل الأمر إليك، وقام بينهما رجال في المجلس فأصلحوا الأمر وزالت الفتنة.

ونقل صاحب الاحتجاج عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجّاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش، فلمّا نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟ فقيل له: إنّهم محتاجون ليس لهم دوابّ، فقال معاوية: فأين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد بن عبادة ـ وكان سيّد الأنصار وابن سيّدها ـ: أفنوها يوم بدر وأُحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ضربوك وأباك على الإسلام حتّى ظهر أمر الله وأنتم كارهون. فسكت معاوية (فقال قيس: أما إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أنّا سنلقي إثرة، فقال معاوية: فما أمركم به؟ فقال قيس: أمرنا أن نصبر حتّى نلقاه، قال: فاصبروا حتّى تلقوه)[1].

وروى الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي طيّب الله مشهده في كتاب الأمالي عن قيس بن سعد بن عبادة قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: أنا أوّل من يجثو بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة للخصومة[2].

---

(١) الاحتجاج ج٢ ص١٥.

(٢) الأمالي ص٨٥.

سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري

من الكلمات الجاعات للمعاني قول القائل: الولد الحرّ يقتدي بآبائه الغُرّ.. ووالد سعيد وإخوانه من الموالين للإمام عليه السلام إلى حدّ الإخلاص.

ذكر صاحب الإصابة قائلاً: ذكره الجمهور في الصحابة وقال ابن عبدالبر (في الاستيعاب): صحبته صحيحة[1].

قال في الاستيعاب: ذكره الواقدي وغيره فيمن له صحبة وكان والياً لعليّ بن أبي طالب على اليمن[2].

بشير بن سعيد بن ثعلبة الخزرجي

ذكر صاحب الاستيعاب أنّه ممّن شهد العقبة ثمّ شهد بدراً هو وأخوه سماك بن سعد، وشهد بشير أُحداً والمشاهد بعدها، ويقال: إنّ أوّل من بايع أبابكر (الصدّيق!) يوم السقيفة من الأنصار بشير بن سعد هذا، قُتل وهو مع خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة أبوبكر (كذا)[3].

وذكر العلّامة الحلّي أحلّه الله في غرف الجنان في كتاب الخلاصة في القسم الثاني من كتابه وقال: بشير بن سعيد الأنصاري شهد بدراً وقتل في خلافة أبي بكر باليمن في إمارة خالد بن الوليد[4].

---

(١) الإصابة ج١ ص٤٤٢.

(٢) عبارة المؤلّف عن ابن عبدالبر هكذا: له صحبة قليلة، والعبارة التي أثبتُّها وردت في الاستيعاب ج١ ص١٨٧.

(٣) الاستيعاب ج١ ص٥٢ وقال عنه سيّدي المؤلّف رضوان الله عليه: استشهد مع خالد بن الوليد في عين التمر، وأستميح مولاي عذراً أن أقف موقف الرادّ عليه فأقول: أيقال لمثل هذا شهيد ويده أوّل يد امتدّت تبايع ظالم أُمّك الصدّيقة لتقتحم بعد ذلك جنود جنراله خالد بيتها وتحرقه على أولادها.

(٤) خلاصة الأقوال ص٢٥.

يقول المؤلّف: يمكن أن يكون ذكر العلّامة له في قسم المقبولين بناءاً على الوجه الذي ذكره صاحب الاستيعاب وغيره في سائر الكتب من مبادرته إلى البيعة لأبي بكر وأنّها لم تصحّ عند العلّامة أو أنّها صحيحة ولكنّ صاحبها معذور لأنّ مبادرة بشير وبيعته وبيعة غيره من سائر الناس تمّت بالمكر الذي مكره عمر وأتباعه وذلك حين سارعوا إلى حضور اجتماع السقيفة وأوحوا إلى الناس أنّ الإمام جالس في داره وقد أوصد الباب عليه وصرف وجهه عن الخلافة التي أسندت إليه بالنصّ وهو محتاط من قبولها، لا بدع أن يكون ذلك كذلك لأنّ الجدل احتدم بين المهاجرين والأنصار بشأن الخلافة وغلبت قريش بحجّتها حجّة الأنصار عند بشير فأحدثت شبهة في ذهنه فعدل عن سعد بن عبادة وقومه الأنصار إلى بيعة أبي بكر وهو من قريش مبادراً[1] أو أنّه رأى أبابكر أولى بالخلافة الإلهيّة. ومن المحتمل عروض الندم له بعد زوال الشبهة وانكشاف الحيلة المذكورة لتلك البيعة الفاسدة.

ويؤيّده ما قاله الشيخ الصالح أبو السعادات الحلّي رحمة الله عليه في شرح دعاء «صنمي قريش»: من أنّ الأنصار وقفوا في وجه أبي بكر يوم السقيفة وأصرّوا على دفعه عن تولّي الأمر وقالوا له ولعمر وأتباعهما: إنّ الرئاسة العامّة لعليّ بن أبي طالب لأنّنا أُمرنا بالسلام عليه مقروناً بقول: يا أميرالمؤمنين. فقال أبوبكر: صدقتم حدث هذا يوم ذاك ولكنّه نسخ وأُشهد الله على أنّي سمعت

---

(١) أقول لمولاي الشهيد وأنا عبده القن: إنّ الذين تعتريهم الشبه تحكم عليهم عقولهم بالتريّث حتّى يتبيّن لهم وجه الصواب أمّا مع المبادرة فإنّها تنبئ عن وجود مخبأ في النفس استخفّ بصاحبها فهرع إلى البيعة. ولو كانت هناك شبهة يا سيّدي لوجدناه مرتاباً يجيل الرأي ليصل إلى وجه الحق، فإذا فقدنا ذلك من حالاته فإنّا نطرحه حتّى تلتهمه نار الله الموصدة فإنّ هؤلاء هم السبب المباشر في الكوارث كافّة التي حلّت بالإسلام وبأهل البيت.

رسول الله ﷺ يقول: إنّا أهل بيت أكرمنا الله واصطفانا بالنبوّة ولم يرض لنا بالدنيا وإنّ الله لا يجمع النبوّة والخلافة .. فصدّقه عمر وأبو عبيدة بن الجرّاح وسالم مولى حذيفة وقالوا: ونحن سمعناه أيضاً، وعلى هذا الأساس اختلطت المقاييس على الأنصار وقطعوا بالحجّة واستلبت منهم البيعة.

وجاء في كتاب نهج الإيمان أنّ قريشاً لمّا نازعت الأنصار أمر الخلافة وردّوا عليهم مقالتهم منّا أمير ومنكم أمير، وقالوا أنّ النبيّ نصّ على الخليفة، فقال سعد ابن عويم بن ساعدة: إنّ الخلافة لا تكون إلّا في أهل بيت النبوّة فاجعلوها حيث جعلها الله.

جرير بن عبدالله البجلي

كان غاية في الجمال، مديد القامة، حتّى كانت قامته ستّة أذرع.

وذكر في المقصد الأقصى أنّ جريراً جاء ومعه مائة وخمسون رجلاً من قبيلة قريش إلى النبي فأعلن إسلامه. وروى عنه أنّه قال: لمّا وقعت عين النبي ﷺ عليّ أكرمني إكراماً لا مزيد عليه، وفرش لي ردائه وأجلسني إلى جنبه ولكنّي أبيت أن أطا ردائه برجلي تأدّباً. فرمق النبيّ ﷺ أصحابه بنظره وقال: «إذا أتاكم كريم فأكرموه».

وروى عنه أيضاً أنّه قال: لمّا وردت المدينة ارتديت أجمل ثيابي ودخلت مسجد النبي ﷺ وكان على المنبر يخطب الناس، وبعد إذ لقيته سألت أصحابه: هل ذكرني النبي قبل أن أقدم؟ فقالوا: نعم، لقد قال: سيدخل عليكم من هذا الباب رحل رجل خير أهل اليمن ومن فضلاء أصحابي، وعليه بهاء الأنوار الفلكيّة واضحة، وآثار الملك في جبينه لائحة، فشكرت الله على ذلك. وكان ﷺ يضاحكني ما دمت في حضرته ويتبسّم في وجهي كلّما نظرت إليه.

وعدّه العلّامة الحلّي رحمه الله في كتابه «خلاصة الأقوال» والحسن بن داود في «الرجال» من المقبولين[١]، وقال عنه: قدم الشام برسالة أميرالمؤمنين عليه السلام إلى معاوية.

وقال صاحب الاستيعاب: وكان جرير رسول عليّ رضي الله تعالى عنه إلى معاوية رضي الله عنه!! فحبسه مدّة طويلة ثمّ ردّه برق مطبوع غير مكتوب وبعث معه من يخبره بمنابذته..[٢]

وذكر خاتم المجتهدين الشيخ زين الدين الشامي في تعليقته على كتاب «خلاصة الأقوال» أنّ حمله لرسالة أميرالمؤمنين إلى معاوية تدلّ على مدحه أوّلاً، أمّا فراقه أميرالمؤمنين والتحاقه بمعاوية ثانياً يخرجه من زمرة المقبولين و هدم الإمام داره بعد هربه إلى معاوية في الكوفة مشهور معروف.

قال المؤلّف: لا يستبعد منه الضلال والجهل مع ذلك الطول الذي ذكر له سابقاً، والله العالم.

قال صاحب أُسد الغابة وصاحب الاستيعاب: أسلم جرير قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربعين يوماً[٣]. وخطّأهما ابن حجر في الإصابة فقال: قدم على النبي في أوّل البعثة وأسلم ثمّ عاد إلى قومه ورجع إلى النبي[٤].

---

(١) كلّ ما جاء في خلاصة الأقوال عن جرير: أنّه قدم من الشام برسالة أميرالمؤمنين إلى معاوية.. راجع الباب الرابع منها. وفي رجال أبي داود: سكن الكوفة وقدم الشام برسالة أميرالمؤمنين عليه السلام إلى معاوية، أسلم في السنة التي قبض فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: كان طوله ستّة أذرع.. ج ١ ص٥٦.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٣١٠.

(٣) أُسد الغابة ج ٢ ص ٢٧٩، الاستيعاب ج ١ ص٣٠٨.

(٤) الإصابة ج ١ ص٢٣٢ واللفظ ليس لصاحب الإصابة وإنّما هو ترجمة لما ذكره المؤلّف ولم نجد العبارة في كتاب الإصابة. انظره في نفس الصفحة.

وقال الحسن بن داوود وغيره: أسلم في السنة التي قبض فيها النبيّ صلى الله عليه وآله[١].
وتوفّي في عام أربعين من الهجرة.

حجر بن عدي الكندي الكوفي

قال صاحب الاستيعاب: كان حجر من فضلاء الصحابة وصغر سنّه عن كبارهم (وكان مستجاب الدعوة) وكان على كندة يوم صفّين، وكان على الميسرة يوم النهروان...[٢].

قال العلّامة الحلّي: كان حجر بن عدي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وكان من الأبدال[٣].

وذكر الحسن بن داود: حجر بن عدي من عظماء أصحابه، أمره محمّد بن يوسف أن يلعن علياً عليه السلام فقال: إنّ الأمير أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله[٤].

استشهد حجر بن عدي مع نفر من أصحابه في سنة إحدى وخمسين بسعاية زياد بن أبيه وحكم معاوية بن أبي سفيان.

وذكر في كتاب كامل البهائي: أنّ زياداً أراد قتل حجر بن عدي وهو رئيس الشيعة من أهل الكوفة فحمل رؤساء البلد طوعاً وكرهاً على الشهادة بخروجه على معاوية، وكتب أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري «محضراً» على النحو التالي: هذا ما شهد عليه أبو بردة للّه ربّ العالمين، شهد أنّ حجر بن عدي خلع الطاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الفتنة، وجمع الجموع

---

(١) رجال ابن داود ص ٦١.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٩٧.

(٣) العلّامة الحلّي: خلاصة الأقوال ص ١٣٠.

(٤) رجال ابن داود ص ٧٠.

يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أميرالمؤمنين معاوية بن أبي سفيان[1]. فأمرهم زياد بالشهادة عليها وبهذه الحجّة استحلّ معاوية دم حجر وخمسمائة رجل من أصحابه.

وجاء في روضة الصفا: أنّ السبب في قتل حجر أنّ المغيرة بن شعبة كان والياً على الكوفة من قبل معاوية بن أبي سفيان، فصعد المنبر ذات يوم وشرع في سبّ عليّ وسائر بني هاشم وترحّم على عثمان، فلم يحتمل حجر قول المغيرة فقال له: بل إيّاكم لعن الله، وأنا أقسم باللّه أنّ من عاديتموه هو وليّ الله ومن واليتموه هو عدوّ الله، وهو أولى بالذمّ واللعن، واحتدم النزاع بينهما إلى أن انجرّ الأمر إلى أنّ المغيرة صعد المنبر في يوم جمعة من هذه الجمعات ليخطب الناس فحصّبه حجر بن عدي ومعه جماعة من أصحابه، فسارع المغيرة إلى ترك المنبر ودخل دار الإمارة وأرسل إلى بيت حجر خمسة آلاف درهم فلام الناس المغيرة وقالوا: إنّ ذلك يوهي الحكومة ويؤدّي إلى ضعفها، فقال: إنّ هذا الإحسان سيقتل حجراً لأنّي شجّعته على معارضة غيري من حكّام الكوفة وسوف تقتله هذه المعارضة.

ولمّا هلك المغيرة عهد معاوية بإمارة الكوفة إلى زياد بن أبيه وبدأ كسلفه بسبّ أميرالمؤمنين عليه السلام ووقف حجر في وجهه يمنعه من التطاول بالسبّ على الإمام عليه السلام ومرّ على إمارة زياد في الكوة ستّة أشهر وعزم على التوجّه إلى البصرة وأقام عمراً ابن حريث مقامه، فأراد الخطبة يوم الجمعة فحصّبه حجر وأصحابه بالحصى فنزل من المنبر ودخل دار الإمارة وأغلق عليه باب القصر وكتب إلى زياد يعلمه بالأمر، فعاد زياد فوراً إلى الكوفة وأمر بحمل سريره إلى المسجد

(١) انظر: تاريخ الطبري ج٤ ص ٢٠٠.

وأقبل حتّى اعتلاه، فكان أوّل داخل عليه محمّد بن قيس بن الأشعث الكندي، فسلّم محمّد عليه فقال زياد: لا سلام الله عليك، لتأتينّي الآن بابن عمّك حجر بن عدي، فقال ابن الأشعث: أيّها الأمير، إنّك لتعلم بما بيننا من العداوة والقطيعة. فقال جرير بن عبدالله: أنا آتيكم به على شرط أن توجّه به إلى معاوية فيرى به رأيه، فرضي زياد بذلك فأحضر جرير حجراً إلى مجلس زياد وأمر زياد بحبسه ثمّ أمر بالقبض على أصحابه، فلمّا تمّ القبض عليهم سرّح بهم زياد بصحبة مائة من الرجال إلى الشام، ممّن يثق بهم زياد.

وفي بعض الروايات: إنّ القوم لمّا بلغوا إلى أربعة فراسخ قبل دخول الشام وجّه إليهم رجلاً من قادته ليدعوهم إلى التوبة والإنابة والرجوع عن موالاة عليّ بن أبي طالب، فإن رضوا بذلك وإلّا جزّرهم جميعهم، ولمّا وصل ذلك الرجل إليهم قال أحدهم: يقتل نصفنا وينجو نصفنا، فقيل له: من أين علمت ذلك؟ قال: أما ترونه أعور العين، فتداعى إلى فكري هذا الأمر من عور عينه، ولمّا عرض عليهم الأمر تبرّأ من الإمام نصفهم وبقي النصف الآخر ثابتاً على الولاء، فقتلهم موفد معاوية بناءاً على أمره.

وجاء في تاريخ أبي حنيفة الدينوري أنّ زياداً بعث بثلاثة نفر من الشهود ليشهدوا عنده بما فعل حجر وأصحابه منهم أبو بردة بن أبي موسى وشريح بن هاني الحارثي، وأبو هنيدة القيني، فأتوا معاوية وشهدوا عليهم بحصبهم عمرو بن حريث فأمر معاوية بهم فقتلوا[1] رحمهم الله تعالى.

وروى صاحب كتاب الاحتجاج عن صالح بن كيسان قال: لمّا قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حجّ ذلك العام فلقي الحسين بن عليّ عليه السلام فقال:

---

(١) الأخبار الطوال ص ٢٢٤.

يا أبا عبدالله، هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟ فقال عليه السلام: وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم وكفّنّاهم وصلّينا عليهم! فضحك الحسين عليه السلام ثمّ قال: خصمك القوم يا معاوية، لكنّنا لو قتلنا شيعتك ما كفّنّاهم ولا صلّينا عليهم ولا قبرناهم[1].

وقبر حجر بن عدي وأصحابه اليوم في موضع يقال له العذراء على فرسخين من دمشق، وعن بعض الثقات أنّ الشيخ السعيد أبا عبدالله الشهيد زار قبر حجر وأصحابه في العذراء وكتب هذين البيتين في ذلك الموضع:

جماعة بفناء العذر قد دفنوا ... لهم من الله إجلال وإكرام
حجر قبيصة صيفي شريكهم ... وصالح ثمّ همّام وكدّام[2]

عديّ بن حاتم الطائي

قال صاحب الاستيعاب: كان من الأكابر ومن المهاجرين، وفرح رسول الله بإسلامه وبسط له رداءه وأجلسه عليه، وقال: إذا أتاكم كريم فقدّموه، وشهد مع عليّ الجمل والصفّين والنهروان، لم يفارقه، وفقئت عينه يوم الجمل مع عليّ عليه السلام[3].

---

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ١٩.

(٢) لم يعرف القائل وهي خمس أبيات وإليكها:

جماعة بفنا عذراء قد دفنوا ... لهم من الله إجلال وإكرام
حجر قبيصة صيفي شريكهم ... ومحرز ثمّ همّام وكدّام
عليهم ألف رضوان ومكرمة ... تترى تدوم عليهم كلّما داموا
ومثلها لعنات للذي سفكوا ... دماءهم وعذاب للذي استاموا

حجر بن عدي، مركز المصطفى عن شرح الأخبار ج ٢ ص ١.

(٣) انظر ترجمته في الاستيعاب ج ٢ ص ١٠٥٩ وسياق المؤلّف يختلف عمّا في الاستيعاب.

وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أنّ معاوية كتب إلى عدي بن حاتم كتاباً يطالبه بالبيعة فأجابه عدي بن حاتم وبكتاب مثله، وفيه هذا البيتان:

يجادلني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يبغي سبيل

يذكّرني أبا حسن عليّاً وحظّي في أبي حسن جليل

روي أنّ عدي بن حاتم قدم على معاوية وعنده جماعة من قريش وفيهم عبدالله ابن الزبير، فقال عبدالله لمعاوية: ذرنا نكلّم عديّاً فقد زعموا أنّ عنده جواباً حاضراً، فقال معاوية: إنّي أُحذّركموه.

اى مگس عرصه سيمرغ نه جولانگه تست

عرض خود مى‌برى و زحمت ما مى‌دارى

لا تطر يا ذباب في أُفق الصقر ستودى وتتعب الأصحابا

فقالوا: لا عليك دعنا وإيّاه، فقال ابن الزبير: يا أبا طريف، متى فقئت عينك؟ قال: يوم فرّ أبوك وقتل شرّ قتلة وضربك الأشتر على استك فولّيت هارباً من الزحف، ثمّ أنشد شعراً:

أما وأبي يا ابن الزبير لو أنّني لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطا

وقد كان في طيء أبي وأبو أبي صحيحين لم ينزع عروقهم القبطا

ولو رمت شتمي عند عدل قضاءه لرمت به يا ابن الزبير بذا سخطا

فقال معاوية: قد كنت حذّرتكموه فأبيتم، فقوله: «صحيحين لم تنزع عروقهم القبطا» تعريض بابن الزبير بأنّ أباه وأبا أبيه ليسا صحيحي النسب وإنّهما من القبط..[1] وولدا من الزنا. أجل لا يعادي أهل البيت إلّا من كان على هذه الشاكلة. ولنعم ما قيل:

---

(١) إلزام النواصب ص١٧٩.

هـــركرا هست بـا عـلى كـينه در سخن حـاجت درازى نـيست
نـيست در دستش آستين پـدر دامـن مـادرش نـمازى نـيست
كـلّ مـن يـبغض الإمـام عـليّا لست في حـاجة إلى شـرح حـاله
مـا له مـن أب فـيُسأل عـنه وكـذا أُمّـه تكـون حـثاله

وفي كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد وهو من مؤلّفات السيّد الأجل المجتبى المير المرتضى علم الهدى: إنّ عدي بن حاتم بن عدالله الطـائي دخـل عـلى معاوية (بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام) فقال له معاوية: ما فعل الطرفات (عـلى سـبيل الشـماتة) يـعني طـريفاً وطـرافاً وطـرفة؟ قـال: قُـتلوا مـع عـليّ بـن أبي طالب عليه السلام، فقال له: ما أنصفك ابن أبي طالب قدّم بنيك وأخّر بنيه! فـقال عدي ما أنصفته أنا أن قتل وبقيت[1].

دور از حريم كوى تـو شـرمنده مـانده‌ام شرمنده مـانده‌ام كـه چـرا زنـده مـانده‌ام
وإنّـي لأسـتحيي لبُـعدي عـنكم كـما أنّـني أحـيا وإن كـنت نـائيا

وذكر العلّامة في كتابه خلاصة الأقوال: وكان عدي بـن حـاتم مـن جـملة الأصحاب الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين واستبصروا...

أسامة بن زيد بن شراحيل الكلبي

ذكر صاحب الاستيعاب أنّ أُمّ أُسامة بن زيد: أُمّ أيمن واسمها بركة مولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته، واختلف في سنّه يوم وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقيل: ابـن عشرين، وقيل: ابن تسع عشرة، وقيل: ابن ثماني عشرة، سكن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وادي القرى ثمّ عاد إلى المدينة فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية... ولمّا

---

(١) أمالي المرتضى ج ١ ص ٢٩٧ وص ٢٩٨.

فرض عمر بن الخطّاب ﷺ!! للناس فرض لأُسامة بن زيد خمسة آلاف ولابن عمر ألفين، فقال ابن عمر: فضّلت علَيّ أُسامة وقد شهدت ما لم يشهد؟! فقال: إنّ أُسامة كان أحبّ إلى رسول الله منك وأبوه أحبّ إلى رسول الله من أبيك[1].

قال المؤلّف: كذب عمر في تعليل عطائه لأُسامة وإنّما واقع الحال أنّ أُسامة أُغري بالوعود الكاذبة منهم والتطميع بالذهب والفضّة فانقلب على بني هاشم ولم يقدح بخلافة الأوّل مِن ثَمّ كانت له المنّة الكبرى في رقابهم.

ذكر الرواة أنّ أبابكر لمّا استغلب غضب عليه أُسامة يوماً وقال: إنّ رسول الله ﷺ أمّرني عليك فمن استخلفك علَيّ؟ فمشى إليه هو وعمر حتّى استرضياه فكانا يسمّيانه مدّة حياته أميراً..[2]

وذكروا في بعض التواريخ أنّ أبابكر لمّا استخلف عزل أُسامة عن الجيش الذي وجّهه معه رسول الله إلى الشام لأنّه قال لأُسامة: خذ الجيش واقصد الشام، فقال له أُسامة: ليأتي معي من تخلفوا عنّي ولعنهم رسول الله وأنت منهم وعمر الثاني وباقيهم حفّوا بك وصاروا أعوانك، فغضب عليه أبوبكر وعزله ونصب خالداً بن الوليد مكانه وبعثه إلى الشام:

كسى كه عزل كند آن كه از نبى شده نصب
چگونه مى‌رسدش دعوى وفاق نبى
صباح روز قيامت چه حال خواهد داشت
كسى كه تجرّع مى نفاق نبى

---

(١) الاستيعاب ج١ ص٢٤.

(٢) التعجّب للكراجكي ص١٠١، تثبيت الإمامة ص٢٢، الأربعين للماحوزي ص٢٥٧، شرح منهاج الكرامة ص٤٤٠.

إنّ الذي ينصبه المصطفى كيف يرى صاحبه عزله
وكيف يلقى في غدٍ ربّه طابق كفراً قوله فعله

وروى العلّامة الحلّي والحسن بن داود عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال فيه: إنّه قد رجع فلا تقولوا فيه إلّا خيراً. وكذلك قالا: إنّ الإمام أميرالمؤمنين كتب إلى والي المدينة: لا تعطينّ سعداً ولا ابن عمر من الفيء شيئاً، فأمّا أُسامة بن زيد فإنّي قد عذّرته في اليمين التي كانت عليه[١].

ولكن العلّامة قال في آخر كلامه: في طريق ضعيف ذكرناه في كتابنا الكبير والأولى عندي التوقّف (الوقف ـ خل) عن روايته[٢].

إبراهيم أبو رافع أو ابن رافع

ذكرفي خلاصة الأقوال أبو رافع ـ بالراء غير المعجمة والفاء والعين غير المعجمة ـ عتيق رسول‌الله صلى الله عليه وآله، ثقة، شهد مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله ولزم أميرالمؤمنين عليه السلام بعده وكان من خيار الشيعة[٣].

وفي كتاب الإصابة: أبو رافع القبطيّ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال اسمه (إبراهيم) ويقال: أسلم[٤]. اشتهر بكنيته، وممّن جزم بكون اسمه أسلم محمّد بن إسماعيل البخاري.

وتردّد الشيخ الجليل أحمد بن النجاشي في كتابه في اسم أبي رافع هل هو أسلم أو إبراهيم لأنّه قال في بداية الترجمة: أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) رجال ابن داود ص٤٨.

(٢) الخلاصة، الفصل الأوّل في الهمزة ص٤.

(٣) خلاصة الأقوال، الفصل الأوّل في الهمزة ص١.

(٤) الإصابة ج٧ ص١٣٤.

واسمه أسلم، كان للعبّاس بن عبدالمطّلب رحمة الله عليه فوهبه للنبي ﷺ فلمّا بشّر النبي بإسلام العبّاس أعتقه.

ثمّ روى بعد ذلك عن أحمد بن محمّد بن سعيد الحافظ المشهور بابن عقدة أنّه ذكر في تاريخه أنّه يقال: إنّ اسم أبي رافع إبراهيم، وأسلم أبو رافع قديماً بمكّة، وهاجر إلى المدينة وشهد مع النبي مشاهده كلّها، ولزم أميرالمؤمنين بعده، وكان من خيار الشيعة، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، وابناه عبيدالله وعليّ كاتبا أميرالمؤمنين عليه السلام[1].

وكذلك روى عن عون بن عبيدالله بن أبي رافع أنّه قال: فلمّا بويع عليّ وخالفه معاوية بالشام وسار طلحة والزبير إلى البصرة قال أبو رافع: هذا قول رسول الله ﷺ: سيقاتل علياً قومٌ يكون حقّاً في الله جهادهم، فباع أرضه بخيبر وداره ثمّ خرج مع عليّ عليه السلام وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة وقال: الحمد للّه لقد أصبحت ولا أحد بمنزلتي؛ لقد بايعت البيعتين: بيعة العقبة وبيعة الرضوان، وصلّيت القبلتين وهاجرت الهجر الثلاث. قلت: وما الهجر الثلاث؟ قال: هاجرت مع جعفر بن أبي طالب رحمة الله عليه إلى أرض الحبشة، وهاجرت مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وهذه الهجرة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفة، فلم يزل مع عليّ حتّى استشهد عليّ عليه السلام.

فرجع أبو رافع إلى المدينة مع الحسن عليه السلام ولا دار له بها، ولا أرض، فقسّم الحسن عليه السلام دار عليّ عليه السلام بنصفين وأعطاه (سنخ) سنح أرض أقطعه إيّاها... وبهذا الإسناد عن عبيدالله بن أبي رافع في حديث أمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليه السلام أنّها

---

(١) رجال النجاشي ج١ ص١.

استعارت من أبي رافع حلياً من بيت المال بالكوفة ...[1]

قال المؤلّف: نسب ابن ورّام في مجموعه إعارة الحلي إلى عليّ بن أبي رافع وتفصيل القصّه في ذلك المجموع كما يلي: (تنبيه الخاطر: ابن محبوب يرفعه عن عليّ ابن أبي رافع قال: كنت على بيت مال عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكاتبه، وكان في بيته عقد لؤلؤ وهو كان أصابه يوم البصرة، قال: فارسلت إلى بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت لي: بلغني أنّ في بيت مال أميرالمؤمنين عقد لؤلؤ وهو في يدك وأنا أُحبّ أن تعيرنيه أتجمّل في أيّام عيد الأضحى، فأرسلت إليها وقلت: عارية مضمونة يا ابنة أميرالمؤمنين؟ فقالت: نعم، عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيّام، فدفعته إليها، وإنّ أميرالمؤمنين رآه عليها فعرفه، فقال لها: من أين صار إليك هذا العقد؟ فقالت: استعرته من ابن أبي رافع خازن بيت مال أميرالمؤمنين لأتزيّن به في العيد ثمّ أردّه، قال: فبعث أميرالمؤمنين عليه السلام فجئته، فقال: أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع؟ فقلت له: معاذ الله أن أخون المسلمين، فقال: كيف أعرت بنت أميرالمؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم؟ فقلت: يا أميرالمؤمنين، إنّها ابنتك وسألتني أن أعيرها إيّاه تتزيّن به فأعرته إيّاها عارية مضمونة مردودة وضمنته في مالي وعليَ أن أردّه مسلماً إلى موضعه، فقال: ردّه من يومك وإيّاك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي، ثمّ أولى لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذن أوّل هاشميّة قطعت يدها في سرقة. قال: فبلغ مقالته ابنتة فقالت له: يا أميرالمؤمنين، أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحقّ بلبسه منّي؟ فقال لها أميرالمؤمنين عليه السلام: يا بنت عليّ بن أبي طالب، لا تذهبي بنفسك عن الحقّ، أكلّ

(١) رجال النجاشي ج ١ ص ٥ وص ٦.

نساء المهاجرين تتزيّنّ في هذا العيد بمثل هذا؟ فقبضته منها ورددته إلى موضعه..[1].

براء بن مالك بن النضر الأنصاري

ذكره العلّامة الحلّي والحسن بن داود في عداد الموثّقين والممدوحين من الصحابة[2]. وهو أخو أنس بن مالك المطعون به.

وجاء في كتاب الاستيعاب: إنّ البراء بن مالك بن النضر الأنصاري أخو أنس ابن مالك لأبيه وأمّه... شهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ وكان البراء بن مالك هذا أحد الفضلاء ومن الأبطال الأشدّاء[3].

ونقل عن ابن سيرين أنّ عمر بن الخطّاب كتب إلى أوليائه تجنّبوا بعث البراء بن مالك في جيشه يواجه خطر الهلاك لأنّ ذلك يحرّضه على قتل نفسه..

وروى أيضاً أنّه الذي قتل مسيلمة الكذّاب وكانت الواقعة كما جاءت في التاريخ: إنّ المسلمين ألجئوا مسيلمة الكذّاب وأصحابه بعد أن داخلهم الوهن إلى حائط، فقال البراء: معاشر المسلمين، احملوني حتّى أعتلي الجدار وأناوشهم القتال، فرفعوه حتّى أشرف عليهم ثمّ رمى بنفسه في وسط العدو وأخذ يقاتلهم وعمد إلى باب الحائط ففتحه لجنود المسلمين ودخلوا على مسيلمة وأرداه قتيلاً، ودخل على جسمه ثمانون جراحة ما بين رمية بسهم

---

(١) رجعنا إلى بحار الأنوار ج٤٠ ص٣٣٨ وهو رواها عن مجموعة ورّام ؒ.

(٢) خلاصة الأقوال، الفصل الثاني في الباء ج٦ ص١ الشاملة الشيعيّة، ورجال ابن داود ص٥٢ ولم يصدر توثيق بحقّه من أحدهما. قال العلامة: أخو أنس بن مالك، شهد أحداً والخندق وقُتل بتستر وانتهى ولكن ذكره في القسم الأوّل وهو مخصّص للممدوحين.

(٣) الاستيعاب ج١ ص٢٣٦ وص٢٣٧.

وضربة بسيف، واستشهد البراء في فتح تستر على عهد عمر بن الخطّاب، وقبره مشهور ومن المزارات التي يتبرّك بها..

البراء بن عازب الأنصاري الحارثي الخزرجي

ذكره العلاّمة في قسم المقبولين وقال: مشكور (بعد أن أصابته دعوة أميرالمؤمنين في كتمان حديث الغدير فعمي[1].

وفي كتاب كامل البهائي عن إسحاق بن جعفر، عن الأعمش أنّه قال: شهد عندي عشيرة من خيار التابعين أنّ البراء بن عازب قال: أنا الآن في آخر يوم من الدنيا وأوّل يوم من الآخرة اشهدوا عليّ بأنّي قد برأت من الذين تقدّموا عليّاً برئت منهم في الدنيا والآخرة.

وفي موضع آخر من نفس الكتاب أنّ البراء بن عازب وبريدة بن حصين كانا يحملان الأخبار عن بيعة أبي بكر مدّة قعود الإمام أميرالمؤمنين في بيته.

وقال صاحب الاستيعاب: شهد البراء بن عازب مع عليّ كرّم‌الله وجهه الجمل وصفّين والنهروان ثمّ نزل الكوفة ومات بها أيّام مصعب بن الزبير.. الخ[2].

براء بن معرور بن صخر الأنصاري السلمي الخزرجي

من المقبولين. قال صاحب الاستيعاب: هو أحد النقباء ليلة العقبة الأُولى وكان سيّد الأنصار وكبيرهم، وزعم بنو سلمة (وهم قومه) أنّه أوّل من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة (وزعم بعضهم) أنّه أوّل من استقبل الكعبة للصلاة إليها وأوّل من أوصى بثلث ماله.. مات (في المدينة) في حياة رسول الله ﷺ

---

(١) خلاصة الأقوال، الفصل الثاني في الباء ج٦ ص١ الشاملة الشيعيّة.

(٢) الاستيعاب ج١ ص٢٤٠.

قبل قدوم رسول الله المدينة، فلمّا قدم رسول الله المدينة أتى قبره في أصحابه فكبّر عليه وصلّى[١].

بشر بن براء بن معرور الأنصاري

جعله العلّامة الحلّي في المقبولين في كتاب الخلاصة، وقال: آخى رسول الله ﷺ بينه وبين واقد بن عبدالله التميمي حليف بني عدي، شهد بدراً وأُحداً والخندق والحديبيّة وخيبر، وأكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة وقيل إنّه مات منه[٢].

عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري

ذكره العلّامة الحلّي في كتابه الخلاصة من المقبولين، وقال: عُقْبة بضمّ العين وإسكان القاف، أبو عمرو الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وخليفة عليّ عليه السلام بالكوفة[٣].

وقال صاحب الإصابة: أبو مسعود (البدري) مشهور بكنيته، اتّفقوا على أنّه شهد العقبة، واختلفوا في شهوده بدراً، فقال الأكثر: نزلها فنسب إليها، ونزل الكوفة وكان من أصحاب عليّ عليه السلام واستخلف مرّة على الكوفة. قال خليفة: مات قبل سنة أربعين، وقال المدائني: مات سنة أربعين، قلت: والصحيح أنّه مات بعدها.. قيل: مات بالكوفة، وقيل: مات بالمدينة..[٤].

---

(١) الاستيعاب ج١ ص٢٣٦ وص٢٣٧ بتصرّف من المؤلّف رحمه الله.

(٢) الخلاصة، الفصل الثاني في الباء ١/٦.

(٣) الخلاصة، الفصل الثامن عشر في العين ح٣٢ ص٢٩.

(٤) الإصابة ج٢ ص٢٥٨.

حارثة بن سراقة الأنصاري

جاء في كتاب الخلاصة وكتاب ابن داود: شهد بدراً وأُحداً وقُتل بها[١].

(وقال في الخلاصة): حارثة بن سراقة شهد بدراً[٢].

وقال صاحب الاستيعاب: أمّ حارثة عمّة أنس بن مالك، وأُصيب وهو غلام، فجائت أُمّه إلى النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد علمت منزلة حارثة منّي فإن يك في الجنّة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأُخرى مُر ما أصنع؟ فقال: ويحك، أو جنّة واحدة، إنّما هي جنان كثيرة وإنّه في جنّة الفردوس[٣].

رزقني الله وجميع المؤمنين بحقّ محمّد وآله الطاهرين.

حارثة بن النعمان بن نفع الأنصاري

ذكر في الاستيعاب أنّه شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله وكان من فضلاء الصحابة.

عن حارثة بن النعمان قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبرئيل عليه السلام قاعد بالمقاعد فسلّمت عليه وجُزت، فلمّا رجعت وانصرف النبي ﷺ قال لي: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم، قال: فإنّه جبرئيل وقد ردّ عليك السلام..[٤] وله فضائل أُخرى ذكرت في الاستيعاب يطول الحديث بذكرها.

وفي كتاب الخلاصة ورجال الحسن بن داوود: ذكر أنّه رأى جبرئيل في

---

(١) رجال ابن داود ج١ ص٦٢.

(٢) خلاصة الأقوال، الفصل السادس في الحاء ١٠/١٦.

(٣) الاستيعاب ج١ ص٩١.

(٤) الاستيعاب ج١ ص٩١.

صورة دحية دفعتين[١] أوّلهما حين خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة، والثاني حين رجع من حنين. وشهد مع أميرالمؤمنين القتال (بإخلاص وفداء، وتوفّي في زمن معاوية..[٢].

حارثة بن النعمان بن أمية

ذكر في قسم المقبولين من كتاب الخلاصة[٣].

قال في الاستيعاب: (الحارث) بن النعمان بن أُميّة... عمّ خوات بن جبير، شهد بدراً وأُحداً..[٤].

الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي

ذكره في الخلاصة في قسم الممدوحين[٥].

وقال في الاستيعاب: أسلم يوم فتح مكّة وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم، وخرج إلى الشام في زمن عمر بن الخطّاب راغباً في الرباط والجهاد، فتبعه أهل مكّة يبكون لفراقه، فقال: إنّها النقلة إلى الله وما كنت لأُوثر عليكم أحداً، فلم يزل بالشام مجاهداً حتّى مات (في طاعون عمواس) سنة ثمان عشرة. (وقال

---

(١) الخلاصة، الفصل السادس في الحاء ١٠/١٧.

(٢) رجال ابن داوود ج١ ص٦٤.

(٣) قال في الخلاصة: الباب السادس حارثة رجلان: حارثة بن النعمان وقد سبقت ترجمته، وحارثة بن سراقة بالسين المهملة المضمومة، شهد بدراً. لم يزد على هذا. الفصل السادس في الحاء/١٠/١٧.

(٤) الظاهر أنّ تصحيفاً جرى للاسم من قبل الناسخ فسمّاه حارثة وهو الحارث بن النعمان. انظر الاستيعاب ج١ ص٨٦.

(٥) ترجم العلّامة في الخلاصة للحرث بن هشام وقال: من أصحاب رسول الله ﷺ. انظر ج١٠ ص١٤.

المدائني): قتل الحارث بن هشام يوم اليرموك وذلك في رجب سنة خمس عشرة[1].

وذكر في كتاب الإصابة أنّ الحارث بن هشام أخو أبي جهل وابن عمّ خالد بن الوليد... سيّد بني مخزوم، ليس أحد يعدل به إلّا أهل السوابق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

الحارث بن غزية الأنصاري

قال صاحب الاستيعاب: الحارث هو الذي كان في حرب الجمل يحرّض الأنصار على قتال أبناء الضلال، ويقول: يا معاشر الأنصار، انصروا أميرالمؤمنين أُخرى كما نصرتم رسول الله أوّلاً، إنّ الآخرة إلّا أنّ الأُولى أفضلهما...[3].

عرفة الأزدي الأنصاري

ذُكِر في الخلاصة ورجال ابن داود في العين المهملة.. يظهر أنّه من الصحابة وأصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا له، فقال: اللهمّ بارك له في صفقة يمينه..[4]

وذكره صاحب الاستيعاب في باب الغين المنقوطة (فقال: غرفة بن الحارث الكندي. سكن مصر (وكانت له صحبة) سمع نصرانياً يشتم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فضربه ودقّ أنفه فرفع إلى عمرو بن العاص فقال له: إنّا قد أعطيناهم العهد، فقال غرفة: معاذ الله أن تعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، إنّما أعطيناهم العهد

---

(١) الاستيعاب ج ١ ص٨٩.

(٢) الإصابة ج ١ ص١٩٨.

(٣) نسب هذا القول في الاستيعاب إلى الحجّاج بن غزية الأنصاري، انظر ج ١ ص١٤٧.

(٤) خلاصة الأقوال الفصل الثامن عشر في العين ٣٢/٢٢، رجال أبي داود ج ١ ص١٣٨.

على أن نخلّي بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم وألّا نحملهم ما لا يطيقون، وإن أرادهم عدوّ قاتلنا دونهم، وعلى أن نخلّي بينهم وبين أحكامهم إلّا أن يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله عزّ وجلّ وحكم رسول الله ﷺ وإن اغتنوا عنّا لم نعرض لهم، فقال عمرو: صدقت[١].

قال المؤلّف: من هنا يظهر أنّ عمرو بن العاص ونظرائه لم يكونوا على وفاق مع النبي وإنّما أظهروا الإسلام من أجل الحصول على رغباتهم الدنيويّة وانتظام أمورهم المعاشيّة وإلّا فلا يمكن تصوّر المسلم لاسيّما إذا كان صحابيّاً يرضى بسبّ النبيّ، ومن هنا نعلم انّ بعض الهنود الذين يرفعون الشعار الأموي وينحدرون من جذم مروان الحمار والذين أفتوا بأنّ سبّ النبيّ لا يوجب القتل صدروا عن هذا الأصل وإنّ هذا الأمر ذكرى من عمرو بن العاص حيث تركها لهم.

والأعجب من ذلك أنّ هذا المعاند الهندي الذي كانت له زعامة الهند يومئذٍ كان يفتي بقتل من سبّ الشيخين.

وذكر في الاستيعاب عن «غرفة» هذا أيضاً أنّه قال: ارتبت في أميرالمؤمنين يوماً وهو ذاهب إلى صفّين ذلك أنّه حين بلغ ساحل الفرات انحاز عن الطريق قليلاً فوقف ووقفنا حوله فأشار بيده الشريفة وقال: هذا موضع رواحلهم ومناخ ركابهم ومهراق دماءهم، بأبي من لا ناصر لهم في الأرض والسماء إلّا الله..[٢] ولمّا استشهد الإمام الحسين عليه السلام جئت إلى الموضع الذي قتل فيه ثمّ نظرت يميناً

---

(١) الاستيعاب ج١ ص٢٨٨.

(٢) بحثت عنها في الاستيعاب طبعه جديده فلم أعثر عليها والظاهر أنّ القوم حذفوا تجديد الطبع وتوجد الرواية في كتب أخرى سنّيّة وشيعيّة وبسياقات مختلفة، انظر قرب الإسناد ص٢٦، كامل الزيارات ص٤٥٣، خصائص الأئمّة ص٤٨، الإرشاد ج١ ص٣٣٢، ذخائر العقبى ص٩٧، ينابيع المودّة ج٣ ص١٣.

وشمالاً فرأيته المكان ذاته الذي أشار إليه أميرالمؤمنين يومذاك. وكان الأمر كما قال، فاستغفرت الله وعلمت أنّ كلّ ما يقوله الإمام إنّما هو إلهام من الله أو إخبار من رسول الله ﷺ.

وقال صاحب الاستيعاب أيضاً: إنّه من أصحاب الصفّه ومن الأنصار، وهو الذي دعا له النبي. وقدح صاحب الإصابة في سند الدعاء المذكور وقال: وإسناده كوفيّون غالبهم شيعة..[1].

ولا يخفى أنّ قدح صاحب الإصابة لا موضع له لأنّ مطلق التشيّع لا يوجب القدح في السند عند رجال الحديث لما سوف ترى فيما ننقله من كتاب ميزان الذهبي في شرح أحوال أبان بن تغلب، وقد صرّح الرجل بأنّ سبعة من مشايخ البخاري هم من الشيعة. ثمّ ما حكموا به من فساد رواية الرجل إذا كان غير ملم بمذهب تلك الديار التي يسكنها لا يطابق العقل ولا النقل، والله أعلم.

عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي

في كتاب الخلاصة ورجال ابن داود: عبدالله بن بديل وأخوه عبدالرحمن هما وأخوهما محمّد رسل النبي ﷺ إلى اليمن (إلى أبيهما في اليمن - المؤلّف) قتلا معه عليه السلام بصفّين..[2]

---

(١) أقول: يحتمل احتمالاً قويّاً أنّ غرفة هذا رجلان أحدهما غرفة الكندي وترجم له ابن عبدالبر والثاني الأزدي هذا وقد حذفت ترجمته، وأنا أنقل لك ما ذكره ابن حجر عنه وقارن بابن عبدالبر: غرفة الأزدي -إلى أن يقول: -وكان من أصحاب الصفّة وه الذي دعا له رسول الله ﷺ فقال: اللهمّ بارك له في صفقته، فذكر أثراً موقوفاً يتعلّق بمقتل الحسين عليه السلام. قلت: وإسناده كوفيّون غالبهم شيعة. انظر: الإصابة ج٥ ص٣١٩ وأمّا حادثة النصراني فقد وقعت مع غرفة بن الحارث الكندي وليس معه، انظر ص٣١٨ من الجزء نفسه.

(٢) رجال ابن داود ص١١٧.

وذكر في كتاب الاستيعاب أنّ عبدالله بن بديل أسلم مع أبيه قبل الفتح... وكان سيّد خزاعة، وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ (أي موضع سرّه) وشهد حنيناً والطائف وتبوك، وكان له قدر وجلاله، قُتِل هو وأخوه عبدالرحمن بن بديل بصفّين وكان يومئذٍ على رجّالة عليّ ﷺ، كان من وجوه الصحابة. قال الشعبي: كان عبدالله بن بديل في صفّين عليه درعان وسيفان وكان يضرب أهل الشام ويقول:

لم يبق إلّا الصبر والتوكّل ثمّ التمشّي في الرعيل الأوّل

مشى الجمال في حياض المنهل والله يقضي ما يشاء ويفعل

فلم يزل يضرب بسيفه حتّى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقفه، وأزال أصحابه الذين كانوا معه، وكان مع معاوية يومئذٍ عبدالله بن عامر واقفاً، فأقبل أصحاب معاوية على ابن بديل يرمونه بالحجارة حتّى أثخنوه وقُتل، فأقبل إليه معاوية وعبدالله بن عامر معه، فألقى عليه عبدالله بن عامر عمامته غطّى بها وجهه وترحّم عليه، فقال معاوية: اكشفوا عن وجهه (أراد قطع أُذنيه وأنفه) فقال له ابن عامر: والله لا يمثّل به وفيّ روح، وقال معاوية: اكشفوا عن وجهه فقد وهبناه لك، ففعلوا، فقال معاوية: هذا كبش القوم وربّ الكعبة اللهمّ أظفرني بالأشتر والأشعث بن قيس (فلا ندّ لهما في جيش عليّ... ثمّ قال معاوية: إنّ نساء خزاعة لو قدرت أن تقاتلني لفعلت.

روي عن زيد بن وهب الجهني أنّ عبدالله بن بديل قام يوم صفّين في أصحابه فخطب فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ ﷺ ثمّ قال: ألا إنّ معاوية ادّعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله، ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحقّ، وصال عليكم بالأحزاب والأعراب (بالأعراب والأحزاب -

المؤلّف) وزيّن لهم الضلاله وزرع في قلوبهم حبّ الفتنة، ولبّس عليهم الأمر، وأنتم والله على الحقّ على نور من ربّكم وبرهان مبين، فقاتلوا الطغاة والجفاة: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله وقد قاتلتموهم مع رسول الله ﷺ فوالله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبرّ، قوموا إلى عدوّ الله وعدوّكم رحمكم الله[1].

عبدالرحمن بن حنبل الجمحي

قال صاحب الإصابة (قال ابن الكلبي): كان أبوه من أهل اليمن فسقط إلى مكّة فولد له بها كلدة وعبدالرحمن، وكان عبدالرحمن شاعراً هجّاءاً، فبلغ عثمان أنّه هجاه بالأبيات التي يقول فيها:

أحلف بالله ربّ العباد ... ما خلق الله شيئاً سُدى

(وفي رواية: جهد اليمين بدل ربّ العباد ـ الإصابة).

ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلي بك أو تُبتلىٰ

دعوت الطريد فأدنيته[2] ... خلافاً لما سنّه المصطفى

(وولّيت قرباك أمر العباد ... خلافاً لسنّة من قد مضى)

ومالاً أتاك به الأشعري ... من الفيء أعطيته من دنا

وإنّ الأمينين قد بيّنا ... منار الطريق عليه الهدىٰ

[فما أخذا درهماً غيلة ... وما قسّما درهماً في هوىٰ

فأمر به فحبس بخيبر. (وأنشد المرزباني في معجم الشعراء) أنّه قال وهو في السجن:

---

(١) الاستيعاب ص ٣٧٢ وص ٣٧٣ الجزء الثالث.

(٢) آويته ـ المؤلّف.

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا أبا حسن غلّاً شديداً أُكابده
بخيبر في قعر الغموص كأنّها[١] جوانب قبر أعمق اللحد لاحده
أإن قلت حقّاً أو نشدت أمانة قتلت فمن للحقّ إن مات ناشده

وقيل: إنّ علياً كلّم عثمان فيه فأطلقه وشهد هو الجمل مع عليّ ثمّ صفّين فقتل بها..[٢].

أسعد بن زرارة أبو أمامة الخزرجي

ذكر في الخلاصة: أسعد بن زرارة أبو أمامة الخزرجي وهو من النقباء الثلاثة ليلة العقبة[٣].

قال ابن داود: إنّ معاوية وضع عليه جماعة يحرسونه لئلا يهرب إلى أميرالمؤمنين، وله أخوان (صالحان) عثمان وسعد ابنا زرارة[٤].

ذكر في الاستيعاب: أنّ كنيته تغلبت على اسمه واشتهر بها وهو أحد النقباء ليلة العقبة الأُولى[٥] وحضرها مع ستّة أو سبعة من أصحابه، وفي العقبة الثانية حضرها مع اثني عشر شخصاً، وفي العقبة الثالثة مع سبعين شخصاً، وأوّل من بايع رسول الله من النقباء الاثني عشر، وهم: أسعد بن زرارة، وسعد بن عبدالله وسعد ابن الربيع، وسعد بن خيثمة، ومنذر بن عمرو، وعبدالله بن رواحة، وبراء بن معرور، وأبوالهيثم بن التيّهان، وأُسيد بن حضير، وعبدالله بن عمرو بن حزام، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك.

---

(١) كان بها ـ المؤلّف.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٢٥١ وص ٢٥٢.

(٣) الخلاصة ص ٧٧.

(٤) انظر رجال ابن داود الحلّي ص ٤٩ ويخلو من عبارة المؤلّف ﷺ.

(٥) راجع ترجمته في الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٠٠ تجدها مختلفة مع ما ذكره المؤلّف.

توفّي في السنة الأُولى للهجرة (وهو أوّل من دفن بالبقيع فيما تقول الأنصار، وأمّا المهاجرون فيقولون أوّل من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون)[١].

أبواليسر كعب بن عمر بن عبادة الأنصاري الأسلمي

ذكر في الخلاصة ورجال أبي داود أنّه من أفاضل الصحابة ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال في الاستيعاب: شهد بدراً بعد العقبة فهو عقبيّ بدريّ، وهو الذي أسر العبّاس بن عبدالمطّلب يوم بدر (وكان رجلاً قصيراً والعبّاس رجلاً طويلاً ضخماً جميلاً) فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد أعانك عليه ملك كريم». وهو الذي انتزع راية المشركين... ثمّ شهد صفّين مع عليّ عليه السلام.. كانت وفاته سنة خمس وخمسين..[٢].

عمرو بن الحمق الخزاعي

قال في كتاب الاستيعاب: هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الحديبيّة. صحب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ عنه أحاديث، وسكن الشام، ثمّ انتقل إلى الكوفة فسكنها، وكان ممّن سار إلى عثمان وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا. ثمّ صار من شيعة عليّ عليه السلام وشهد معه مشاهده كلّها: الجمل والنهروان وصفّين، وأعان حجر بن عدي (في منع بني أُميّة من سبّ عليّ عليه السلام..) ثمّ هرب في زمن زياد إلى الموصل ودخل غاراً فنهشته حيّة فقتلته فبعث إلى الغار في طلبه فوجده ميّتاً، فأخذ عامل الموصل رأسه وبعثه إلى زياد فبعث به زياد إلى

---

(١) ما وضعناه بين قوسين مذكور في الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٠٠.

(٢) الاستيعاب ج ٢ ص ٧٢.

معاوية، وكان أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد، وقيل: بل قتله عبدالرحمن بن عثمان الثقفي عمّ عبدالرحمن بن أُمّ الحكم سنة خمسين..[١]

وروي عن الشعبي أنّ أوّل رأس حمل على الرمح رأس عمرو بن الحمق.

وجاء في كتاب أبي عمرو الكشّي: أرسل رسول الله ﷺ سريّة فقال لهم: إنّكم تضلّون ساعة كذا من الليل فخذوا ذات اليسار فإنّكم تمرّون برجل في شأنه فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتّى تصيبوا من طعامه، فيذبح لكم كبشاً فيُطعمكم ثمّ يقوم فيرشدكم، فاقرؤوه منّي السلام وأعلموه أنّي ظهرت بالمدينة.

فمضوا فضلّوا الطريق، فقال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله تياسروا، ففعلوا فمرّوا بالرجل الذي قال لهم رسول الله ﷺ فاسترشدوه، فقال لهم الرجل: لا أفعل حتّى تصيبوا من طعامي، ففعلوا، فأرشدهم الطريق ونسوا أن يقرؤوه السلام من رسول الله ﷺ، قال لهم ـ وهو عمرو بن الحمق ؓ ـ: أظهر النبي ﷺ بالمدينة؟ فقالوا: نعم (وهو يبلّغك السلام) فلحق به ولبث معه ما شاء الله. ثمّ قال له رسول الله ﷺ: ارجع إلى الموضع الذي منه هاجرت فإذا تولّى أميرالمؤمنين ؑ فأته فانصرف الرجل حتّى إذا تولّى أميرالمؤمنين ؑ الكوفة أتاه وأقام معه بالكوفة[٢]. وأقام معه واشترك معه بجميع حروبه، وأرسل ورائه معاوية جماعة في طلبه فهرب إلى غار اختبأ به، فتبعوه حتّى أخرجوه من الغار وضربوا عنقه وحملوا رأسه.

أسيد بن الحضير بن سماك الأنصاري الأشهلي

في كتاب الخلاصة ورجال ابن داود[٣] في المقبولين.

---

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٢.

(٢) رجال الكشّي ج ١ ص ٢٥٢.

(٣) انظر الخلاصة ج ١ ص ٦٧، ورجال ابن داود ص ٤٩.

وذكر في كتاب الاستيعاب: أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير وكان ممّن شهد العقبة الثانية وهو من النقباء ليلة العقبة ولم يشهد بدراً (كذلك ابن إسحاق وغيره) يقول: إنّه شهد بدراً وشهد أُحداً وما بعدهما من المشاهد وجرح يوم أُحد سبع جراحات وثبت مع رسول الله ﷺ، وآخى رسول الله بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وحديثه في استماع الملائكة قرائته حين نفرت فرسه حديث صحيح... توفّي أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين، وقيل: سنة إحدى وعشرين، ودفن في البقيع[1].

أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري

ذكره العلّامة الحلّي في المقبولين وقال: شهد بدراً والعقبة مع السبعين، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عثمان بن عفّان[2].

وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب: هو أخو حسّان بن ثابت الشاعر، شهد العقبة وبدراً. وقال الواقدي (بعضهم): شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وتوفّي في خلافة عثمان بن عفّان في المدينة..[3]

أبي بن ثابت الأنصاري

ذكره العلّامة الحلّي في المقبولين وقال: أخو حسّان بن ثابت، شهد بدراً وأُحداً[4].

---

(١) انظر الاستيعاب ج ١ ص ٣٠ وما بعدها.

(٢) خلاصة الأقوال ج ١ ص ٦٨.

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٣٧.

(٤) الخلاصة ج ١ ص ٦٦.

أبي بن عمارة الأنصاري

ذكره في الخلاصة في المقبولين وقال: صلّى مع رسول الله ﷺ القبلتين[١].

أبي بن قيس

ذكرفي الخلاصة ورجال ابن داود في الصحابة وإنّه من أصحاب أميرالمؤمنين وقتل معه في صفّين[٢].

أرقم بن أبي أرقم المخزومي

عدّه العلّامة الحلّي من المقبولين[٣].

وقال صاحب الاستيعاب: كان سبع الإسلام سابع سبعه، وقيل: أسلم بعد عشرة أنفس وكان من المهاجرين الأوّلين، وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم هذا كان النبيّ ﷺ مستخفياً من قريش بمكّة يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أوّل الإسلام حتّى خرج عنها..[٤]

وذكر صاحب كتاب الإصابة قال: وكانت داره على الصفا وكان رسول الله ﷺ في داره التي عند الصفا حتّى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمين وكان آخرهم إسلاماً عمر، فلمّا تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا.

توفّي سنة خمس وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة...[٥]

---

(١) الخلاصة ج١ ص٦٦.

(٢) وهذه عبارة كليهما: أُبي بن قيس، قُتل في صفّين، ابن داود ج١ ص٢٠ قُتل يوم صفّين، الخلاصة ج١ ص٦٦.

(٣) الخلاصة: ١٨/٥/ قال: شهد بدراً الخ.

(٤) الاستيعاب ج١ ص٤١.

(٥) الإصابة ج١ ص١١.

ثابت بن زيد

جاء في الخلاصة والاستيعاب: أحد الستّة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ[١].

ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري

جاء في الخلاصة والاستيعاب: خطيب الأنصار. قال (ابن عبدالبر): وكان ثابت بن قيس خطيب الأنصار ويقال له خطيب رسول الله ﷺ كما يقال لحسّان: شاعر النبي ﷺ. شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد وقُتل في اليمامة شهيداً ﵁ في خلافة أبي بكر الصدّيق ﵁[٢]!!

وروي أنّه لمّا نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[٣] الآية، دخل ثابت بن قيس داره وأغلق عليه الباب، ولمّا افتقده النبي أرسل ورائه من يتفقّده، فقال ثابت لرسول النبي: أنا رجل جهوري الصوت وأخشى أن يحبط عملي، فسلّى النبيّ خاطره وقال له: أنت لست من أُولئك الذين نزلت الآية في حقّهم، وإنّ حياتك لخير ويختم لك بخير أيضاً.

وروى صاحب الإصابة أنّ ثابت بن قيس بشّره رسول الله بالجنّة[٤].

وصرّح خاتم المجتهدين الشيخ زين الدين عليّ العاملي الشامي قدّس الله روحه في «حاشية الخلاصة» أنّ قيس توفّي في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

---

(١) الخلاصة ص٢٩، الاستيعاب ج١ ص٦٠.

(٢) الخلاصة ص٢٩، الاستيعاب ج١ ص٦٠.

(٣) الحجرات/٢.

(٤) الإصابة ج١ ص١٢٠.

ثابت بن الضحّاك الخزرجي الأنصاري

ذكره في الخلاصة في القسم الأوّل المقبولين. وقال: بايع تحت الشجرة[١].

وجاء في كتاب الإكمال[٢] والإصابة: كان ثابت بن الضحّاك الأشهلي رديف رسول الله ﷺ يوم الخندق ودليله إلى حمراء الأسد، ومات سنة خمس وأربعين للهجرة[٣].

حريث بن زيد الأنصاري

شهد بدراً وأُحداً، وذكر في القسم الأوّل من الخلاصة[٤].

زيد بن ثابت

ذكره الطوسي في رجاله...[٥].

زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري

في كتاب الخلاصة عن الشيخ الأعظم الفضل بن شاذان القمّي قال: من الجماعة السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام؛ قاله الفضل بن شاذان[٦].

وفي كتاب زهرة العيون وجلاء القلوب وهو من تأليفات عالم من علماء شافعيّة مصر أنّ جماعة الأنصار لمّا تمسّكوا في سقيفة بني ساعدة بالسابقة والنصرة والجهاد، قال عبدالرحمن بن عوف يجيبهم: يا معشر الأنصار، إن كنتم

---

(١) الخلاصة ص٢٩.

(٢) الإكمال ج١ ص٢٠٨.

(٣) الإصابة ج١ ص١٢٩.

(٤) الخلاصة ص٦٢.

(٥) رجال الطوسي رقم ٢٣٧.

(٦) الخلاصة ص٧٤.

كما قلتم فليس عليكم مثل أبي بكر ولا عمر ولا عليّ ولا أبي عبيدة بن الجرّاح.

فقال زيد بن أرقم: ما ننكر فضل من ذكرت وإنّ منّا سيّد الأنصار سعد بن عبادة ومن أمر الله نبيّه ﷺ أن يقرأ عليه القرآن أُبي بن كعب ومن أمضى رسول الله ﷺ شهادته برجلين خزيمة بن ثابت ومن يحيىٰ يوم القيامة أمام العلماء معاذ بن جبل، وإنّ من سمّيت من قريش لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، انتهى كلامه[1].

وهذا الكلام صريح باعتراف الأنصار بأحقّيه الإمام بالخلافة ولم يطالبوا بها إلّا بعد يقينهم بإعراض الإمام عنها مِن ثَمّ راحوا يصفون لها فارساً يعتلي صهوتها.

وجاء في الاستيعاب أنّه قال: غزا رسول الله تسع عشرة غزوة غزوت منها معه سبع عشرة غزوة...

وزيد بن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله ﷺ عن عبدالله بن سلول قوله: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، فكذّبه به عبدالله بن أُبي وحلف فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم، نزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً في كندة، وشهد زيد بن الأرقم مع عليّ عليه السلام صفّين وهو معدود في خاصّة أصحابه[2].

وفي الإصابة وروضة الشهداء أنّ خولىٰ بن يزيد لمّا حمل الرأس الشريف على طبق ووضعه بين يدي ابن مرجانة وأخذ يضرب ثناياه بقضيبه وكان زيد بن أرقم وهو من كبار الصحابة حاضراً في المجلس[3]، فبكى وقال: ارفع قضيبك يا ابن مرجانة عن ثنايا الحسين، فإنّي أُقسم بربّ الكعبة لقد رأيت ما لا أُحصيه

---

(١) نقل الخبر سيّدنا الأمين في أعيان الشيعة ج٧ ص٧٧.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص١٥٩.

(٣) أقول: ماذا يصنع عند ابن زياد مع علمه بما يجري في كربلاء وما أعدّه ابن زياد لقتل الحسين، إنّ أمره لمريب ويحملني على الشكّ في دخائله.

كثرة رسول الله يقبّل هاتين الشفتين، ثمّ بكى بكاءاً عالياً وبكى معه الناس، فغضب ابن زياد وقال: لولا أنّك شيخ قد كبرت وذهب عقلك لأمرت بضرب عنقك، فقام زيد من المجلس وهو يقول: يا معشر العرب، إنّ الله لن يرضى عنكم أبداً؛ قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة، وخرج من دار الإمارة، ومات في سنة ثمانٍ وستّين من الهجرة.

عبادة بن الصامت الأنصاري

في كتاب الخلاصة ورجال ابن داود: هو ابن أخي أبي ذر ممّن أقام بالبصرة ورجع إلى أميرالمؤمنين وكان شيعياً[1].

ابن أخي أبي ذر ممّن أقام بالبصرة وكان شيعياً من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام[2].

وقال في الاستيعاب: كان نقيباً وشهد العقبة الأُولى والثانية والثالثة وشهد بدراً والمشاهد كلّها، وانتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن بالبيت المقدس وقبره بها معروف إلى اليوم، وقيل: إنّه توفّي بالمدينة (بالرملة ـ المؤلّف) والأوّل أشهر وأكثر[3].

خبّاب بن الأرت

من صحابة سيّد الأنام الكرام وأصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال الحسن بن محمّد بن الحسن النجفي المولى الأسترآبادي في تفسير آيات الأحكام: ذكر صاحب حلية الأولياء فيها أنّ أميرالمؤمنين وقف على قبره وقال:

---

(١) رجال ابن داود رقم الترجمة ٩٣٠ ج١ ص١٢١.

(٢) خلاصة الأقوال ص١٢٩.

(٣) الاستيعاب ج١ ص٢٤٣.

رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا[١].

وقال الشيخ أبوجعفرالطوسي: إنّه مات بالكوفة وصلّى عليه أميرالمؤمنين عليه السلام وقبره بها، انتهى.

وقال صاحب الاستيعاب: خباب بن الأرت، اختلف في نسبه فقيل هو خزاعيّ، وقيل: هو تميمي، ولم يختلف أنّه حليف لبني زهرة، والصحيح أنّه تميمي النسب، فهو تميميّ بالنسب، خزاعيّ بالولاء، زهريّ بالحلف. قال أبو عمر: كان فاضلاً من المهاجرين الأوّلين، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد آخى بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمّة، نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد مع عليّ صفّين والنهروان، وصلّى عليّ بن أبي طالب عليه وكانت سنّه إذ مات ثلاثاً وستّين سنة[٢].

عبدالله بن خباب بن الأرت

قال صاحب الاستيعاب: ولد في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمّاه عبدالله[٣].

وفي الخلاصة: عبدالله بن خباب بن الأرت من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام قتله الخوارج قبل وقعة النهروان[٤].

---

(١) حلية الأولياء ج١ ص٧٦.

(٢) الاستيعاب ج١ ص١٣٠.

(٣) نفسه ج١ ص٣٧٠.

(٤) الخلاصة ص١٠٣.

عبدالغفّار بن القاسم بن قيس بن فهد الأنصاري

ذكر في الخلاصة في المقبولين من القسم الأوّل[١].

وقال صاحب الاستيعاب في باب قيس بن فهد: وقيس بن فهد هو جدّ أبي مريم عبدالغفّار بن القاسم الكوفي[٢].

محمّد بن عمرو بن حزم الأنصاري

قال العلّامة الحلّي: محمّد بن عمرو بن حزم من أصحاب رسول الله ﷺ شهد مع عليّ[٣].

قال صاحب الاستيعاب: ولد في سنة عشر من الهجرة (بنجران) وأبوه عامل لرسول الله ﷺ، وقيل: ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بسنتين، سمّاه أبوه محمّداً وكنّاه أبا سليمان، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: سمّه محمّداً، وكنّه أبا عبدالملك، فلا تكاد تجد في آل عمرو بن حزم مولوداً يُسمّى محمّداً إلّا وكنيته أبو عبدالملك.

وكان محمّد بن عمرو بن حزم فقيهاً روى عنه جماعة من أهل المدينة، ويروي عن أبيه وغيره من الصحابة... قُتل يوم الحرّة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وكانت الحرّة سنة ثلاث وستّين... يقال: إنّه كان أشدّ الناس على عثمان المحمّدون: محمّد بن أبي بكر، محمّد بن أبي حذيفة ومحمّد بن عمرو بن حزم[٤].

---

(١) نفسه ص١١٧.

(٢) الاستيعاب ج١ ص٤٠٢.

(٣) الخلاصة ص١٣٧.

(٤) الاستيعاب ج١ ص٤٢٨.

هذا كلام صاحب الاستيعاب أنّه قتل معه ثلاثة عشر رجلاً من أهل بيته، والقصد من واقعة الحرّة أنّها كانت واقعة مهولة في عهد ملك يزيد عليه اللعنة حلّت بأهل المدينة لمّا خلعوا ذلك الفاسق من الخلافة فحصدت سيوف يزيد جلّ أهل المدينة وقتل بينهم جمع كثير من صحابة النبي ونهبت المدينة وافتضّوا ألفاً من عذارى المدينة، ولمّا كانت هذه الواقعة العظمى في عصر يزيد عليه اللعنة فليس غريباً أن يقتل ابن حزم فيها مع أنّنا ذكرنا عن الحلّي أنّه شهد مع عليّ عليه السلام حروبه..

النعمان بن عجلان الأنصاري

قال صاحب الاستيعاب: كان النعمان بن العجلان لسان الأنصار وشاعرهم[1].

وهو صاحب هذه الأشعار التي يعرّض فيها بقريش ويخطّئهم في نصيب أبي بكر وخذلان أميرالمؤمنين عليه السلام وقد رويت عنه:

فقل لقريش نحن أصحاب مكّة ... ويوم حنين والفوارس في بدر
وأصحاب أُحد والنضير وخيبر ... ونحن رجعنا من قريظة بالذّكر
ويوم بأرض الشام إذ قيل جعفر ... وزيد وعبدالله في علق يجري
وفي كلّ يوم ينكر الكلب أهله ... نطاعن فيه بالمثقّفة السُّمر
ونضرب في يوم العجاجة أرؤساً ... ببيض كأمثال البروق على الكفر
نصرنا وآوينا النبيّ ولم نخف ... صروف الليالي والعظيم من الأمر
وقلنا لقوم هاجروا مرحباً بكم ... وأهلاً وسهلاً قد أمنتم من الفقر
نقاسمكم أموالنا وديارنا ... كقسمة أيسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الأمر الذي تكرهونه ... وكنّا أُناساً نضرب العسر باليسر

---

(١) الاستيعاب ج١ ص٤٧٣.

وكـــان خـــطاءاً مــا أتــينا وأنــتم صــوابــاً كأنّــا لا نــريش ولا نبري
وقــلتم حـرام نـصب سـعدونـصبكم عــتيق ابــن عــثمان حــلال أبـابكر
وأهـــل أبـــوبكر لهـا خـير قـائم وإنّ عـــليّاً كـــان أخـــلق بـــالأمر
وكـــان هـــوانــا فــي عــليّ وإنّــه لأهل لها من حيث نـدري ولا نـدري
وهــذا بــحمد الله يشـفي مـن العـمى ويـــفتح آذانـــاً ثـقلن مــن الوقــر
نــجيّ رسـول الله فــي الغـار وحـده وصـاحبه الصـدّيق فـي مـحكم الذكـر
فـــلولا اتّـــقاء الله لم تــذهبوا بــها ولكــنّ هــذا الخـير أجـمع للـصبر
ولم نـــرض إلّا بـــالرضا ولربّـــما ضــرينا بأيــدينا إلى أســفل القــدر

وفي رجال ابن داود والخلاصة: النعمان بن عجلان من بني زريق، وبنو زريق جماعة من الأنصار ومن أولادهم، وكان عامل (أميرالمؤمنين) على البحرين وعمّان[١].

سعد بن معاذ الأنصاري

من أكابر الصحابة وذكر في قسم المقبولين من كتابي الشيخ الطوسي وابن داود[٢].

تميم مولى خداش بن الصمة

من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وآخى بينه وبين جياد مولى عتبة بن غزوان، وشهد بدراً وأُحداً، ذكر ترجمته في الاستيعاب وذكره الأصحاب في كتبهم في قسم المقبولين[٣].

---

(١) رجال ابن داود ص١٩٦، والخلاصة ص١٧٤.

(٢) رجال ابن داود ص١٠٢، رجال الطوسي رقم الترجمة ٢٥٦.

(٣) انظر رجال ابن داود رقم الترجمة ٢٧٢، والخلاصة ج١ ص٥٤.

أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري

جاء في كتاب الخلاصة قال: روى الكشّيّ عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ارتدّ الناس إلّا ثلاثة: أبوذر والمقداد وسلمان؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري[1].

قال المؤلّف: وهذا كلام شايع بأنّ جميع الأصحاب ارتدّوا بعد النبي إلّا ثلاثة، ويجري على ألسنة الشيعة جميعاً، ويظهر من قول الإمام عليه السلام أنّه محمول على المبالغة في كثرة المخالفين وقلّة الموافقين، ثمّ هو إشارة بعد إلى مزيد اختصاص هؤلاء الثلاثة بالإمام عليه السلام.

وجاء في كتاب الاستيعاب: إنّه قُتل بصفّين[2].

مالك بن نويرة الحنيفي اليربوعي

من أرداف الملوك ذوي النجدة والبأس، ومن الفصحاء وصحابة السيّد المختار والمخلصين لحامل ذي الفقار. مرّ جانب ممّا جرى عليه وخبر شهادته ـ لحبّه أهل البيت ـ بفتوى أبي بكر وفعل خالد بن الوليد، وبيان الظلم والغشم الذي جرى عليه وعلى عشيرته في المجلس الثاني على وجه الإجمال، وتفصيل ذلك كما جاءت به الرواية عن لسان البراء بن عازب كما يلي: قال البراء بن عازب: بينا رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ أتاه وفد من بني تميم مالك بن نويرة، فقال: يا رسول الله «علّمني الإيمان» فقال رسول الله ﷺ: (الإيمان) أن تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، وتصلّي الخمس وتصوم شهر رمضان

---

(١) الخلاصة ص ١٩٠ رقم الترجمة ٣٣ و ٣٤.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٧٠ وسمّىٰ والده خراشاً.

وتؤدّي الزكاة وتحجّ البيت وتوالي وصيّي هذا ـ وأشار إلى عليّ بن أبي طالب بيده ـ ولاتسفك دماءاً ولاتسرق ولاتخون، ولا تأكل مال اليتيم ولا تشرب الخمر، وتوفي (وتؤمن ـ المؤلّف) بشرايعي وتحلّ حلالي وتحرّم حرامي، وتعطي الحقّ من نفسك الضعيف والقوي والكبير والصغير حتّى عدّ عليه شرايع الإسلام.

(فقال: يا رسول الله، أعد عليّ فإنّي رجل نسّاء، فأعاد عليه، فعقدها بيده) وقام يجرّ إزاره وهو يقول: تعلّمت الإيمان وربّ الكعبة، فلمّا بعد من رسول الله ﷺ قال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا الرجل، فقال أبوبكر وعمر: إلى من تشير يا رسول الله؟ فأطرق إلى الأرض، فجدّا في السير فلحقاه فقالا: لك البشارة من الله ورسوله بالجنّة، فقال: أحسن الله تعالى بشارتكما إن كنتما ممّن يشهد بما شهدت وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما، فقال أبوبكر: لا تقل فأنا أبو عائشة زوجة النبي ﷺ، قال: قلت ذلك فما حاجتكما، قالا: إنّك من أصحاب الجنّة فاستغفر لنا، فقال: لا غفر الله لكما، تتركان رسول الله ﷺ صاحب الشفاعة وتسألاني أستغفر لكما، فرجعا والكئابة لائحة في وجهيهما، فلمّا رآهما رسول الله ﷺ تبسّم وقال: أفي الحقّ مغضبة.

فلمّا توفّي رسول الله ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ، فدخل يوم الجمعة وأبوبكر على المنبر يخطب بالناس، فنظر إليه وقال: أخو تيم؟ قالوا: نعم، قال: فما فعل وصيّ رسول الله ﷺ الذي أمرني بموالاته؟ قالوا: يا أعرابيّ، الأمر يحدث بعده الأمر. قال: باللّه ما حدث شيء وإنّكم قد خنتم الله ورسوله، ثمّ تقدّم إلى أبي بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصيّ رسول الله ﷺ جالس؟ فقال

أبوبكر: أخرجو الأعرابي البوّال على عقبيه من مسجد رسول الله ﷺ، فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكزان عنقه حتّى أخرجاه، فركب راحلته وأنشأ يقول (بعد أن صلّى على النبي):

أطعنا رسول الله ما كان بيننا — فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام بكر مقامه — فتلك ـ وبيت الله ـ قاصمة الظهر..[1]

بلال بن رباح

كنيته أبو عبدالله، أعتقه أبوبكر وولائه لرسول الله ﷺ وهو مؤذّنه.

وفي كتاب كامل البهائي أنّ بلالاً ما أذّن لأبي بكر ولم يبايعه.

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتابه اختيار معرفة الرجال عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبي البختري قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن بن الحسن أنّ بلالاً أبى أن يبايع أبابكر وأنّ عمر أخذ بتلابيبه فقال له: يا بلال، هذا جزاء أبي بكر منك أن أعتقك فلا تجيء تبايعه! فقال: إنّ أبابكر أعتقني للّه فليدعني له، وإن كان أعتقني لغير ذلك فها أنا ذا، وأمّا بيعته فما أُبايع أحداً لم يستخلفه رسول الله ﷺ وبيعة ابن عمّه في أعناقنا إلى يوم القيامة، فقال له عمر: لا أباً لك، لا تقم عندنا، فارتحل إلى الشام وتوفّي بدمشق بالطاعون، ودفن بالباب

---

(١) الفضائل لشاذان بن جبرئيل ص٧٥، الصراط المستقيم ج٢ ص ٢٨٠، كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمّي الشيرازي ص ٥١١، بحار الأنوار ج ٣٠ ص٣٤٣، واللفظ لشاذان وفيه عبارات زائدة على ما ذكره المؤلف وترك بيتين لم يذكرهما وهما تتمّ بهما القطعة:

يدبّ ويغشاه العشار كأنّما — يجاهد جمّاً أو يقوم على قبر
فلو قام فينا من قريش عصابة — أقمنا ولكنّ القيام على بصر

الصغير، وله شعر بهذا المعنى كذا وُجِد منسوباً إليه(١):

تـا الله لا لأبـي بكـر نـحوت ولو لا الله قـامت عـلى أوصـالي الصـنع

الله بـــوّأني خـــيراً وأكـــرمني وإنّــما الخـــير عـند الله مـتّسع

لا تـــلقيني تـــبوعاً كـــلّ مـبتدع فـلست مـبتدعاً مـثل الذي ابـتدع

وقال صاحب الاستيعاب: فلمّا مات النبي ﷺ أراد أن يخرج إلى الشام، فقال له أبوبكر: بل تكون عندي، فقال: إن كنت أعتقتني لنفسك فاحبسني وإن كنت أعتقتني للّه عزّ وجلّ فذرني أذهب إلى الله عزّ وجلّ، فقال: اذهب، فذهب إلى الشام فكان بها حتّى مات (بالطاعون) في دمشق ودفن عند باب الصغير.

الحارث بن قيس

ذكر في كتاب الخلاصة: شهد العقبة في السبعين، وشهد بدراً وما بعدها من الغزوات واليمامة، ومات في خلافة عمر...(٢).

الحارث بن هشام

جاء في الخلاصة إنّه من أصحاب رسول الله ﷺ، قيل: مات بالشام، وقيل: قُتِل باليرموك ..(٣).

عمر بن أمّ مكتوم القرشي العامري

قال الذهبي في الكاشف: ابن خال خديجة من السابقين، استخلف على

---

(١) الماحوزي: كتاب الأربعين ص٢٥٩ ولم يذكر الشعر ولكن أشار صاحب الهامش إليه بقوله: الشعر المذكور على ما نقله القاضي الشوشتري في مجالس المؤمنين وهو قوله، وذكره /هامش نفس الصفحة.

(٢) الخلاصة ص١٢٢.

(٣) الخلاصة ص١٢٢.

المدينة مرّات.. استشهد بالقادسيّة[1].

هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص

في كتاب الإصابة: الشجاع المشهور المعروف بالمرقال.

(قال الدولابي:) لُقّب بالمرقال لأنّه كان يرقل في الحرب أي يسرع، من الإرقال وهو ضرب من العدو (وكان يسرع إلى ملاقات القرن في الحرب).

(وقال الخطيب): أسلم يوم الفتح وحضر مع عمّه حرب الفرس بالقادسيّة وله بها آثار مذكورة. وكانت راية عليّ يوم صفّين مع هاشم بن عتبة[2].

وجاء في كتاب الفتوح لابن الأعثم الكوفي وفي الإصابة: وبلغ أهل الكوفة قتل عثمان وبيعة الناس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فقامت الناس إلى أميرهم أبي موسى الأشعري فقالوا: أيّها الرجل، لم لا تبايع عليّاً وتدعو الناس إلى بيعته فقد بايعه المهاجرون والأنصار؟ فقال أبو موسى: حتّى أنظر ما يكون وما يصنع الناس بعد هذا... قال: وأقبل هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص إلى أبي موسى الأشعري فقال: يا أبا موسى، ما الذي يمنعك أن تبايع عليّاً؟ فقال: أنتظر الخبر، قال: وأيّ خبر تنتظر وقد قُتل عثمان؟ أتظنّ أنّه يرجع إلى الدنيا؟ إن كنت مبايعاً لأميرالمؤمنين وإلّا فاعتزل عملنا... قال: ثمّ ضرب هاشم بن عتبة بيده على الأُخرى وقال: لي شمالي ويميني لعليّ بن أبي‌طالب. فلمّا قال هاشم ذلك وثب أبو موسى الأشعري فبايع ولم يجد بُدّاً من ذلك، وبايعت أهل الكوفة عليّاً بأجمعهم[3].

---

(١) الكاشف ج٢ ص٣١٨ط دار الفكر، أُولى ١٤١٨ هجرية.

(٢) الإصابة ج٣ ص٢١٥.

(٣) الفتوح ج٢ ص٤٣٥ وص٤٣٦.

وفي الإصابة: إنّ هاشماً أنشد هذا الشعر بعد البيعة على وجه البديهة:

أُبايع غير مكترث عليّاً ولا أخشى أميراً أشعريّا
أُبايعه وأعلم أن سأرضى بذاك الله حقّاً والنبيّا[١]

استشهد هاشم في معركة صفّين، ثمّ حمل الراية من بعده ولده عتبة بن هاشم وحمل على أهل الشام وقتل جماعة منهم وأنكى فيهم إلى أن استشهد ولحق بأبيه رحمه الله.

أبو سعيد الخدري

جاء في رجال ابن داود: من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، كان مستقيماً رحمه الله[٢].

أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي

جاء في كتاب الاستيعاب: (غلبت عليه كنيته). ولد عام أُحد وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله ثماني سنين... ويقال: إنّه آخر من مات ممّن رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وكان متشيّعاً في عليّ ويفضّله ويثني على الشيخين أبي بكر وعمر ويترحّم على عثمان. مات سنة مائة[٣].

قال المؤلّف: إن صحّ ما نسبه إليه صاحب الاستيعاب من الإقرار بفضل الشيخين فإنّ ذلك محمول على التقيّة لأنّ عامراً بناءاً على ما ذكره الشيخ أبو عمرو الكشّيّ وصرّح به كان كيسانيّ المذهب أي إنّه يقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة، والكيسانيّة إحدى فرق الإماميّة، وأصل عقيدة الفرقة المحقّة أنّ

---

(١) الإصابة ج٢ ص٢١٥.
(٢) رجال ابن داود ص٢١٨.
(٣) الاستيعاب ج٢ ص٤٣.

الخلافة لأميرالمؤمنين بعد النبيّ بلا فصل، وأنّ خلافة من تقدّمه باطلة، والكيسانيّة يشتركون مع الإماميّة في هذا الاعتقاد، غاية الأمر أنّ الاختلاف وقع بينهم في تعيين الإمام بعد الحسين عليه السلام وجاء في كتاب الفتوح.

وفي فتوح ابن الأعثم الكوفي أنّ عامراً كان على الرجّالة في حرب صفّين.

وجاء في رجال الكشّيّ أنّ المختار لمّا خرج على آل مروان خرج (عامر بن واثلة) تحت رايه المختار ابن أبي‌عبيدة وكان يقول: مابقي من السبعين غيري[1].

ويقول عامر بن واثلة:

وبقيت سهماً في الكنانة واحداً — سترمي به أو يكسر السهم كاسره

وكان ينشد في شيخوخته البيتين التاليين وهو القائل:

ويدعونني شيخاً وقد عشت حقبة — وهنّ من الأزواج نحوي نوازع

وما شاب رأسي من سنين تتابعت — عليّ ولكن شيّبتني الوقايع[2]

جابر بن عبدالله بن عمرو بن خرام

في رجال ابن داود: شهد بدراً وثماني عشرة غزاة مع النبي صلى الله عليه وآله مات سنة ثمان وسبعين. وعن الإمام الصادق عليه السلام: إنّه كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله وكان منقطعاً إلينا أهل البيت...[3].

وفي الخلاصة عن الفضل بن شاذان إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام. وقال ابن عقدة: إنّ جابر بن عبدالله منقطع إلى أهل

---

(١) والسبعون هم الذين بايعوا النبيّ في العقبة الثالثة على بذل الأرواح دونه.. انظر اختيار معرفة الرجال ص٢٠٩.

(٢) نفسه ج١ ص٣٠٩.

(٣) رجال ابن داود ص٦٠ وص٦١.

البيت عليهم السلام[1] واتباعهم هو الاعتصام بحبل الله المتين، وهو آخر الصحابة موتاً في المدينة.

وفي كتاب الاستيعاب: وشهد صفّين مع عليّ عليه السلام[2].

وفي كتاب أبي عمرو الكشّيّ: وكان جابر يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو معتمّ بعمامة سوداء (يعلّم الناس) وكان ينادي: يا باقر العلم يا باقر العلم، وكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، وكان يقول: لا والله ما أهجر ولكن سمعت رسول‌الله يقول: إنّك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول.

فبينا جابر يتردّد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ هو بطريق في ذلك الطريق كتاب فيه محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، فلمّا نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل، ثمّ قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟ فقال: اسمي محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فأقبل عليه يقبّل رأسه وقال: بأبي أنت وأُمّي، رسول الله يقرئك السلام ويقول لك.. ويقول لك... قال: فرجع محمّد بن عليّ عليهما السلام إلى أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام وهو ذعر فأخبره الخبر، فقال له: يا بني، قد فعلها جابر؟ قال: نعم، قال: يا بني، الزم بيتك. قال: فكان جابر يأتيه طرفي النهار فكان أهل المدينة يقولون: وا عجباً لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3].

---

(١) الخلاصة ص٣٥.

(٢) الاستيعاب ج١ ص٢٩٣.

(٣) القهپاني: مجمع الرجال ج٢ ص٣ وص٤ عن رجال الكشّي.

وجائت هذه الرواية في خاتمة كتاب «روضة الشهداء» على النحو التالي: إنّ جابراً أضرّ في آخر عمره فجائه الإمام الباقر عليه السلام وهو في صباه فردّ عليه السلام السلام وسأله: من أنت؟ فقال له: محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال له جابر: أيّها السيّد أدنو منّي، وأعطني يدك، فتقدّم الباقر إليه وأعطاه يده، فقبّل جابر يده وأهوى على رجله يقبّلها فمنعه الإمام عليه السلام، فقال جابر: يا ابن رسول الله، رسول الله يقرئك السلام، فقال الإمام: على رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وقال لجابر: ما الخبر؟ فقال جابر: كنت ذات يوم أُماشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي: يا جابر لعلّك تبقى حتّى تلقى أحد أولادي ويُدعى محمّد بن عليّ وقد أعطاه الله نوراً وعلماً فبلّغه سلامي.

وفي رجال الكشّيّ: (عن أبي الزبير قال:) رأيت جابراً يتوكّأ على عصاه وهو يدور في سكك المدينة ومجالسهم وهو يقول: عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر. يا معاشرالأنصار، أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ عليه السلام فمن أبى فلينظر في شأن أُمّه[1].

محبّت شه مردان مجوزبى‌پدرى   كه دست غير گرفته است پاى مادر او

إيّاك من طلب المحال   وإنْ فليت الأزمنا

حبّ الإمام أبي حسين   عند أولاد الزنا

وذكر أفضل المحقّقين الخواجه نصيرالحقّ والدين الطوسي طيّب الله مشهده في رسالته: أوصاف الأشراف: لمّا أُصيب جابر بن عبدالله الأنصاري بضعف الشيخوخة، قام الإمام الباقر بزيارته وقال له: كيف حالك يا جابر؟ فقال جابر: حال أُفضّل الشيخوخة فيها على الصبا، والمرض على العافية، والموت على الحياة، فأراد الإمام نصحه وإرشاده، فقال له: أمّا أنا فأُحبّ ما اختاره لي الله؛

(١) مجمع الرجال ج ٢ ص ٥ عن الكشّيّ..

إن كان الشيب كان أحبَّ إليّ، أو الصبا كان كذلك، وإن اختار لي العافية أحببتها، أو المرض كان أحبّ إليّ منها، وإن أماتني فالموت، أو أحياني فالحياة. فلمّا سمع ذلك جابر منه انحنى على يده فلثمها وقال: صدق رسول الله فإنّه قال لي: ستدرك ولداً من أولادي اسمه اسمي يبقر العلوم بقراً كما بقر الثور الأرض. مِن ثَمّ سمّوه باقر علوم الأوّلين والآخرين.

ويظهرمن هذا القول أنّ جابراً كان في مقام الصبر، والإمام كان في مقام الرضا.

جعلني الله وجميع المؤمنين من الصابرين الراضين المرضيّين بحقّ محمّد وآله المعصومين.

هؤلاء مأة علم من أعلام الصحابة وأشرافهم وعدولهم الذين شرفوا بصحبة النبيّ المختار من بني هاشم وغيرهم من المهاجرين والأنصار، وقد اكتفينا بذكر لمحة من أحوالهم روماً للاختصار، وقد ظهر ممّا نقلناه من سيرتهم أنّهم لم يمدّوا يد البيعة إلى أبي بكر ولا تابعوه وصاحبه عمر بن الخطّاب، كسعد بن عبادة وأهل بيته، وبعضهم أعرضوا عن البيعة في مبتدأ أمرهم ولكنّهم أُجبروا على البيعة بالقهر والجبر بآخرة، فتكون متابعتهم القوم ومشايعتهم إيّاهم ظاهريّة، ونأوا عن جوهر البيعة الملزمة للمبايع فلم تكن إلّا بضرب يد على يد فحسب كالمقداد وسلمان وأبي ذر وخالد بن سعيد الأموي وإخوانه. ومِن هؤلاء قوم ـ أي من الصحابة ـ لم يدركوا معنى الخلافة جيّداً بعد وفاة المصطفى ﷺ ولم يحقّقوا في شأن مستحقّها وكان أمرهم كما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها من المسلمين، لذلك لم يعطوا التفكير حقّه في هذا الشأن فبايعوا أبابكر بتقليد من غيرهم وظنّوها حقّاً ولكنّهم أدركوا أين

يكون الحقّ بآخرة فرجعوا عن البيعة؛ إمّا باطناً وإمّا ظاهراً، وسرّاً وإعلاناً إلى أميرالمؤمنين.

وهؤلاء الصحابة المائة الذين اخترناهم وفي الكتاب ترجمناهم لا يوجد مثلهم في الفضل والسبق، ولو فتّشت جميع الأصحاب لما عثرت على عشرة أنفس في وزنهم ومثلهم، خذ على سبيل المثال القاعدة التي اعتمدها أهل السنة والجماعة في تفضيل أبي بكر وعثمان وغيرهما ممّن لهم فيهم هوًى ومحبّة هؤلاء لولا تسنّم منصب الخلافة والعدوان على إمامة أهل البيت وغصبها منهم، وما صاحب ذلك من نحت أحاديث موضوعة في شأنهم وبثّها في الأُمّة لما ساوتهم الأُمّة بقنبر وبلال الحبشي، وهذا الأمر واضح لكلّ منصف ينظر بعين الحقّ والواقع لا بعين عليها غشاوة الهوى والعصبيّة، كما قال السنائي عليه الرحمة:

آنكه او را بر عليّ المرتضى خوانى امير　　　با الله ار بر مى‌تواند كفش قنبر داشتن

إنّ الذي دعي الأمير على الوصيّ بجهله

هيهات يعدل نعل قنبر في السنا والمرتبه

أمّا أُولئك القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان وانقادوا لهم طوعاً ورغبةً فإنّهم القوم نفسهم الذين بايعوا طلحة والزبير ومعاوية، وخرجوا على صاحب الولايه الكبرى مثل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وأبي الأعور السلمي وأبي موسى الأشعري وسعد بن أبي وقّاص وبسر بن أرطاة القرشي وحبيب بن مسلمة القرشي ومحمّد بن مسلمة وحسّان بن ثابت وسعد بن مالك وأولاد عمر بن الخطّاب وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد وعتبة ابن أبي سفيان ومروان بن الحكم والضحّاك بن قيس الفهري وأمثالهم،

بل ذكرت كتب السير أنّه لم يحضر مع عليّ إلّا خمسة من قريش وهم: محمّد رضي الله عنه ابن أبي بكر وهو ربيب أميرالمؤمنين عليه السلام، وجعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن أُخت الإمام، وأبو الربيع بن أبي العاص بن الربيع وأبوه أبوالعاص صهر الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وختن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ومحمّد بن حذيفة بن عتبة وهو ابن أُخت معاوية، وهاشم بن عتبة بن أبي وقّاص وهو ابن أخي سعد بن أبي وقّاص.

هذا وحضر مع معاوية من قريش ثلاثه عشر قبيلة تحمّلوا إليه بأهليهم وبيوتهم.. وكلّ ذي مسكة يعلم علم اليقين أنّ الأُولى تابعوا الطاغية معاوية مع فئته الباغية مختارين وقدّموه على أميرالمؤمنين عليه السلام لم يكونوا أصحاب بصيرة في الدين وليسوا بذي رشد، وقولهم والعدم سواء، ولا عبرة باختيارهم ولا أرجحيّة لتقديمهم من قدّموه كما أنّ إجماعهم على بيعة معاوية لا يدلّ على جدالته ولا أحقّيّته بالخلافة، وقس على هذا «فعلل» و«تفعلل»[1].

ولا يخفى على أحد أنّ جماعة أكثر من هؤلاء المائة من إخوانهم وأبنائهم وأقربائهم والموالي كانوا صحابة أيضاً وهم على ما يعتقده ذووهم الذين ترجمناهم سلفاً، ونحن نكتفي بهذا العدد ترجيحاً للأصل وتقديماً للاختصار وإلّا فإنّ متقدّمي الأصحاب كالشيخ الأعظم محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي رحمه الله كتب كتباً عدّة في تراجم رجال الأخبار من صحابة السيّد المختار وإن لم يبق الزمن منهنّ شيئاً فقد أحرق بعضها الخصوم وابتلعت الأنهار بعضها الآخر.

---

(١) يقصد الأوّل والثاني.

المجلس الرابع
في ذكر أعلام الدين وأفاضل المؤمنين من زمر التابعين
رضي الله عنهم أجمعين

سيّد التابعين أبوالقاسم محمّد بن أميرالمؤمنين
عليّ بن أبي طالب عليه السلام

قال شارح الديوان المرتضوي[1]: إنّ الإمام محمّد بن المرتضى عليّ عليه السلام وأُمّه من بني حنيفة مِن ثمّ يُدعى ابن الحنفيّة، توفّي وقد ناهز التاسعة والستّين، وتوفّي عام إحدى وثمانين، إلّا أنّ شيعته يعتقدون حياته في جبل رضوى القريب من المدينة وهو المهدي الموعود، وسوف يملأ الأرض عدلاً بعد ظهوره كما أشار إلى ذلك كُثَيِّر الشاعر وهو من شيعته:

وسبط لا يذوق الموت حتّى ... يقود الخيل يقدمه اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء..[2]

---

(١) لست أدري إن كان غرض سيّدنا من الديوان المرتضوي هو الشعر المنسوب إلى الإمام أميرالمؤمنين أو هو ديوان السيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله.

(٢) الصراط المستقيم ج٢ ص٢٦٨ والأبيات خمسة:

ألا إنّ الأئمّة من قريش ... لدى التحقيق أربعة سواء

ج

وجاء في تاريخ ابن خلّكان: أبوالقاسم محمّد بن عليّ بن أبي طالب المعروف بابن الحنفيّة، أُمّه الحنفيّة خولة بنت جعفر... بن حنفيّة، وأمّا كنيته بأبي القاسم فيقال إنّها رخصة من رسول الله ﷺ وإنّه قال لعليّ عليه السلام: سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا تحلّ لأحد من أُمّتي من بعده... وكان محمّد المذكور كثير العلم والورع... وكان شديد القوّة[1].

وكان غاية في الشدّة والقوّة، وتحكى عنه أخبار عجيبة وأحاديث غريبة في هذا الباب اشتهرت بين الناس، منها ما رواه المبرّد في كتاب الكامل أنّ أباه عليّاً استطال درعاً كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة، فقبض محمّد إحدى يديه على ذيلها والأُخرى على ضلّها ثمّ جذبها فقطع من الموضع الذي حدّده

⬅ عليّ والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبرّ ... وسبط غيّبته كربلاء
وسبط يملأ الأرضين عدلاً ... أمام الجيش يقدمه اللواء
يغيّب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ص٣٢ ونسبها إلى السيّد الحميري، بحار الأنوار ج٤٢ ص٧٨ عنه، وللسيّد محمّد مهدي بحر العلوم ردّ جميل على كثيّر عزّة أو الحميري وهذا هو:

ألا إنّ الأئمّة من قريش ... ثمانية وأربعة سواء
كما الأسباط والنقباء نصّاً ... من المختار ليس به خفاء

إلى قوله:

بهم فتح المهيمن كلّ حقّ ... ويختم حين ينكشف الغطاء
يكاشف كلّ كرب إذ ينادي ... ويأتيه من الله النداء
فيدعى بالعزيمة قم بأمري ... وعجّل فيه إذ عظم البلاء
فيظهر والإله له ظهير ... يقود الخيل يقدمه اللواء

الفوائد الرجاليّة ج١ ص٩٢.

(١) وفيات الأعيان ج٤ ص١٦٩.

أبوه. وكان عبدالله بن الزبير إذا حدّث بهذا الحديث غضب واعتراه أفكل وهو الرعدة لأنّه كان يحسده على قوّته، وكان ابن الزبير شديد القوى (وما كان يطيق سماع قوّة تبذّ قوّته لاسيّما إذا كانت في أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام).

ولمّا دعى ابن الزبير إلى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة، دعا عبدالله بن العبّاس ومحمّد بن الحنفيّة رضي الله عنهما إلى البيعة، فأبيا ذلك وقالا: لا نبايعك حتّى تجتمع لك البلاد ويتّفق الناس، وحصرهم وآذاهم وقال لهم: لئن لم تبايعا أحرقتكما بالنار، والشرح في ذلك يطول[1].

وذكر في تحفة الأحباب أنّ الإمام أعطى الراية يوم الجمل إلى محمّد بن الحنفيّة الذي كان رأس الشجاعة والنجدة وقال له: تقدّم، فتناول الراية من يد أبيه وراح يزحف بها نحو القوم فتوقّف هنيئة في طريق القتال.

وفي رواية أُخرى إنّه قال: هذه والله الفتنة العمياء، فصاح به أميرالمؤمنين عليه السلام: اقتحم لا أُمّ لك، أتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها.

أطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد

فأخذ محمّد اللواء وحمل به على الأعداء وغبر في وجوه القوم بالسيف والسنان وأنكى في العدوّ نكاية أعجبت العدوّ والصديق، وكان الإمام عليه السلام يحدق في شبله ويرى على ناصيته آثار الجلالة والبسالة فيرتسم على محيّاه الأنور معنى «الشبل في المخبر مثل الأسد»، ويعجب بذلك أشدّ العجب.

يقول الراوي: وجال محمّد بن الحنفيّه في أوساط القوم بطعن السنان، وضرب الحسام، ونهب الأرواح، وخرج إليه قرم من أصحاب الجبل فأورده الأجل بالمهنّد البتّار وأوصله إلى النار ثمّ عاد إلى مركزه.

---

(١) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩ وما بعدها.

وفي كتاب كشف الغمّة وتاريخ ابن خلّكان أنّه قيل لمحمّد: كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين، فقال لأنّهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه[١].

وقال مرّة أُخرى في جواب من سأله: أنا ابنه وهما ابنا رسول الله ﷺ.

نزاع محمّد بن الحنفيّة والإمام زين العابدين في الإمامة والوصاية:

وجاء في كتاب شواهد النبوّة وكتاب الخرايج والجرايح[٢]: روي عن أبي خالد الكابلي قال: دعاني محمّد بن الحنفيّة بعد قتل الحسين عليه السلام ورجوع عليّ بن الحسين إلى المدينة وكنّا بمكّة، فقال: صر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وقل له: إنّي أنا أكبر ولد أميرالمؤمنين بعد أخويّ الحسن والحسين وأنا أحقّ بهذا الأمر منك، فينبغي أن تسلّمه إليّ، وإن شئت فاختر حكماً نتحاكم إليه، فصرت إليه وأدّيت إليه رسالته، فقال: ارجع إليه وقل له: يا عمّ اتّق الله ولا تدع ما لم يجعله الله لك فإن أبيت فبيني وبينك الحجر الأسود فأيّنا يشهد له الحجر الأسود فهو الإمام، فرجعت إليه بهذا الجواب، فقال: قل له: قد أجبتك.

قال أبو خالد: [فصارا] فدخلا جميعاً وأنا معهما حتّى وافيا الحجر الأسود، فقال: تقدّم يا عمّ فإنّك أسنّ فاسأله الشهادة لك، فتقدّم محمّد فصلّى ركعتين ودعا بدعوات ثمّ سأل الحجر بالشهادة إن كانت الإمامة له، فلم يجبه بشيء، ثمّ

---

(١) ابن خلّكان، وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩.

(٢) سيّدنا المؤلّف رحمه الله ترجم الرواية وصاغها صياغة خاصّة باللغة التي يكتب بها، ورأيت نفسي مضطراً أن أنقل الرواية من الخرايج والجرايح كما رواها صاحبه وإن خالفت أُسلوب المؤلّف في الزيادة والتفصيل. والفرق بيني وبين سيّدي الشهيد هنا أنّه يترك الأصل إلى الترجمة وأنا أترك الترجمة إلى الأصل فلابدّ من نقله بحذافيره.

قام عليّ ابن الحسين عليه السلام فصلّى ركعتين ثمّ قال: أيّها الحجر الذي جعله الله شاهداً لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده، إن كنت تعلم أنّي صاحب الأمر وأنّي الإمام المفترض الطاعة على جميع عباد الله فاشهد لي ليعلم عمّي أنّه لاحقّ له في الإمامة. فأنطق الله الحجر بلسان عربيّ مبين فقال: يا محمّد بن عليّ، سلّم إلى عليّ بن الحسين الأمر فإنّه الإمام المفترض الطاعة عليك وعلى جميع عباد الله دونك ودون الخلق أجمعين في زمانه، فقبّل محمّد بن الحنفيّة رجله وقال: الأمر لك[1].

وفي كتاب الخرايج المذكور أيضاً أنّ محمّداً بن الحنفيّة فعل ذلك إزاحةً لشكوك الناس في ذلك[2]. ولم يكن ينازع الإمام على الحقيقة.

توفّي في المدينة سنة ثلاث وثمانين ودفن في البقيع، وهناك أخبار غيرها كثيرة مشهورة.

محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة التيمي القرشي

أمّه أسماء بنت عميس وكانت من قبل تحت الحمزة بن عبدالمطّلب[3] فلمّا استشهد تزوّجها أبوبكر وولدت محمّداً عام حجّة الوداع، ولمّا هلك أبوبكر تزوّجها أميرالمؤمنين عليه السلام وربّى محمّداً ولدها فكان ربيبه، ونشأ في كنفه.

وروى الشيخ أبو عمرو الكشّيّ (عن حمزة بن محمّد بن الطيّار قال: ذكرنا محمّد ابن أبي بكر عند أبي عبدالله عليه السلام، فقال أبو عبدالله عليه السلام: رحمه الله وصلّى عليه ...

---

(١) قطب الدين الراوندي، الخرايج والجرايح ج ١ ص ٢٥٧.

(٢) نفسه ج ١ ص ٢٥٧.

(٣) بل جعفر بن أبي طالب، والخطأ من الناسخ طبعاً.

وروى عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: كان إنجابه من قبل أُمّه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه[١].

وفي رواية أُخرى أنّ في أهل كلّ بيت امرءاً نجيباً في ذاته وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمّد بن أبي بكر..

وعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّ محمّد بن أبي بكر بايع عليّاً عليه السلام على البرائة من أبيه (من الشيخين ـ المؤلّف)[٢] ويؤيّده الشعر الذي ورد عنه:

يا أبانا قد وجدنا ما صلح	خاب من أنت أبوه وافتضح
إنّما أخرجني منك الذي	أخرج الدُرّ من الماء الملح
أنسيت العهد في خُمٍّ وما	قاله المبعوث فيه وشرح
فيك وصّى أحمد في يومها	أم لمن أبواب خيبر قد فتح
أم بإرث قد تقمّصت بها	بعد ما تجنح عليك وكشح
ما ترى عذرك في الحشر غداً	يا لك الويل إذا الحقّ اتّضح
وسئلك المصطفى عمّا جرى	من قضاياكم ومن تلك القبح
ثمّ عن فاطمة وارثها	من ورىٰ عنه ومن فيه نصح
وعليك الخزي من ربّ السما	كلّما ناح حمام وصدح
يا بني الزهراء أنتم عدّتي	وبكم في الحشر ميزاني رجح
وإذا صحّ ولائي لكم	لا أُبالي أيّ كلب قد نبح[٣]

(١) رجال الكشّيّ رقم ١١١.

(٢) رجال الكشّيّ رقم ١١٤.

(٣) هذا الشعر روى قوم بعضه مثل العقد النضيد والدرّ الفريد لمحمّد بن الحسن القمّي ص١٦٤ وأوّله:

«أنت لا شكّ أبي أنت أبي خاب من أنت أبوه وافتضح»

وجاء في الاستيعاب: وكان عليّ بن أبي طالب يثني على محمّد بن أبي بكر ويفضّله لأنّه كانت له عبادة واجتهاد (وكان معه في حرب الجمل وصفّين) وكان ممّن حضر قتل عثمان، وقيل: إنّه شارك في دمه، وقد نفى جماعة من أهل العلم والخبر أنّه شارك في دمه[1].

قال المؤلّف: ربّما كان للنافين مصلحة عظيمة لا تخفى على أهل التحقيق في نقد هذه الأقوال الواهية، أمّا مشاركة محمّد بن أبي بكر في دم عثمان فقد بلغت حدود التواتر، وبذل الجهد لنفيها لا تجدي فتيلاً لأنّ مؤلّفات التابعين المتقدّمين من أهل الحديث والسير تنادي بصوت عال بمشاركته.

وفي تاريخ أحمد بن أعثم الكوفي وهو شافعيّ المذهب ومن ثقات المتقدّمين وعلماء السير فقد قال: (ولمّا حوصر عثمان وضاق به الخناق وتدافع الناس من كلّ جانب على بيته..) ودخل محمّد بن أبي بكر فلم يكذب أن صار إلى عثمان فقال: يا نعثل[2]، فقال عثمان: أنا عثمان بن عفّان أميرالمؤمنين وأنت كذّاب من الكذّابين، قال: فضرب محمّد بيده إلى لحية عثمان وقال: كيف ترى صنع الله بك؟ فقال عثمان: ما صنع بي ربّي إلّا خيراً، فاتّق الله ودع لحيتي فإنّ

⮌ روى منه أربعة أبيات قاموس الرجال للشيخ محمّد تقي التستري ص١٩ ج٩، روى منه أربعة أبيات الطريحي في مجمع البحرين، والرضي الرضوي في كذبوا على الشيعة ص٢٤٣ ذكر الشعر كلّه ولعلّه أخذه من مجالس المؤمنين لأنّه لم يعزه إلى مصدر إلّا إلى كتاب الإسلام وحقوق الأنساب ج٢، والشعر كما تراه ركيك مهلهل ليس فيه ما يستحقّ العناية إلّا أبيات قليلة جدّاً لا تتجاوز الأربعة وكان غيرها مقحمة فيها.

(١) الاستيعاب ج١ ص٤٢٥.

(٢) هان اى پير كفتار هوش دار: ألا أيّها الضبع الخرف انتبه.. هذه عبارة المؤلّف وليس في النصّ إلّا ما ذكرناه.

أباك لو كان حيّاً لم يأخذها أبداً. فقال محمّد: لو كان أبي حيّاً ورآك تفعل هذه الفعال لأنكرها، قال: فضرب عثمان بيده إلى مصحف عن يمينه فوضعه في حجره ثمّ فتحه وقال: هذا كتاب الله بيني وبينكم، إنّي أعمل بما فيه ولكم العتبى ممّا تكرهون، فقال له محمّد بن أبي بكر: ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ثمّ جاءه بمشاقص كانت في يده فأدماه ولم يقطع والله أعلم...

ثمّ تنحّى محمّد بن أبي بكر وضربه كنانة بن بشر النخعي بعمود كان في يده على رأسه وثنّاه سودان بن حمران المرادي بالسيف فسقط عثمان ـ رحم الله ـ على قفاه، قال: وأخذته السيوف والجراحات (حتّى قضى نحبه)[1].

تنبيه

يسمّي أهل السنة معاوية الطاغية لكون أُمّ حبيب أُخته خال المؤمنين لأنّه خصم عليّ عليه السلام، ولا يسمّون محمّداً رحمه الله ابن أبي بكر خال المؤمنين وهو أخو عائشة لأنّه ربيب عليّ وحواريه، ولقد قال الشيخ البهائي رحمه الله في هذا المعنى هذه الأبيات:

آنكه مرد دها و تلبيس است ... آن نه خال ونه عم‌كه ابليس است

هركه را خال از اين شمار بود ... مرو را با على چكار بود

گر همى خال بايدت ناچار ... پور بوبكر را بخال انگار

عائشه بهتر است خواهر او ... خال ما به بود برادر او

چون فتادى بدست بوسفيان ... كه ازو گشت خاندان ويران

من كان مثل ابن هند في شقاوته ... فكيف يُدعىٰ على رغم الهدىٰ خالا

إن كان خالاً لأتباع النبيّ فذا ... إبليس أفضل منه في الورىٰ حالا

---

(١) كتاب الفتوح ج ٢ ص ٤٢٩.

والقوم تكسو عدوّ المرتضى حللاً ... وإن تردّى ثياب اللؤم سربالا
نالوا ببنت أبي سفيان منزلة ... ولم يكن أحد من قبلهم نالا
وعائش فضلتها في مناقبها ... كحلة فضلت في البزّ أسمالا
ما بال نجل أبي بكر محمّدهم ... شقيقها لم ينل معنًى ولا مالا
لم يُدعَ يوماً بخال المؤمنين ولا ... أعطوه من عندهم فضلاً وإجلالا
قدكان مولاً لمولانا أبي حسن ... لذاك لم يدع لا عمّاً ولا خالا

ونظير هذا القول العليل ما يقولونه عن الشيعة بأنّهم كفّار وروافض لأنّهم أنكروا إمامة أبي بكر وعمر، أمّا معاوية فهو المسلم حقّاً مع إنكاره إمامة عليّ عليه السلام وقتاله إيّاه، ولا تقبل توبة الروافض لأنّهم يبغضون أبابكر وعمر، ولكن يزيد الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام وحمل رأسه من بلد إلى بلد فإنّ توبته مقبولة..

سنّى راكه مذهبش اينست ... نيست سنّى مخرّب دين است
إن كان هذا مذهب التسنّن ... فإنّه جاء لهدم السُّنن

أويس القرني اليمني

سهيل اليمن وشمس قرن، ومن الزهّاد الثمانية الذي انتهى إليهم الزهد في التابعين. وقال فيه سيّد المرسلين وسمّاه نفس الرحمن، وخير التابعين، وأدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فآمن به ولم يره ولكنّه لانشغاله بتدبير حال أُمّه العجوزو المتداعية ورعايتها والسهر على خدمتها التي برّها والتودّد إليها تعظيم لشريعة الملك المتعال لم يفز بصحبة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فكان يرعىٰ الإبل نهاراً وينفق أجر ذلك على أُمّه وعليه.

وذكر غوث المتأخّرين السيّد محمّد نوربخش نوّرالله مرقده في شجرة الأولياء

وهو من تواليفه: أنّ أويس القرني المجذوبﷺ هو الذي وصفه رسول الله ﷺ بالولاية وقال: إنّي لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن. وقال أيضاً: هو سيّد التابعين فمن وصفه النبي ﷺ لا حاجة له إلى وصف أحد من الأُمّة... انتهى[1].

وذكر سيّد المتألّهين حيدر بن عليّ الآملي ﷺ في أوائل كتاب «منبع الأبرار»: لمّا استنشق النبيّ ريح اليمن وفيها أنفاس أويس الشريفة، قال بناءاً على جلالة قدره وما تميّز به بإذن الله من الكشف والذوق والاطّلاع على الأسرار الإلهيّة: إنّي لأنشق روح الرحمن من طرف اليمن ـ وفيه سياق آخر مثل: من ناحية اليمن، ومن طرف اليمن، والجملتان مرويّتان.

وروي أنّ سلمان سأل النبيّ ﷺ: من هذا الرجل؟ فقال ﷺ: إنّ باليمن شخصاً يقال له أويس القرني يحشر يوم القيامة أُمّة واحدة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، ألا من رآه منكم فليقرئه عنّي السلام وليأمره أن يدعو لي..[2]

وفي تذكرة الأولياء أنّ الإمام أميرالمؤمنين وعمر بن الخطّاب أعطوا الخرقة النبويّة بناءاً على ما أوصى به النبي إلى أويس القرني، فرآه عمر وعليه جلّة الإبل وهو حافي القدمين حاسر الرأس وقد تأبّط القوّة التي تسخر العالمين وأخفاها تحت ردائه الخلق فأنكر نفسه وخلافته فرفع عقيرته صائحاً: من يشتري منّي الخلافة بقرصين من الخبز، فقال أويس: أيّ عاقل يقدم على ما تقول، اطّرحه من حوزتك هذا المبيع ليأخذه من يشاء.

ولا يخفى على العاقل اللبيب أنّ قول أويس طعن في عمر وذلك أنّ غصب الخلافة من ذويها واعتقاده بجواز بيعها وشرائها مناقض للعقل لأنّه حاكم على

(١) المختصر: إنّي لأجد نفس الرحمن من اليمن .. تذكرة الموضوعات، للفتني ص١٠١.

(٢) ذكر شطراً من الحديث الطبري في ج١١ ص٦٦٢.

أنّ نصب الإمام لا يكون إلّا من الله تعالى بالنصّ عليه، وشرائها من أبي بكر وبيعها على عثمان مخالف للعقل والشرع.

ويدلّ كلامه أيضاً على أنّ الخلافة متمكّنة من قلب عمر وأنّه لا يستطيع صرفه عنها، وأقواله مخالفة لأفعاله لأنّ بيعها لا يخلّصه ممّا هو فيه ولو كان صادقاً في دعواه لكان طلحة ومعاوية والزبير مستعدّون لشرائها بغالي الأرواح وبالثمن الباهض الثقيل، فما بالك بقرص واحد من الخبز ولكنّه مشى على وتيرة صاحبه القائل «أقيلوني» فإنّ ذلك لون من إظهار التواضع بين الناس والتلبّس بالزهد والتجرّد، مِن ثَمّ لم يصدق بما أظهره من بيعها فلم يبعها.

ثمّ جاء في الكتاب المذكور أنّ الإمام لمّا سكت عن مناشدة أويس قال له عمر: يا أويس، لماذا لم تقدم علينا والنبيّ على قيد الحياة لكي تراه؟ فأجابه أويس: وهل رأيته أنت؟ فقال عمر: أجل لقد رأيته، فقال أويس: لعلّك رأيت ثيابه أمّا هو فلم تره وإلّا فهلمّ وأخبرني عنه أكان معقود الحاجبين أم أزجّهما؟ فسكت عمر ولم يجبه.

وفي هذه الرواية دلالة على سخريّة أويس من عمر وإظهار جهله وبُعده عن النبيّ ﷺ وإرغام أنفه بين الأنام.

ونقل صاحب الكتاب أيضاً أنّ عمر سأله بعد ذلك: ادع الله لي، فقال: أنا ما فتئت أدعوالله في كلّ صلاة عند التشهّد فأقول: اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإن سلم لك الإيمان ومُتّ عليه فسوف تدخل في هذا الدعاء وإلّا فإنّ دعائي لك ضائع.

وفي هذا الكلام إشعار بسوء عاقبة عمر ولهذا اعتبر دعائه له بخاصّة ضائعاً وقال ما قال.

وروي عن سهيل اليمن أنّه كان يقول في بعض الليالي: هذه ليلة الركوع ويقضيها راكعاً حتّى آخرها. وفي الليلة التالية يقول: هذه ليلة السجود ويوصل أوّل الليل بآخره ساجداً، فقال له شخص ذات يوم: يا أويس، ما أعظم جهدك، تقضي هذا الليل الطويل على حالة واحدة؟! فقال أويس: وأين هو الليل الطويل، فليت أنّ الليل كائن من الأزل إلى الأبد لكي أقضيه بسجده واحدة وفيها أبكي بكاءاً بلا عدد وأئنّ أنيناً إلى الأبد.

به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند

من و خيال تو و گريه‌هاى دردآلود

أقوم بنصف الليل والكلّ هاجع أنا وخيال منك زار وأحزاني

وجاء في حبيب السير أنّه ورد في أحد الكتب المعتبرة أنّ أويساً كان يسبغ الوضوء ذات يوم على ضفة الفرات فبلغ سمعه صوت طبل يضرب، فسأل: ما هذا؟ فقيل: هذا صوت طبل عسكر أميرالمؤمنين وسيّد المتّقين وهو... بلاد الشام لقتال معاوية، فقال أويس: لا عبادة أفضل من اتّباع عليّ المرتضى، ثمّ تحوّل نحو الإمام مسرعاً، وعلى متنه الغاشية التي لا تفارقه إلى أن استشهد في أحد المعارك، ونال مرتبة الرضوان ودخل الجنان.

نقل سيّد المحدّثين في «تحفة الأحبّاء» عن عبدالله بن عبّاس أنّه قال: لمّا بلغنا ذي قار استعرض أميرالمؤمنين عسكر الكوفة ولواحق مملكته وتوابعها، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: لتحضر اليوم عندي عشرون كتيبة وفي كلّ كتيبة ألف مقاتل، فاستبعدت ذلك، فلمح الإمام على ذلك بحسن فراسته فأمر أن تغرس في تلك الصحراء صعدتين حتّى يمرّ من بينهما من أراد الالتحاق بالعسكر، وأمر الناس أن لا يتخلّفوا عن ذلك ويلتحقوا بكتائبهم على الوجه الأكمل الأتمّ

والدقّة المتناهية، فلمّا آذنت الشمس بالغروب بلغ العدد نصابه إلّا واحداً، فأُبلغ أميرالمؤمنين بذلك، فقال: سوف يحضر الآن وتتمّ به العدّة ويكمل العدد، وقد وُعِدت به، فبينما هم كذلك وإذا بالساقة التي وضعت على الطريق رأت شيخاً يترائئ لهم من بعيد فأقبل عليه أحدهم لكي يراه من هو؟ فرآه راجلاً يمشي الهوينا وعلى ظهره متاعه وفي عنقه يتدلّى كوز الماء وهو ضعيف نحيف ممتقع الوجه.

زاد راه عـــــاشقان درد است و روى زرد و آه

راه از ايـنگونه است بسـم الله كـه دارد عـزم راه

إنّ زاد العشّـــاق فـــي رحـــلة العـــمر أنـــين ولوعـة وبكـاء

صحبوا الذكر في الطـريق فـلم يـنـ قـــص طـــعام لقـوتهم أو مـاء

ثمّ يمّم أميرالمؤمنين على بركة الله مع محبّيه وأنصاره من ذلك الموضع «ذي قار» قصد أصحاب البغي والخسار.

قال ابن حجر في كتاب الإصابة: أويس القرني الزاهد المشهور أدرك النبي ﷺ.

وقال عبدالغني بن سعيد القَرَبي ـ بفتح القاف والراء ـ: هو أويس، أخبر به النبي قبل وجوده، وشهد صفّين مع عليّ عليه السلام، وكان من خيار المسلمين.

وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال: أسلم أويس على عهد النبيّ ﷺ لكن منعه من القدوم برّه بأُمّه (واستشهد ـ المؤلّف) قتل أويس (وجماعة من أصحابه ـ المؤلّف) في الرجّالة بين يدي عليّ عليه السلام.

ومن طريق الأصبغ بن نباتة قال: شهدت عليّاً يوم صفّين يقول: من يبايعني على الموت؟ فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، فقال: أين التمام؟ فجائه رجل عليه

أطمار صوف محلوق الرأس فبايعه على القتل، فقيل: هذا أويس القرني، فما زال يحارب حتّى قُتل.

(روى ـ المؤلّف) عن أبي نضرة عن أسير قال: فنادى منادي عليّ عليه السلام: يا خيل الله اركبي وابشري، فصفّ الناس لهم فانتضى أويس سيفه حتّى كسر جفنه فألقاه ثمّ جعل يقول: تمّوا تمّوا ليتمّنّ وجوه ثمّ لا ننصرف حتّى نرى الجنّة، فجعل يقول ذلك ويمشي إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده فتردّى مكانه كأنّما مات منذ... (دهر) وهو صحيح السند[1].

وذكر مولانا نور الدين جعفر البدخشي رحمه الله في كتاب خلاصة المناقب أنّ المصطفى صلى الله عليه وآله مع علوّ مقامه وجلالة قدره توجّه بوجهه نحو اليمن وفتح جيبه فبان صدره الكريم وقال: إنّي لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن، وغرضه (الخواجه) أويس وكان (الخواجه) أويس في اليمن يرعى الإبل وينفق على أُمّه الصالحة الصادقة فطلب ذات يوم من أُمّه أن تأذن له بزيارة النبي صلى الله عليه وآله فأذنت له وقالت: إن وجدته في بيته وإلّا فلا تمكث هناك وعجّل بالعودة إليّ، فلمّا ذهب لزيارته لم يجده في البيت فعاد إلى أُمّه مسرعاً، فلمّا عاد المصطفى إلى منزله وجد فيه ضياءاً ونوراً لم يكن قد رآه من قبل، فقال: هل جاءنا أحد؟ فأُجيب: نعم جاءنا من اليمن راعي إبل يُدعى أويساً فسلّم عليك وعاد أدراجه، فقال النبي: أجل، هذا هو نور أويس تركه هديّة لنا في البيت وذهب...

مالك بن الحارث الأشتر النخعي

لقبه الشريف الأشتر وكان أسرع في التقاط الأقران في ميدان الطعان من

---

(١) الإصابة، ترجمة أويس القرني ج ١ ص ٧٥ وما بعدها.

الديك للحبّ.. ولهذا قال الطرمّاح بن عدي لمعاوية حين أرسله أميرالمؤمنين إليه، وقال له: قل لعليّ إنّي جمعت له من الرجال من لا يحصون كثرة وهم بعدد حبّ جاروس[١] الكوفة وقد أقبلت بهم إليه، فأجابه الطرمّاح: إنّ للإمام ديكاً يُدعىٰ الأشتر يلتقط هذا كلّه بمنقار الرمح، فخجل معاوية.

وذكر في كتاب «الخلاصة»: مالك الأشتر قدّس الله روحه ورضي عنه، جليل القدر، عظيم المنزلة، كان اختصاصه بأميرالمؤمنين أظهر من أن يخفى، وتأسّف أميرالمؤمنين بموته وقال: لقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ[٢].

وجاء في كتاب ابن داود: (جليل القدر، حاله أشهر من أن ينبّه عليها، لمّا بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام موته تأوّه حزيناً وقال: رحم الله مالكاً وما مالك عزّ عليّ هالكاً، ولو كان صخراً لكان صلداً، ولو كان جبلاً لكان فنداً، وكأنّه قدّمني قدّاً[٣] وقد قصم ظهري.

كان الأشتر يوم مقتل عثمان مع محمّد بن أبي بكر وباقي الصحابة أجمعوا على قتله، وفي يوم مقتله قتل جمع من أصحابه كثير.

وفي فتوح ابن الأعثم الكوفي: واقتحم الناس الدار ثانية[٤] وقد أصلتوا

---

(١) والجاروس بالجيم والسين المهملة الحبّ الذي يعصر مثل الدخن وهو خير من الدخن في جميع أحواله وهو ثلاثة أصناف وهو معرب «كاورس» حكى ذلك عن مجمع البحرين. المجموع لمحيي الدين النووي ج ١١ ص ٢٤٢.

(٢) الخلاصة ص١٦٩.

(٣) رجال ابن داود ص١٥٧.

(٤) سيّدنا المؤلّف رضوان الله عليه اختار من الرواية ما ناسب سرده للحادث وبما أنّه مترجم لها من العربيّة إلى الفارسيّة فقد قدّم وأخّر وأطال وأقصر تبعاً لمنهجه في ترجمة النصّ، أمّا أنا فلم أجد بُدّاً من نقل النصّ كما ورد في كتاب الفتوح، وإن كان مختلفاً مع سرد المؤلّف المترجم، وبعد ←

سيوفهم وعثمان ساكت لا يحرّك يداً ولا رجلاً، فلمّا نظر اقتحامهم عليه قال: ادخلوا فإنّ لي مصرعاً قد كتبه الله عليّ وأنا لاقيه وإنّي لصائم حتّى ألقى ربّي، قال: وتقدّم المغير بن الأخنس بالسيف وهو يرتجز ويقول:

قد علمت جارية عطبول — لها وشاح ولها جديل

أنّي بنصل السيف خنشليل — لنمنعنّ منكم الخليل

بصارم ليس به فلول

قال: فشدّ عليه رفاعة بن رافع الأنصاري وهو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل — والكفّ والأنامل الطفول

أنّي أروع أوّل الرعيل — بفارة مثل قطا الشليل

ثمّ شدّ عليه الأنصاري فقتله. قال: ثمّ تقدّم مروان بن الحكم بالسيف وهو يقول:

قد علم القوم إذا الحرب اشتغل — وانتضى الأسياف فيها والأسل

واحولّت الأحداق فيها والمقل — إنّي أنا الليث هناك والقلل

قال: فقصده الحجّاج بن عمرو بن غريه الأنصاري وهو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل — واضحة الخدّين عجزاء الكفل

إنّي غداة الروع مقدام بطل — أُطحطح الهامات والحرب وهل

قال: ثمّ شدّ على مروان فضربه ضربة على عاتقه فقطع الدرع ووصل السيف إلى عاتق مروان فجرحه جراحة منكرة (فهرب مروان واستخفى بين النساء ـ المؤلّف).

⊃ عذري لسيّدي المؤلّف فإنّي لا أعدّ ذلك تصرّفاً بل هي اقتفاء لمقتضى الأمانة التي تحمّلتها في تتبّع النصوص.

قال: وتقدّم عبدالله بن عبدالرحمن بن مروان بن العوام حين وقف في وجوه القوم، فقال: يا هؤلاء أما تتّقون الله في هذا الشيخ؟ وقد علمتم أنّه إمام مفترض الطاعة! يا هؤلاء بيننا وبينكم كتاب الله وسنّة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله.

قال: فشدّ عليه عبدالرحمن بن حنبل الجمحي فضربه بسيفه ضربة قتله ثمّ انصرف عنه وهو يقول:

لأضربنّ اليوم بالقرضاب ضرب امرئ ليس بذي ارتياب
أأنت تدعونا إلى الكتاب نبذته في سالف الأحقاب

قال: واقتحم الأشتر الدار وسيفه في يديه، فنظر إليه مولىً لعثمان فحمل عليه يريد قتله، فالتفت إليه الأشتر فضربه [ضربة] قتله، ثمّ شدّ على وهب بن زمعة بن الأسود فقتله، ثمّ حمل على مولىً لعثمان فضربه ضربة فأطبّ يده اليسرى، ثمّ ضربه أُخرى فقتله، وشدّ على عبدالله بن ميسرة بن عوف فقتله. ثمّ أقبل الأشتر يريد عثمان ليقتله فلمّا نظر إليه وحيداً ليس عنده مانع ندم واستحيا فرجع عنه، وصاح رجل من أهل الكوفة يقال له مسلم بن كثير الفرافصي، قال: ويحك يا أشتر! دخلت على الرجل تريد قتله فلمّا نظرت إليه نكصت ورجعت عنه[1].

(فقال الأشتر: لم أنكص ولم أخف ولكنّي رأيته وحده وليس معه من يمنعه منّي فأنفت من قتله على هذه الحالة ـ المؤلّف).

وجاء في كامل البهائي أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا قصد حرب أصحاب الجمل كتب كتاباً إلى أبي موسى الأشعري يستمدّه وأرسلها إليه بيد محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر وكان عثمانياً فأظهر الامتناع والتوىٰ ببيعته وأبى أن يمدّه، فأغلظ له محمّد بن أبي بكر وأتبعه الإمام بكتاب آخر بيد هاشم بن عتبة

(١) فتوح ابن الأعثم ج ٢ ص ٤٢٩.

ومضمون الكتاب المشحون بالهداية والصواب: أن يا أهل الكوفة اعلموا أنّ الحقّ حقّي في أوّل الأمر ولكنّي سكتُّ خوفاً على الأُمّة من التصدّع، ورعاية لها من الافتراق، واتّخذت الصبر وسيلة، واليوم بايعني وجوه المهاجرين والأنصار، الله الله في نصرتي فلا تتقاعدوا عنّي ولا تتقاعسوا عن مساعدتي. ثمّ أتبع الكتاب بالحسن ابنه وعمّار بن ياسر، وكان أبو موسى الأشعري ما يزال على عناده ومناوئته الإمام عليه السلام لا يحول ولا يزول، حتّى تلاحيا هو وعمّار بن ياسر وبلغ الأمر بينهما إلى المشادّة فالقطيعة.

ولمّا أبطأ أهل الكوفة على الإمام، قال له عبدالله بن عبّاس: يا أميرالمؤمنين، كأنّي بالكوفة قد قعدت عن نصرك، فلمّا سمع مالك الأشتر قوله هذا خاطب الإمام قائلاً: يا أميرالمؤمنين، أنا أعرف بالكوفة وأهلها قولاً وفعلاً، فأذن لي بالذهاب إليها لآتيه بالمدد، وذهب بعد الإذن إليها، وراح يتلو على أسماع أهلها مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وطالبهم بنصرته وإعانته على عدوّه ورغّبهم بذلك، وأمرهم برمي أبي موسى من فوق المنبر على الكناسة وبإخراجه من المسجد.

وصلّى الإمام الحسن بالناس جماعة وولّى قرظة بن كعب الأنصاري على الكوفة بأمر الإمام، فخرج من الكوفة إلى الإمام أحد عشر ألف مقاتل ومحارب مجاهد حتّى وصلوا إلى الإمام بأقرب وقت وبذلوا له الطاعة وانضمّوا إلى الجماعة.

وذكر صاحب روضة الصفا أنّ الأشتر في حرب الجمل حمل ثلاث مرّات على جمل عائشة وفي كلّ مرّة يعقر منه قائمة.

قال: وبرزت يومئذٍ عائشة على جملها عسكر وهو الجمل الذي اشتراه لها يعلىٰ بن منية بمأتي دينار، وعلى الجمل يومئذٍ هودج من الخشب وقد غشي

بجلود الإبل وسُمّر بالمسامير وأُلبس فوق ذلك الحديد، فلمّا توافقت الخيلان ودنت الفئتان بعضها من بعض خرج عليّ عليه السلام حتّى وقف بين الصفّين[1].

وجاء في فتوح ابن الأعثم الكوفي: وفي آخر يوم من أيّام الجمل تقدّم العسكران إلى قواعدهما في ميدان القتال، وسوّيا صفوفهما واستوت عائشة في هودجها على الجمل وتقدّموا بجملها ودار به الناس وعبّأ الإمام جنده وقدّم أهل النجدة، وقُتِلَ من العسكرين في ذلك اليوم خلق كثير بعد ما نشبت الحرب، حتّى صبغت الأرض بدماء القتلى.

وحمل أصحاب الإمام على أصحاب الجمل وأوّلهم الحجّاج بن غزية الأنصاري غار عليهم بفرسه وتبعه خزيمة بن ثابت، ثمّ شريح بن هاني الحارثي، ومن بعده هاني بن عروة الحارثي، ثمّ زياد بن كعب الهدماني، فعمّار بن ياسر أقحم فرسه وسط القوم، ثمّ الأشتر النخعي وأعقبه سعيد بن قيس الهمداني وعدي بن حاتم الطائي، ومن بعده رفاعة بن شدّاد تبعهم بفرسه، ثمّ تتالى من بعدهم أصحاب أميرالمؤمنين وأوليائه حملوا عليهم ذات اليمين وذات الشمال، وفي القلب والجناحين وتبارزوا بحيث لم يعهد في غابر الزمان مثل هذه الحرب الضروس.

ونقل الرواة: إنّه قتل في ذلك اليوم من أصحاب الجمل خلق كثير، وصار هودج عائشة كالقنفذ من كثرة السهام التي ريشت عنده، وكان بنو ضبّة من أكثر الناس ولاءاً لعائشة وكانوا يفتون بعر الجمل ثمّ يشمّونه ويقولون: ما أطيب ريح بعره إنّه كريح المسك الأذفر، وكانوا يفخرون بذلك وخطام الجمل بأيديهم

---

(١) عثرت على هذا النصّ عند ابن الأعثم ولم أعثر على النصّ الذي ذكره المؤلّف ج ٢ ص ٤٧٣ الفتوح.

ويبدون في القتال بطولات نادرة، ويقتلون أمام عائشة، والأشتر يجول بين الصفّين ويقتل كلّ من برز إليه. ولمّا رآه عبدالله بن الزبير رفع عقيرته يصيح به: يا عدوّ الله، لبث قليلاً إنّك بغيتي دون الناس، وقد عثرت عليك اليوم، فانظر حرب الرجال اليوم، ثمّ عطف عليه برمحه وغار عليه بفرسه وتطاعنا بالرمح ساعة من النهار فعالجه الأشتر بطعنه ورماه عن فرسه ونزل إليه فجلس على صدره، فاحتال ابن الزبير لينجو بجلده وكان الأشتر في ذلك اليوم صائماً، وكان من قبلها وقيذاً طاوياً وإلّا لما كان باستطاعة ابن الزبير نيل النجاة منه.

ولمّا اشتدّ القتال وحمل أصحاب الإمام عليهم من كلّ جهة ولاح لهم النصر عليهم واستحرّ القتل في أهل البصرة لم يثبتوا من ورائهم للقتال فانهزموا بين أيديهم.

وجاء في فتوح ابن الأعثم: لمّا طالت حرب صفّين حتّى قتل عبدالله بن بديل وهاشم بن عتبة وهما من خُلّص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام واستشهد بعدهما عمّار ابن ياسر، فألمت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام شهادته فاستقبل الحرب بنفسه الشريفة في اليوم الذي أعقبته ليلة الهرير [واستقبل الأشتر النخعي قومه وقال: يا لمذحج، عضضتم بصم الجندل، فما أرضيتم ربّكم ولا نكبتم له في عدوّكم، وأنتم أبناء العرب وأصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الأقران ومذحج الطعان...][1] قاتلوا هؤلاء الضالّين، لتجلبوا رضا الله نحوكم. قال هذا ثمّ حمل على القوم ومن ورائه قومه حملوا حملته، فاستولى على أهل

---

(١) بين المركنتين كلّ ما عثرت عليه من النصّ في الفتوح ولست أدري إن كان الكتاب في زمن مولاي الشهيد يختلف عنه اليوم أو هو نفسه لأنّ يد العبث طالت الكتاب فغيّرت فيه فأضافت وأنقصت. راجع ج٣ ص١٧٧ ورأيت أن أنقل ما قاله.

الشام الفرق والحيرة، واختلّت حالهم، وفقدوا اتّزانهم، وكان الأشتر على فرس أدهم طويل الذيل، وفي يده صمصام خذم تخاله شعلة نار، إن تحرّك بيده يخطف بنوره الأبصار، وحمل عليهم حملات متواترة يضرب فيهم بسيفه ويجدّل الرجال، ويقطّر الأبطال، فلا الضعف يناله ولا يلحق العثير بفرسه، ولا يكهم سيفه، ثمّ أغمد سيفه وشرع الرمح في وجوه القوم وهو يكرّ كرّات متوالية ويصول صولات متتالية، والرجال تفرّ وتعقر بين يديه حتّى صار رمحه قصداً ودامت الحرب على هذا المنوال حتّى انتصف النهار وزالت الشمس وفاتت الفريضة.

يقول ابن أبي الحديد المدائني في شرح الكتاب المستطاب نهج البلاغة: للّه أمّ قامت عن الأشتر، لو أنّ إنساناً يقسم أنّ الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلّا أستاذه عليه السلام لما خشيت عليه الإثم، وللّه درّ القائل وقد سُئل عن الأشتر: ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام، وهزم موته أهل العراق. وبحقٍّ ما قال فيه أميرالمؤمنين عليه السلام: كان الأشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وكان الأشتر لم يتمكّن من السجود في اليوم الذي سبق ليلة الهرير لاشتغاله بالحرب وقتال أهل الضلال في أربع فرائض، وكانت صلاته التكبير، وأُحصي القتلى ذلك اليوم فكانوا سبعين ألفاً، وكان الأشتر يجول في الميمنة والميسرة بسيفه ورمحه كالأسد الهصور ويحرّض القبائل على القتال، ويرغّب الجيش في الحرب والمناوشة حتّى ملّ جُلّ الناس من كثرة القتل وطول القتال، وكلّت سواعدهم وعجزت أقدامهم، ولمّا بان عليهم ذلك ورآه الأشتر بعينيه صاح بهم وهو راكب فرسه وقد نشر العلم على رأسه وطلع بين الكتائب وهو يقول:

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢١٤.

«من يشتري نفسه للّه ويقاتل مع الأشتر حتّى يظفر أو يلحق باللّه تعالى».

روى الشيخ أبوالحسن أحمد بن عليّ النجاشي في كتاب «الرجال» عند ذكره «صعصعة بن صوحان» عنه أنّه روى فقال: لمّا بعث الإمام مالكاً والياً على مصر كتب إليه هذا العهد وأعطاه إيّاه:

من عند عبدالله أميرالمؤمنين إلى نفر من المسلمين؛

سلام عليكم؛

إنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد؛ فإنّي بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيّام الخوف ولا ينكل عن الأعداء (ساعة الروع)، جرّار دوّار لا ناكل من قدم ولا واهن في عزم، أشدّ عباد الله بأساً وأكرمهم حسباً، أضرّ على الكفّار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس وعار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، لا نابي الضريبة ولا كليل الحدّ عليهم في الجدل، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإنْ أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدّة شكيمة على عدوّكم، عصمكم الله بالتقوى(بالهدى) وزيّنكم بالمغفرة، ووفّقنا الله وإيّاكم لما يحبّ ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..[1]

وجاء هذا العهد في نهج البلاغة على النحو التالي:

أمّا بعد، فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيّام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع، أشدّ على الفجّار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث

---

(١) الميرجهاني: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٤ ص١٣٥ وفيه جمل زائدة، وفي نهج البلاغة سياق آخر يختلف عن هذا السياق باب الخطب ج٣ ص٦٤.

أخو مذحج فاسمعوا قوله (له ـ النهج) وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ، فإنّه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة[1] ولا نابي الضريبة، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخّر ولا يقدّم إلّا عن أمري، قد آثرتكم (وقد آثرتكم ـ النهج) به على نفسي لنصيحته لكم وشدّة شكيمته على عدوّكم (نهج البلاغة/ج٣ص٦٤ تحقيق شرح عبده. ط قم النهضة /١٤١٢).

وفي الحقيقة إنّ هذين الفصلين من كلام الإمام كتبهما الإمام في كتابين، وأمّا العهد الذي كتبه له وهو أطول العهود ويشتمل على نوادر ولطائف ومحاسن كثيرة وهو موجود في كتاب نهج البلاغة القيّم..

ولا يخفى أنّ الأشتر رضي الله عنه مع كونه حائزاً على حلية العقل والشجاعة والعظمة والفضيلة كذلك يتحلّىٰ بالحلم والزهد والفقر والدروشة.

جاء في مجموعة ورّام: إنّ مالكاً الأشتر رحمه الله كان مجتازاً بسوق الكوفة وعليه قميص رخام (كرباس) وعمامة منه فرآه بعض أهل السوق فازدرى بزيّه فرماه ببندقة تهاوناً به، فمضى ولم يلتفت، فقيل له: ويلك! أتدري بمن رميت؟ فقال: لا، فقال: هذا مالك صاحب أميرالمؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل ومضى إليه ليعتذر منه، فرآه وقد دخل المسجد وهو قائم يصلّي، فلمّا انفتل أكبّ الرجل على قدميه ليقبّلهما، فقال: ما هذا الأمر؟! فقال: أعتذر إليك ممّا صنعت، فقال: لا بأس عليك، فوالله ما دخلت المسجد إلّا لأستغفر لك[2].

---

(١) جائت العبارة عند سيّدنا المؤلّف هكذا: كليل الظنّة ولا تاب عن الضريبة. والصحيح من نهج البلاغة.

(٢) بحار الأنوار ج١٠٢ هامش ص ٢٩٠، مجموعة ورّام ج١ ص٢ نشر مكتبة الفقيه / قم.

قال المؤلّف: أجل، مثل هـذه الذات الشـريفة بـمقدورها أن تكـون تـابعة لأميرالمؤمنين، ومؤتمرة بأمره، وأن تنأى عن الوساوس الشيطانيّة والشهوات النفسانيّة، وتقتدي به في معانات الرياضات والمجاهدات، ومـع مـا حـصل للأشتر من الحالات الرفيعة والكمالات المنيعة تجد السيّد العارف مير مختوم ﷺ نسب إليه التردّد والتزلزل وقال في أحد مكاتيبه: إنّ كمال الاتصال هو الامتثال فإذا حصل اعتراض بالقول أو العمل دلّ على عدم الوصول، وما أكثر الأسرار الخفيّة فقد ظهر من الإمام ما يشبه خرق العادة، ويتناول الضعف فـي الأُمـور المعاشيّة (أي إنّه عليه السلام لا ينعم على المقرّبين ولا يعطيهم أكثر من حقّهم لتعظم رغبتهم فيه..) ممّا حمل أوليائه على الارتجاج والتأرجح في الطاعة حتّى مالك الأشتر إلّا سلمان وهو الابن الروحاني له..[1] وأسمائه الحسنى ومن لم يرتضع من درّ الولاء يُخشىٰ عليه أمرنا صعب مستصعب.

مصراع بيت من الشعر:

*** الأبطال أرديتهم ثياب الدم ***

جاء في تاريخ اليافعي: الأشتر من دهاة العرب وعقلائها، والأبطال الشجعان

---

(١) أقول: كان على سيّدي الشهيد نقد هذا القول كما نقله ولكنّه لم يفعل، فرأيت أن أبدي رأيي فيه على شكل عتاب لذويه فأقول لهم: ياسيّدي، جنّبونا قواعدكم التي هي كمنجل الحاصد لا تبقي ولا تذر، إنّ مجرّد الاعتراض على الإمام في ساعة الشدّة أو الحرب وهي قائمة ولابدّ حينئذٍ من تبادل الرأي وفيه النقض والإبرام والقبول والرفض لا يصير الولي متزلزلاً وإلّا لم يبق وليّ أصلاً حتّى سلمان نفسه يصيبه شرر من هذه القواعد البليّة، وإذا سلّمنا بقواعد سادتنا فينبغي أن يكون ملائكة السماوات العُلىٰ متزلزلين لأنّهم اعترضوا على الله حين خلق آدم. سادتي كفّوا ألسنتكم عن أهل الولاء الثابت الذي لا يعدل الألف منّا بل الألفان بل الأكثر واحداً منهم. صلّى الله عـلى الأشتر وعلى سلمان وعلى أهل الولاء جميعاً.

وأهل النجدة الفرسان في ذلك الزمان، وكان سيّد قومه وخطيبهم وفارسهم، وروى بعضهم مشاركته في قتل عثمان، ويقال: إنّ غلاماً لعثمان التقىٰ به مسيره إلى مصر والياً عليها من قبل الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فسقاه شربة من العسل وفيها السمّ الناقع فقضىٰ عليه ومات من ساعته[1].

وذكر صاحب معجم البلدان في ذيل أحوال بعلبك: ويقال: إنّ معاوية دسّ إليه عسلاً مسموماً فأكله فمات بالقلزم، فقال معاوية: إنّ للّه جنوداً من عسل، فيقال إنّه نُقِلَ إلى المدينة فدفن بها وقبره بالمدينة معروف[2].

زيد بن صوحان

جاء في خلاصة الأقوال: زيد بن صوحان ـ بضمّ الصاد المهملة وإسكان الواو قبل الحاء المهملة والنون بعد الألف ـ كان من الأبدال، قُتِل يوم الجمل، من أصحاب أميرالمؤمنين[3].

وروى الشيخ أبو عمرو الكشّيّ (عن أبي عبدالله عليه السلام) قال: لمّا صرع زيد بن صوحان رحمة الله عليه يوم الجمل، جاء أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى جلس عند رأسه

---

(١) رأيت ترجمة ما حكاه المؤلّف لأنّه خالف المروي عن مرآة الجنان بالتقديم والتأخير، ثمّ نقل رواية اليافعي ليكون القارئ على بصيرة من الأمر كلّه. قال: وفيها ـ أي في سنة ثمان وثلاثين ـ مات الأشتر النخعي وكان قد بعثه عليّ أميراً على مصر وهلك في الطريق فيقال إنّه سُمّ وإنّ عبداً لعثمان لقيه فسقاه عسلاً مسموماً، وكان الأشتر من الأبطال وكان سيّد قومه وخطيبهم وفارسهم، وقد ذكر بعض أنّه شارك في قتل عثمان رضي الله عنه. قلت: وقد قيل إنّ دهاة العرب أربعة: عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعروة بن مسعود الثقفي والأشتر النخعي اسمه مالك، وكأنّهم يعنون بالدهاء الكيد والرأي والمكر ... الخ مرآة الجنان ج ١ ص ٤٩.

(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٣٢٩.

(٣) الخلاصة ص ٧٤.

فقال: رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة، عظيم المعونة، فرفع زيد رأسه إليه وقال: وأنت فجزاك الله خيراً يا أميرالمؤمنين، فوالله ما علمتك إلّا باللّه عليماً (وفي أمّ الكتاب عليّاً حكيماً، وإنّ الله في صدرك لعظيم) والله ما قاتلت معك على جهالة ولكنّي سمعت أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فكرهت (والله) أن أخذلك فيخذلني الله..[1]

وروي عن الفضل بن شاذان: ثمّ عرف الناس بعده فمن التابعين ورؤسائهم وزهّادهم زيد بن صوحان.

وروي أنّ عائشة كتبت من البصرة إلى زيد بن صوحان إلى الكوفة: من عائشة زوج النبيّ إلى ابنها زيد بن صوحان الخاص (المؤلّف) الخالص، فإذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك وأخذل الناس عن عليّ بن أبي طالب حتّى يأتيك أمري. فلمّا قرأ كتابها قال: أمرتْ بأمرٍ وأمِرنا بغيره، فركبت ما أُمرنا به وأمرتنا أن نركب ما أمرت هي به، أُمرت أن تقرّ في بيتها وأُمرنا أن نقاتل حتّى لا تكون فتنة، والسلام[2].

وفي هذا الكلام إشارة إلى أنّ عائشة أُمرت بالقرار في بيتها بنصّ الآية الكريمة ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[3] فقد نهاها الله عن الخروج من بيتها، وأمّا نحن فقد أُمرنا بنصر أميرالمؤمنين بموجب الآية الكريمة:

---

(١) الطوسي ؓ: اختيار معرفة الرجال ج١ ص٢٨٤. ويلي النصّ ترجمته وفيها عبارات زائدة على النصّ جاء بها كتوضيح لبعض الكلمات فلم أجد سبباً ملزماً لترجمتها فحذفتها.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٢٨٤.

(٣) الأحزاب/٣٣.

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[١] والدعاء النبوي: وانصر من نصره واخذل من خذله) كما مرّ آنفاً.

صعصة بن صوحان العبدي

جاء في كتاب الخلاصة: عظيم القدر، من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

ما كان مع أميرالمؤمنين من يعرف حقّه إلّا صعصعة وأصحابه[٢].

وقال ابن داود في رجاله: وهذا مقنع في شرفه[٣].

وذكر في الاستيعاب: صعصعة بن صوحان العبدي كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يلقه ولم يره صغر عن ذلك، وكان سيّداً من سادات قومه عبدالقيس، وكان فصيحاً خطيباً عاقلاً لَسِناً دَيِّناً فاضلاً بليغاً، يُعَدُّ ـ هو وأخوه ـ في أصحاب عليّ عليه السلام، وهذا هو القائل لعمر بن الخطّاب حين قسّم المال الذي بعث به إليه أبو موسى وكان ألف ألف درهم وفضلت منه فضلة فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيباً فحمد الله فأثنى عليه وقال: أيّها الناس، قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس، فما تقولون فيها؟ فقام صعصعة بن صوحان وهو غلام شابّ، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّما تشاور الناس فيما لم ينزل الله فيه قرآناً، أمّا ما أنزل الله به من القرآن ووضعه مواضعه فضعه في مواضعه التي وضع الله تعالى فيها، فقال: صدقت، أنت منّي وأنا منك، فقسّمه بين المسلمين[٤].

---

(١) النساء/٥٩.

(٢) الخلاصة ص٨٩.

(٣) رجال ابن داود ص١١١.

(٤) الاستيعاب ج٢ ص٧١٨.

قال المؤلِّف: من هنا عرف علوّ إدراك صعصعة وفضيلته حيث أظهر وهو في هذه الحداثة من السنّ جهل عمر بالآيات القرآنيّة والمسائل الفرقانيّة، بل أوقف عمر في كلامه هذا على عدم استحقاقه للخلافة وتولّي أُمور المسلمين.

وروى الشيخ أبو عمرو الكشّيّ: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه فلمّا قام من عنده قال له: يا صعصعة، لا تفتخرنّ على إخوانك بعيادتي إيّاك واتّق الله (ثمّ انصرف عنّي) (لا تجعل عيادتي إيّاك فخراً على قومك، تواضع للّه يرفعك الله ـ خ ل)[١] قال: لا والله يا أميرالمؤمنين ولكن نعمة وشكراً... الخ[٢].

وروى أيضاً: أنّ معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب عليّ عليه السلام وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمّين بأسمائهم وأسماء آبائهم وكان فيهم صعصعة، فقال معاوية لصعصعة: أما والله إنّي كنت لأبغض أن تدخل أماني، قال: وأنا والله أبغض أن أُسمّيك بهذا الاسم، ثمّ سلّم عليه بالخلافة، قال: فقال معاوية: إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن عليّاً! قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، أتيتكم من عند رجل قدّم شرّه وأخّر خيره وإنّه أمرني أن ألعن عليّاً فالعنوه لعنه الله، فضجّ أهل المسجد بآمين، فلمّا رجع إليه فأخبره بما قال ثمّ قال: لا والله ما عنيت غيري، ارجع حتّى تسمّيه باسمه ورجع وصعد المنبر ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ أميرالمؤمنين أمرني أن ألعن عليّاً بن أبي‌طالب فالعنوا من لعن عليّ بن أبي‌طالب. قال: فضجّوا بآمين. قال: فلمّا خبر معاوية قال: لا والله ما عنى غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد فأخرجوه.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٣ ص٨٥٢ وبحار الأنوار عن رجال الكشّي ج٧٠ ص٢٩٢.

(٢) ميزان الحكمة ج٣ ص٢٣٨٢ نقلاً عن الغارات ج٢ ص٥٢٤.

وفي كتاب كامل البهائي عن كتاب «الحاوية» أنّ معاوية كان يخطب يوم الجمعة فضرط ضرطة عظيمة فامتعض الناس من فعله، وأنفوا أن يؤتىٰ هذا العمل في مسجد رسول الله ﷺ، فأوقف هذا الصلف الملعون الخطبة وقال: الحمد لله الذي خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنفس راحة، فربّما اختلجت في غير أوانها وانفلتت في غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلك!

فقام صعصعة وقال: [صدقت يا معاوية] إنّ الله خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنفس راحة، ولكن جعل إرسالها في الكنيف راحة وعلى المنبر بدعة وقباحة، ثمّ قال: قوموا يا أهل الشام فقد خرأ أميركم (أحدث ـ شجرة طوبى) فلا صلاة لكم[1].

وفي أمالي الشيخ الطوسي طيّب الله مشهده عن صعصعه بن صوحان العبدي رضي الله عنه قال: دخلت على عثمان بن عفّان في نفرٍ من المصريّين، فقال عثمان: قدّموا رجلاً منكم يكلّمني، فقدّموني، فقال عثمان: هذا؟! وكأنّه استحدثني، فقلت له: إنّ العلم لو كان بالسنّ لم يكن لي ولا لك فيهم سهم ولكنّه بالتعلّم. فقال عثمان: هات، فقلت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[2]. فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية! فقلت له: فمُر بالمعروف، وانهَ عن المنكر. فقال عثمان: دع هذا وهات ما معك.

---

(١) شجرة طوبىٰ ج١ ص٩٥، مواقف الشيعة ج٢ ص٢٥٧ وكلاهما نقل عن كامل البهائي، وذكرها المؤلّف في إحقاق الحقّ ص٣٨٩ ولم يعزها إلى مصدر وقال عقب ذلك: والظاهر من حال عدوّ الله أنه إنّما فعل ذلك استهزاءاً بالشرع المطهّر وسخريّة على المحراب والمنبر، وقد حمله أوليائه على ما سمعت وهو قد أحاله على الله تعالى كما عرفت، الله تعالى خصمهم.

(٢) الحجّ/٤١.

فقلت له: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ... ﴾[1] إلى آخر الآية. فقال عثمان: وهذه أيضاً نزلت فينا! فقلت له: فأعطنا بما أخذت من الله، فقال عثمان: يا أيها الناس، عليكم بالسمع والطاعة فإنّ يد الله على الجماعة، وإنّ الشيطان مع الفذّ فلا تسمعوا إلى قول هذا وإنّ هذا لا يدري من الله وأين الله ؟!

فقلت له: أمّا قولك عليكم بالسمع والطاعة، فإنّك تريد منّا أن نقول غداً: ربّنا إنّا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلّونا السبيل. وأمّا قولك: أنا لا أدري من الله، فإنّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين. وأمّا قولك: أنا لا أدري أين الله، فإنّ الله تعالى بالمرصاد. فغضب وأمر بصرفنا وغلق الأبواب دوننا[2].

وروي في الأمالي أيضاً قال: خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذٍ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة ومدارهها وصناديد اليمن وملوكها، فقال معاوية: إنّ الله تعالى أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنّة وأنقذهم من النار ثمّ جعلني منهم وجعل أنصاري أهل الشام الذابّين عن حرم الله المؤيّدين بظفر الله المنصورين على أعداء الله.

قال: وفي الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال الأحنف لصعصعة: أتكفيني أم أقوم أنا إليه؟ فقال صعصعة: بل أكفيكه أنا، ثمّ قام صعصعة ثمّ قال: يا ابن أبي سفيان تكلّمت فأبلغت، ولم تقصّر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول وقد غلبتنا قسراً، وملكتنا تجبّراً، ودِنْتَنا بغير الحقّ، واستوليت بأسباب الفضل علينا؟ فأمّا إطراءك أهل الشام فما رأيت أطوع

---

(١) الحج/٤٠.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص٢٣٧.

لمخلوق ولا أعصى لخالق منهم؛ قومٌ ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عنك ونصروك، وإن منعتهم قعدوا عنك ورفضوك.

فقال معاوية: اسكت يا ابن صوحان، فوالله لولا أنّي لم أتجرّع غصّة غيظ قطّ أفضل من حلم وأحمد من كرم سيّما في الكفّ عن مثلك والاحتمال لدونك لما عدت إلى مثل مقالتك.

فقعد صعصعة فأنشأ معاوية يقول:

قبلت جاهلهم حلماً وتكرمة   والحلم عن قدر في الفضل والكرم[1]

استدراك: لا يقولنّ أحدٌ أو يذهب به الوهم أنّ الأحنف بن قيس لمّا كان على جانب المحبّة لأميرالمؤمنين بحيث حملته على معارضة معاوية واستعان بصعصعة بن صوحان في ردّ معاوية وردعه، ومع وجود هذه المحبّة وحصول هذا الشرف له فمن اللّازم أن يُترجَم له في مجالس المؤمنين.

فإنّنا نقول: إنّ مدار الحكم مترتّب على الإيمان واستمراره بحيث لم يعرض له الارتياب أو الميل عنه، وليس مجرّد إظهار المحبّة والصحبة والخدمة بل متوقّف ذلك على إماطة غبار الأغيار وعلى حسن الخاتمة، وعلى تقدير اتصاف الأحنف بشروط الإيمان في بعض آنات الزمان ولكنّه لم يصب حسن الخاتمة فاشترى منه معاوية دينه بخمسين ألف درهم فتحوّل إلى دين الأمويّة وبناءاً على هذا يكون مجرىٰ حديثنا مبنيّاً على هذه القاعدة وهي حسن خاتمة الشخص المترجم له ولا تكفي المحبّة وحدها ولا الصحبة بمفردها. يقول العلّامة الحلّي

---

(١) أمالي الطوسي ص٦. والمؤلّف اكتفى عن نقل باقي الخبر بقوله: ثمّ شرع معاوية بالوعد والوعيد والتهديد، فسكت صعصعة وجلس مكانه.

في كتابه الخلاصة: عمرو بن حريث من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام (عدوّ الله) ملعون[١].

وقس على ذلك أحوال الخوارج كلّهم فقد كانوا من أصحاب الإمام، وجاهدوا بين يديه وأحسنوا الجهاد والخدمة ولكنّهم ارتدّوا عنه بآخره وانضمّوا إلى حزب المرتدّين المرفوضين.

محمّد بن أبي حذيفة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي

جاء في الخلاصة: كان عاملاً على مصر في عهد الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فقبض عليه معاوية وأمره بلعن الإمام عليه السلام فأبى أشدّ الإباء وعذّبه معاوية ثمّ سجنه لعلّه ينزع إلى لعنه، فلم يؤثّر فيه شيء ولم تأخذه في الله لومة لائم.

وجاء في كتاب الاستيعاب: محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي أبوالقاسم، ولد بأرض الحبشة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال خليفة بن خيّاط: ولّى عليّ بن أبي طالب مصر محمّد بن أبي حذيفة ثمّ عزله وولّى قيس بن سعد بن عبادة، وكان محمّد بن أبي حذيفة أشدّ الناس تأليباً على عثمان فلمّا قاموا على عثمان كان محمّد بن أبي حذيفة أحد من أعان عليه وألبّ وحرّض أهل مصر، فلمّا قتل عثمان هرب إلى الشام فوجده رشدين مولى معاوية فقتله[٢].

---

(١) الخلاصة ص٢٤١.

(٢) الاستيعاب ج٣ ص١٣٧٠.

وذكر الكشّيّ في كتابه: كان محمّد بن أبي حذيفة بن ربيعة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن أنصاره وأشياعه، وكان ابن خال معاوية، وكان رجلاً من خيار المسلمين، فلمّا توفّي عليّ عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله فحبسه في السجن دهراً ثمّ قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفيه محمّد بن حذيفة فنبكته ونخبره بضلاله ونأمره أن يقوم فيسبّ عليّاً؟ قالوا: نعم، فبعث إليه معاوية فأخرجه من السجن، فقال له معاوية: يا محمّد بن أبي حذيفة، ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرك عليّ بن أبي طالب الكذّاب، ألم تعلم أنّ عثمان قتل مظلوماً وأنّ عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه وإنّ عليّاً هو الذي دسّ في قتله ونحن اليوم نطلب بدمه!!

قال محمّد بن حذيفة: إنّك لتعلم إنّي أمسّ القوم بك رحماً وأعرفهم بك؟

قال: أجل.

قال: فوالله الذي لا إله غيره ما أعلم أحداً شرك في دم عثمان وألبّ عليه غيرك، لما استعملك وكان مثلك فسأله المهاجرون والأنصار أن لا يستعملك فأبى، ففعلوا به ما بلغك، ووالله ما أحداً شرك في قتله بدنيا ولا أخيراً (لعلّها آخره ـ المترجم) إلّا طلحة والزبير وعائشة فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة وألبّوا عليه الناس وشركهم في ذلك عبدالرحمن بن عوف وابن مسعود وعمّار والأنصار جميعاً.

قال: قد كان ذاك.

قال: والله إنّي لأشهد أنّك منذ عرفتك في الجاهليّة والإسلام لعلى خلق واحد، ما زاد الإسلام فيك قليلاً ولا كثيراً، وإنّ علامة ذلك فيك لبيّنة تلومني على حبّي عليّاً كما خرج مع عليّ كلّ صوّام قوّام مهاجريّ وأنصاريّ، وخرج

معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنياك. والله يا معاوية ما خفي عليك ما صنعت، وما خفي عليهم ما صنعوا إذ أحلّوا أنفسهم بسخط الله في طاعتك، والله لا أزال أُحبّ عليّاً للّه وأبغضك في الله وفي رسوله أبداً ما بقيت.

قال معاوية: وإنّي أراك على ضلالك بعد، ردّوه، فردّوه وهو يقرأ في السجن: ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾[1].[2]

جعدة بن هبيرة أبو وهب المخزومي

جاء في كتاب فتوح ابن الأعثم الكوفي وكتاب الاستيعاب: أُمّه أُمّ هاني بنت أبي طالب، ولّاه خاله عليّ بن أبي طالب على خراسان وأمره أن يذهب إلى هناك ويفتح ما بقي منها، وهذا الشعر له بيّن فيه شرف نسبه، فقال:

أبي[3] من بني مخزوم إن كنت سائلاً ... ومن هاشم أُمّي لخير قبيل

فمن ذا الذي يأتي عليّ بخاله ... كخالي عليّ ذي الندىٰ وعقيل[4]

وجاء في كتاب مختار الكشّي: أنّ عبيدة بن أبي سفيان قال لجعدة: إنّ شجاعتك وهذه البسالة التي عندك أتتك من خالك؟ فقال له جعدة: لو كان خالك مثل خالي لتركت أباك من أجله.

---

(١) يوسف/٣٣.

(٢) الشيخ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ج١ ص٢٨٦.

(٣) أنا ـ المؤلّف.

(٤) الاستيعاب ج١ ص٢٤١ بتصرّف من المؤلّف.

سعيد بن قيس الهمداني

من رؤوس قبيلة همدان ومن أنصار يعسوب الدين وإمام المتّقين أميرالمؤمنين.

وجاء في كتاب «فتوح ابن الأعثم الكوفي»: إنّ سعيداً بن قيس كان في حرب الجمل على الخيل من ناحية الجناح الأيسر لجيش أميرالمؤمنين الظافر، وفي حرب صفّين كان على الخيل مع عديل بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قد أثنى على همدان بأبيات من الشعر مثبتة في الديوان المنسوب إليه وقد مرّت في المجلس الثاني من هذا الكتاب.

ويقول ابن الأعثم أيضاً: إنّ عمراً بن حصين أتى عليّاً عليه السلام من عقبه ليغتاله بسنان رمحه فقتله سعيد بن قيس وقال:

ألا أبلغ معاوية بن صخر	ورجم الغيب يكشفه الظنون
بأنّا لا نزال لكم عدوّاً	طوال الدهر ما سمع الحنين
ألم تر أنّ والدنا عليّ	أبو حسن ونحن له بنون
وإنّا لا نريد به سواه	وذاك الرشد والخطّ السمين

فلمّا سمعه معاوية بعث ذا الكلاع مع كثير من القبائل وقال: أُخرج واقصد بحربك همدان خاصّة.

فلمّا رآه عليّ عليه السلام قال: يا لهمدان عليكم بهذه الخيل فإنّ معاوية قصدكم بها خاصّة دون غيركم، فأقبل عليهم ابن قيس مع همدان فهزمهم، فقال عليّ عليه السلام لهم: أنتم درعي ورمحي وسناني وجُنّتي، والله لو كانت الجنّة في يدي لأدخلتكم إيّاها خاصّة. يا معشر همدان، بكم أستظهر وأنت يا سعيد بمنزلة عيني التي أبصر بها، ويدي التي أبطش بها، وفي كلّ وقت وفي كلّ عمل أعتمد

على شجاعتك ورجولتك، والله لو كان تقسيم الجنّة بيدي لوضعت همدان في أحسن موضع منها.

فقال له سعيد بن قيس: يا أميرالمؤمنين، إنّما نفعل هذا طلباً لرضا الله تعالى فمُرنا بما تريد وابعث بنا إلى أيّ جانب أردت تجدنا مطيعين وقلوبنا وأرواحنا بيدك، فأثنى عليه أميرالمؤمنين عليه السلام خيراً..[1] ففرح القوم وسرّوا ووثقوا بالنصر والظفر.

ربيع بن خثيم الثوري الكوفي

وجاء في كتاب الخلاصة: ربيع بن خثيم ـ بالخاء المعجمة المضمومة والثاء المنقّطة فوقها ثلاث نقط قبل الياء المنقّطة تحتها نقطتين ـ أحد الزهّاد الثمانية. قاله الكشّيّ عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان (القمّي)[2].

وروي في كتاب الكشّيّ قال: سُئل أبو محمّد الفضل بن شاذان عن الزهّاد الثمانية؟ فقال: الربيع بن خثيم وهرم بن حيّان وأويس القرني وعامر بن عبدالقيس وكانوا مع عليّ عليه السلام ومن أصحابه وكانوا زهّاداً ثمانية.

وأمّا أبو مسلم فإنّه كان فاجراً مُرائياً وكان صاحب معاوية، وهو الذي كان يحثّ الناس على قتال عليّ عليه السلام وقال لعليّ عليه السلام: ادفع إلينا الأنصار والمهاجرين حتّى نقتلهم بعثمان، فأبى عليٌّ ذلك، فقال أبو مسلم: الآن طاب الضراب، إنّما وضع فخّاً ومكيدة ـ يعني الآن سهلت علينا مقاتلة عليّ وطابت لنا ـ ويظهر من حاله أنّه وضع قتل عثمان فخّاً ومكيدة.. ليخادع الله في قتال أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) بحار الأنوار ج٣٢ ص٤٩٨ وأعيان الشيعة ج٧ ص٢٤٤.

(٢) الخلاصة ص٧٠.

وأمّا مسروق (بن الأجدع) فإنّه كان عشّاراً لمعاوية ومات في عمله ذلك بموضع أسفل من واسط على دجلة يقال له الرصافة وقبره هناك.

والحسن (البصري) كان يلقىٰ أهل كلّ فرقة بما يهوون ويتصنّع للرياسة وكان رئيس القدريّة.

وأُويس القرني مفضّلاً عليهم كلّهم.

قال أبو محمّد: ثمّ عرف الناس بعد[1].

والآخر أسود بن زيد.

وجاء في تاريخ ابن الأعثم الكوفي: إنّ آخر مَن وصل من نوّاب أميرالمؤمنين وهو يستعدّ لحرب الشام الربيع بن خثيم، فقد التحق به من إقليم الري ومعه أربعة آلاف مقاتل، وكان الإمام أميرالمؤمنين يحرّض الناس يومئذٍ على حرب معاوية في صفّين، وقبره في طوس بالقرب من المشهد المقدّس، ويُعَدّ من ثقات تلك الديار، وكان الإمام الرضا حين استقدمه المأمون إلى طوس يأتي لزيارة قبره، وكفاه هذا فضلاً وشرفاً.

أعين بن ضبيعة بن ناجية التميمي الحنظلي الدارمي

جاء في كتاب الإصابة: إنّه ابن أخي صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق... وكان شهد الجمل مع عليّ وهو الذي عقر الجمل الذي كانت عائشة رضي الله عنها عليه.

وروى أيضاً إنّ الإمام عليه السلام بعثه إلى البصرة لمّا غلب عليها عبدالله بن

---

(١) اختيار معرفة الرجال ص٩٧ و ص٩٨ رقم ١٥٤.

الحضرمي فقتل أعين غيلة سنة ثمانٍ وثلاثين يقال إنّ عائشة دعت عليه[١].[٢]

عبدالرحمن بن صرد التنوخي

في كتاب تحفة الأحبّة: إنه هو الذي أمره أميرالمؤمنين أن يعرقب جمل عائشة فضرب قائمة من قوائمه وعقر آخر قوائمه الباقية. فوقع الجمل لجنبه وضرب بجرانه الأرض ورغا رغاءاً شديداً.

قال: ونظر رجل من بني تيم بن مرّة بعد ذلك إلى عبدالرحمن بن صرد التنوخي عاقر الجمل، فقال له: أنت الذي عرقبت الجمل يوم البصرة؟ فقال التنوخي: أنا والله ذلك الرجل! ولو لم أُعرقبه لما بقي من أصحاب عائشة ذلك اليوم مخبر فإن شئت فاغضب وإن شئت فارض[٣] والتوفيق من الملك المعبود.

الطرمّاح بن عدي بن حاتم

ذكر في رجال ابن داوود في المقبولين[٤] وهو جسيم طويل أديب فصيح، له بديهة، وكان حاضر الجواب.

وجاء في تاريخ ابن هلال الذي كتبه لشاه شجاع المبارز أنّ معاوية كتب إلى

---

(١) الإصابة ج ١ ص ٣١.

(٢) أقول أنا المترجم: في عبارة دعت عليه عائشة توقّف عقلي عن الحركة، ووقفت بين أمرين: إمّا أن أتّهم الله في عدله بين عباده وحاشاه من ذلك، وإمّا أن أتّهم هؤلاء العلماء الذين صار علمهم أضرّ على الأسلام من جهل الجاهل لأنّهم يرون قائمة الجمل أكرم على الله من عشرات الأُلوف الذين سلّطت عليهم عائشة الموت الأحمر هي وأتباعها من أجل أن يعود الحكم والخلافة إلى آل تيم بن مرّة وشوّهت تاريخ الإسلام بذلك الفعل الشنيع، فينتقم الباري لجملها من أعين ولا ينتقم للأُلوف المؤلّفة الذين عقرتهم سيوفها منها إنّ هذه لمهزلة كبرىٰ.

(٣) رجعت في هذا الخبر إلى فتوح ابن الأعثم ج ٢ ص ٤٨٨.

(٤) رجال ابن داوود ص ١١٢.

أميرالمؤمنين بعد عودته من صفّين بالمضمون التالي:

أمّا بعد، فقد اتّبعت ما يضرّك وتركت ما ينفعك، وخالفت كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه ﷺ وقد انتهى إليّ ما فعلت بحواري رسول الله ﷺ طلحة والزبير وأمّ المؤمنين رضي الله عنهم، فوالله لأرمينّك بشهاب لا تطفيه الماء ولا تزعزعه الرياح إذا وقع وقب وإذا وقب ثقب وإذا ثقب التهب، فلا يغرّنّك الجيوش واستعدّ للحرب، والسلام.

فلمّا وصل الكتاب إلى أميرالمؤمنين كتب في ردّه:

بسم الله الرحمن الرحيم[1] من عبدالله وابن عبده عليّ بن أبي طالب أخي رسول الله ﷺ وابن عمّه ووصيّه ومغسّله ومكفّنه وقاضي دينه وزوج ابنته البتول وأبي سبطيه الحسن والحسين إلى معاوية بن أبي سفيان.

أمّا بعد فإنّي أفنيت قومك يوم بدر وقتلت عمّك وخالك وجدّك والسيف الذي قتلتهم به معي يحمله ساعدي بثبات من صدري وقوّة من بدني ونصرة من ربّي، كما جعله النبيّ ﷺ في كفّي، فوالله ما اخترت على الله ربّاً ولا على الإسلام ديناً ولا على محمّدٍ نبيّاً ولا على السيف بدلاً، فبالغ من رأيك فاجتهد ولا تقصّر فقد استحوذ عليك الشيطان واستغرّك الجهل والطغيان، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلَبٍ ينقلبون والسلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الردىٰ.

ثمّ طوى الكتاب وختمه ودعى رجلاً من أصحابه يقال له: الطرمّاح بن عدي ابن حاتم الطائي وكان رجلاً جسيماً طويلاً أديباً لبيباً فصيحاً لَسِناً متعلّماً، لا يكلّ

---

(١) وجدت النصّ ناقصاً عند المؤلّف وقد داخله خطأ كثير وتحريف فآثرت نصّ بحار الأنوار ج٣٣ ص٢٩٠.

لسانه ولا يعيىٰ عن الجواب، فعمّمه بعمامته ودعا له بجمل بازل وثيق فائق[١] أحمر، فسوّى راحلته ووجّهه إلى دمشق، فقال له: يا طرمّاح، انطلق بكتابي هذا إلى معاوية بن أبي سفيان وخذ الجواب.

فأخذ الطرمّاح الكتاب وكوّر بعمامته وركب مطيّته وانطلق حتّى دخل دمشق فسأل عن دار الإمارة، فلمّا وصل إلى الباب قال له الحجّاب: مَن بغيتك؟

قال: أُريد أصحاب الأمير أوّلاً ثمّ الأمير ثانياً.

فقالوا له: مَن تريد منهم؟

قال: أُريد جعشماً وجرولاً وجاشعاً وباقعاً، وكان أراد أبا الأعور السلمي وأبا هريرة الدوسي وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم.

فقالوا: هم بباب الخضراء يتنزّهون في بستان[٢].

فانطلق وسار حتّى أشرف على ذلك الموضع فإذا قومٌ ببابه، فقالوا: جاءنا أعرابيّ بدويّ دوين إلى السماء تعالوا نستهزئ به، فلمّا وقف عليهم قالوا: يا أعرابيّ، هل عندك من السماء خبر؟

فقال: بلىٰ؛ الله تعالى في السماء، وملك الموت في الهواء، وأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب في القفاء؛ فاستعدّوا لما ينزل عليكم من البلاء يا أهل الشقاوة والشقاء.

---

(١) في نصّ المؤلّف: وأمر له بجمل أورق أبيض البطن أسود العينين سريع العدو حتّى يرتحله في سفره إلى معاوية، وكان الطرمّاح رجلاً شجاعاً لسانه جرئ وكلامه جوهريّ ذلق طلق يتكلّم فلا يكلّ، ويردّ الجواب فلا يملّ... الخ.

(٢) سياق النصّ يختلف عند المؤلّف عنه اختلافاً في اللفظ أمّا المعنى فواحد، وآثرت هذا النصّ لأنّ تاريخ ابن هلال الذي عزىٰ إليه المؤلّف نصّه لا أعرفه ولا أملكه، ولم أعثر عليه، لذلك آثرت هذا النصّ وإن اختلفت الألفاظ بينه وبين المؤلّف.

قالوا: مِن أين أقبلت؟

قال: من عند حُرّ تقيّ نقيّ زكيّ مؤمن رضيّ مرضي.

فقالوا: وأيّ شيء تريد؟

فقال: أُريد هذا الدعيّ الرديّ المنافق المردي تزعمون أنّه أميركم.

فعلموا إنّة رسول أميرالمؤمنين عليه السلام إلى معاوية، فقالوا: هو في هذا الوقت مشغول.

قال: بماذا؟ بوعدٍ أو وعيد؟

قال: لا ولكنّه يشاور أصحابه فيما يلقيه غداً.

قال: فسُحقاً له وبُعداً.

فكتبوا إلى معاوية بخبره: أمّا بعد، فقد ورد من عند عليّ بن أبي طالب رجلٌ أعرابيٌّ بدويٌّ فصيحٌ لَسِنٌ طلِقٌ ذلقٌ، يتكلّم فلا يكلّ ويطيل فلا يملّ[1]، فأعدّ لكلامه جواباً بالغاً، ولا تكن عنه غافلاً ولا ساهياً، والسلام.

فلمّا علم الطرمّاح بذلك أناخ راحلته ونزل عنها وعقلها وجلس مع القوم الذين يتحدّثون، فلمّا بلغ الخبر معاوية أمر ابنه يزيد أن يخرج ويضرب المصاف على باب داره، فخرج يزيد وكان علىٰ وجهه أثر ضربة فإذا تكلّم كان جهير الصوت، فأمر بضرب المصاف ففعلوا ذلك وقالوا للطرمّاح: هل لك أن تدخل علىٰ باب أميرالمؤمنين؟!

فقال: لهذا جئت وبه أُمرت، فقام إليه ومشىٰ، فلمّا رأى أصحاب المصاف وعليهم ثياب سود، فقال: مَن هؤلاء القوم كأنّهم زبانية لمالك على ضيق

---

(١) وعبارة المؤلّف هي هكذا: أمّا بعد، فقد ورد من عند عليّ أعرابيّ بدويّ له لسان فصيح وقول مليح ومعه كتاب، فلا تكن غافلاً ساهياً.. الخ.

المسالك ؟! فلمّا دنىٰ من يزيد نظر إليه فقال: من هذا الميشوم ابن الميشوم الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم ؟!

فقالوا: مه يا أعرابيّ! ابن الملك يزيد.

فقال: ومن يزيد؟ لازاد الله مزاده ولا بلّغه مراده ومَن أبوه؟! كانا قدماً غائصين في بحر الجلافة واليوم استويا على سرير الخلافة[1]. فسمّ [يزيد] بذلك فاستشاط وهمّ بقتله غضباً، ثمّ كره أن يحدث دون إذن أبيه فلم يقتله خوفاً منه وكظم غيظه وخبأ ناره وسلّم عليه، فقال: يا أعرابيّ، إنّ أميرالمؤمنين يقرأ عليك السلام.

فقال: سلامه معي من الكوفة.

فقال يزيد: سلني عمّا شئت فقد أمرني أميرالمؤمنين بقضاء حاجتك.

فقال: حاجتي إليه أن يقوم من مقامه حتّى يجلس مَن هو أولى بهذا الأمر!!

قال: فماذا تريد آنفاً؟

قال: الدخول عليه.

فأمر برفع الحجاب فأدخله إلى معاوية وصواحبه، فلمّا دخل الطرمّاح وهو متنعّل قالوا له: اخلع نعليك، فالتفت يميناً وشمالاً ثمّ قال: هذا ربّ الوادي المقدّس فأخلع نعلي، فنظر فإذا هو معاوية قاعد على السرير مع قواعده وخاصّته ومثل بين يديه، فقال: السلام عليك أيّها الملك العاصي.

فقرّب إليه عمرو بن العاص فقال: ويحك يا أعرابي، ما منعك أن تدعوه بأميرالمؤمنين؟

---

(١) لم يستويا بعدُ ويظهر على هذا الكلام أثر الصنعة وهو بعيد عن روح الفصاحة التي وصف بها الطرمّاح وكأنّي أراه مجرّد سبّ وشتم وقدح، وهذا ما لا يريده الإمام من شيعته ولهم.

فقال الأعرابي: ثكلتك أُمّك، ثكلتك أُمّك يا أحمق، نحن المؤمنون، فمن أمّره علينا بالخلافة ؟!

فقال معاوية: ما معك يا أعرابيّ ؟

فقال: كتاب مختوم من إمامٍ معصوم.

فقال: ناولنيه.

قال: أكره أن أطأ بساطك.

قال: ناوله وزيري هذا، وأشار إلى عمرو بن العاص.

فقال: هيهات، هيهات، ظلم الأمير وخان الوزير.

فقال: ناوله ولدي هذا، وأشار إلى يزيد.

فقال: ما نرضى بإبليس فكيف بأولاده ؟

فقال: ناوله مملوكي هذا، وأشار إلى غلام له قائم على رأسه.

فقال الأعرابي: مملوك اشتريته من غير حلّ وتستعمله من غير حقّ.

فقال: ويحك يا أعرابيّ! فما الحيلة ؟ وكيف نأخذ الكتاب ؟

فقال الأعرابيّ: أن تقوم من مقامك وتأخذه بيدك على غير كُرهٍ منك فإنّه كتاب رجل كريم وسيّد عليم وحبر حليم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

فلمّا سمعه معاوية وثب من مكانه وأخذ الكتاب منه بغضب وفكّه وقرأه ووضعه تحت ركبتيه ثمّ قال: كيف خلّفت أبا الحسن والحسين ؟

قال: خلّفته بحمد الله كالبدر الطالع وحوله أصحابه كالنجوم الثواقب اللوامع ؛ إذا أمرهم بأمر ابتدروا إليه، وإذ نهاهم عن شيء لم يتجاسروا عليه، وهو من بأسه يا معاوية في تجلّد بطل شجاع سيّد سميدع ؛ إن لقي جيشاً هزمه وأرداه، وإن لقي قرناً سلبه وأفناه، وإن لقي عدوّاً قتله وجزّاه.

قال معاوية: كيف خلّفت الحسن والحسين؟

قال: خلّفتهما بحمد الله شابّين نقيّين تقيّين زكيّين عفيفين صحيحين سيّدين طيّبين فاضلين عاقلين عالمين مصلحين في الدنيا والآخرة.

فسكت معاوية ساعة فقال: ما أفصحك يا أعرابيّ!

قال: لو بلغت باب أميرالمؤمنين عليّاً بن أبي طالب عليه السلام لوجدت الأُدباء الفصحاء البلغاء الفقهاء النجباء الأتقياء الأصفياء، ولرأيت رجالاً سيماهم في وجوههم من أثر السجود حتّى إذا استعرت نار الوغىٰ قذفوا بأنفسهم في تلك الشعل لابسين القلوب على مدارعهم، قائمين ليلهم، صائمين نهارهم، لا تأخذهم في الله لومة لائم، فإذا أنت يا معاوية رأيتهم على هذه الحال غرقت في بحر عميق لا تنجو من لجّته.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية سرّاً: هذا رجل أعرابيّ بدويّ لو أرضيته بالمال لتكلّم فيك بخير، فقال معاوية: ما تقول في الجائزة أتأخذها منّي أم لا؟

قال: بل آخذها، فوالله أنا أُريد استقباض روحك من جسدك فكيف باستقباك مالك[1] من خزائنك.

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثمّ قال: أتحبّ أن أزيدك؟

قال: زد فإنّك لا تعطيه من مال أبيك وإنّ الله وليّ من يزيد[2].

قال: أعطوه عشرين ألفاً.

قال الطرمّاح: اجعلها وتراً فإنّ الله تعالى هو الوتر ويحبّ الوتر.

قال: أعطوه ثلاثين ألفاً.

---

(١) المؤلّف: أنا أُريد قبض روحه من جسده فكيف لا أريد قبض روحه من يده.

(٢) زد فإنّ الله وليّ من زاد/المؤلّف.

فمدّ الطرمّاح بصره إلى إبراده فأبطأ عليه ساعة فقال: يا ملك، تستهزئ بي على فراشك؟

فقال: لماذا يا أعرابيّ؟

قال: إنّك أمرت لي بجائزة لا أراها ولا تراها فإنّها بمنزلة الريح التي تهبّ من قلل الجبال.

فأحضر المال ووضع بين يدي الطرمّاح، فلمّا قبض المال سكت ولم يتكلّم بشيء، فقال عمرو بن العاص: يا أعرابيّ، كيف ترىٰ جائزة أميرالمؤمنين؟

فقال الأعرابيّ: هذا مال المسلمين من خزانة ربّ العالمين أخذ عبد من عباده الصالحين.

فالتفت معاوية إلى كاتبه وقال: اكتب جوابه والله لقد اظلمّت الدنيا عليّ[1] ومالي طاقة، فأخذ الكاتب القرطاس فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبدالله وابن عبده معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ ابن أبي طالب.

أمّا بعد، فإنّي أُوجّه إليك جنداً من جنود الشام مقدمته بالكوفة وساقته بساحل البحر، ولأرمينّك بألف حمل من خردل تحت كلّ خردل ألف مقاتل فإن أطفأت نار الفتنة وسلّمت إلينا قتلة عثمان وإلّا فلا تقل غال ابن أبي سفيان ولا يغرّنّك شجاعة أهل العراق واتفاقهم فإنّ اتفاقهم نفاق، فمثلهم كمثل الحمار الناهق يميلون مع كلّ ناعق، والسلام.

فلمّا نظر الطرمّاح إلى ما يخرج تحت قلمه قال: سبحان الله! لا أدري أيّكما

---

(١) بحذافيره ومالي به طاقة ـ المؤلف.

أكذب؟ أنت بادّعائك أم كاتبك فيما كتب؟ لو اجتمع أهل الشرق والغرب من الجنّ والإنس لم يقدروا به على ذلك.

فنظر معاوية فقال: والله لقد كتب من غير أمري.

فقال: إن كنت لم تأمره فقد استضعفك، وإن كنت أمرته فقد استفضحك! أو قال: إن كتب من تلقاء نفسه فقد خانك، وإن أمرته بذلك فأنتما خائنان كاذبان في الدنيا والآخرة.

ثمّ قال الطرمّاح: يا معاوية، أظنّك تهدّد البطّ بالشطّ.

فدع الوعيد فما وعيدك ضائر   أطنين أجنة الذباب يضير

والله إنّ لأميرالمؤمنين لديكاً عليّ الصوت، عظيم المنقار، يلتقط الجيش بخيشومه ويصرفه إلى قانقصته ويحطّه إلى حوصلته.

فقال معاوية: والله كذلك هو مالك الأشتر النخعي. ثمّ قال: ارجع بسلامٍ منّي[1].

---

(١) والسياق عند المؤلّف على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، مِن عبدالله وابن عبده معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب، إنّ عدد جيوشي كالنجوم ما تسع في الأرض ولا في التخوم، أو كألف خردل تحت كلّ خردل مقاتل.

ولمّا عرف الطرمّاح مضمون الكتاب ضحك، فقال: لماذا ضحكت؟ قال: والله يا معاوية إنّ عليّاً كالشمس إذا طلعت أخفت النجوم، وله ديك هو الأشتر يلتقط الجيوش بخيشومه ويتحفّظه في حوصلته.

فغضب معاوية عندئذ وقال للكاتب: امسك ويحك.

فقال عمرو بن العاص للطرمّاح: أيّ فصاحة هذه يا أعرابيّ، لا تدع الكاتب يتمّ رسالتك، فشرط لهم أن يسكت ليقول معاوية ما شاء، ولمّا تمّ الكتاب أخذه واستوى على راحلته وأقبل يسير، ولمّا خرج الطرمّاح نظر معاوية إلى أصحابه معاتباً وقال: لو أعطيتكم ملكي كلّه لما حكيتم عنّي عشر معشار ما قاله هذا الأعرابيّ عن صاحبه، والله لقد ضاق بي رحب الدنيا.

فقال عمرو بن العاص: لو كان لك يا معاوية قربه من رسول الله ومنزلته منه أو كنت على الحقّ

⬅

وفي روايةٍ أُخرى: خذ المال والكتاب وانصرف فجزاك الله عن صاحبك خيراً.

فأخذ الطرمّاح الكتاب وحمل المال وخرج من عنده ركب مطيّته وسار ثمّ التفت معاوية إلى أصحابه فقال: لو أعطيت جميع ما أملك لرجل منكم لم يؤدّ عنّي عشر عشير ما أدّى هذا الأعرابي عن صاحبه.

فقال عمرو بن العاص: لو أنّ لك قرابة كقرابة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وكان معك الحقّ كما هو معه لأدّينا عنك أفضل من ذلك أضعافاً مضاعفة.

فقال معاوية: فضّ الله فاك وقطع شفتيك، والله لكلامك علَيّ أشدّ من كلام الأعرابيّ، ولقد ضاقت عليّ الدنيا بحذافيرها[1].

سعيد بن جبير

وصف بالعلم والزهد والعبادة وعرف بإظهار الكرامات وخوارق العادات.

روى عن عبدالله بن عبّاس وسمع الحديث منه وقرأ عليه العلم والتفسير، وكان واحداً من علماء التابعين، استشهد على يد الحجّاج في شعبان سنة خمس وتسعين.

وجاء في كتاب الشيخ أبي عمرو الكشّيّ أنّه لمّا دخل على الحجّاج بن يوسف قال له: أنت شقيّ بن كسير.

قال: أُمّي كانت أعرف باسمي سمّتني سعيد بن جبير.

وسأله الحجّاج ـ لعلمه بتشيّعه ـ: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنّة أو في النار؟

⬅ مثله لكنّا أعظم من الأعرابيّ تعظيماً لك وتودّداً إليك.

فقال: فضّ الله فاك وقطع شراسيفك، والله لكلامك أشدّ علَيّ من كلام الأعرابيّ.

(١) بحار الأنوار ج٣٣ ص ٢٩٠.

قال: لو دخلت الجنّة فنظرت أهلها علمت مَن فيها، وإن دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت مَن فيها.

قال: فما قولك في الخلفاء؟

قال: لست عليهم بوكيل.

قال: أيّهم أحبّ إليك؟

قال: أرضاهم لخالقي.

قال: وأيّهم أرضى للخالق؟!

قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرّهم ونجواهم.

قال: أبيت أن تصدّقني؟

قال: بلى لم أُحبّ أن أكذبك[1].

وجاء في كتاب الكشّيّ أيضاً: إنّ الحجّاج قتل سعيداً بن جبير لشباته على التشيّع واقتدائه بأميرالمؤمنين وثنائه عليه..

قال اليافعي: بقي الحجّاج أربعين يوماً بعد سعيد بن جبير ولمّا حضرته الوفاة كان يغوص ثمّ يفيق وهو يقول: مالي ولسعيد بن جبير.

وفي روايةٍ أُخرى: إنّه في مدّة مرضه كان إذا نام رأى سعيداً بن جبير آخذاً بمجامع ثوبه يقول: يا عدوّ الله، فيم قتلتني، فيستيقظ مذعوراً.. الخ.

كان عمره حين قُتِل تسعاً وأربعين سنة وقبره بواسط.

الأصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي

في كتاب الخلاصة: الأصبغ بن نباتة كان من خاصّة أميرالمؤمنين عليه السلام

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٣٦.

وعمر بعده وهو مشكور[١].

وجاء في كتاب الجشّيّ عن أبي الجارود عن الأصبغ بن نباتة قال: قلت للأصبغ: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم؟ فقال: ما أدري ما تقول، إلّا أنّ سيوفنا على عاتقنا فمن أومى إليه ضربناه بها[٢].

وروىٰ عن الأصبغ أيضاً قال: قلت له: كيف سمّيتم شرطة الخميس يا أصبغ؟ قال: إنّا ضمنّا له الذبح وضمن لنا الفتح يعني أميرالمؤمنين صلوات الله عليه[٣].

ولا يخفى أنّ سبب تسمية الجيش خميساً لأنّه مؤلّف من خمس فرق وهي: المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة، ولهذا ينصرف إلى هذا المعنى إذا قيل لفلان من أصحاب أميرالمؤمنين إنّه من شرطة الخميس، وكان بين الإمام وبينهم الضمان المشار إليه، وعلى هذا الأساس جاءت الرواية أنّ جماعة منهم وهم ستّة آلاف رجل وضعوا بينهم الضمان المذكور (ويسمّيه المؤلّف شرطاً ـ المترجم) وقالوا لعبدالله بن يحيىٰ الحضرمي في حرب الجمل: لتهنك البشارة يا ابن يحيىٰ إنّك وأباك من شرطة الخميس وإنّ النبيّ ﷺ سمّاك وأباك وأجرىٰ الله تعالى اسمك واسم أبيك على أنّكما من شرطة الخميس.

وفي كتاب «الميزان» للذهبي وهو من النواصب السنّة أنّه قال: علماء رجال الحديث من أهل السنّة رموا الأصبغ بالتشيّع وبناءاً على هذا تركوه[٤].

---

(١) العلّامة الحلّي: خلاصة الأقوال ص٢٤.

(٢) رجال الكشّيّ رقم ١٦٤.

(٣) نفسه رقم ١٦٥ وتوسّع المؤلّف في ترجمة الرواية.

(٤) وأنا أروي لك ما وجدته في ميزان الاعتدال ج٣ ص١١٨ عن الأصبغ بن نباتة. قال البخاري: فيه نظر. وقال يحيىٰ: لا يحلّ لأحد أن يروي عنه. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال النسائي:

مسلم المجاشعي

وورد في كتاب تحفة الأحبّاء أنّ مسلماً شابٌ مشهود له بالشجاعة والمناعة بين الأقران ومسلم له بذلك، وله في الجهاد والجلاد رويّة مكحمة، وقد روى الرواة أنّ صاحب الولاية لمّا عزم على قتال القوم في حرب الجمل دعا بالدرع فأفرغها عليه فتقلّد بسيفه واعتجر بعمامته واستوىٰ على بغلة النبيّ ﷺ ثمّ دعا بالمصحف فأخذه بيده وقال: يا أيّها الناس، من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى ما فيه؟

قال: فوثب غلام من مجاشع يقال له مسلم، عليه قباء أبيض، فقال له: أنا آخذه يا أميرالمؤمنين.

فقال له عليّ: يا فتى، إنّ يدك اليُمنى تقطع فتأخذه باليُسرى فتقطع ثمّ تضرب عليه بالسيف حتّى تقتل.

فقال الفتى: لا صبر لي على ذلك يا أميرالمؤمنين.

قال: فنادى عليّ عليه السلام ثانية والمصحف في يده، فقام إليه ذلك الفتى وقال: أنا آخذه يا أميرالمؤمنين.

متروك. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن عدي: هو من متشيّعة البصرة والضعف على حديثه بيّن. والظاهر أنّ هذا كلّه يخصّ عليّ بن الحزور الذي يروي عن الأصبغ، أمّا عبارة المؤلّف فلم أصبها ويا للأسف الشديد. ولكنّي رأيت ترجمة الأصبغ عنده على هذا النحو: أصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي عن عليّ وعمّار، وعنه ثابت البناني والأجلح الكندي وفطر بن خليفة وطائفة. قال أبوبكر بن عيّاش: كذّاب، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرّة: ليس بشيء، وقال النسائي وابن حبّان: متروك، وقال ابن عدي: بيّن الضعف، وقال أبو حاتم: ليّن الحديث، وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة، وقال ابن حبّان: فتن بحبّ عليّ فأتىٰ بالطامّات فاستحقّ من أجلها الترك / راجع ميزان الاعتدال ج١ ص ٢٦١.

قال: فأعاد عليه مقالته الأُولى، فقال الفتى: لا عليك يا أميرالمؤمنين فهذا قليل في ذات الله.

«شطر بيت:

* وما لجرح إذا أرضاكم ألم *»[1]

(وما قلته لي ممّا يصل لجسمي من جراح العدوّ في سبيل الله الجليل حقير وقليل) وتمام القصّة أنّ مسلماً برقة صادقة وهمّة لايقة» أخذ المصحف وانطلق به إليهم.

«شطر بيت:

* ابدال زبيم جنگ در مصحف زد *»

فقال: يا هؤلاء، هذا كتاب الله بيننا وبينكم، قال: فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنى فقطعها، فأخذ المصحف بشماله فقطعت شماله، فاحتضن المصحف بصدره فضرب عليه حتّى قتل رحمة الله عليه[2].

(وعبارة المؤلّف رضوان الله عليه ـ المترجم):

وتوجّه نحو أصحاب الجمل ومشى إليهم فلمّا دنىٰ منهم قال: يا أهل الجمل إنّي أدعوكم إلى المائدة الإلهيّة والنعم غير المتناهية فاقبلوا دعوتي وامشوا في طريق الصلاح والسداد حتّى تستقيموا وتنالوا رحمة الباري، فاعترضه طلحة من بين القوم وقال: كذبت فهذا مكر مكره ابن أبي طالب وغدرٌ أراده بنا، وأشار إلى أحد جنوده فحسم يمين حامل المصحف بالسيف فالتقط مسلم المصحف بشماله فقطع شماله كما قطعت يمينه، فضمّ المصحف إلى صدره بزنديه

---

(١) هذا شطر بيت للمتنبّي ورأيته مقارباً في المعنى للشطر الذي ذكره المؤلّف رحمه الله.

(٢) مناقب الخوارزمي ص١٨٧.

القطعين، فضرب عليه حتّى قتل ـ رحمة الله عليه ـ قال: فنظرت إليه أُمّه وكانت عجوزاً ضعيفة ناحلة القوىٰ، منهدّة الأركان، فلمّا سمعت بقتله رمقت السماء بنظره ثمّ أنشأت هذا الرجز:

يا ربّ إنّ مسلماً أتاهم ... بمحكم التنزيل إذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم ... فخضّبوا من دمه لحاهم
وأُمّه واقفة تراهم ... تأمرهم بالبغي لا تنهاهم
في كفّه المصحف إذ ناداهم ... بمصحف أرسله مولاهم
يدعو إلى الله الذي ذراهم ... وسنّة المرسل إذ هداهم

فغادروه قطعاً أراهم[1]

جابر بن زيد الجعفي الكوفي

في كتاب الخلاصة: أنّ الصادق عليه‌السلام ترحّم عليه وقال: إنّه كان يصدق علينا.

وقال ابن الغضائري: إنّ جابر الجعفي ثقة في نفسه ولكن جُلّ مَن روىٰ عنه ضعيف[2].

وفي كتاب الشيخ أبي عمرو الكشّيّ عن جابر قال: دخلت على أبي جعفر وأنا شابّ فقال: «من أنت؟» قلت: من أهل الكوفة، قال: ممّن؟ قلت:

---

(١) في مناقب ابن شهر آشوب:

يا ربّ إنّ مسلماً أتاهم ... بمحكم التنزيل إذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم ... فزمّلوه زمّلت لحاهم

مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص٣٤١، والبحار ج٢٨ ص١٢٤، والجمل ضامن بن شدقم ص١٢٨، شرح ابن أبي الحديد ج٩ ص١١٣.

(٢) الخلاصة ص٣٥.

من جعف، قال: ما أقدمك إلى هنا؟ قلت: طلب العلم، قال: ممّن؟ قلت: منك، قال: فإذا سألك أحدٌ مِن أين أنت فقل من أهل المدينة. قال: قلت: أسألك قبل كلّ شيء عن هذا: أيحلّ لي أن أكذب؟ قال: ليس هذا بكذب، مَن كان في المدينة فهو من أهلها حتّى يخرج». قال: ودفع إليّ كتاباً وقال لي: إن أنت حدّثت به حتّى يهلك بنو أُميّة فعليك لعنتي ولعنة آبائي، وإن أنت كتمت منه شيئاً بعد هلاك بني أُميّة فعليك لعنتي ولعنة آبائي، ثمّ دفع إليّ كتاباً آخر ثمّ قال: وهاك هذا فإن حدّثت بشيء منه أبداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي..[1]

وروى أيضاً عنه أنّه قال: دخلت المسجد حين قتل الوليد فإذا الناس مجتمعون، قال: فأتيتهم فإذا جابر الجعفيّ عليه عمامة خزّ حمراء وإذا هو يقول: حدّثني وصيّ الأوصياء وارث علم الأنبياء محمّد بن عليّ عليهما السلام. قال: فقال الناس: جُنّ جابر جُنّ جابر[2].

وروى جابر أيضاً قال: حدّثني أبو جعفر تسعين[3] ألف حديث لم أُحدّث بها أحداً قطّ ولا أُحدّث بها أحداً أبداً.

قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إنّك قد حمّلتني وقراً عظيماً بما حدّثتني به من سرّكم الذي لا أُحدّث به أحداً فربّما جاش في صدري حتّى يأخذني منه شبه الجنون. قال: يا جابر، فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبال فاحفر حفيرة ودُلّ رأسك فيها ثمّ قل: حدّثني محمّد بن عليّ بكذا وكذا[4].

---

(١) القهپائي رحمه الله: مجمع الرجال ج٢ ص٨.

(٢) نفسه ج٢ ص٧.

(٣) في رواية المؤلّف سبعين ألف حديث.

(٤) نفسه ج٢ ص٩.

وروي أيضاً أنّ جابراً خاف هشاماً على نفسه لمّا آلت إليه الخلافة فتظاهر بالجنون فخرج ذات يوم وعلى رأسه قوصرّة راكباً قصبة حتّى مرّ على سكك الكوفة فجعل الناس يقولون: جُنّ جابر جُنّ جابر، فلبثنا بعد ذلك أيّاماً فإذا كتاب هشام قد جاء بحمله إليه قال: فسأل عنه الأمير فشهدوا عنده أنّه قد اختلط وكتب بذلك إلى هشام ولم يتعرّض له ثمّ رجع إلى ما كان من حاله الأُولى[١].

وقال الشيخ النجاشي ﵀: لقي أبا جعفر (وأبا عبدالله) ﵉ ومات في أيّامه سنة ثمان وعشرين ومائة..[٢]

وذكر الذهبي في ميزانه: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة. قال ابن مهدي عن سفيان: كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث، ما رأيت أورع منه في الحديث. وقال شعبة: صدوق. وقال يحيى بن أبي بكير عن شعبة: كان جابر إذا قال أخبرنا وحدّثنا وسمعت ـ فهو من أوثق الناس. وقال وكيع: ما شككتم في شيء فلا تشكّوا أنّ جابر الجعفيّ ثقة. وقال ابن عبدالحكم: سمعت الشافعيّ يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلّم في جابر لأتكلّمنّ فيك.

ونقل عن جماعة من أصحاب الحديث الطعن فيه وسببه كما يفهم من السياق تشيّعه لأهل البيت وسبّه بعض الصحابة..[٣]

---

(١) نفسه ج٢ ص٩.

(٢) نفسه ج٢ ص١٢.

(٣) راجع الذهبي: ميزان الاعتدال ج١ ص٣٦٩ إلى آخره.

ميثم التمّار الكوفي

من خيار أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وذكره العلّامة الحلّيّ في الخلاصة في سلك المقبولين[١].

وجاء في كتاب الكشّي: إنّ ميثم من بيتٍ كثير عدده ويُدعى بيت التمّارين، وكلّهم شيعة عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام، وروي أنّ الإمام عليه السلام وقال ميثم: دعاني أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعيّ بن أُميّة وابن دعيّها عبيدالله بن زياد إلى البرائة منّي؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك. قال: إذن والله يقتلك ويصلبك. قلت: أصبر أصبر فذاك في الله قليل. فقال: يا ميثم، إذن تكون معي في درجتي.

وكان ميثم يمرّ بعريف قومه (أقاربه وأولاده ـ المؤلّف) ويقول: يا فلان، كأنّي بك وقد دعاك دعيّ بني أُميّة ابن دعيّها فيطلبني منك أيّاماً، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتّى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث، فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً.

وكان يمرّ بنخلة في سبعة فيضرب بيده عليها ويقول: يا نخلة، ما غُذّيت إلّا لي، وما غُذّيتُ إلّا لك.

وكان يمرّ بعمرو بن حريث ويقول: يا عمرو، إذا جاورتك فأحسن جواري، فكان عمرو يرىٰ أنّه يشتري داراً أو ضيعة لزيق ضيعته، فكان يقول له عمرو:

---

(١) العجب من مولاي وسيّدي المؤلّف أن يجعل قول العلّامة في ميثم التمّار تزكية له. وأقول مع شديد حبّي وتقديري لسيّدي العلّامة الحلّي وإنّي لا أعدل قلامة من أظفاره: إنّ ألف علّامة لا يساوي عند الله ميثماً واحداً، وأستغفر الله. راجع الخلاصة رقم ٢٥.

ليتك قد فعلت ... ولمّا حمل إلى ابن زياد لعنهما الله قال: أنت ميثم؟ قال: نعم أنا ميثم. قال: تبرّأ من أبي تراب! قال: لا أعرف أبا تراب، قال: تبرّأ من عليّ بن أبي طالب، قال: فإن أنا لم أفعل؟ قال: إذن والله لأقتلنّك. قال: أما لقد كان يقول لي: إنّك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً.

فأمر به فصُلب على باب عمرو بن حريث، فقال للناس: سلوني (وهو مصلوب) قبل أن أُقتل، فوالله لأخبرنّكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة، وما يكون من الفتن، فلمّا سأله الناس حدّثهم حديثاً واحداً[1] إذ أتاه رسول من قبل ابن زياد فألجمه بلجام من شريط، وهو أوّل من أُلجم بلجام وهو مصلوب.

وروي عن أبي خالد التمّار قال: كنت مع ميثم التمّار بالفرات يوم الجمعة فهبّت ريح وهو في سفينة من سفن الرمان. قال: فخرج فنظر إلى الريح قال: شدّوا برأس سفينتكم إنّ هذه ريح عاصف، مات معاوية الساعة. قال: فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته، فقلت له: يا عبدالله، ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، توفّي أميرالمؤمنين وبايع الناس يزيد. قال: قلت: أيّ يومٍ توفّي؟ قال: يوم الجمعة[2].

وهذا يعتبر كرامة من كرامات ميثم ﷺ.

---

(١) وفي رواية المؤلّف: وكان ميثم وهو مصلوب لم يزل على قيد الحياة فكان يحدّث الناس الذين تجمهروا حوله أحاديث مختلفة، ولمّا بلغ ابن زياد ذلك أمر أن يلجم بلجام خاصّ مُعَدّ لذلك لكي يصمت ... الخ.

(٢) رجال الكشّي ترقيم الرواية ١٣٥.

حبيب بن مظاهر الأسدي

عدّه ابن داود من أكابر التابعين[١].

وفي روضة الشهداء[٢]: إنّ حبيباً هذا من أهل الجمال والكمال والشيخوخة، وكان يتلو القرآن بعد صلاة العشاء إلى صلاة الغداة فيتمّه تلاوة، رأى النبيّ وتشرّف بصحبته وسمع من جنابه أحاديث فرواها، واختصّ بأميرالمؤمنين عليه السلام وكان معزّزاً مكرّماً عندهم..[٣]

وجاء في كتاب الكشّي: وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم وهم يُعرَض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قُتل الحسين ومنّا عين تطرف، حتّى قتلوا حوله، ولقد مزح حبيب بن مظاهرالأسدي عليه السلام (وهو في صحراء كربلاء وقد أحاطت بهم الكروب وخيّم عليهم البلاء مع أحد أصحابه ـ المؤلّف) فقال له يزيد بن خضير الهمداني[٤] وكان يقال له سيّد القرّاء: يا أخي، ليس هذه بساعة ضحك، قال:

---

(١) قال ابن داود في رجاله ص ٧٠: حبيب بن مظاهر الأسدي وقيل مظهر ـ بفتح الظاء وتشديد الهاء وكسرها ـ والأوّل بخطّ الشيخ رحمه الله ي. سين (جخ، كش) قتل مع الحسين عليه السلام وكان من السبعين الذين نصروه وصبروا على البلاء حتّى قتلوا بين يديه رحمهم الله تعالى، انتهى. لم أجد في الكتاب غير هذا.

(٢) مَنّ الله عليَّ فترجمتها إلى اللغة العربيّة مع التحقيق والتدقيق وكتبت له مقدّمة ضافية.

(٣) حسين كاشفي «روضة الشهداء» ترجمة محمّد شعاع فاخر ص ٥٩١ ط مؤسسة الشريف الرضي الحيدريّة.

(٤) ليس في أنصار الحسين من له هذا الاسم وأحرّ به أن يكون برير بن حضير كما قال المؤلّف، ولفظ يزيد قريب من لفظ برير وسهل على التصحيف.

فأيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور، والله ما هو إلّا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين.

خاک قدم دوست شدم نیست کسی را
این عیش که امروز مرا در قدم اوست

* * *

خلطت بترب أقدام الحبيب   فؤاداً قد تداعىٰ بالوجيب
فلم أبصر بهذا العيش شخصاً   سواي يحنّ للعيش الرطيب

الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني

ذكر في تاريخ اليافعي: الحارث صاحب أميرالمؤمنين عليه السلام ولقد أدرك عبدالله بن مسعود وكان فقيهاً وله رواية في السنن الأربع.

وجاء في ميزان الذهبي: الحارث بن عبدالله الهمداني الأعور من كبار علماء التابعين (على ضعف فيه[1]).

وقال ابن حبّان: كان الحارث غالياً في التشيّع..

وعن أبي بكر بن أبي داوود وهو من علماء أهل السنّة أنّه قال: كان الحارث الأعور أفقه الناس وأفرض الناس وأحسب الناس، تعلّم الفرائض من عليّ عليه السلام، والنسائي مع تعنّته في الرجال فقد احتجّ به وقوّىٰ أمره وحديث الحارث في السنن الأربعة[2].

---

(١) وإنّما نسب إليه الضعف لتشيّعه ولأنّ الذهبي ناصبيّ يضعّف كلّ مَن له هوىٰ بأهل البيت عليهم السلام / المترجم.

(٢) ميزان الاعتدال ج ١ ص٤٣٦.

وذكر الشيخ أبو عمرو الكشّي في كتابه: إنّ الحارث قال: أتيت أميرالمؤمنين عليّاً ذات ليلة، فقال: يا أعور، ما جاء بك؟ قال: قلت: جاء بي والله حبّك. قال: فقال: أما إنّي سأُحدّثك لشكرها، أما إنّه لا يموت عبد فتخرج نفسه حتّى يراني حيث يحبّ، ولا يموت عبد يبغضني حتّى يراني حيث يكره[1]. ومضمون هذه الرواية ورد في أبيات مذكورة في ديوان الإمام عليه السلام.

شعر

يا حار همدان من يَمُتْ يَرَني	من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبُلا
يعرفني طرفه وأعرفه	باسمه والكنى وما فعلا
وأنت عند الصراط معترضي	فلا تخف عثرةً ولا زللا
أقول للنار حين توقف للعرض	ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إنّ له	حبلاً بحبل الوصيّ متّصلا
أسقيك من باردٍ على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا[2]

---

(١) رجال الكشّي رقم الرواية ١٤٢ باختلاف يسير من المؤلّف اقتضته الترجمة.

(٢) الشعر للسيّد إسماعيل الحميري وأوّله:

قول عليّ لحارث عجب	كم ثمّ أُعجوبة له جملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قُبُلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بعينه واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرةً ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض	على جسرها ذري الرجلا
ذريه لا تقربيه إنّ له	حبلاً بحبل الوصيّ متّصلا
هذا لنا شيعة وشيعتنا	أعطاني الله فيهم الأملا

وتوجد في ديوانه ص ١٥٥ إخراج ضياء الأعلمي مؤسسة النور ١٤٢٠.

ونقل صاحب كشف الغمّة بإسناده عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّهما قالا: حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى الخمسة: محمّداً وعليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها أو تسخن عينها[١].

حبّة بن الجوين العرني الكوفي

ذكر العلّامة الحلّي في أواخر القسم الأوّل من كتابه الخلاصة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: (غير مستقيم) من غلاة الشيعة ومع ذلك فقد روىٰ عن بعض علماء السنّة توثيقه (قال أحمد بن عبدالله العجلي: تابعيّ ثقة) وقال الطبراني: يقال: له رؤية[٢]. قيل: مات سنة ستّ وسبعين.

رشيد الهجري

جاء في كتاب ابن داوود وكتاب الكشّيّ في الرجال:

صاحب أميرالمؤمنين عليه السلام، كان يُسمّيه رشيد البلايا[٣] وذلك إشارة إلى شهادته على أبشع وجه لمحبّته إيّاه وإنّه يصبر ويظهر رشده، وكان قد ألقىٰ إليه علم البلايا والمنايا، وكان حياته إذا لقي الرجل قال له: فلان أنت تموت بميتة كذا وتُقتَل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا فيكون كما يقول رشيد.

---

(١) كشف الغمّة ج٢ ص٤١.

(٢) راجع ميزان الاعتدال ج١ ص٤٥٠. وقال عنه الذهبي: وهو الذي حدّث أنّ عليّاً كان معه بصفّين ثمانون بدريّاً وهذا محال. ولم يبيّن مع أنّ جُلّ مَن كان مع الإمام من الصحابة المهاجرين والأنصار فما هو المانع أن يكون هؤلاء البدريّون معهم ولكنّها العداوة لمحمّد وآله، وتزكية لابن آكلة الأكباد، اللهمّ العن عدوّ محمّدٍ من الجنّ والإنس. آمين.

(٣) رجال ابن داود ص٩٥.

وجاءت الرواية بقتله كما أخبره أميرالمؤمنين عليه السلام، فقد أخبره أنّ اللعين ابن زياد لعنهما الله سوف يدعوه إلى البراءة منه، فيأبىٰ، وعند ذلك يأمر ابن زياد بقطع يديه ورجليه، ويأمر بقطع لسانه كذلك.

وقبض عليه ابن زياد بآخرة وأمره بالبراء من أميرالمؤمنين عليه السلام، فامتنع غاية الامتناع، فقال له: كيف أخبرك صاحبك أنّي قاتلك؟ قال: نعم لقد أخبرني صاحبي أنّك تأمرني بالبرائة وإنّي أمتنع عليك وإنّك تقطع يدي ورجلي وأطرافي. فقال ابن زياد: والله لأُكذّبنّ صاحبك، فأمرهم بقطع يديه ورجليه وأعرض عن لسانه، ولمّا أخرجوه من قصر الإمارة وقد قطع أطرافه جميعاً نادته ابنته: أبتاه، ألست تشعر بالألم؟ قال: بني كما يشعر الماشي بطريق مكتضّ بالمارّة، فاجتمع حوله الناس فطلب منهم دواتاً وقلماً ليكتب لهم الوقائع المنتظرة في الأيّام القادمة التي تعلّمها من معادن العلم وهو يردّد على أسماعهم شقاوة ابن زياد وسوء عاقبته. ولمّا بلغ ابن زياد الخبر نسي ما أضمر من تكذيب الإمام عليه السلام فأرسل إليه قوماً قطعوا لسانه وأمربصلبه وصحّ فيه قول أميرالمؤمنين عليه السلام.

عبدالعزيز بن الحارث الجعفي

من أصحاب الإمام ومن مجاهدي صفّين وأهل النجدة فيها.

ذكر ابن الأعثم الكوفي: إنّ معاوية صاح يوماً بخيل أهل الشام أن احملوا رحمكم الله فقد بلغ الأمر أشدّه، فحملت أهل الشام على أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب عليّ ألف رجل أو أكثر وأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين أصحابهم فلم يروهم. قال: ونظر عليّ إلى ذلك فنادى بأعلى صوته: ألا رجل (ألا هل من رجل) يشري نفسه للّه ويبيع دنياه بآخرته؟ قال: فأقبل إليه رجل من بني جعف

يقال له: عبدالعزيز بن الحارث على فرسه (وعليه الحديد) فقال: يا أميرالمؤمنين، مُرني بأمرك فداك أبي وأُمّي، فوالله لا تأمرني بشيء إلاّ فعلته. قال: فجعل يقول:

شربت بأمر لا يطاق حفيظة حياءاً وإخوان الحفاظ قليل

جزاك إله الناس خيراً فقد وفت يداك بفضل ما هناك جزيل[1]

ثمّ قال عليّ: احمل يا أبا الحارث شدّ الله ركنك على [أهل]الشام حتّى تأتي أصحابك فتقرأهم عنّي السلام وقل لهم يكبّروا ويهلّلوا (كبّروا وهلّلوا) فنحن قد وافيناكم (فها نحن قد وافيناكم إن شاء الله.

قال: فحمل الفتى على أهل الشام وزعق وقاتل حتّى انفرجوا له ثمّ صار إلى أصحابه فأبلغهم الرسالة. قال: فكبّر القوم وهلّلوا وكبّر عليّ وأصحابه وهلّلوا وحملوا أُولئك فوقعت الهزيمة على أهل الشام..[2]

نعيم بن دجاجة الأسدي

جاء في كتاب الكشّي: عن أبي عبدالله قال: بعث عليّ بن أبي طالب إلى بشر بن عطارد التميمي في كلام بلغه عنه، فمرّ به رسول عليّ إلى بني اسد فقام إليه نعيم بن دجاجة فأفلته.. فبعث إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأتوا به فأمر به أن يضرب، فقال له نعم: أما والله إنّ المقام معك لذلّ وإنّ فراقك لكفر. فلمّا سمع ذلك عليّ عليه السلام قال له: قد عفوت عنك، إنّ الله تعالى يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[3]، وأمّا قولك إنّ فراقك لكفر حسنة اكتسبتها فهذه بهذه[4].

---

(١) في البيت إقواء إلاّ أن تقطع الصفة.

(٢) الفتوح ج٣ ص٤٠ وما بين القوسين للمؤلّف.

(٣) المؤمنون/٩٦.

(٤) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٠١ وعند المؤلّف جملة خارجة عن النصّ وهي قوله: وعلم

سفيان بن أبي ليلىٰ الهمداني

ذكر الكشّيّ في كتابه عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من أصحاب الحسن (بعد أن صالح معاوية ـ المؤلّف) فقال له سليمان بن ليلى وهو على راحلته[١] فدخل على الحسن وهو محتب في داره قال: فقال: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين، فقال له الحسن عليه السلام: انزل ولا تعجل، فنزل، فعقل راحلته في الدار وأقبل يمشي حتّى انتهى إليه، قال: فقال له الحسن عليه السلام: ما قلت؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأُمّة فخلعته من عنقك وقلّدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله. قال: فقال له الحسن عليه السلام: ما خبرك لم فعلت ذلك؟ قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن تذهب الأيّام والليالي حتّى يلي أمر هذه الأُمّة رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية فلذلك فعلت ما جاء بك؟ قال: حبّك، قال: الله، قال: الله، قال: فقال الحسن عليه السلام: والله لا يحبّنا عبدٌ أبداً ولو كان أسيراً في الديلم إلّا نفعه الله بحبّنا وإنّ حبّنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما تساقط الريح الورق من الشجر[٢].

محقن بن أبي محقن الضبي

في بعض مؤلّفات الشيخ محمّد بن أبي جمهور رحمه الله: من أصحاب

نعيم بن دجاجة مضمون الكلام الذي يورث الملام الصادر عن بشر فقصده ولشدّة ولائه للإمام قام بتأديبه بل أدّى ذلك إلى جرحه ... الخ.

(١) ابو داود ص١٠٤ ابن أبي ليلى.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٢٩ والحديث عند المؤلّف ورد هكذا: لن يذهب الأيّام والليالي حتّى يلي أمر الأُمّة رجل واسع البلعوم، رحب الصدر، يأكل ولا يشبع وهو معاوية.

أميرالمؤمنين عليه السلام (حدّث الزبير عن رجاله قال:) دخل محقن بن أبي محقن الضبّي على معاوية (ولمّا نظر إليه معاوية سرّ من مرآه وسأله من أين أقبلت) فقال: يا أميرالمؤمنين، جئتك من عند ألأم العرب وأبخل العرب وأعيا العرب وأجبن العرب[١]. قال: مَن هو يا أخا بني تميم؟ قال: عليّ بن أبي طالب!

قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشام ما يقول أخوكم العراقي، فابتدروه أيّهم ينزل عليه ويكرمه، فلمّا تصدّع الناس عنه قال: كيف قلت؟ فأعاد عليه، فقال له: ويحك يا جاهل، كيف يكون ألأم العرب وأبوه أبوطالب وجدّه عبدالمطّلب وامرأته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[٢] وأنّى يكون أبخل العرب فوالله لو كان له بيتان: بيت تبن وبيت تبر لأنفذ تبره قبل تبنه، وأنّى يكون أجبن العرب فوالله ما التقت فئتان قطّ إلّا كان فارسهم غير مدافع، وأنّىٰ يكون أعيا العرب فوالله ما من البلاغة لقريش غيره[٣].

فقال له محقن: فقال له محقن: فإن كنت تعلم أنّه بهذه الصفات فلم قاتلته؟! فأشار معاوية إلى خاتمه وقال: قاتلته على هذا الخاتم ليكون ماضياً بين الناس أمري.

فقال محقن: وهل يجديك هذا في الآخرة وأنت تقاد إلى النار يوم القيامة؟! فقال معاوية: يا محقن، أما قرأت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ

---

(١) عند المؤلّف: الناس مكان العرب.

(٢) وأمّه فاطمة بنت أسد وأخوه جعفر وعمّه الحمزة عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه رسول الله وزوجه فاطمة بنت رسول الله وأولاده الحسن والحسين، والله ما من نسب كنسبه ـ المؤلّف.

(٣) إلى هنا رجعناه فيه إلى العلّامة الحلّيّ في كشف اليقين ص ٤٧٥ وله تتمّة أعرضنا عنها لاختلافها مع سياق المؤلّف.

الْمُحْسِنِينَ ﴾[١].[٢]

ولا يخفى أنّ قول معاوية هذا هو عين الحمق والضلال لأنّ الآية تصرّح بأنّ الرحمة قريبة من أهل الإحسان، فأين إحسانه وهو يحارب رجلاً حربه حرب رسول الله طبقاً للحديث الصحيح، وفي الحديث: محارب رسول الله محاربٌ للّه تعالى، ومحارب للّه لا يفلح، وقال رسول الله أيضاً: من سبّ عليّاً سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله أكبّه على منخريه في النار[٣].

---

(١) الأعراف/٥٦.

(٢) وتتمة الخبر في كشف اليقين كالتالي: ولما قامت أُمّ محجن عنه الأم فانجل وأجبن وأعيا لبظر أُمّه، فوالله لولا ما تعلم لضربت الذي فيه عيناك، فإيّاك عليك لعنة الله والعودة إلى مثل ذلك. فقال: والله أنت أظلم منّي، أيّ شيء قاتلته وهذا محلّه؟ قال: على خاتمي هذا حتّى يجوز به أمري، قال: فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه، قال: لا يا أبا محقن ولكنّي أعرف من الله ما جهلت حيث يقول تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ الخ.

(٣) الحديث مرويّ بصيغ مختلفة وسياقات عدّة موجودة في كتب الفريقين ونحن نسوق جملة منها على سبيل المثال لا الحصر.. الطوسي: الخلاف ج ٥ ص ٢٤١، الكافي ج ٢ ص ٣٨١ من سبّ عليّاً فعليه لعنة الله، الخ. امالي الصدوق ص١٥٨، عيون أخبار الرضا ج ١ ص٧٣، شرح الأخبار للقاضي ج ١ ص ١٥٥، أمالي الطوسي ص٨٦، مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص٢٢. قال العبدي:

وقد روى عكرمة في خبرٍ … ما شكّ فيه أحد ولا امترىٰ
مرّ ابن عبّاسٍ على قوم وقد … سبّ عليّاً فاستراح وبكىٰ
وقال مغتاظاً لهم أيّكم … سبّ إله الخلق جلّ وعلا
قالوا معاذ الله قال أيّكم … سبّ رسول الله ظلماً واجترىٰ
قالوا معاذ الله قال أيّكم … سبّ عليّاً خير من وطى الحصىٰ
قالوا نعم قد كان ذا فقال قد … سمعت والله النبيّ المجتبىٰ
يقول من سبّ عليّاً سبّني … وسبّني سبّ الإله واكتفى

ذخائر العقبى ص٦٦، مسند أحمد ج٦ ص ٢٢٤، المستدرك ج٣ ص ١٢١، مجمع الزوائد ج ٩ ⬅

إذاً ما حال من سبّه وقد استشهد في الجهاد معه جماعة من أفاضل الصحابة كعمّار بن ياسر الذي قال في حقّه رسول الله ﷺ «عمّار جلدة بين عينيّ، تقتله الفئة الباغية»[1] واستشهد حجر بن عدي وأصحابه بعد انقضاء حرب صفّين بشكل مهين ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾.

ضرار بن ضمرة النهشلي

جاء في كتاب كامل البهائي: إنّه من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام حضر عند معاوية يوماً فقال له معاوية (صف لنا عليّاً)، فقال ضرار: «أو تعفيني عن ذلك»؟

ص ١٣٠، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص ١٣٤، خصائص أميرالمؤمنين للنسائي ص٩٩، عليّ بن محمّد الحميري: جزء الحميري ص ٣٠، الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين ص١٠٦، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص٦٠٩، كنز العمّال ج ١١ ص ٥٧٤، ابن عساكر وابن النجّار عن الحسين وطريق آخر ح م ك عن أمّ سلمة. فيض القدير للمناوي ج٦ ص ١٩١، تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٣٢ و ج ٣٠ ص١٧٩ و ج ٤٤ ص ٢٦٧ وص٢٦٦ وص ٥٣٤، تاريخ الإسلام ج٣ ص٦٣٥، والبداية والنهاية ج٧ ص ٢٩١، مناقب الخوارزمي ص١٣٨، سبل الهدىٰ والرشاد ج ١١ ص ٢٥١، وتوجد لدينا العشرات من الكتب التي أخرجت الحديث بصيغه كافّة ولكنّنا أعرضنا عنها لئلا يطول المقام بتعدادها.

(١) هما حديثان جمعهما السيّد في سياق واحد وإليك بعض الكتب التي أخرجتهما: محمّد بن جرير الطبري الشيعي ص ٦٦٠ أخرج الحديث الأوّل وفيه: ثمّ قال لعمّار: تقتلك الفئة الباغية، عوالي اللئالي ج ١ ص ١١٤ أخرجه بسياق المؤلّف، بحار الأنوار ج ٣١ ص١٩٧ خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٤٠، مولانا الأميني ج ١٠ ص٨٧، شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٥٢ اختيار معرفة الرجال ج ١ ص١٣٦ بصيغة المؤلّف، العثمانيّة للجاحظ ص١٤٣، نهج الإيمان لابن جبر بسياق المؤلّف ص٥٨٨، كشف اليقين بسياق المؤلّف ص ١٦١، جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٤٥، السيرة الحلبي ج ٢ ص ٢٦٤، الشافي في الإمامة ج ٤ ص ٢٩٣، منهاج الكرامة بسياق المؤلّف ص١٠٩.

فقال معاوية: أقسمت عليك أن تذكره بما تعلم عنه، فقال ضرار: إذا كان لابدّ من ذلك فإنّي أقول:

كان والله بعيد المدىٰ، شديد القوىٰ، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة عن لسانه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان طويل الفكرة، غزير الدمعة، يقلّب كفّيه ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان فينا كأحدنا، يقربنا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا دعوناه، ونحن مع قربه منّا وتقرّبه إيّانا لا نبتدئه لعظمته، ولا نكلّمه لهيبته، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يقدِّم أهل الدين ويفضّل المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأُقسم بالله لرأيته في بعض أحوال وقد أرخى الليلُ سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته في محرابه يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الواله الحزين، وهو يقول في بكائه: يا دنيا، أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت، هيهات هيهات لا حان حينك، غرّي غيري، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، عيشك حقير، وخطرك يسير، وعمرك قصير، آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق..

قال: فانهملت دموع معاوية على لحيته وهو ينشّفها بكمّه واختنق القوم جميعاً بالبكاء، فقال معاوية لعنه الله: رحم الله أبا الحسن لقد كان كذلك، فكيف كان جزعك عليه يا ضرار؟ قال: جزع من ذُبح ولدها في حجرها فما تسكن حرقتها ولا يرقىٰ دمعها، فقال معاوية: لكن أصحابي لو سُئلوا عنّي ما أُخبروا بشيء مثل هذا.

قال صاحب الكامل: واخترت هذه الحكاية من تأليف أبي سعيد السمّان

وهو من مشاهير أهل السنّة والله الهادي..[1]

قنبر غلام أميرالمؤمنين عليه السلام

في كتاب الكشّيّ (عن إبراهيم بن الحسين الحسني العقيقي) رفعه قال: سُئل «قنبر»: مولى مَن أنت؟ فقال: أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلّى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر باللّه طرفة عين، أنا مولى صالح المؤمنين (ونور المجاهدين) ووارث علم النبيّين، وخير الوصيّين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين [ونور المجاهدين]، ورئيس البكّائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين، وأفضل القانتين و [لسان] (وصيّ) رسول ربّ العالمين، وأوّل المؤمنين من آل ياسين، المؤيّد بجبرئيل الأمين، والمنصور بميكائيل الأمين (الوتين ـ المؤلّف) والمحمود عند أهل السماوات أجمعين، سيّد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والقاسطين [ومبيد المشركين] والمحامي عن حرم المسلمين) ومجاهد الأعداء الناصبين، ومطفي نيران الموقدين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب

---

(١) ذكر هذه الحكاية الكثيرون مع اختلاف في سياقاتها ونحن نعرض للكتب التي أخرجتها باختصار شديد لكثرتها: كشف الغطاء ج١ ص١٦، خصائص الأئمّة ص٧١، شرح أصول الكافي ج٧ ص٢٠٣ و ج ١١ ص ٢٧٤، محمّد بن سليمان الكوفي: مناقب الإمام أميرالمؤمنين ج٢ ص٥١، شرح الأخبار للمغربي ج٢ ص٢٩٢، كنز الفوائد ص ٢٧١، منتجب الدين بن بابويه ص٨٦، تقديم العمدة لابن البطريق ص١٦، الروضة في فضائل أميرالمؤمنين، شاذان بن جبرئيل ص ٣٢، الفضائل ص٩٨، ذخائر العقبى ص ١٠٠، عدّة الداعي ص١٩٥، حلية الأبرار ج٢ ص٢١٢، بحار الأنوار ج ٣٣ ص٢٥٤ و ج ٤١ ص ١٢١، الاستيعاب ج٣ ص١١٠٩، شرح ابن أبي الحديد ج١٨ ص٢٢٥، نظم درر السمطين ص ١٣٥، فتح الملك العلي لأحمد بن صدّيق المغربي ص ٨٠، الحافظ ابن البطريق: خصائص الوحي المبين ص٣٣ إلى آخره.

واستجاب الله، أميرالمؤمنين ووصيّ نبيّه في العالمين، وأمينه على المخلوقين، وخليفة من بعث إليهم أجمعين (مبدّد المشركين) (وسهم من مرامي الله على المنافقين) ولسان كلمة العابدين، وناصر دين الله ووليّ الله ولسان كلمة الله وناصره في أرضه، وعيبة علمه وكهف دينه، وإمام أهل الأبرار، رضي عنه العليّ الجبّار، سمح سخيّ حيّ باذل جريّ همّام صابر صوّام مهديّ مقدام، قاطع الأصلاب، مفرق الأحزاب، عالي الرقاب، أربطهم عناناً وأثبتهم جناناً، وأشدّهم شكيمة، باذل باسل صنديد هزبر ضرغام حازم عرام حصيف خطيف محجاج كريم الأصل شريف الفصل، فاضل القبيلة، نقيّ العشيرة، زكيّ الركانة، مؤدّي الأمانة، من بني هاشم، وابن عمّ النبيّ ﷺ، الإمام الهادي، مهديّ الرشاد، مجانب الفساد، الأشعث الحائم، البطل الجماجم، والليث المزاحم، بدريّ مكّيّ روحانيّ شعشعانيّ، من الجبل شواهقها، ومن ذي الهضاب رؤوسها، ومن العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، البطل الهمام والليث المقدام والبدر التمام، محك المؤمنين ووارث المشعرين، وأبوالسبطين الحسن والحسين، والله أميرالمؤمنين حقّاً حقّاً عليّ بن أبي طالب عليه من الصلوات الزكيّة والبركات السنيّة..[1]

وجاء في كتاب الكشّيّ أيضاً أنّ قنبراً مولى أميرالمؤمنين عليه السلام دخل على الحجّاج ابن يوسف فقال له: ما الذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟

قال: كنت أوضّئه.

فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

فقال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ

---

(١) رجال الكشّيّ، رقم التسلسل ١٢٩ وبين النصّين اختلاف أعني نصّ المؤلّف ونصّ الكشّي، وعلى القارئ أن يتدبّر ذلك ذلك بحسن نظره.

حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[١].

فقال الحجّاج: أظنّه كان يتأوّلها علينا؟

قال: نعم.

فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟

قال: إذاً أسعد وتشقى، فأمر به...[٢]

عبدالله بن أبي رافع

تقدّمت نبذة من ترجمته وترجمة أخيه عند ترجمة أبيهما إبراهيم بن أبي رافع الصحابي.

وذكر الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي طيّب الله مشهده في كتابه «الفهرست»: إنّه كاتب أميرالمؤمنين، له كتاب قضايا أميرالمؤمنين عليه السلام وله كتاب تسمية من شهد مع أميرالمؤمنين عليه السلام الجمل وصفّين والنهروان من الصحابة رضي الله عنهم[٣].

صفيّ بن فيل

قال ابن داود: من خواصّه عليه السلام[٤].

تميم بن خديم الناجي

بكسرالحاء وسكون الذال المعجمة وفتح الياء المثنّاة من تحت، اسم أبيه

---

(١) الأنعام/٤٤ و٤٥.

(٢) نفسه رقم التسلسل ١٣٠، فهرست الشيخ الطوسي: ج١ ص٨٤ آلي.

(٣) الفهرست ص١٧٤.

(٤) رجال ابن داود ص١١١ واسمه عنده: صيفي بن فسيل.

ونسبه الناجي، وهو من الفرقة الناجية.

وفي رجال ابن داود: شهد معه وكان من خواصّه.. ورأيت بعض أصحابنا قد أثبته «حذلم» وهو أقرب. قال الجوهري: «تميم بن حذلم من التابعين»[1].

تميم بن عمرو

كنيته: أبو الجيش[2] صاحب أميرالمؤمنين وكان عامله على المدينة حتّى استعمل عليها سهل بن حنيف ﷺ.

ثابت البُناني

بباءٍ مضمومة وبنونين بينهما ألف. قال أبو داود: منسوب إلى بنانه وهم من ولد سعد بن لؤي يكنى أبا فضالة من أهل بدر قتل معه ﷺ بصفّين..[3]

جعيدة الهمداني

جعيدة الهمداني ـ بضمّ الجيم وفتح العين وتاء التأنيث. قال أبو داود: همداني من خواصّه[4] ثمّ صحب الحسنين وعليّاً زين العابدين ﷺ..

الحارث بن ربيع

يكنّى أبا زياد. قال أبو داوود: عامله على المدينة (أحد بني مازن)[5].

---

(١) رجال أبي داود ص٥٩.

(٢) ذكر الشيخ الطوسي في رجاله: إنّه يكنى «أبا حنش» ص٥٩.

(٣) رجال أبي داود ص٥٩.

(٤) رجال أبي داود ص٦٦.

(٥) رجال أبي داود ص٦٨.

الحارث بن قيس

روى أبو داود عن الشيخ الطوسي وأبي عمرو الكشّي أنّه ممدوح، قُطِعت رجله بصفّين(١).

حارث بن همام النخعي

قال أبو داود: صاحب لواء الأشتر يوم صفّين(٢).

خوات بن جبير

من أهل بدر، روى عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

زياد بن كعب بن مرحب

في كتاب الخلاصة: من رجال أميرالمؤمنين عليه السلام(٣).

زياد بن عبيد

عامل الإمام على البصرة.

زيد بن وهب الجهني

في رجال ابن داود وفهرست الشيخ: إنّه من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام(٤) له كتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها(٥).

وجاء في كتاب «ميزان الاعتدال» للذهبي: زيد بن وهب من أجلّة التابعين

---

(١) نفسه ص٦٨.

(٢) نفسه ص٦٨.

(٣) الخلاصة ص١٤٨.

(٤) رجال ابن داود ص ١٠٠.

(٥) مجمع الرجال عن الفهرست ج ٢ ص ٨٥.

وثقاتهم ومتفق على الاحتجاج به إلّا ما كان من يعقوب الفسوي فإنّه قال في تاريخه في حديثه خلل كثير ولم يصب الفسوي، ثمّ إنّه ساق من روايته قول عمر: يا حذيفة، باللّه أنا من المنافقين؟ وممّا يستدلّ به على ضعف حديثه روايته عن حذيفة إن خرج الدجّال تبعه مَن كان يحبّ عثمان... فهذا الذي استنكره الفسوي من حديثه ما سبق إليه ولو فتحنا هذه الوساوس علينا لرددنا كثيراً من السنن الثابتة بالوهم الفاسد، ولا نفتح علينا في زيد بن وهب خاصّة باب الاعتزال فردّوا حديثه الثابت عن ابن مسعود حديث الصادق المصدوق وزيد سيّد جليل القدر، هاجر إلى النبي ﷺ فقبض وزيد في الطريق. وروى عن عمر وعثمان وعليّ والسابقين، وحدّث عنه خلق، ووثّقه ابن معين وغيره حتّى أنّ الأعمش قال: إذا حدّثك زيد بن وهب عن أحد فكأنّك سمعته من الذي حدّثك عنه. قلت: مات سنة تسعين أو بعدها[1].

هذا خلاصة ما قاله الذهبي «ذهب الله بنوره» وإن كان ناصبيّاً في معتقده إلّا أنّه أنصف بما قال.

سالم بن أبي جعدة

في رجال ابن داوود: من خواصّه عليه السلام[2].

سلمة بن كهيل البرقي

في رجال ابن داوود: من خواصّه عليه السلام[3].

---

(١) ميزان الاعتدال ج ٢ ص١٠٧.

(٢) رجال ابن داوود ص١٠١.

(٣) نفسه ص١٠٥.

سليمان بن مسهر

بكسر الميم وفتح الهاء. قال ابن داوود: كان (يروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام) وعن خرشة ـ بالخاء المعجمة والراء والسين المعجمة المفتوحات ـ بن الحر ـ بالحاء المهملة المضمومة وتشديد الراء ـ وكانا جميعاً مستقيمين[1].

سفيان بن يزيد

في الخلاصة ورجال ابن داود: من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. أخذ رايته عليه السلام (في حرب صفّين) ثمّ أخوه عبيد ثمّ أخوه كرب ثمّ عميرة بن بشر ثمّ أخوه الحارث ابن بشر فقُتِلوا جميعاً[2].

شرحبيل

بضمّ الشين وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وباء مفردة وياء مثنّاة من تحت ساكنة. ذكر في الخلاصة: إنّه وإخوانه هبير وكريب وبريد وشمير ويقال: شنير، هؤلاء إخوة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، قُتِلوا بصفّين، كلّ واحد يأخذ الراية بعد آخر حتّى قُتِلوا[3].

ظالم بن سراق الأزدي

بضمّ السين المهملة، يُكنّى بأبي صفرة، وهو أبو المهلّب المعروف. قال ابن داوود في رجاله: كان شيعياً وقدم بعد الجمل، فقال لعليّ عليه السلام: أما والله لو شهدتك

---

(١) نفسه ص١٠٦ والجملة بين القوسين ليست في الكتاب.

(٢) الخلاصة ص ٨١، رجال ابن داود ص ١٠٤.

(٣) الخلاصة ص٨٧.

ما قاتلتك وما قاتلك أزديّ، فمات بالبصرة وصلّى عليه أميرالمؤمنين عليه السلام[١].

عامر بن شرحبيل

بضمّ الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة، يُكنى أبا عمر. قال ابن داود: الفقيه، رآه عليه السلام[٢].

عامر بن عبدالله

قال ابن داوود: من الزهّاد الثمانية من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٣].

عباية بن رفاعة

بباء مفردة وياء مثنّاة من تحت، بن رافع بن خديج الأنصاري. قال ابن داوود: من أهل اليمن (روى عن الإمام أميرالمؤمنين.. الخ)[٤].

عبدالله بن حجل

قال ابن داوود: من خواصّه عليه السلام[٥].

عبدالله بن خبّاب

بخاء معجمة وبائين موحّدتين أوّلهما مشدّدة، أبوه يُدعىٰ أرت بتاء مثنّاة مشدّدة. قال ابن داود: قتله الخوارج قبل وقعة النهروان[٦].

---

(١) ابن داود ص ١١٢ وص ١١٣.

(٢) نفسه ص ١١٣.

(٣) لم ترد هذه الجملة عند ابن داود، وإنّما قال من حواري الباقر والصادق فحسب ص ١١٣.

(٤) لم ترد هذه الجملة عند ابن داود، راجع ص ١١٥.

(٥) ابن داود ص ١١٦.

(٦) رجال ابن داوود ص ١١٩.

عبدالله بن سلمة

قال ابن داود: (كان في حرب الجمل مع الإمام وأسف لأنّه لم يشهد صفّين وهو القائل): مايسرّني إن لم أشهد صفّين ولوددت أنّ كلّ مشهد شهده عليّ شهدته..[١]

عبدالله بن شدّاد بن الهاد الليثي

قال ابن داوود: من خواصّه عليه السلام، عاده الحسين عليه السلام ففارقته الحمّى[٢].

روى الحسن بن عليّ الطبريّ في كامل البهائي أنّ عبدالله كان يقول: وددت أن أصعد المنبر وأروي مناقب أميرالمؤمنين من صلاة الغداة إلى صلاة المغرب والعشاء للناس فأُجرّ من أعلى المنبر إلى الأرض وتُضرَب عنقي.

قال الذهبي في الكاشف: ثقة، قُتِل في واقعة دجيل.

عبدالله بن الصامت

قال ابن داوود: ابن أخي أبي ذر رضوان الله عليه ممّن أقام بالبصرة وكان شيعيّاً[٣] أي أنّه ورث التشيّع من أبيه وعمّه.

عبدالله بن خير الخيْوني

بخاء معجمة وياء مثنّاة من تحت ساكنة وبنونين[٤] نسبة إلى خيوان وهي بطن من همدان. وصحّحه الدارقطني وهو من محدّثي السنّة بالراء والأشهر أنّه

---

(١) رجال أبي داود ص ١٢٠ وقد وضعنا مالم يرد عنده وعزاه المؤلّف إليه بين قوسين.

(٢) نفسه ص ١٢٠.

(٣) رجال أبي داود ص ١٢٠.

(٤) أين النون الثانية.

بالواو. قال ابن داوود: من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام[١].

عبدالرحمن بن ليلى

قال ابن داوود: ابن أبي ليلى: ضربه الحجّاج حتّى اسودّت كتفاه، شهد مع عليّ عليه السلام مشاهده، عربيّ كوفيّ[٢].

علقمة بن قيس

قال ابن داوود: قتل بصفّين هو وأخوه. أبي!![٣]

عليّ بن ربيعة الوالبي الأسدي

قال ابن داوود: (روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام) كان من العبّاد[٤].

عمرو بن محصن

يكنى أبا أُحيحة ـ بالمهملتين ـ أُصيب بصفّين وهو الذي جهّز أميرالمؤمنين إلى الجمل بمائة ألف درهم..[٥].

عمرو بن دينار الكوفي

جاء في كتاب أبي داوود: أحد أئمّة التابعين فاضل[٦].

---

(١) لم ترد ترجمته عند ابن داوود في نسختي تحقيق السيّد بحر العلوم المطبعة الحيدريّة / ١٣٩٢هـ ولكن ذكر اسم «عبد خير الخيواني» وقال بالخاء المعجمة والياء المثنّاة تحت الساكنة والواو والنون منسوب إلى خيوان من همدان بالدال المهملة. وقال الدار قطني: الخيراني بالراء المهملة، والأظهر الأشهر بالواو من خواصّه عليه السلام.. الخ ص١٢٨.

(٢) رجال ابن داود ص١٢٨.

(٣) نفسه ص١٣٤.

(٤) نفسه ص١٣٨.

(٥) رجال أبي داود ص١٤٦.

(٦) ص١٤٥ ونسبه إلى مكّة فقال: المكّي.

الفاكه بن سعد

قال ابن داوود: قُتِل بصفّين[١].

كعب بن عبدالله

قال ابن داوود: كعب بن عبدالله ي [خج] حضر وقعة الجمل وصفّين وغيرهما[٢].

كيسان بن كليب

يكنى أبا صادق. قال ابن داود: من أصحاب أميرالمؤمنين..[٣] وصحب الإمام الحسن والإمام الحسين وروى عنهما.

لوط بن يحيى الأزدي

يكنّى أبا مخنف. وروى الشيخ أبو عمرو الكشّيّ أنّه من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام والحسن والحسين، وروى عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام. وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي: على ما زعمه الكشّيّ والصحيح أنّ أباه كان من أصحابه عليه السلام وهو لم يلقه، له كتب كثيرة في السير منها كتاب مقتل الحسين وكتاب أخبار المختار الثقفي وكتاب مقتل محمّد بن أبي بكر، وله كتاب مقتل عثمان، وكتاب الجمل وصفّين (وكتاب خطبة الزهراء عليها السلام وأمثالها[٤].

---

(١) نفسه ص١٥٠.

(٢) نفسه ص١٥٦.

(٣) أبو داود ص١٥٩ وسقط منه بعض الترجمة، وراجع مجمع الرجال ج٥ ص٧٩ ولم يذكر صحبته للحسنين ولا روايته عنهما عليهما السلام.

(٤) مجمع الرجال ج٥ ص٨١.

المنهال بن عمرو الأسدي

استقى غرسه من منهل حبّ عليّ عليه السلام وأهل بيته. روى عن الحسين عليه السلام. قال ابن داوود: صحب الإمام زين العابدين ونعم بخدمته[١].

وقال السيّد الفاضل أمير معين الدين الشافعي الإيجي في رسالة «معاوية»: وثّقه ابن معين والعجلي وقالا: ثقة عدل[٢]. ثمّ قال: وقال حميد بن هلال وقد سُئل عنه: هو ثقة لا يسأل عن مثله هؤلاء. وقال ابن عدي: أحاديثه لا بأس بها إذا روى عن ثقة وروىٰ له مسلم في صحيحه، انتهى[٣].

وروى عنه الشيخ أبو عليّ الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٤] باعتبارها نازلة في بني أُميّة حين رآهم النبيّ ينزون على منبره نزو القردة ويؤذون ذريّته أنّه قال: دخلت على الإمام زين العابدين وقلت له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: أصبحنا ـ والله ـ بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون؛ يُذبّحون أبنائهم ويستحيون نسائهم، وأصبح خير البريّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يُلعَن على المنابر، وأصبح من يحبّنا منقوصاً حقّه بحبّه إيانا[٥].

ومن شعر المنهال يعرض بالطغاة الجفاة البيتان التاليان:

---

(١) لم يورد عنه ابن داوود إلّا كلمة واحدة عن «جخ» ويعني بذلك رجال الشيخ وهي قوله: «مهمل» ص١٩٣.

(٢) قال ابن حجر في مقدّمة فتح الباري ص٤٤٦: المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي. قال ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم: ثقة الخ. ولم ترد في هذه الفقرة كلمة عدل.

(٣) بل روى عنه البخاري عن سعيد بن جبير حديثاً واحداً.. مقدّمة فتح الباري ص٤٤٦.

(٤) الإسراء/٦٠.

(٥) تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج٦ ص٢٦٦.

شعر

يــــعظّمون له أعـــواد مــــنبره ... وتــحت أرجــلهم أولاده وضعوا

بأيّ حكـــم بـــنوه يـــتبعونكم ... وفـخركم إنّكـم صـحب له تـبع[1]

وقريب من معنى البيتين ما قاله ابن سنان الخفاجي وهو مؤمن ناجي قال:

أعـلى المـنابر تـعلنون بسـبّه ... وبسيفه نـصبت لكـم أعـوادهـا

والله لولا تـــــيمها وعـــديّها ... عرف الرشاد يزيدها وزيادها[2]

قدامة السعدي

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وقال الشيخ أبوالفتوح في تفسيره: كان قدامة

---

(١) نسبها ابن نما الحلّي في مثير الأحزان ص ٨٥ لمهيار الديلمي فقال: ولله درّ مهيار بقوله في العترة الطاهرة وذكر البيتين. ومثله فعل صاحب البحار ج ٤٥ ص ١٤٤، وفي اللهوف إنّهما لمهيار ص ١١٣ واقتفى أثرهم كلّ من روى عنهم، وما رأيت أحداً نسبها إلى المنهال ولا شكّ أنّه تصحيف من الناسخ لأنّ لفظ منهال قريب من مهيار والصحيح أنّها للمهيار من قصيدة يقول في أوّلها «هل بعد مفترق الأضعان مجتمع» ديوانه ج ٢ ص ١٨١ ولم يرد فيها إلّا بيت واحد من البيتين قوله: بأيّ حكم الخ.

(٢) ذكر ابن شهر آشوب بيتاً واحداً منها ونسبه إلى الموصلي، المناقب ج ٢ ص ٢٢.

وقال ابن نما: لقد أجاد ابن سنان الخفاجي بقوله:

يـا أمّة كـفرت وفـي أفـواهـها ... القـرآن فـيه ضـلالها ورشادها

أعـلى المـنابر تـعلنون بسـبّه ... وبسيفه نصبت لكـم أعـوادهـا

تـلك الخـلائق بـينكم بـدريّة ... قتل الحسين وما خبت أحقادها

مثير الأحزان ص ٨٢ وذكر البيت الأوّل مولانا الأميني في الغدير ج ٧ ص ٢٦ من قصيدة طويلة نسبها إلى ابن داغر الحلّي وأوّلها:

حـــيّا الإله كـتيبة مـر تادها ... يطوى له سهل الفلا ووهـادها

والظاهر أنّ البيت مضمّن لسبقه بقوله:

ولقد وقفت على مقالة حـاذق ... في السالفين فراق لي إنشادها

مع الإمام في بابل حين دعا وردّت له الشمس مرّة ثانية لئلّا يصلّي صلاته قضاءاً، فقال شعراً يذكر ذلك:

ردّ الوصيّ لنا الشمس التي غربت ... حتّى قضينا صلاة العصر في مهل
لا أنسه حين يدعوها فتتبعه ... طوعاً بتلبية هاها على عجل
فتلك آيته فينا وحجّته ... فهل له في جميع الناس من مثل
أقسمت لا أبتغي يوماً به بدلاً ... وهل يكون لنور الله من بدل
حسبي أبو حسن مولىً أُدين به ... ومن به دان رسل الله في الأُوَل[1]

مخنف بن سليم الأزدي

قال ابن داود: من خواصّه عليه السلام عربيّ كوفيّ..[2]

المسوّر بن مخرمة الزهري

قال ابن داود: ي أي من أصحاب أميرالمؤمنين، رسوله إلى معاوية[3].

المهدي مولى عثمان بن عفّان

قال ابن داود: ي. كان محموداً، بايع أميرالمؤمنين عليه السلام على البرائة من أعدائه بحضور محمّد بن أبي بكر[4] السابقين واللّاحقين.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص١٤٦، الصراط المستقيم ج١ ص٢٠٣، رسائل حديث ردّ الشمس ص٢٧٧.

(٢) الرجال ص١٨٧.

(٣) الرجال ص١٨٩.

(٤) نفسه ص١٩٤.

النعمان بن صهبان

روىٰ عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام. وقال الإمام عليه السلام يوم الجمل: من دخل بيت النعمان بن صهبان فهو آمن.

النعمان بن عجلان

من بني زريق ـ بزاي مضمومة وراء مفتوحة ـ وبنو زريق قوم من الأنصار جُلّهم يسكن المدينة، والنعمان عامل الإمام على البحرين.

نميلة الهمداني

قال ابن داوود: نميلة الهمداني (أبو مارية) من خواصّه عليه السلام.

أبو جند بن عبدي

من أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وعقر يوم الجمل إحدى قوائم جمل عائشة..

أبو الجوشاء

بالجيم والواو والشين المعجمة. جاء في رجال ابن داوود: صاحب راية أميرالمؤمنين عليه السلام يوم خرج من الكوفة إلى صفّين ودفع راية المهاجرين إلى نوح بن الحارث المخزومي، ودفع راية الأنصار إلى قرظة بن كعب، ودفع راية كنانة إلى عبدالله بن بكير، ودفع راية هذيل إلى عمر بن أبي عمرو الهذلي، ودفع راية همدان إلى رفاعة بن أبي رفاعة الهمداني، وخرج على مقدّمته أبو ليلىٰ بن عمرو..

أبو حيّه

بحاء مهملة وياء مثنّاة تحت، طارق بن شهاب الأحمسي، من أهل الكوفة وخواصّ الإمام وملازمي السدّة المرتضويّة العلويّة.

أبو زيد

مولى عمرو بن حريث، شهد حروب أميرالمؤمنين كلّها.

أبو سعيد عقيقا

بضمّ العين ومن بعدها قاف، من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام.

أبو السفاح البجلي

أوّل من استشهد في حرب صفّين من أصحاب أميرالمؤمنين.

أبو شمر بن أبرهة بن الصبّاح الحميري

كان من أهل الشام يقاتل مع أهل البغي ومعه جماعة من بني قومه ولكنّه التحق بأميرالمؤمنين عليه السلام ومعه قومه وصار مع الإمام عليه السلام.

أبو طبيان

بالطاء المهملة والباء المفردة والياء المثنّاة تحت. من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام.

أبو قرّة القاضي الكندي

روى عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام (فهو يعتبر من الرواة عنه).

أبو عمرة الأنصاري

من الرواة عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

أبو عمرو الفارسي

اسمه زاذان بزاي وذال معجمتين. من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام.

أبو يحيى حكيم بن سعد الخثعمي

من شرطة الخميس. وقد مرّ بيانها آنفاً.

أبو الأسود ظالم بن عمرو الديلمي البصري

جاء في تاريخ اليافعي: أبو الأسود ظالم بن عمرو من سادات التابعين وأعيانهم وأصحاب أميرالمؤمنين، وكان معه بصفّين، ومن أكمل الرجال رأياً وعقلاً، وأوّل من وضع علم النحو بإذن أميرالمؤمنين وإملائه وتدوينه.

قال جلال الدين السيوطي في طبقات النُّحاة: هو أوّل من أسّس النحو على ما ذكرناه في مقدّمات الطبقات الكبرى، وذكرنا فيه الاختلاف في أوّل من وضعه وفي سببه فليراجع. ووقع في اسمه وفي نسبه خلاف كثير ذكرناه أيضاً في الطبقات. وكان من سادات التابعين ومن أكمل الرجال رأياً وأسدّهم عقلاً، شيعيّاً شاعراً سريع الجواب، ثقة في حديثه، روى عن عليّ وابن عبّاس وأبي ذر وغيرهم، وعنه ابنه ويحيى بن يعمر، وصحب عليّ بن أبي طالب وشهد معه صفّين، وقدم على معاوية فأكرمه وأعظم جائزته، وولي قضاء البصرة، وهو أوّل من نقّط المصاحف.

قال الجاحظ: أبو الأسود معدود في التابعين والفقهاء والمحدّثين والشعراء والأُمراء والدهاة والنُّحاة والحاضري الجواب والشيعة والبخلاء، مات سنة تسع وستّين للهجرة بالطاعون.

قال الزمخشري في كتاب «ربيع الأبرار»: أهدى معاوية إلى الدؤلي هدية فيها حلوىٰ، فقالت ابنته: ممّن هذا يا أبة؟ فقال: هذا من معاوية بعث بها يخدعنا عن ديننا، فقالت:

أبا الشهد المزعفر يابن حرب ... نبيع عليك أحساباً ودينا

معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أميرالمؤمنينا[١]

وذكر السيّد الأجل المقتدى المير مرتضى علم الهدى في كتابه: غرر الفوائد ودرر القلائد: كان أبو الأسود حاضر الجواب، جيّد الكلام، مليح النادرة، وروى عن الشعبي أنّه قال: قاتل الله أبا الأسود ما كان أعفّ أطرافه وأحضر جوابه[٢]. ومن لطائف كلامه حين التقى بمعاوية في موضع النخيلة، قال له معاوية: أكنت ذكرت للحكومة؟ قال: نعم، قال: فما كنت صانعاً؟ قال: كنت أجمع ألفاً من المهاجرين وأبنائهم وألفاً من الأنصار وأبنائهم ثمّ أقول: يا معشر من حضر، أرجل من المهاجرين أحقّ أم رجل من الطلقاء؟! فلعنه معاوية وقال: الحمد للّه الذي كفاناك.

وقد روي أنّ أبا الأسود طلب بأن يكون في الحكومة وقال لأميرالمؤمنين عليه السلام في وقت الحكمين: يا أميرالمؤمنين، لا ترضى بأبي موسى فإنّي قد عجمت الرجل وبلوته فحلبت أشطره فوجدته قريب القعر مع أنّه يمان، وما أدري ما يبلغ نصحه فابعثني فإنّه لا يحلّ عقدة إلّا عقدت له أشدّ منها فإنّهم قد رموك بحجر الأرض فإن قيل إنّه لا صحبة له فاجعلني ثاني اثنين فليس صاحبهم إلّا من تعرف، وكان في الخلاف عليهم كالنجم فأبىٰ عليه السلام[٣].

وفي كتاب الغرر تفسير الشيخ الأجل أبو الفتوح الرازي أنّ أبا الأسود نزل في بني قشير وكانوا يرمونه ليلاً بالحجارة لنصبهم وتشيّعه، فإذا أصبح الصباح لامهم وتشكّىٰ إليهم، فيقولون: «ما رميناك إنّ الله رماك» فيقول لهم أبو الأسود:

---

(١) ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٨٤ آلي.

(٢) أمالي السيّد المرتضى ج ١ ص ٢١٣.

(٣) لم يأب الإمام ولكنّهم هم الآبون لعنهم الله / المترجم / أمالي المرتضى ج ١ ص ٢١٤.

لا تكذبوا على الله، فلو أنّ الله رماني لما أخطاني، إلى أن قالوا له: إلى كم توالي علياً وتمدحه؟ فأجابهم شعراً:

يقول الأرذلون بنو قشير	طوال الدهر لا تنسى عليّا[1]
أُحبّ محمّداً حبّاً شديداً	وعبّاساً وحمزة والوصيّا[2]
هوىً أعطيته منذ استدارت	رحى الإسلام لم يعدل سويّا
أُحبّهم لحبّ الله حتّى	أجيء إذا بُعِثْتُ على هويّا
فإن يك حبّهم رشداً أصبه	ولم أكُ مخطئاً إن كان غيّا[3]

قالوا: شككت في دينك[4]؟ فقال لهم: أكان الله شاكّاً حين يقول: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[5] ويريد بهذا أنّ الترديد يحصل أحياناً لا لشكّ حاصل عند المتكلّم بل لإيهام المخاطب.

وجاء في كتاب الغرر[6]: وقال لهم يوماً: يا بني قشير، ما في العرب أحبّ إليّ طول بقاء منكم، قالوا: ولم ذاك؟ قال: لأنّكم إذا ركبتم أمراً علمت أنّه غيّ فاجتنبته وإذا اجتنبتم أمراً علمت أنّه رشد فاتبعته.

وفي غرر الحكم (أمالي المرتضى) أيضاً أنّ (عبيدالله بن) زياد لعنهما الله قال لأبي الأسود الدؤلي: لولا أنّك قد كبرت لاستعنّا بك في بعض أُمورنا، قال:

---

(١) فقلت لهم فكيف يكون تركي | من الأعمال مفروضاً عليّا

(٢) وبعده: أُحبّهم لحبّ الله حتّى | أجيء إذا بُعِثتُ على هويّا

(٣) ابن البطريق: العمدة ص ١١، أمالي المرتضى ج١ ص ٢١٤، التبيان ج٨ ص ٣٩٤، مجمع البيان ج٨ ص٢١٦، تفسير الثعلبي ج٨ ص٨٩، تفسير السمعاني ج٤ ص٣٣٣ وغيرها.

(٤) لقوله: فإن يك حبّهم رشداً أصبه | ولم أكُ مُخطئاً إن كان غيّا

(٥) سبأ/٢٤.

(٦) فقالوا له: أشككت يا أبا الأسود؟ فقال: ألم تسمعوا الله تعالى يقول: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ أترون الله شكّ... الخ. أمالي المرتضى ج١ ص ٢١٤.

إن كنت تريدني للصراع فليس عندي، وإن كنت تريد رأيي وعقلي فهما أوفر ما كانا[١].

وقال رجل لأبي الأسود: أنت والله ظرف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير أنّك بخيل، قال: وما خير ظرف لا يمسك ما فيه[٢].

وسلّم عليه أعرابيّ يوماً، فقال أبو الأسود: كلمة مقوله، فقال له: أتأذن في الدخول (تأذن لي بالنزول ـ المؤلّف) قال وراءك أوسع لك (عليك ـ المؤلّف) قال فهل عندك شيء (فـ)قال: نعم، قال: أطعمني، قال: عيالي أحقّ منك، قال: ما رأيت ألأم منك، قال: نسيت نفسك.

وسأله رجل شيئاً فمنعه، قال: ما أصبحت حاتمياً، فقال: بلى، قال: قد أصبحت من حيث لا تدري، أليس حاتم الذي يقول:

أماوي إمّا مانع فمبيّن وإمّا عطاء لا ينهنه الزجر[٣]

وجاء في كتاب «ربيع الأبرار» أنّ زياداً سأل أبا الأسود عن حبّ عليّ، فقال: إنّ حبّ عليّ يزداد في قلبي حدّة كما يزداد حبّ معاوية في قلبك فإنّي أُريد الله والدار الآخرة بحبّي عليّاً وتريد الدنيا بزينتها بحبّك معاوية، ومثلي ومثلك كما قال أخو مذحج «عمرو بن معديكرب ـ المؤلّف»:

خليلان مختلف شأننا أُريد العلا ويهوىٰ السمن

أُحبّ دماء بني مالك وراق العلي بياض اللبن[٤]

يريد بالخليل المصاحب فرسه واسمه المعلّى كما ورد في الفجر الرابع وصرّح به.

(١ ـ ٣) نفسه ج١ ص٢١٣.

(٤) ربيع الأبرار ج١ ص٣٦٣.

ونسب صاحب الكشّاف هذين البيتين إلى أبي الأسود:

أمفنّدي في حبّ آل محمّدٍ حجر بفيك فدع ملامك أو زد
من لم يكن بحبالهم متمسّكاً فليعترف بولادة لم ترشد[1]

والمراد بالمفنّد هو اللّائم، ويتضمّن معنى البيت الثاني هذا الشعر الفارسي:

هركرا هست با على كينه در سخن حاجت درازى نيست
نيست در دستش آستين پدر دامن مادرش نمازى نيست

إنّ من يبغض الإمام عليّا ليس من حاجة إلى التطويل
ما على جسمه ثياب أبيه لا ولا أُمّه وفت لحليل

أبان بن تغلب بن رياح بن سعيد البكري الجريري

يصل نسبه إلى بكر بن وائل، وكان قارئاً للقرآن وعالماً بالقراءات ووجوهها ودلائلها، وله مذهب في القرائة خاصّ به مشتهر عند القرّاء، وهو إمام في علم التفسير والحديث والفقه والنحو.

وجاء في كتاب ابن داود: إنّه روى عن الإمام الصادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث[2]. وله كتب كثيرة من قبيل تفسير غريب القرآن، وكتاب الفضائل، وكتاب صفّين وأمثالها.

وجاء في الخلاصة: أبان بن تغلب ثقة جليل القدر عظيم الشأن في أصحابنا، لقي أبا محمّد عليّ بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبدالله عليهم السلام وقد روى عنهم.

وقال له الإمام الباقر عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة وافت الناس، فإنّي أُحبّ أن يرىٰ في شيعتك مثلك.

---

(١) نفسه ج ١ ص٦٦ آلي.

(٢) رجال ابن داود ص٢٩.

(وفي روايةٍ أُخرى) [أنّ الصادق عليه السلام قال له:]: يا أبان، ناظر أهل المدينة فإنّي أُحبّ أن يكون مثلك من رواتي ورجالي...

توفّي أبان بن تغلب في حياة الإمام الصادق عليه السلام، وقال الصادق عليه السلام لمّا أتاه نعيّه: أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان.

ومات في سنة إحدى وأربعين ومائة..[1]

وأعلم الإمام الصادق عليه السلام بوفاته.

وروى الشيخ النجاشي عنه قال: وكان أبان إذا قدم المدينة تقوّضت إليه الخلق وأخليت له سارية[2].

وروى الشيخ أيضاً عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: كنّا في مجلس أبان بن تغلب فجاءه شابّ، فقال: يا أبا سعيد، أخبرني كم شهد مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: فقال له أبان: كأنّك تريد أن تعرف فضل عليّ عليه السلام بمن تبعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فقال الرجل: هو ذاك، فقال: والله ما عرفنا فضلهم إلّا باتّباعهم إيّاه..[3]

وقال الذهبي ـ ذهب الله بنوره ـ في أوّل كتاب الميزان: أبان بن تغلب شيعيّ جلد ولكنّه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته، وقد وثّقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو حاتم وأورده ابن عدي، وقال: كان غالياً في التشيّع.

وقال الذهبي بعد ذلك: فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحدّ الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة؟ وجوابه أنّ البدعة

(١) الخلاصة: ص٥٤.

(٢) رجال النجاشي ص١٢.

(٣) نفسه، ترجمة أبان بن تغلب.

على ضربين: فبدعة صغرىٰ كغلوّ التشيّع أو كالتشيّع بلا غلو ولا تحرّف فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبويّة وهذه مفسدة بيّنة[1].

وهؤلاء مائة من أكابر الشيعة التابعين الذين صحب أكثرهم أميرالمؤمنين وساروا في ركابه ولزموا حضرته واهتدوا بهداه واقتدوا برأيه السديد حتّى استشهدوا مع الإمامين الهمامين السبطين الشهيدين عليهما السلام فكم يبلغ عدد الصحابة المرضيّين الذين ساروا على هذا النهج واتّبعوا هذا المسلك، وإنّي رعاية للاختصار أكتفي بهؤلاء المذكورين لأنّ الاستقصاء متعسّر بل متعذّر لأنّ أكثر الشيعة العليّة والفرقة الناجية الإماميّة من التابعين وتابعيهم خارج عن الحدّ والغايه.

كما صرّح بذلك ابن الأعثم الكوفي في آخر كتاب الفتوح كما مرّ آنفاً عن الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب اعترافه بكثرة التابعين من الشيعة بل صرّح بأسماء أربعمائة رجل طيّ كتاب الميزان من فضلاء التابعين الشيعة وعدّ الأكثرين منهم صدوقين ثقات، وكذلك ذكر السمعاني في كتاب الأنساب من عدول التابعين الشيعة الفضلاء، وصرّح كذلك المير صدر الدين محمّد الشيرازي ومولانا جلال الدين محمّد الدواني في باب تحقيق صيغة أفعل التفضيل من حواشيهما الجديدة على التجريد، بكثرة علماء الشيعة في كلّ زمان من الدور الأوّل إلى زمانهما على أنّ هذين العلّامتين النحريرين كما سوف يظهر بعد حين باعتقاد هذا المسكين يخفون التشيّع في الباطن ولكنّهما تكلّما على وفق مذهب أهل السنّة في تآليفهما.

(١) ميزان الاعتدال ج١ ص٦.

ومجمل القول ـ كما فصّلناه آنفاً ـ أنّ أكثر من كان مع أميرالمؤمنين في قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين كانوا شيعة من أعماق القلب مخلصين لإمامهم كما سوف تطّلع عليه فيما يأتي من التفصيل.

والذين خرجوا مع سليمان بن صرد الخزاعي وقاتلوا من بعده مع المختار بن أبي عبيدة الثقفي وخرجوا على سلطان بني أُميّة كلّهم من الشيعة التابعين وقد تشرّفوا بلقاء أميرالمؤمنين وباقي صحابة النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله.

وكذلك القوم الذين أعانوا أكابر السادات وأفاضل العلويّين في عهد بني أُميّة وبني العبّاس من أمثال زيد بن عليّ وإبراهيم ومحمّد ويحيى وغيرهم وخرجوا معهم على بني أُميّة كانوا من الشيعة، وأعطف عليهم أبا سلمة الخلال رئيس أهل العراق المسمّى بوزير آل محمّد والمشتهر بهذه الصفة، ومثله يقال في أبي مسلم الخارج بخراسان هؤلاء بأجمعهم مع ما لهم من كبكبة ودبدبة شيعة الطيّبين من أهل البيت عليهم السلام.

وكتب التاريخ مشحونة بأخبار الخلفاء الإسماعيليّين الذين حكموا المغرب ومصر والشام وحلب والحرمين الشريفين، وكيفيّة استيلائهم على الملك والخلافة، وكذلك يمكن أن نذكر في سياق الموضوع تغلّب «الديالمة» وسلاطينهم و«آل كاكويه» و«آل زياد»[1] و«آل حمدان» وغيرهم، وكذلك غلبة شيعة بغداد في زمن خلفاء بني العبّاس لاسيّما في جانب الكرخ من بغداد على الوجه الذي سبق بيان شذرة منه وسيأتي بيان الباقين إن شاء الله.

ممّا لا يخفى على المتتبّع والباحث في كتب التاريخ والسير ومثله يقال في

(١) لا أعرف آل زياد هؤلاء ولعلّ مولانا الشهيد رضوان الله عليه يريد بهم آل مزيد الذين حكموا الحلّة وما يليها سنين عدداً.

شرح أحوال السادات «رفيعي الدرجات» الحسنيّين القاطنين في المدينة المنوّرة وقد ذكرناهم فيما سلف، وقد كانوا إماميّين اثنى عشريّين من عهد آبائهم الطاهرين إلى هذا اليوم لم يعملوا بالتقيّة ولا مارسوها ولن يعملوا بها.

ومثل هذا يقال في شرح أحوال السادات الحسينيّين الذين «شرفهم آيات» القاطنين في مكّة وهم شيعة جاروديّة زيديّة، لم يستخفوا ولم يكتموا مذهبهم، وكان أهل السنّة نظراً لغلبة مذهبهم في مكّة وهي محطّ الرحال ومأوى أفئدة الرجال، ومن أجل التقرّب إليهم ونيل الحظوة عندهم يقولون أعدل مذاهب الشيعة مذهب أصحاب زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ومثلهم سادات العراق العربي كآل كمّونة من أولاد عبيدالله وعبيدالله الثالث حتّى جرت مقولة على ألسنة الناس من أجل كثرتهم واتّساع رقعة تواجدهم:

«السماء للّه والأرض لبني عبيدالله»

ولا ينبغي أن يفوتنا شرح أحوال السادات رفيعي الدرجات الموسويّين الرضويّين الذين فوّضت إليهم نقابة طوس ومشهد الإمام الرضا المقدّس على مشرّفه التحيّة والثناء ومثلهم السادات ذووا السلطنة، المراعشة في آمل ومازندران، والسادات الأخيار بنو المختار الذين كانت لهم إمارة الحجّ في عهد بني العبّاس وولاية المشهدين المقدّسين النجف وكربلاء وانتقلوا من بعد ذلك إلى سبزوار وكانوا مرجع أهل خراسان وموئلهم ومثابهم إليهم.

ونذكر كذلك السادات العلّيين القاطنين في شوشتر (تستر) وكانوا من عهد بعيد على ما عليه أسلافهم من سادات آمل ومازندران موالي مخلصين لأميرالمؤمنين حيدر عليه السلام في غيرة وحميّة سلمان وأبي ذر. ومع ما عليه تشيّعهم من الوجه المذكور في سائر الأزمنة والدهور وشعشعة تشيّعهم تنداح كالنور من

شاهق الطور، ولم ينطفأ مصابيح هذه الفرقة الرفيعة بهبوب عواصف الحوادث والفتن فإنّ «ملّا سعد التفتازاني» في شرح المقاصد حيث استباح الكذب من أجل نصرة المذاهب وقال على سبيل المكابرة والعناد: إنّ آحاد الشيعة لم يبلغوا رتبة التواتر ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[1].

(١) الصف/٨.

المجلس الخامس

في ذكر جماعة من أكابر المتكلّمين وأفاضل المفسّرين والمحدّثين وأعاظم الفقهاء والمتحدّثين واشرافهم وأعيان القُرّاء والنُّحاة واللغويّين من أتباع التابعين رضي الله عنهم

أبو خالد الكابلي

اشتهر بكنيته واسمه «كنكر». وقال بعضهم اسمه «وردان»، وكان من أصحاب الإمام الهمام زين العابدين عليه السلام، ابتدء كيسانيّ المذهب قائلاً بإمامة محمّد بن الحنفيّة، فعرض إليه الشكّ في إمامته ذات يوم فأتاه فقال له: جعلت فداك، إنّ لي حرمة ومودّة وانقطاعاً، فأسألك بحرمة رسول الله وأميرالمؤمنين إلّا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟

قال: فقال: يا أبا خالد، حلّفتني بالعظيم، الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم.

فأقبل أبو خالد لمّا أن سمع ما قاله محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فلمّا استأذن عليه فأخبر أنّ أبا خالد بالباب، فأذن له، فلمّا دخل عليه دنا منه، قال: مرحباً بك يا «كنكر»، ما كنت لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟

فخرّ أبو خالد ساجداً شاكراً للّه تعالى ممّا سمع من عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: الحمد للّه الذي لم يمتني حتّى عرفت (إمامي).

فقال له عليّ: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟

قال: إنّك دعوتني باسمي الذي سمّتني أُمّي التي ولدتني وقد كنت في عمياء من أمري ولقد خدمت محمّداً ابن الحنفيّة عمراً من عمري ولا أشكّ إلّا وأنّه إمام حتّى إذا كان قريباً سألته بحرمة الله وبحرمة رسوله وبحرمة أميرالمؤمنين عليه السلام فأرشدني إليك وقال: هو الإمام عليّ وعليك وعلى الخلق كلّهم، ثمّ أذنت لي فجئت فدنوت منك سمّيتني باسمي الذي سمّتني أُمّي فعلمت أنّك الإمام الذي فرض الله طاعته عليّ وعلى كلّ مسلم[1].

وجاء في كتاب الكشّي أيضاً في ترجمة يحيىٰ بن أُمّ الطويل أنّ الحجّاج بن يوسف لعنه الله طلب جماعة من الشيعة منهم «أبو خالد» فقبض على جماعة منهم وقتلهم صبراً «وأمّا أبو خالد الكابلي فهرب إلى مكّة وأخفى نفسه فنجا..»[2].

وجاء في الكتاب أيضاً أنّ أبا خالد الكابلي خدم عليّ بن الحسين عليه السلام دهراً من عمره ثمّ إنّة أراد أن ينصرف إلى أهله فأتى عليّ بن الحسين عليه السلام فشكى إليه شدّة شوقه إلى والديه، فقال: يا أبا خالد، يقدم غداً رجل من أهل الشام، له قدر ومال كثير وقد أصاب بنتاً له عراض من أهل الأرض ويريدون أن يطلبوا معالجاً يعالجها، فإذا أنت سمعت بقدومه فأته وقل له: أنا أُعالجها لك على أنّني أشترط عليك أنّي أُعالجها على ديتها عشرة آلاف درهم، فلا تطمئنّ إليهم وسيعطونك ما تطلب منهم.

فلمّا أصبحوا قدم الرجل ومن معه وكان رجلاً من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة، فقال: أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل؟ فقال لهم أبو خالد: أنا

---

(١) رجال الكشّي تسلسل ١٩٢.

(٢) نفسه، تسلسل ١٩٥.

أُعالجها على عشرة آلاف درهم فإن أنتم وفيتم وفيت لكم ألّا يعود إليها أبداً، فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم، ثمّ أقبل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فأخبره الخبر، فقال: إنّي لأعلم أنّهم سيغدرون بك ولا يفون لك، انطلق ـ يا خالد ـ فخذ بإذن الجارية اليسرى ثمّ قل: يا خبيث، يقول لك عليّ بن الحسين أُخرج من هذه الجارية ولا تقعد، ففعل أبو خالد ما أمره وخرج منها فأفاقت الرجاية، فطلب خالد الذي شرطوا فلم يعطوه فرجع مغتّماً كئيباً، قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: مالي أراك كئيباً يا أبا خالد؟ إنّهم يغدرون بك، دعهم فإنّهم سيعودون لك، فإذا لقوك فقل لهم: لست أُعالجها حتّى تضعوا المال على يدي عليّ بن الحسين عليه السلام.

فعادوا إلى أبي خالد يلتمسون مداواتها، فقال لهم: إنّي لا أُعالجها حتّى تضعوا المال على يدي عليّ بن الحسين، فرجع أبو خالد إلى الجارية وأخذ بأُذنها اليسرى ثمّ قال: يا خبيث، يقول لك عليّ بن الحسين عليهما السلام أُخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلّا بسبيل خير فإنّك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، فخرج منها ولم يعد إليها، ودفع المال إلى أبي خالد فخرج إلى بلاده..[1]

أبو حمزة الثمالي

اسمه ثابت بن دينار وكنيته «أبو صفيّة»[2].

وجاء في كتاب الخلاصة: روىٰ عن عليّ بن الحسين عليه السلام ومَن بعده، واختلف في بقائه إلى وقت أبي الحسن موسى عليه السلام.

---

(١) رجال الكشّي تسلسل ١٩٣.

(٢) قال في الخلاصة: يكنى دينار أبا صفيّة.

وذكر الشيخ الكشّيّ قال: وجدت بخطّ أبي عبدالله محمّد بن أحمد بن نعيم الشاذاني، سمعت الفضل بن شاذان قال: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا يقول: أبو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنّه خدم أربعة منّا: عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وبرهة من عصر موسى بن جعفر سلام الله عليهم[١].

واعتبره محدّثوا أهل السنّة من الثقات ورووا عنه، توفّي سنة مائة وخمسين من الهجرة وترك من الأولاد نوحاً ومنصوراً وحمزة قُتِلوا مع زيد بن عليّ عليهما السلام.

وجاء في كتاب النجاشي: إنّ أبا حمزة الثمالي مولى، كوفيّ، ثقة، وكان آل المهلّب يدعون ولائه وليس من قبيلهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث، له كتاب تفسير القرآن، وكتاب النوادر، وكتاب رسالة الحقوق (الزهد ـ المؤلّف)[٢].

وفي كتاب ميزان الذهبي في ترجمة أبي حمزة: ثابت بن أبي صفيّة أبو حمزة الثمالي مولى المهلّب بن أبي صفرة عن أنس والشعبي وطائفة، وعنه وكيع وأبو نعيم وجماعة، قال أحمد وابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: ليّن

---

(١) مجمع الرجال ج ١ ص ٢٩٢ ويحسن بي هنا أن أسوق التوجيه الذي تفضّل به الرجالي الفاضل الشيخ القهپاني في مجيء لقمان مكان سلمان في الرواية، قال رضوان الله عليه: سيأتي في ترجمة يونس بن عبدالرحمن هذه الرواية مرّتين وفيها أنّ أبا حمزة هذا في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه، وكذلك يونس بن عبدالرحمن في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه، فالظاهر أنّ الاشتباه في قلم الشيخ قدس سره وكأنّه نقل الرواية هنا بالمضمون عن الحفظ فتطرّق فيها الغلط كما لا يخفى فانظر وأذعن بالأحقّ. وأيضاً في وجه المماثلة بقوله: (وذلك الخ) تصريح بالحكم بالاشتباه فإنّه يفيد أنّ سلمان وأبا حمزة أدركا أربعة من المعصومين الحجج الرجال... الخ نفسه ج ١ ص ٢٩٢.

(٢) رجال النجاشي ص ١١٥ و ص ١١٦.

الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، قال عبيدالله بن موسى: كنّا عند أبي حمزة الثمالي فحضره ابن المبارك ومزّق مما كتب ومضى. قلت: وعدّه السليماني في قوم من الرافضة[1] هذا هو كلام الذهبي ذهب الله بنوره[2].

والذي يظهر من كلامه أنّ أبا حمزة من الفضلاء وأكابر أهل الحديث وذوي الفنّ منهم بحيث يأتي إلى حضرته رجل مثل وكيع وأبي نعيم وعبدالله بن المبارك ليفيدوا منه وهذا هو المطلوب.

ونقل الشيخ أبوعلي الطبرسي فيكتاب الاحتجاج عن أبي حمزة الثمالي قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام فقال: جئتك لأسألك عن أشياء من كتاب الله.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ألست فقيه البصرة؟

قال: قد يقال ذلك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحدٌ تأخذ عنة؟

قال: لا.

قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟

قال: نعم.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: سبحان الله! لقد تقلّدت عظيماً من الأمر، بلغني عنك أمر فما أدري أكذاك أنت أم يكذب عليك؟

قال: ما هو؟

قال: زعموا أنّك تقول إنّ الله خلق العباد ففوّض إليهم أُمورهم!

قال: فسكت الحسن.

---

(١) ميزان الاعتدال ج١ ص٢٦٣.

(٢) وتركه في طغيانه يعمه/المترجم.

قال: أفرأيت من قال الله له في تابه (كذا) إنّك آمن هل عليه خوف بعد هذا القول؟

قال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّي أعرض عليك آية وأنهي إليك خطباً ولا أحسبك إلّا وقد فسّرته على غير وجهه، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلكت.

فقال له: ما هو؟

قال: أرأيت حيث يقول: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾[1] يا حسن بلغني أنّك أفتيت الناس فقلت هي مكّة ؟! فقال أبو جعفر عليه السلام : هل يقطع على من حجّ مكة وهل يخاف أهل مكّة؟ وهل تذهب أموالهم؟ فمتى يكونون آمنين ؟! بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن: فنحن القرى التي بار الله فيها وذلك قول الله عزّ وجلّ؛ فمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم الله أن يأتونا فقال: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ أي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها ﴿ قُرىً ظَاهِرَةً ﴾ والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنّا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا، وقوله: ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ فالسير مثل للعلم سيروا به ليالي ﴿ لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ﴾ مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيّام عنّا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام ﴿ آمِنِينَ ﴾ فيها إذا أخذوا من معدنها الذي أُمروا أن يأخذوا منه (آمنين) من الشكّ والضلال، والنقلة من الحلال إلى الحرام لأنّهم أخذوا العلم ممّن وجب لهم بأخذهم إيّاه عنهم المغفرة لأنّهم أهل الميراث، العلم من آدم إلى

---

(١) سبأ/١٨.

حيث انتهوا ذريّة مصطفاة بعضها من بعض، فلم ينته الاصطفاء إليكم بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذريّة، لا أنت ولا أشباهك.

يا حسن، فلو قلت لك حين ادّعيت ما ليس لك وليس إليك يا جاهل أهل البصرة، لم أقل فيك إلّا ما علمته منك وظهر لي عنك، وإيّاك أن تقول بالتفويض فإنّ الله عزّ وجلّ لم يفوّض الأمر إلى خلقه وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً (والخبر طويل أخذ منه موضع الحاجة ـ صاحب البحار)..[١]

ثوير بن أبي فاختة أبو جهم الكوفي

قال عنه الشيخ حسن بن داود: ممدوح[٢]. وتوقّف العلّامة في روايته وقال: لا تقتضي (الأخبار التي ذكر بها) مدحاً ولا قدحاً؛ فنحن في روايته من المتوقّفين[٣].

وذكر النجاشي في كتابه قال: يروي عن أبيه، سعيد بن علاقة، وكان مولى أُمّ هاني بنت أبي طالب، وروى عن شبابة بن سيّار. قال: قلت ليونس بن أبي إسحاق (وهو من محدّثي العامّة): مالك لا تروي عن ثوير فإنّ إسرائيل يروي عنه؟ فقال: ما أصنع به كان رافضياً[٤].

وذكر في كتاب «ميزان الذهبي»:

ثوير بن أبي فخاتة أبو الجهم الكوفي، مولى أُم هاني، وقيل مولى زوجها جعدة (جعيدة ـ المؤلّف) بن هبيرة عن ابن عمر وزيد بن أرقم وعدّة، وعنه

---

(١) بحار الأنوار ٢٤ ص ٢٣٤ نقلاً عن الاحتجاج.

(٢) رجال ابن داود ص ٦٠.

(٣) الخلاصة ص٨٧ وما بين القوسين زيادة من المؤلّف.

(٤) رجال النجاشي ص١١٨.

شعبة وسفيان. قال يونس بن أبي إسحاق: كان رافضيّاً [وقال ابن معين: ليس بشيء]. وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف. وقال الدارقطني: متروك...

قلت: أمّا أبوه أبو فاختة فاسمه سعيد بن علاقة (كان) من كبار التابعين قد وثّقه العجلي والدارقطني (روى ـ المؤلّف) يروي عن عليّ وعن الطفيل بن أبي كعب. وأمّا ثوير فقال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرّة ضعيف وقال (س ـ المؤلّف) النسائي: ليس بثقة.

أحمد بن المفضّل: حدّثنا أبو مريم الأنصاري، حدّثنا ثوير بن أبي فاختة عن أبيه: سمع عليّاً يقول: لا يحبّني كافر ولا ولد زنا. انتهى كلام الذهبي[1].

عبدالله بن شريك العامري

وفي كتاب الخلاصة: [يكنى أبا المحجل] روى عن عليّ بن الحسين عليهما السلام وأبي جعفر عليه السلام[2] وفي مختار الكشّي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأنّي بعبدالله بن شريك العامري، عليه عمامة سوداء وذؤابتاها بين كتفيه [مصعداً في لحف الجبل] بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف مكرون ومكرورون[3].

قال المؤلّف: في هذا الكلام إشارة إلى الرجعة التي هي أصل من أُصول عقائد أهل البيت عليهم السلام والشيعة الإماميّة وأنّ عبدالله من أهل الرجعة.

وروى عبدالله عن أبيه أنّ أميرالمؤمنين لمّا هزم أهل الجمل نهى أن يتبع أحد المدبر أو يجهز على جريح، ومن دخل خيمته وأسدل سترها عليه فهو آمن،

---

(١) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٧٥.

(٢) خلاصة العلّامة ص٢٧.

(٣) اختيار معرفة الرجال ص٢١٧ تسلسل ٣٩٠.

وفي حرب صفّين أمر باتّباع الهاربين والإجهاز على المجروحين، وهنا قال لي أبان بن تغلب: ما رأيك فيما عمله أميرالمؤمنين من الفعل المختلف المتباين؟ فقلت في جوابه: لمّا كان طلحة والزبير في حرب الجمل فئةً للقوم وقد قتل كلاهما وخمدت الفتنة وعاد الحقّ إلى نصابه فليس في قتل الفارّين مصلحة ولكن في حرب صفّين اختلفت الحال: فإنّ معاوية رئيس الفتنة الباغيه وهو ما يزال حيّاً فإنّ وجود المهزومين والمجروحين قوّة له عندما يفيئون إليه، مِن ثَمّ أمر بإبادتهما.

سعد بن طريف الحنظلي

ذكر في الخلاصة فقال: سعد بن طريف ـ بالطاء المهملة ـ الحنظلي الإسكاف مولىٰ بني تميم الكوفي، ويقال: سعد الخفّاف، وكان قاضياً (رأى الإمام زين العابدين عليه السلام) وروى عن الباقر والصادق عليهما السلام، وروى عن الأصبغ بن نباتة[١].

وقال عنه الشيخ الطوسي: إنّه صحيح الحديث[٢].

وقال بعضهم: كان ناووسيّاً[٣] وقف على أبي عبدالله عليه السلام.

وقال ابن داود: لم يظهر في حقّه هذا القدح[٤].

وجاء في مختار الكشّي: إنّ سعداً الإسكاف قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أجلس فأقصّ وأذكر حقّكم وفضلكم. قال: وددت أنّ على كلّ ثلاثين ذراعاً قاصّاً مثلك[٥].

---

(١) الخلاصة ص٣٥٢.

(٢) رجال الطوسي تسلسل ١١٤٧.

(٣) رجال ابن داود عن حمدويه رقم ٢٠٧.

(٤) إليك ما قاله ابن داود عنه: حديثه يعرف وينكر (غض) وفي حديثه نظر.. الخ.

(٥) اختيار معرفة الرجال ص٣١٥ تسلسل ٣٨٤.

القاسم بن عوف الشيباني الخوازي

خواز قرية من ولاية الاسترباد. وجاء في مختار الكشّي ورجال ابن داود أنّه من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام[١]. [وقال: كان يختلف بين عليّ بن الحسين ومحمّد بن الحنفيّة][٢].

وعن القاسم بن عوف قال: كنت أتردّد بين عليّ بن الحسين وبين محمّد بن الحنفيّة وكنت آتي هذا مرّة وهذا مرّة، قال: ولقيت عليّ بن الحسين، قال: فقال لي: يا هذا، إيّاك أن تأتي أهل العراق فتخبرهم أنّا استودعناك علماً، فإنّا والله ما فعلنا ذلك، وإيّاك أن تترايس بنا فيضعك الله، وإيّاك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً، واعلم أنّك إن تكن ذنباً في الخير خيرٌ لك من أن تكون رأساً في الشرّ، واعلم أنّه من يحدّث عنّا بحديث سألناه يوماً فإن حدّث صدقاً كتبه الله صدّيقاً وإن حدّث وكذب كتبه الله كذّاباً، وإيّاك أن تشدّ راحلة ترحلها فإنّما هاهنا يطلب العلم حتّى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج ثمّ يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة عليها السلام ينبت الحكمة في صدره كما ينبت الظلّ الزرع.

قال: فلمّا مضى عليّ بن الحسين (صلوات الله عليهما) حسبنا الأيّام والجمع والشهور والسنين فما زادت يوماً ولا نقصت حتّى تكلّم محمّد بن عليّ بن الحسين (صلوات الله عليهم) باقر العلم..[٣]

قال المؤلّف: كلام الإمام في نهيه عن الخيانة مُشعِرٌ بأنّ القاسم كان له منصب الوكالة عنه عليه السلام، والله أعلم.

---

(١) رجال ابن داود ص٢٦٧.

(٢) رجال ابن داود ص١٣٥.

(٣) والمؤلّف حذف هذا الشطر من الحديث واقتصر على قوله: ثمّ بشّرني بوجود محمّد الباقر وأمرني بملازمته. راجع اختيار معرفة الرجال ص١٢٤ وص١٢٥ رقم ١٩٦.

سالم بن أبي حفصة العجلي الكوفي

قال الشيخ النجاشي: روى عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليهم السلام، يُكنى أبا الحسين وأبا يونس، واسم أبي حفصة زياد، مات سنة سبع وثلاثين ومائة في حياة أبي عبدالله عليه السلام، له كتاب (في الحديث ـ المؤلّف)[١].

القاسم بن محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة التيمي القرشي

في رجال ابن داود: من أصحاب الإمام عليّ بن زين العابدين عليه السلام[٢] وكان فقيهاً فاضلاً.

وذكر في تاريخ القاضي ابن خلّكان الشافعي: كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة.. وكان من أفضل أهل زمانه. رروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وروى عنه جماعة من كبار التابعين. قال يحيى بن سعيد: ما أدركنا أحداً نفضّله على القاسم بن محمّد. وقال مالك: كان القاسم من فقهاء هذه الأُمّة. وقال محمّد بن إسحاق: جاء رجل إلى القاسم بن محمّد فقال: أنت أعلم أم سالم؟ فقال: ذاك مبارك سالم. قال ابن إسحاق: كره أن يقول هو أعلم منّي فيكذب، أو يقول: أنا أعلم منه فيزكّي نفسه [كان القاسم أعلمهما].

وقد تقدّم في ترجمة زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّهما كانا ابني خالة، وأنّ القاسم بن محمّد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس.

وتوفّي سنة إحدى أو اثنتين ومائة، وقيل سنة ثمان، وقيل اثنتي عشرة ومائة، وكان عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين سنة..[٣]

---

(١) رجال النجاشي رقم ٥٠٠ ص١٨٨.

(٢) ص١٥٣.

(٣) وفيات الأعيان ج ٤ ص٥٩.

يحيى بن أمّ الطويل

في كتاب «الخلاصة» عن الكشّي: إنّه من حواري عليّ بن الحسين عليه السلام. قال الفضل بن شاذان: لم يكن في زمن عليّ بن الحسين عليهما السلام في أوّل أمره إلّا خمسة أنفس ذكر من جملتهم يحيى بن أُمّ الطويل(١).

وروى الكشّي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّ الناس ارتدّوا بعد قتل الحسين عليه السلام إلّا ثلاثة: أبو خالد الكابلي ويحيى بن أُمّ الطويل وجبير بن مطعم. ثمّ إنّ الناس لحقوا وكثروا.

وذكر الكشّي في كتابه قال: وطلبه الحجّاج فقال: تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله. وأمّا أبو خالد الكابلي فهرب إلى مكّة (المدينة ـ المؤلّف) وأخفى نفسه فنجا، وأمّا جابر بن عبدالله الأنصاري فكان رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يتعرّض له وكان شيخاً قد أسنّ(٢).

إسماعيل بن عبدالخالق بن أبي ميمون بن يسار

جاء في كتاب الخلاصة: مولى بني أسد وجه من وجوه أصحابنا وفقيه من فقهائنا وهو من بيت الشيعة، عمومته، شهاب وعبدالرحيم ووهب وأبوه عبدالخالق، كلّهم ثقات، رووا عن أبي جعفر الباقر وعن أبي عبدالله عليهما السلام، وأمّا إسماعيل [فإنّه روى عن الصادق عليه السلام] والكاظم عليه السلام ...(٣)

وذكر النجاشي في كتابه والشيخ الطوسي في فهرست: أنّ له كتاباً رواه عنه

---

(١) الخلاصة ص٢٩٤.

(٢) رجال الكشّي الرقم ١٩٥.

(٣) الخلاصة ص٥٦.

جماعة (رجال النجاشي) له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد عن محمّد بن الحسن.. الخ (فهرست الطوسي)[1].

عبدالخالق بن عبد ربّه

قال في الخلاصة: من موالي بني أسد من صلحاء الموالي. روى الكشّيّ عن محمّد ابن مسعود، عن عبدالله بن محمّد، عن أبيه، عن إسماعيل بن عبدالخالق قال: ذكر أبو عبدالله أبي فقال: صلّى الله على أبيك ـ ثلاثاً ـ[2].

عبدالله بن أبي يعفور

قال في الخلاصة: كنيته أبو محمّد، ثقة ثقة جليل في أصحابنا، كريم على أبي عبدالله عليه السلام ومات في أيّامه وكان قارئاً يقرأ في مسجد الكوفة.

وروى الكشّيّ عن أبي الحسن موسى عليه السلام: إنّ عبدالله بن أبي يعفور من حواري أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن عليّ عليهما السلام وحواري جعفر عليه السلام!! قال: وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول: ما وجدت أحداً يقبل وصيّتي ويطيع أمري إلّا عبدالله بن أبي يعفور.

وروى ابن عقدة: إنّ الصادق عليه السلام ترحّم عليه وقال: إنّه كان يصدق علينا[3].

وفي مختار الكشّيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما وجدت أحداً أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله: عبدالله بن أبي يعفور وحمران ابن أعين، أمّا إنّهما مؤمنان خالصان من شيعتنا أسماءهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) رجال النجاشي الرقم ٥٠، فهرست الطوسي الرقم ٣٩، كلاهما آلي.

(٢) الخلاصة ص٢٢٦.

(٣) الخلاصة ص١٠٧.

وروى عن عبدالله بن يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: والله لو فلقت رمّانة بنصفين فقلت: هذا حرام وهذا حلال لشهدت أنّ الذي قلت حلال حلال وأنّ الذي قلت حرام حرام، فقال: رحمك الله رحمك الله(١).

وأيضاً في المختار بإسناده إلى عليّ بن الحسين العبدي [العبيدي] قال: كتب أبو عبدالله عليه السلام إلى المفضّل بن عمر الجعفي حين مضى عبدالله بن أبي يعفور: يا مفضّل، عهدت إليك عهدي كان إلى عبدالله بن أبي يعفور صلوات الله عليه، فمضى صلوات الله عليه موفياً للّه عزّ وجلّ ولرسوله ولإمامه بالعهد المعهود [الله] وقبض صلوات الله على روحه محمود الأثر مشكور السعي مغفوراً له مرحوماً برضا الله ورسوله وإمامه عنه [فولادتي من رسول الله] (قبولاً دنىٰ من رسول الله ـ المؤلّف) صلّى الله عليه وآله وسلّم وما كان في عصرنا أحد أطوع للّه ولرسوله ولإمامه منه، فما زال حتّى قبضه الله إليه برحمته وصيّره إلى جنّته ساكناً فيها مع رسول الله وأميرالمؤمنين، أنزله الله بين المسكنين مسكن محمّد وأميرالمؤمنين عليهما السلام وإن كانت المساكن واحدة والدرجات واحدة فزاد الله رضاً من عنده ومغفرة من فضله برضاي عنه(٢).

الفضل بن يسار النهدي

في كتاب الخلاصة: عربيّ صميم، بصريّ ثقة عين جليل القدر، روى عن الباقر والصادق، ومات في أيّام الصادق، وكان أبو عبدالله عليه السلام إذا نظر إلى الفضيل بن يسار مقبلاً قال: بشّر المخبتين.

---

(١) معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٧٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال رقم ٢٦١.

وروى أيضاً عنه عليه السلام أنّه قال: إنّ الأرض لتسكن إلى الفضيل بن يسار[١].

وكان يقول: إنّ فضيلاً من أصحاب أبي وإنّي لأُحبّ الرجل أن يحبّ أصحاب أبيه[٢].

وقال الكشّي: إنّه ممّن أجمع طائفة الإماميّة على تصديقه والاعتراف بفقهه.

وفي أمالي الشيخ ابن بابويه عن الفضيل بن يسار قال: انتهيت إلى زيد بن عليّ عليه السلام صبيحة يوم خرج بالكوفة فسمعته يقول: مَن يعينني منكم على قتال أنباط الشام؟ فوالذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً لا يُعينني منكم على قتالهم أحد إلّا أخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنّة بإذن الله. قال: فلمّا قُتِل اكتريت راحلة وتوجّهت نحو المدينة فدخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام فقلت في نفسي: لا أخبرته بقتل زيد بن عليّ فيجزع عليه، فلمّا دخلت عليه قال لي: يا فضيل، ما فعل عمّي زيد؟ قال: فخنقتني العبرة، فقال لي: قتلوه؟ قلت: اي والله قتلوه، قال: فصلبوه؟ قلت: اي والله صلبوه.

قال: فأقبل يبكي ودمعه تنحدر على ديباجتي خدّه كأنّها الجمان، ثمّ قال: يا فضيل، شهدت مع عمّي قتال أهل الشام؟ قلت: نعم، قال: فكم قتلت منهم؟ قلت: ستّة، قال: فلعلّك شاكّ في دمائهم؟ قال: فقلت: لو كنت شاكّاً ما قتلتهم، قال: فسمعته وهو يقول: أشركني الله في تلك الدماء، مضى والله زيد عمّي وأصحابه شهداء مثلما مضى عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه[٣].

وفي مختار الكشّي عن أبي غيلان قال: أتيت الفضل بن يسار فأخبرته أنّ

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٤٧٢.

(٢) نفسه ج٢ ص٢٧٤.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق ص٤٢١.

محمّداً وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن قد خرجا، فقال لي: ليس أمرهما بشيء، قال: فصنعت ذلك مراراً، كلّ ذلك يردّ عليّ مثل هذا الرد، قال: قلت: رحمك الله، قد أتيتك غير مرّة أخبرك فتقول ليس أمرهما بشيء، أفبرأيك تقول هذا؟ قال: فقال: لا والله، ولكن سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن خرجا قُتِلا[١].

وروى أيضاً عن غاسل الفضيل بن يسار قال: إنّي لأغسل الفضيل بن يسار وإنّ يده لتسبقني إلى عورته، قال: فخبّرت بذلك أبا عبدالله عليه السلام فقال: رحم الله الفضيل وهو منّا أهل البيت[٢].

وجاء في رجال النجاشي عن الفضيل بن يسار قال: قال لي جعفر بن محمّد عليه السلام: رضاع اليهوديّة والنصرانيّة خير من رضاع الناصبيّة[٣].

له كتاب يرويه جماعة في أحاديث أهل البيت.

ليث بن البختري أو المرادي

قال في كتاب الخلاصة: يكنى أبا بصير وأبا محمّد (روى عن الإمامين الهمامين محمّد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد الصادق.. وقال الإمام محمّد الباقر في حقّه..) [عن جميل بن درّاج قال]: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: [بشّر المخبتين بالجنّة[٤].

وجاء في كتاب الخلاصة والمختار والكشّيّ عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: بشّر المخبتين بالجنّة: بريد بن معاوية العجلي وأبو بصير

---

(١) اختيار معرفة الرجال رقم ٣٨٢.

(٢) مجمع الرجال ج ٥ ص ٣٧.

(٣) رجال النجاشي ص ٣١٠.

(٤) ما بين القوسين للمؤلّف وما بين المركنتين للخلاصة.

ليث بن البختري المرادي ومحمّد بن مسلم وزرارة بن أعين؛ أربعة نجباء أُمناء الله على حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوّة واندرست. وقال الكشّيّ: إنّ أبا بصير الأسدي أحد من اجتمعت العصابة على تصديقه والإقرار له بالفقه[1].

وفي كتاب الكشّي عن بكير (بن أعين) قال: لقيت أبا بصير المرادي قلت: أين تريد؟ قال: أُريد مولاك، قلت: أن أتبعك، فمضى معي فدخلنا عليه وأحدّ النظر إليه، فقال: هكذا تدخل بيوت الأنبياء وأنت جنب؟ فقال: أعوذ باللّه من غضب الله وغضبك، فقال: أستغفر الله ولا أعود.

وروي عن أبي بصير قال[2]: دخلت على أبي عبدالله فقال لي: حضرت علباء عند موته؟ قال: قلت: نعم، وأخبرني أنّك ضمنت له الجنّة، وسألني أن أُذكّرك ذلك، قال: صدق، قال: فبكيت ثمّ قلت: جعلت فداك، فمالي؟ ألست كبير السنّ الضعيف الضرير المنقطع إليكم؟ فاضمنها لي، قال: قد فعلت، قال: اضمنها على آبائك وسمّيتهم واحداً واحداً، قال: قد فعلت، قال: قلت: فاضمنها لي على رسول الله ﷺ؟ قال: قد فعلت، قال: فاضمنها لي على الله تعالى، قال: فأطرق ثمّ قال: قد فعلت[3].

بريد بن معاوية العجلي

جاء في الخلاصة [بضمّ الباء وفتح الراء] ابن معاوية العجلي [أبوالقسم عربي] روي أنّه من حواري الباقر والصادق عليهما السلام، وروى عنهما، ومات في حياة

(١) خلاصة الأقوال ص ٢٢٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٤٠٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٤٠١.

أبي عبدالله عليه السلام، وهو وجه من وجوه أصحابنا ثقة، فقيه، له محلّ عند الأئمّة عليهم السلام. قال أبو عمرو الكشّي: إنّه ممّن اتفقت العصابة على تصديقه وممّن انقادوا له بالفقه[1].

وهم ستّة: زرارة ومعروف بن خربوذ وفضيل بن يسار ومحمّد بن مسلم الطائفي وأبو بصير الأسدي وبريد المذكور توّاً وأفقههم زرارة.

وفي مختار الكشّي عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبدالله يقول: أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمّد بن مسلم وبريد بن معاوية وليث بن البختري المرادي وزرارة بن أعين[2].

وروى عنه عليه السلام أيضاً: إنّ أصحاب أبي كانوا زيناً أحياءاً وأمواتاً، أعني زرارة ومحمّد بن مسلم ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي، هؤلاء القوّامون بالقسط، هؤلاء (القوّامون) [القائلون] بالصدق، هؤلاء السابقون السابقون أُولئك المقرّبون..[3].

وفي الخلاصة: مات في حياة أبي عبدالله عليه السلام.. الخ[4] سنة خمسين بعد المائة وله كتاب.

محمّد بن مسلم بن رياح الطائفي الثقفي الكوفي

كنيته أبو جعفر وكان ميسور الحال، له مقام ومنزلة.

وذكر في كتاب الخلاصة: وجه من أصحابنا بالكوفة، ورع فقيه، صاحب

---

(١) الخلاصة ص٢٦ و ص٢٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال الرقم ٤٣٢.

(٣) اختيار معرفة الرجال الرقم ٤٣٣.

(٤) الخلاصة ص٢٦ و ص٢٧.

أبا جعفر وأبا عبدالله وروى عنهما وكان من أوثق الناس[١].

وروى الكشّي عن عبدالله بن يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّه ليس كلّ ساعة ألقاك ويمكن القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلّما يسألني عنه، قال: فما يمنعك من محمّد بن مسلم الثقفي فإنّه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهاً[٢].

وروي عن الإمام الكاظم أنّه قال: من حواري أبي وأنصار الإمام محمّد الباقر عليه السلام وجعفر الصادق عليه السلام.

وذكر الكشّي أيضاً إجماع العصابة على تصديق محمّد بن مسلم والانقياد لفقهه ونقل عن زرارة قال: شهد أبو كريبة الأزدي ومحمّد بن مسلم الثقفي عند شريك بشهادة، وهو قاضٍ، فنظر في وجههما ملياً ثمّ قال: جعفريّان فاطميّان، فبكيا، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا له: نسبتنا إلى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن يكونا من إخوانهم[٣] لما يرون من سخف ورعنا، ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته، فإن تفضّل وقبلنا فله المنّ علينا والفضل فينا، فتبسّم شريك، ثمّ قال: إذا كانت الرجال فلتكن أمثالكما (أمثالكم) يا وليد أجزهما هذه المرّة (أخبرهما) قال: فحججنا فخبّرنا أبا عبدالله عليه السلام بالقصّة، فقال: ما لشريك شركه الله يوم القيامة بشراكين من نار[٤].

يعني ما الذي حمل شريك على إظهار العداوة لنا ولشيعتنا ربط الله رجليه في الجحيم بوثاقين من نار، وكذلك روي عن محمّد بن مسلم، قال: إنّي لنائم ذات

---

(١) الخلاصة ص١٤٩.

(٢) معجم رجال الحديث ج١٨ ص ٢٦١.

(٣) لعلّها «خولهم» وبها يستقيم المعنى.

(٤) معجم رجال الحديث ج١٨ ص ٢٦١.

ليلة على سطح إذ طرق الباب طارق، فقلت: مَن هذا؟ فقال: شريك رحمك الله، فأشرفت فإذا امرأة، فقالت لي: بنت عروس ضربها الطلق فما زالت تطلق حتّى ماتت والولد يتحرّك في بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع؟ فقلت: يا أمة الله، سُئل محمّد بن عليّ بن الحسين الباقر عليهما السلام عن مثل ذلك، فقال: يُشقّ بطن الميّت ويستخرج الولد، يا أمة الله افعلي مثل ذلك، أنا يا أمة الله في ستر، من وجّهك إليّ؟ قالت: رحمك الله، جئت إلى أبي حنيفة صاحب الرأي فقال لي: ما عندي فيها شيء! ولكن عليك بمحمّد بن مسلم الثقفي فإنّه يخبر، فما أفتاك به من شيء فعودي إليّ فأعلمينيه، فقال لها: امضي بسلامة، فلمّا كان الغد خرجت إلى المسجد وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه، فتنحنحت فقال: اللهمّ غفراً دعنا نعيش[1].

وروى عن ابن أبي كهمش أنّه قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: شهد محمّد بن مسلم الثقفي القصير عند ابن أبي ليلة بشهادة فردّ شهادته؟ فقلت: نعم، فقال: إذا صرت إلى الكوفة فأت ابن أبي ليلى فقل له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتني فيها بالقياس ولا تقل: قال أصحابنا، ثمّ سله عن الرجل يشكّ في الركعتين الأوليين من الفريضة، وعن الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله، وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيّات فتسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فإذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك، وأعلم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله منك؟!

قال أبو كهمش: فلمّا قدمت أتيت بابن أبي ليىٰ قبل أن أصير إلى منزلي،

---

(١) مجمع الرجال ج٦ ص٤٧ و ص٤٨.

فقلت له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتني فيها بالقياس ولا تقل قال أصحابنا، قال: هات، قال: قلت: ما تقول في رجل شكّ في الركعتين الأوليين من الفريضة؟ فأطرق، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال: قال أصحابنا، فقال: هذا شرطي عليك ألّا تقول قال أصحابنا، فقال: ما عندي فيها شيء، فقلت له: ما تقول في الرجل يصيب جسده أو ثيابه بول كيف يغسله؟ فأطرق ثمّ رفع رأسه فقال: قال أصحابنا، فقلت له: هذا شرطي عليك، فقال: ما عندي فيها شيء، فقلت: رجل رمىٰ الجمار بسبع حصيات فسقطت منه حصاة كيف يصنع فيها؟ فطأطأ رأسه ثمّ رفعه فقال: قال أصحابنا، فقلت: أصحك الله هذا شرطي عليك، فقال: ليس عندي فيها شيء، فقلت: يقول لك جعفر بن محمّد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعرف بسنّة رسول الله ﷺ منك، فقال لي: ومن هو؟ فقلت: محمّد ابن مسلم الطائفي القصير، قال: فقال: والله إنّ جعفراً بن محمّد قال لك هذا؟ فقلت: والله إنّه قال لي جعفر هذا، فأرسل إلى محمّد بن مسلم فدعاه فشهد عنده بتلك الشهادة فأجاز شهادته[1].

وروى الرواة أنّ محمّداً بن مسلم أقام بالمدينة أربع سنوات وتعلّم من الإمام الباقر عليه السلام الأحكام الدينيّة والمعارف اليقينيّة ثمّ حضر عند ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام فاستفاد الحقائق الجمّة ونقل عنه أنّه قال: ما شجر في رأسي شيء قطّ إلّا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتّى سألته عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبدالله عن ستّة عشر ألف حديث[2].

وعنه أيضاً أنّه قال: خرجت إلى المدينة وأنا وجع ثقيل، فقيل له (الإمام

---

(١) معجم رجال الحديث ج١٨ ص٢٠٦، اختيار معرفة الرجال ج١ ص٢٨٦.

(٢)

الباقر) محمّد بن مسلم وجع، فأرسل إليّ أبو جعفر بشراب مع الغلام مغطّى بمنديل فناولنيه الغلام وقال لي: اشربه فإنّه قد أمرني أن لا أرجع حتّى تشربه، فتناولته فإذا رائحة المسك منه وإذا شراب طيّب الطعم بارد، فلمّا شربته قال لي الغلام: يقول لك: إذا شربت فتعال، ففكّرت فيما قال لي ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلَيّ، فلمّا استقرّ الشراب في جوفي كأنّما نشطت من عقال، فأتيت بابه فاستأذنت عليه، فصوّت بي: صحّ الجسم، أُدخل أُدخل، فدخلت وأنا باك فسلّمت عليه وقبّلت يده ورأسه فقال لي: وما يبكيك يا محمّد؟ فقلت: جعلت فداك، أبكي على اغترابي وبُعد الشقّة وقلّة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك.

فقال لي: أمّا قلّة المقدرة، فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأمّا ما ذكرت من الغربة، فلك بأبي عبدالله أُسوة بأرض ناء عنّا بالفرات، وأمّا ما ذكرت من بُعد الشقّة، فإنّ المؤمن في هذه الدار غريب وفي هذا الخلق المنكوس حتّى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا وإنّك لا تقدر على ذلك فاللّه يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه[1].

وجاء في كتاب الخلاصة: إنّ وفاته كانت سنة خمسين ومائة رحمه الله تعالى[2].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٩١.

(٢) لم يذكر ذلك في الخلاصة بل ذكر ذلك النجاشي في رجاله قال: ومات محمّد بن مسلم سنة خمسين ومائة / مجمع الرجال ج٦ ص ٥٤.

زرارة بن أعين الشيباني الكوفي

ذكر في رجال ابن داود: إنّه روى عن الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم[١]. وزرارة كان أصدق أهل زمانه وأفضلهم، قال فيه الصادق عليه السلام: لولا زرارة لقلت إنّ أحاديث أبي عليه السلام ستذهب. وقال ابن داود في ختام كلامه: وحال زرارة أوضح من أن يحتاج إلى إيضاح[٢].

له ولدان فاضلان أحدهما يسمّىٰ حسناً والآخر حسيناً.

وقال العلّامة الحلّي رحمه الله في كتاب «الخلاصة»: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم وكان قارئاً فقيهاً متكلّماً شاعراً أديباً قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، ثقة صادق فيما يرويه[٣].

وفي رجال الكشّي عن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا زرارة، إنّ اسمك في أسامي أهل الجنّة بغير ألف، قلت: نعم جعلت فداك، اسمي عبد ربّه ولكنّي لُقّبت بزرارة[٤].

روي عنه أنّه قال: أسمع والله بالحرف من جعفر بن محمّد عليه السلام من الفتيا فأزداد به إيماناً[٥].

وعن ابن أبي عمير وهو من فضلاء الشيعة قال: قلت لجميل بن درّاج:

---

(١) راجع رجال ابن داود وأشار إلى ذلك بالرموز الثلاثة «قر» للإمام الباقر و«ق» للصادق و«م» للإمام الكاظم عليهم السلام ص٩٦.

(٢) رجال ابن داود ص٩٧ ط المطبعة الحيدريّة النجف ١٣٩٢هـ تحقيق السيّد محمّد صادق بحر العلوم.

(٣) الخلاصه ص١٥٣.

(٤) رجال الكشّي الرقم ٢٠٨.

(٥) رجال الكشّي الرقم ٢٠٩.

ما أحسن محضرك وأزين مجلسك؟ فقال: اي والله ما كنّا حول زرارة بن أعين إلّا بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلّم[١].

وعن الفضل بن عبدالملك قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أحبّ الناس إليّ أحياءاً وأمواتاً أربعة: يزيد بن معاوية العجلي وزرارة ومحمّد بن مسلم والأحول، وهم أحبّ الناس إليّ أحياءاً وأمواتاً[٢].

[وعن أبي عبيدة الحذّاء] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: زرارة وأبو بصير ومحمّد بن مسلم وبريد من الذين قال الله تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** ﴾[٣].[٤]

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام إلّا زرارة وأبو بصير ليث المرادي ومحمّد بن مسلم وبريدة بن معاوية العجلي ولولا هؤلاء ما كان أحد استنبط هذا، هؤلاء حفّاظ الدين وأُمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة[٥].

وروى بإسناده عن عبدالله بن زرارة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: اقرأ منّي على والدك السلام وقل له: إنّي (إنّما) أعيبك دفاعاً منّي، فإنّ الناس والعدوّ يسارعون إلى كلّ من قرّبناه وحمدناه لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه (ويرمون محبّتنا) [ويرمونه بمحبّتنا له] وقربه ودنوّه منّا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كلّ من عبناه نحن، فإنّما أعيبك لأنّك رجل اشتهرت بنا و[بـ]ميلك

---

(١) نفسه الرقم ٢١٣.

(٢) الرقم ٢١٥ نفسه.

(٣) الواقعة/١٠ و١١.

(٤) نفسه الرقم ٢١٨.

(٥) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٤٨.

إلينا (لميلك) فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين [بعيبك ونقصك] ويكون ذلك منّا دفع شرّهم عنك [يقول] (لقول الله) عزّ وجلّ: ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً** ﴾[1].

فافهم المثل يرحمك الله فإنّك والله أحبّ الناس إليّ وأحبّ أصحاب أبي حيّاً وميّتاً[2] وإنّك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر [وإنّ] (من) وراءك ملكاً ظلوماً غصوباً يرقب (عبور) كلّ سفينة صالحة ترد من بحر الهدى (ليأخذ) [ليأخذها] غصباً ثمّ يغصبها وأهلها [و] (فـ) رحمة الله عليك [حيّاً وميّتاً] (حيّاً) ورحمته ورضوانه عليك ميّتاً [ورضوانه] ولقد أدّى إليّ ابناك الحسن والحسين حاطهما وكلاهما ورعاهما وحفظهما [حاطهما الله وكلاهما] [لـ](بـ)صلاح أبيهما كما حفظ الغلامين فلا يضيقنّ صدرك من الذي أمرك أبي عليه السلام وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه إلّا بأمر وسعنا ووسعكم الأخذ به ولكلّ ذلك [عندنا] تصاريف ومعان توافق الحقّ، ولو أُذن لنا [لعلمتهم] (لعلمتم) أنّ الحقّ في الذي أمرناكم (به) فردّوا إلينا الأمر وسلّموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها فالذي فرّق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه خلقه [و] (فـ)هو بمصلحة غنمه في فساد أمرها فإن شاء فرّق بينها لتسلم ثمّ يجمع بينها [ليأمن] (لتأمن) من فسادها وخوف عدوّها في آثار ما يأذن الله ويأتيها بالأمن من مأمنه، والفرج من عنده عليكم بالتسليم والردّ إلينا

---

(١) الكهف/٧٩.

(٢) بعد الآية جاء قوله: هذا التنزيل من عند الله صالحة لا والله ما عابها إلّا لكي تسلم من الملك ولا يعطب على يديه ولقد كانت صالحة ليس للعيب منها مساغ والحمد لله؛ فافهم المثل.. الخ. تاريخ آل زرارة لأبي غالب الزراري ص٦٧.

وانتظار أمرنا وأمركم وفرجنا وفرجكم [فـ](و) لو قد قام قائمنا ثمّ استأنف بكم تعليم القرآن وشرائع الدين والأحكام والفرائض كما أنزله الله على محمّد ﷺ [لأنكم](1)(لأنكر) أهل البصائر فيكم ذلك اليوم إنكاراً شديداً (ثمّ) لم تستقيموا على دين الله وطريقته إلّا من تحت حدّ السيف فوق رقابكم.

إنّ الله بعد النبيّ ركب الله [به](بهم) سنّة من كان قبلكم فغيّروا وبدّلوا، وحرّفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه فما من شيء عليه الناس اليوم إلّا وهو منحرف عمّا نزل به الوحي من عند الله، فأجب رحمك الله من حيث تُدعىٰ إلى حيث تدعىٰ حتّى يأتي من يستأنف بكم دين الله استئنافاً، وعليك (بالصلاة) [بصلاة] الستّة والأربعين، وعليك بالحجّ أن تهلّ بالإفراد وتنوي الفسخ، إذا قدمت مكّة [و](فـ) طفت وسعيت فسخت ما أهللت به وقلبت الحجّ عمرة أحللت إلى يوم التروية، ثمّ استأنف الإهلال بالحجّ مفرداً إلى منىٰ وتشهد [المنافع](المناسك) بعرفات والمزدلفة.. فكذلك حجّ رسول الله وهكذا أمر أصحابه أن يفعلوا أن يفسخوا ما أهلّوا به ويقلبوا الحجّ عمرة وإنّما أقام رسول الله ﷺ (على إحرامه لسوق) [ليسوق]الذي ساق معه فإنّ السائق قارن والقارن لا يحلّ حتّى يبلغ هديه محلّه ومحلّه المنحر بمنى فإذا بلغ أحلّ فهذا الذي أمرناك حجّ التمتّع فالزم ذلك و(لا يضيق صدرك) [يضيقنّ]والذي أتاك به أبو بصير من صلاة إحدىٰ وخمسين، والإهلال بالتمتّع بالعمرة إلى الحجّ وما أمرنا به من أن يهلّ بالتمتّع فلذلك عندنا معان وتصاريف (كذلك) [لذلك] ما يسعنا ويسعكم ولا يخالف شيء منه الحقّ ولا يضادّه والحمد للّه ربّ العالمين(2).

---

(١) والحقّ مع المؤلّف لأنّ المعنى لا يستقيم بهذه اللفظة المركّبة.

(٢) تاريخ آل زرارة، أبو غالب الزراري ص٦٩.

وروى بإسناده إلى حسين بن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ أبي يقرأ عليك السلام ويقول لك: جعلني الله فداك إنّه لا يزال الرجل والرجلان يقدمان فيذكران أنّك ذكرتني وقلت فيّ، فقال لي: اقرأ أباك السلام وقل له والله إنّي أُحبّ لك الخير في الدنيا وأُحبّ لك الخير في الآخرة، وأنا والله عنك راضٍ، فما تبالي ما قال الناس بعد هذا..(١)

وفي كتاب الكشّي: إنّه مات بعد أبي عبدالله بشهرين..(٢)

وذكر في الخلاصة بأنّ وفاته سنة خمسين ومائة..(٣)

وفي كتاب النجاشي: رأيت له كتاباً في تحقيق الاستطاعة والجبر(٤).

وفي كتاب ميزان الذهبي ذهب الله بنوره (وتركه في طغيانه يعمه ـ المترجم): زرارة بن أعين أخو حمران يترفّض(٥).

وقال العقيليُ في الضعفاء (نبا) [ما حدّثناه] يحيىٰ بن إسماعيل [الحديدي] (بنا) [قال حدّثنا] (بنا يزيد بن خالد) [يزيد بن محمّد أبو خالد] الثقفي (بنا عبدالله بن خليد الصدي) [قال حدّثنا عبدالله بن خليد الصيدي] [عن أبي الصباح وهو الكناني] (عن أبي الصلاح) عن زرارة بن أعين، عن محمّد بن عليّ، عن ابن عبّاس (قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله) يا عليّ لا يغسلني أحد غيرك.. [وحدّثنا أبو يحيى عبدالله ابن أحمد بن أبي مرّة](وبنا يحيىٰ بن أبي سرّه (كذا)

---

(١) نفسه ص٦٦.

(٢) فكلّ من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبدالله عليه السلام فإنّه مات بعد أبي عبدالله بشهرين أو أقلّ/ الكشّي الرقم ٢٢٣.

(٣) الخلاصة ج١ ص١٤٢ آلي.

(٤) رجال النجاشي الرقم ٤٦٣.

(٥) ميزان الاعتدال ج٢ ص٦٩.

بنا)[١] [قال: حدّثني] سعيد بن منصور [قال: حدّثنا](بنا) ابن السماك (قال حججت) [قال خرجت إلى مكّة فلقيني](فلقاني) زرارة بن أعين بالقادسيّة فقال لي: إنّ لي إليك حاجة [وأرجو أن أبلغها بك] وعظمها فقلت: ما هي؟ فقال: إذا لقيت جعفراً بن محمّد فاقرأه منّي السلام وسله أن يخبرني (أنا) [أمن أهل الجنّة أنا] أم من أهل النار (من أهل النار أم من أهل الجنّة) فأنكرت ذلك عليه (أنّه) [فقال لي أنّه] يعلم ذلك ولم يزل بي حتّى أجبته، فلمّا لقيت جعفر بن محمّد أخبرني بالذي كان منه، فقال: هو من أهل النار، فوقع في نفسي [شيء] ممّا قال (جعفر) فقلت: من أين علمت [ذلك](ذلك) فقال من ادّعى علَيّ علم هذا فهو من أهل النار [إنّي أعلم هذا].

فلمّا رجعت [لقيني](لقاني) زرارة [بن أعين فسألني عمّا عملت في حاجته] فأخبرته بأنّه قال لي أنه من أهل النار، فقال: كان لك يا عبدالله من جراب النورة، فقلت: وما جراب النورة؟ قال: عمل معك بالتقيّة..[٢].

قلت زرارة قال ما روىٰ لم يذكر ابن أبي حاتم في ترجمته سوىٰ أن قال: عن أبي جعفر يعني الباقر، وقال سفيان الثوري: ما رأى أبا جعفر، انتهى كلامه.

حمران بن أعين الشيباني

أخو زرارة. وقد مرّ ذكره من قبل وكان كأخيه زرارة وباقي إخوانه نظير عبدالملك وبكير وعبدالرحمن مستقيم الطريقة.

وجاء في كتاب الكشّي أنّ حمران وزرارة وعبدالملك وبكيراً وعبدالرحمن ابن أعين كانوا مستقيمين ومات منهم أربعة في زمن أبي عبدالله عليه السلام وكانوا من

---

(١) الذي أراه ـ والعلم عند الله أنّ «بنا» مصحّفة عن «ثنا».

(٢) العقيلي، الضعفاء ج ٢ ص ٩٦.

أصحاب أبي جعفر، وبقي زرارة إلى عهد أبي الحسن فلقي ما لقي.. الخ[١].

ولحمران ولدان فاضلان أحدهما الحمزة والآخر محمّد.

وذكر الكشّي في كتابه عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام إنّه قال في حمران: إنّه رجل من أهل الجنّة[٢].

وفي رواية أُخرى أنّه قال: حمران مؤمن من أهل الجنّة لا يرتاب أبداً.

وروى عنه عليه السلام: إنّ حمران كان يقول: نمدّ الحبل؛ من جاوزه من علويّ وغيره تبرّأنا منه[٣].

ونقل عن حمران إنّه كان يقول: وددت أنّ بما بقلبي من الإخلاص ومحبّة أهل البيت يكون في قلوب أقلّ شيعتهم[٤].

ونقل عنه أيضاً إنّه كان يجلس مع أصحابه فلا يزال معهم في الرواية عن آل محمّد صلى الله عليه وآله فإن خلطوا في ذلك بغيره ردّهم إليه فإن صنعوا ذلك عدل ثلاث مرّات قام عنهم وتركهم[٥].

وفي كتاب ميزان الذهبي ـ ذهب الله بنوره ـ: حمران بن أعين الكوفي: روى عن أبي الطفيل وغيره، وقرأ عليه حمزة، كان يتقن القرآن. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو داود: رافضيّ [وقال النسائي: ليس بثقة][٦].

---

(١) رجال الكشّي الرقم ٢٧٠.

(٢) رجال الكشّي الرقم ٣٠٤.

(٣) نفسه الرقم ٣٠٦.

(٤) في رجال الكشّي: لوددت أنّ كلّ شيء في قلبي قلب أصغر إنسان من شيعة آل محمّد عليهم السلام.

(٥) نفسه الرقم ٣١٠.

(٦) ميزان الاعتدال ج١ ص٦٠٤.

عبدالملك بن أعين الشيباني الكوفي

في كتاب الخلاصة: قال عليّ بن أحمد العقيقي: إنّه عارف. وروي عن الشيخ أبي جعفر بن بابويه القمّي أنّ الصادق عليه السلام زار قبره بالمدينة مع أصحابه. وجاء في كتاب الكشّي إنّه لمّا بلغت الإمام الصادق وفاة عبدالملك دعا له وترحّم عليه [فقال]: اللهمّ إنّ أبا ضريس كنّا عنده خيرتك من خلقك فصيّره في ثقل محمّد صلواتك عليه يوم القيامة[1].

وكان الصادق عليه السلام حين بلغه خبر وفاته وهو بمكّة رفع يده ودعا له واجتهد في الدعاء وترحّم عليه..[2].[3]

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: سبحان الله! أين مثل أبي ضريس لم يأت بعد[4].

وكان له ولد يُدعىٰ ضريس فكُنّي أبا ضريس.

بكير بن أعين الشيباني الكوفي

في كتاب «ابن داود» [أبو عبدالله ويقال:] أبو الجهم، له ستّة أولاد ذكور (ذوو معرفة وفضل) [عبدالله] (أبو عبدالله) [والجهم](الجهيم) وعبدالحميد وعبدالأعلى وعمر وزيد. (يزيد) من أصحاب الإمامين الهمامين والرواة عنهما محمّد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، وروي أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال فيه بعد موته: لقد أنزل الله بين رسوله وبين أميرالمؤمنين عليهما السلام[5].

---

(١) موسوعة أصحاب الفقهاء ص٣٦٦.

(٢) نفسه ص٣٦٦ وتصرّف المترجم في عبارة المؤلّف تصرّفاً بسيطاً جدّاً لتلائم النصّ في مصادره.

(٣) فرفع يده ودعا له واجتهد في الدعاء وترحّم عليه. رجال الكشّي ص١٧٥.

(٤) نقد الرجال للتفرشي، نقلاً عن رجال الكشّي ص١٧٥.

(٥) رجال ابن داود الرقم ٢٥٠.

عبدالعزيز بن أحمد بن عيسى الجلودي الأزدي[1]

جاء في كتاب النجاشي: شيخ البصرة وأخباريّها، وكان عيسىٰ ـ جدّه ـ الجلودي من أصحاب أبي جعفر عليه السلام (محمّد الباقر) وله كتب قد ذكرها الناس (في الحديث والفقه منها كتاب مسند أميرالمؤمنين عليه السلام، كتاب الجمل، كتاب صفّين، كتاب الحكمين [كتاب الغارات] كتاب الخوارج [كتاب بني ناجية] كتاب حروب عليّ عليه السلام، كتاب ما نزل في الخمسة عليهم السلام [كتاب الفضائل، كتاب نسب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، كتاب تزويج فاطمة عليها السلام] كتاب ذكر عليّ في حروب النبيّ صلّى الله عليه وعلى عليّ وآلهما، كتاب محبّ عليّ عليه السلام ومن ذكره بخير، كتاب من أحبّ عليّاً عليه السلام وأبغضه، كتاب ضغائن في صدور قوم [كتاب من سبّه من الخلفاء] [كتاب الكناية عن سبّ عليّ عليه السلام] كتاب التفسير عنه عليه السلام، كتاب القراءات، كتاب ما نزل (في عليّ) [فيه] من القرآن، كتاب خطبه عليه السلام، كتاب شعره عليه السلام، كتاب خلافته[2] عليه السلام، كتاب عمّاله وولاته، كتاب قوله عليه السلام في الشورىٰ، كتاب ما كان بين عليّ عليه السلام وعثمان من الكلام، كتاب المرء مع من أحبّ، كتاب مثآل الشيعة بعد عليّ عليه السلام، كتاب ذكر الشيعة ومن ذكرهم هو أحبّ من الصحابة [ومن ذكرهم هو أومن أحبّ من الصحابة]، كتاب قضاء عليّ عليه السلام، كتاب رسائل عليّ عليه السلام، كتاب من روى عنه من الصحابة، كتاب مواعظه عليه السلام، (كتاب مواعظ ـ المؤلّف) كتاب ذكر كتابه في الملاحم، كتاب ما قيل فيه من شعر ومدح [ومن مدح]، كتاب مقتله عليه السلام، كتاب علمه، كتاب قسمه عليه السلام، كتاب الدعاء عنه عليه السلام، كتاب اللباس عنه عليه السلام، كتاب الشراب وصفته وذكر شربه عليه السلام، كتاب الأدب

---

(١) عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى / رجال النجاشي.

(٢) كتاب خلاصة ـ المؤلّف ـ ولا وجه له.

عنه عليه السلام، كتاب النكاح عنه عليه السلام، كتاب الطلاق عنه عليه السلام، كتاب التجارات عنه عليه السلام، كتاب الجناية والديات عنه عليه السلام، كتاب الضحايا والذبائح والصيد[1] والإيمان والجراح، كتاب الفرائض والعتق والتدبير والمكاتبة عنه عليه السلام، كتاب الحدود عنه عليه السلام، كتاب الطهارة عنه عليه السلام، كتاب الصلاة عنه عليه السلام، كتاب الصيام عنه عليه السلام، كتاب الزكاة عنه عليه السلام، كتاب ذكر خديجة وفضل أهل البيت عليهم السلام، (كتاب فاطمة إلى أبي بكر، [كتاب ذكر فاطمة أبابكر]كتاب ذكر الحسن والحسين عليهما السلام، كتاب في أمر الحسن عليه السلام، كتاب ذكرالحسين عليه السلام، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، الكتاب المتعلّقة بعبدالله بن عبّاس رضي الله عنهما، [مسنده صلى الله عليه وآله] كتاب التنزيل عنه، كتاب التفسير عنه، كتاب المناسك عنه، كتاب النكاح والطلاق عنه [كتاب الفرائض عنه]، كتاب تفسيره عن الصحابة، كتاب القراءة [القراءآت] عنه، كتاب البيوع والتجارات عنه(و) كتاب الناسخ والمنسوخ عنه، كتاب نسبه، كتاب ما أسنده عن الصحابة، كتاب ما رواه من رأي الصحابة، كتاب بقيّة قوله في الطهارة، كتاب الصلاة والزكاة، كتاب الذبائح والأطعمة واللباس، كتاب الفتيا والشهادات والأقضية والجهاد والعدّة وشرايع الإسلام، كتاب قوله في الدعاء والعوذة وذكر الخير وثواب الأعمال والطبّ والنجوم، كتاب قوله في قتال أهل القبلة وإنكار الرجعة والأمر بالمعروف (في الأدب) [كتاب في الأدب] وذكرالأنبياء وأوّل كلامه في العرب، كتاب بقيّة كلامه في العرب وقريش والصحابة والتابعين ومن ذمّه [كتاب] قوله في شيعة عليّ عليه السلام [كتاب] بقيّة رسائله وخطبه وأوّل مناظراته وذكر نسائه وولده، آخر كتب ابن عبّاس، أخبار التوّابين وعين الوردة، أخبار المختار بن أبي (عبيدة) [عبيد]الثقفي، أخبار عليّ

---

(١) عند المؤلّف «العبيد» وهي نشاز هنا لا موضع لها ولا معنى.

بن الحسين عليه السلام، كتاب أخبار أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، كتاب أخبار المهدي عليه السلام، كتاب أخبار زيد بن عليّ عليه السلام، [كتاب] أخبار عمر بن عبدالعزيز، [كتاب] أخبار محمّد بن الحنفيّة [كتاب] أخبار العبّاس، كتاب أخبار جعفر بن أبي طالب عليه السلام، كتاب أخبار أُمّ هاني، كتاب أخبار عبدالله بن جعفر، [كتاب] أخبار الحسن بن أبي الحسن، [كتاب] أخبار عبدالله بن الحسن بن الحسن، [كتاب] أخبار محمّد بن عبدالله، [كتاب] أخبار إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، [كتاب] أخبار من عشق من الشعراء، [كتاب] أخبار لقمان [ابن عاد] (الحكيم)، كتاب مروج الفقهاء، [كتاب] من خطب على المنبر بشعر، [كتاب] أخبار تأبّط شرّاً، [كتاب] أخبار الأعراب، [كتاب] أخبار قريش والأصنام (كتاب في الجوابات) [كتاب في الحيوانات] [كتاب] قبائل نزار وحرب ثقيف، [كتاب] الطبّ، [كتاب] طبقات العرب والشعراء [كتاب] النحو، [كتاب] السحر، [كتاب] زجر الطير، [كتاب] ما رثي به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، [كتاب] الرؤيا، [كتاب] أخبار السودان، [كتاب] العوذ، [كتاب] الرقىٰ، [كتاب] المطر، [كتاب] السحاب والرعد والبرق، [كتاب أخبار] عمرو بن معديكرب، [كتاب] أخبار أُميّة بن أبي الصلت، [كتاب] أخبار أبي الأسود الدئلي، [كتاب] أخبار أكثم بن صيفي، [كتاب] أخبار عبدالرحمن بن حسّان، [كتاب] أخبار خالد بن صفوان، [كتاب] أخبار أبي نؤاس [كتاب] أخبار المدنيّين[1]، [كتاب] الأطعمة، [كتاب] الأشربة، [كتاب اللباس]، [كتاب] أخبار العجاج، [كتاب] النكاح، [كتاب] ما جاء في الحمام، [كتاب] أخبار رؤبة بن العجاج، [كتاب] ما روي

(١) وعند المؤلّف المدمنين ولها وجه ولكن لم تجر العادة بتأليف كتب عنهم، أمّا المدنيّين فطالما كتب العلماء في موضوعهم.

في الشطرنج، [كتاب] شعر عبّاد بن بشار، [كتاب] أخبار أبي بكر وعمر، [كتاب] من أوصى بشعر جمعه [كتاب] من قالَ شعراً في وصيّته، [كتاب] خطب النبيّ ﷺ، [كتاب] خطب أبي بكر، [كتاب] خطب عمر، [كتاب] خطب عثمان ابن عفّان، [كتاب كتب النبيّ ﷺ]، [كتاب] رسائل أبي بكر، [كتاب] رسائل عمر، [كتاب] رسائل عثمان، [كتاب] حديث يعقوب بن جعفر بن سليمان، [كتاب] الطيّب، [كتاب] الرياحين، [كتاب] التمثل (التمثيل) بالشعر، [كتاب] قطائع النبي ﷺ، [كتاب] قطايع أبي بكر وعمر وعثمان، [كتاب الحياة] (الفرس) (أخبار أبي داود الحساب) [كتاب] الدنانير والدراهم، [كتاب] أخبار الأحنف، [كتاب] (أخبار) زياد، [كتاب أخبار] الوفود على النبيّ وأبي بكر وعمر وعثمان [كتاب أخبار الفرس، كتاب أخبار أبي داود، كتاب] مقتل محمّد بن أبي بكر، [كتاب] السخاء الكرم، [كتاب] الاقتضاء] (الاقتصاد)، [كتاب] البخل والشحّ، [كتاب] أخبار قنبر، [كتاب] الألوية والرايات، [كتاب] رايات الأزد، [كتاب] أخبار شريح، [كتاب] أخبار حسّان، [كتاب] أخبار دغفل النسّابة، [كتاب] أخبار سليمان، [كتاب] حمزة بن عبدالمطّلب، [كتاب] أخبار الجنّ، [كتاب] أخبار صعصعة بن صوحان، [كتاب] أخبار الحجّاج، [كتاب] أخبار الفرزدق، [كتاب الزهد][1] [كتاب] الدعاء، [كتاب] القصاص، [كتاب] الذكر، [كتاب] المواعظ، [كتاب] أخبار جعفر بن محمّد عليه السلام، [كتاب] أخبار موسى بن جعفر عليه السلام، [كتاب] مناظرات عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، [كتاب] أخبار عقيل، [كتاب] أخبار السيّد محمّد [كتاب] أخبار بني مروان بن محمّد، [كتاب] أخبار العرب والفرس، [كتاب]

---

(١) عند المؤلّف «الزبد» وهو تصحيف من الناسخ لا ريب في ذلك.

أخبار البراجم، [كتاب] هدبة بن خشرم، [كتاب] أخبار المحدّثين، [كتاب] أخبار سديف، [كتاب] مقتل عثمان، [كتاب] أخبار إياس بن معاوية، [كتاب] أخبار أبي الطفيل، [كتاب] الفأر، [كتاب القرود] (التردّد)[1].

قال الشيخ النجاشي ﷺ بعد ذكره هذا العدد من الكتب: هذه جملة كتب أبي أحمد الجلودي التي رأيتها في الفهرستات وقد رأيت بعضها. قال لنا أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله: أجازنا كتبه جميعها وقد رأيت أبا الحسن بن حمّاد الشاعر ﷺ وأخبرنا عبدالله بن هدية قال: أخبرنا جعفر بن محمّد قال: أجازنا عبدالعزيز كتبه كلّها.

محمّد بن قيس أبو نصر الأسدي

قال النجاشي في رجاله: وجه من وجوه العرب بالكوفة وكان خصّيصاً بعمر بن عبدالعزيز ثمّ يزيد بن عبدالملك، وكان أحدهما أنفذه إلى بلاد الروم في فداء المسلمين. روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، وله كتاب في قضايا أميرالمؤمنين عليه السلام. وله كتاب آخر ـ في الـ ـ نوادر[2].

محمّد بن الحسن بن أبي سيّارة[3] الروائي

جاء في رجال النجاشي: أصله كوفيّ، سكن هو وأبوه قبله النيل، روى هو وأبوه عن أبي جعفر وأبي عبدالله وابن عمّ محمّد بن الحسن «معاذ بن مسلم بن

---

(١) لا معنى له وهو تصحيف الناسخ. هذه ثروة طائلة ضاعت من أيدينا بفعل حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولو أنّها بقيت حتّى هذا اليوم لكانت دعامة جليلة من دعائم الثقافة، وانظر علمائنا السالفين لم يغادروا موضوعاً مهملاً لم يكتبوا فيه الكتب. راجع رجال النجاشي ص ٢٤١ إلى آخره.

(٢) رجال النجاشي ص٣٢٣.

(٣) الصحيح «سارة».

أبي سارة» (وسيذكر بعد هذا الذكر في سلك أئمّة النحو) وهم أهل بيت فضل وأدب، وعلى معاذ ومحمّد فقه الكسائي علم العرب، والكسائي والفرّاء يحكون في كتبهم كثيراً، ولمحمّد هذا كتاب الوقف والابتداء وكتاب الهمز وكتاب إعراب القرآن..[١]

إسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب الهاشمي

قال ابن داود: من أصحاب الإمامين الهمامين محمّد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام ومذكور في كتاب الكشّيّ أنّه: «من ثقات البصرة»[٢].

أبو هارون

في مختار الكشّي ورجال ابن داود: شيخ من أصحاب الباقر عليه السلام وليس المكفوف[٣].

وروي في المختار عن أبي هارون قال: كنت في دار الحسن بن الحسين (العلوي) فلمّا علم انقطاعي إلى أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أخرجني من داره، قال: فمرّ بي «أبو عبدالله» (الإمام محمّد الباقر ـ المؤلّف) فقال لي: يا أبا هارون، بلغني أنّ هذا أخرجك من داره؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: بلغني أنّك تكثر فيها تلاوة كتاب الله تعالى، والدار إذا تلي فيها كتاب الله تعالى كان لها نور ساطع في السماء تعرف به من بين الدور[٤].

---

(١) رجال النجاشي الرقم ٨٨٣.

(٢) رجال ابن داود ـ الرقم ١٩٣، ورمز للإمامين بـ«قر ـ ق».

(٣) رجال ابن داود رقم ٩٥.

(٤) اختيار معرفة الرجال الرقم ٣٩٥.

مسمع بن عبدالملك بن السيّار

في كتاب الخلاصة والنجاشي ومختار الكشّي: شيخ بكر بن وائل بالبصرة، ووجهها وسيّد المسامعة، وكان أوجه من أخيه عامر بن عبدالملك وأبيه، وله بالبصرة عقب، روى عن أبي جعفر رواية يسيرة، وروى عن أبي عبدالله وأكثر واختصّ به. وقال له أبو عبدالله عليه السلام: إنّي لأُعدّك لأمر عظيم يا أبا سيّار (وهذا يدلّ على شدّة اعتماد المولىٰ عليه) وروىٰ عن أبي الحسن موسى عليه السلام وله نوادر كثيرة[١].

سليمان بن خالد بن دهقان البجلي الأقطع الكوفي

جاء في كتاب النجاشي والخلاصة: كان قارئاً فقيهاً وجهاً، خرج مع زيد ولم يخرج معه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام (جعفر ـ المؤلّف) غيره، فقطعت يده وكان الذي قطعها يوسف بن عمر بنفسه[٢].

وقال البرقي: خرج مع زيد بن عليّ فأفلت[٣].

[وفي كتاب سعد] إنّه خرج مع زيد فأفلت.. الخ.

وبما أنّه خرج من غير إذن من الإمام البقر عليه السلام «من الله عليه وتاب ورجع بعد ذلك»[٤].

روىٰ عن الصادق والباقر عليهما السلام، مات في حياة أبي عبدالله عليه السلام.

---

(١) رجال النجاشي واللفظ له رقم ١١٢٤ ص ٤٢٠، الخلاصة ص ٢٨٠، اختيار معرفة الرجال ص ٣١٠.

(٢) رجال النجاشي، وجاء السياق مخالفاً للمؤلّف في التقديم والتأخير ص ١٨٣.

(٣) الخلاصة ص ١٥٤.

(٤) نفسه ص ١٥٤.

عيص بن القمر «القاسم»

ابن أُخت سليمان بن خالد المذكور، ونقل الكشّيّ في كتابه عن عيص بن القاسم قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام مع خالي سليمان بن خالد، فقال لخالي: مَن هذا الفتى؟ قال: هذا ابن أُختي، قال: فيعرف أمركم؟ فقال له: نعم، فقال: الحمد للّه الذي لم يجعله شيطاناً[1].

عبدالله بن ميمون بن الأسود القداح

ذكر في كتاب الخلاصة أنّه: مولىٰ بني مخزوم، يبري القداح، روى أبوه عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، وروى هو عن أبي عبدالله، وكان ثقة. وروى الكشّيّ عن عبدالله بن ميمون عن أبي جعفر قال: كم أنتم بمكّة؟ قلت: نحن أربعة، قال: إنّكم نور الله في ظلمات الأرض، وهذا لا يفيد العدالة لأنّه شهادة منه لنفسه لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي[2].

وفي كتاب النجاشي: له كتب منها كتاب مبعث النبيّ وأخباره، وكتاب صفة الجنّة والنار[3].

وفي كتاب أنساب السمعاني: وكان ميمون غلام جعفر عليه السلام وعبدالله كان مع محمّد بن إسماعيل بن جعفر في الكتاب، فلمّا مات محمّد كان يخدم إسماعيل، فلمّا مات إسماعيل ادّعىٰ عبدالله أنّه ابن إسماعيل وانتسب إليه وهو ابن ميمون[4].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٦٥٣ وتمامه: ثمّ قال: يا ليتني وإيّاكم بالطائف أُحدّثكم وتؤنسوني ونضمن لهم ألّا نخرج عليهم أبداً، انتهى.

(٢) الخلاصة ص ١٩٨.

(٣) رجال النجاشي الرقم ٥٥٧.

(٤) أنساب السمعاني ج ٤ ص ٤٥٨.

يقول المؤلّف: إنّ السمعاني نبزه بأقوال باطلة تعصّباً منه عليه كما يظهر من سائر أقواله في ترجمته وإلّا فعلماء الشيعة أعرف بحاله فلم يذكر علماء الجرح والتعديل منهم ما قاله السمعاني من هذه الدعوى ظاهرة الفساد أحد أبداً..

عبدالمؤمن بن القسم بن قيس بن فهد الأنصاري الكوفي

جاء في كتاب النجاشي: روىٰ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، ثقة هو وأخوه وهو أخو أبي مريم عبدالغفّار بن القاسم، وقيس بن فهد صحابيّ، ذكر في ذيل المذيّل، يكنى عبدالمؤمن بأبي عبدالله [كوفي].

(وله كتاب في الحديث) توفّي سنة سبع وأربعين ومائة وهو ابن إحدى وثمانين سنة [له كتاب يرويه جماعة][1].

إسماعيل بن أبي خالد محمّد بن مهاجر بن عبيد الأزدي

روى أبوه عن الإمام الباقر عليه السلام وروى هو عن الإمام جعفر الصادق.

وفي كتاب فهرست الشيخ الطوسي: وهما ثقتان من أصحابنا الكوفيّين، ذكر بعض أصحابنا أنّه وقع إليه كتاب القضايا لإسماعيل مبوّب..[2]

الحارث بن المغيرة البصري

روىٰ عن أبي جعفر وجعفر وموسى بن جعفر عليهم السلام وزيد بن عليّ عليهما السلام، من الذين وثّقهم النجاشي مرّتين، فقال: ثقة ثقة، له كتاب يرويه عدّة من أصحابنا..[3]

---

(١) مجمع الرجال ج ٤ ص ١٠٩ عن كتاب النجاشي.

(٢) فهرست الطوسي ص ١٠ الرقم ٤٦.

(٣) مجمع الرجال ج ٢ ص ٧٥ عن النجاشي.

رافع بن زيد الأشجعي الكوفي

قال الشيخ النجاشي رحمه الله: روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، ثقة من بيت الثقات وعيونهم، له كتاب[١].

إبراهيم بن محمّد بن أبي يحيىٰ أبو إسحاق المدني

ورد في كتاب النجاشي أنّه روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام وكان خصّيصاً، والعامّة لهذه لهذه العلّة تضعّفه. وحكى بعض أصحابنا عن بعض المخالفين أنّ كتب الواقدي سائرها إنّما هي كتب إبراهيم بن محمّد بن أبي يحيىٰ نقلها الواقدي وادّعاها. ونقل بعض أصحابنا أنّ له كتاباً مبوّباً في الحلال والحرام عن أبي عبدالله عليه السلام[٢].

عبدالله بن عليّ بن أبي شعبة الحلبي

جاء في كتاب النجاشي: إنّه كوفيّ يتّجر هو وأبوه وإخوته إلى حلب فغلبت عليهم النسبة إلى حلب، وآل أبي شعبة بيت مذكور من رجال أصحابنا، روى جدّهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام، وكانوا جميعهم ثقات مرجوعاً إلى ما يقولون، وكان عبيدالله كبيرهم ووجههم، وصنّف الكتاب المنسوب إليه وعرضه على أبي عبدالله عليه السلام وصحّحه قال عند قرائته: أترىٰ لهؤلاء مثل هذا. وقد روى هذا الكتاب خلق من أصحابنا عن عبيدالله والطرق إليه كثيرة[٣]. (وهذا الكتاب مشهور ومتداول بين الأصحاب ـ المؤلّف). قال ابن داود: وهو أوّل من صنّف للإماميّة[٤].

---

(١) رجال النجاشي الرقم ٤٤٧.

(٢) رجال النجاشي ص١٥ وص١٦ ورقم ١٢.

(٣) رجال النجاشي ص ٢٣١ الرقم ٦١٢ وضبط الاسم «عبيدالله».

(٤) رجال ابن داود الرقم ٩٢٢ «عبيدالله».

محمّد بن عليّ بن النعمان بن أبي طرفة الأحول البجلي الكوفي الصيرفي الملقّب بـ«مؤمن الطاق»

أوحد الناس في جودة الفهم وسرعة الطبع والبديهة وتمييز الحقّ من الباطل، ضميره المشرق كالتبر الخالص والذهب الأبريز، عيار تام، وبديهته التي لها تأثير الأكسير جعلها صيرفيّو الكلام معياراً لذوي الفضل واللب، لم يقع العقل في دار مسكة الفضل كنقده نقيّاً من شوائب الغشّ، ولم ير ناقدوا جوهر الفهم كمثل جوهره ليس له مشابه أو عديل، ولا خطر لجواهر المسائل إلّا بمعونة خاطره الكامل في ميزان الجوهريّين، وليس لسبائك الدلائل في أربع جهات الضمائر لأرباب البصائر سوق نافقة إلّا باختبار طبعه النقّاد..

حازت نقود الأصل والفرع البشرىٰ بعد أن كانت محاصرة بالمذاهب الفاسدة الأربعة في الدنيا كلّها، و كانت عبارة عن ركام من الأحداث باهتمام ضميره الصافي النقي، ونالت الاستبشار وأربعت واستغنت.

وأحرق الطلاء الزائف للبدعة والبهتان وتشريع القياس والاستحسان التي كانت صناعة المتجرين بها المفلسين في بوتقة طبعه الحاذق المميّز بين الجوهر والبهرج بنيران الحجّة والبرهان.

جاء في كتاب ابن داود والخلاصة ومختار كتاب الكشّي: من أصحاب الإمامين الهمامين الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم..[1] يكنّى أبا جعفر ولقبه الأحول ومؤمن الطاق، ويدعوه مخالفوه بشيطان الطاق لأنّ دكّانه كان في طاق المحامل بالكوفة. وكان الناس يرجعون إليه في تمييز الدراهم الزيوف

(١) رمز له أبو داود في ترجمته عند ذكر اسمه بـ«م» إشارة إلى كونه من أصحاب الكاظم عليه السلام وعند ذكر لقبه «أبو جعفر» بـ«ق» إشارة إلى كونه من أصحاب الصادق عليه السلام.

والدنانير المغشوشة، وكانت له مهارة فائقة في ذلك بحيث يعجب الناس فلقّبوه بشيطان الطاق. واشتهر من أجل ذلك أنّ أبا حنيفة قال يوماً لأصحابه لمّا توجّه أبو جعفر إليه من باب التعصّب والعناد: قد جاءكم الشيطان، فلمّا سمع منه هذه المقالة الركيكة تلا هذه الآية ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[1].[2]

قال الشيخ النجاشي: من أهل بيت فضل[3] وأبوه المنذر بن أبي طرفة، روى عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليهم السلام، وابن عمّه الحسين بن المنذر [أبي طريفة] أبي طرفة روى أيضاً عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليهم السلام ومنزلة مؤمن الطاق في العلم وحسن الخاطر (سرعة البديهة) مشهورة وفي غنىً عن البيان. ومن جملة كتبه كتاب «الاحتجاج» في إمامة أميرالمؤمنين، وكتاب في ردّ الخوارج، وكتاب «افعل لا تفعل»، وكتاب مجالسته مع أبي حنيفة والمرجئة وما وقع فيها، وله مع أبي حنيفة مواقف وحكايات كثيرة.

منها أنّ أبا حنيفة قال له يوماً: يا أبا جعفر تقول بالرجعة؟ فقال: نعم، فقال له:

---

(١) مريم/٨٣.

(٢) طرائف المقال ج٢ ص ٥٥١. من عجب أنّ هذها الحكاية ادّعاها الخطيب البغدادي في تاريخه لصاحبهم أبي بكر الأشعري فقال: وحدّث أنّ ابن المعلّم شيخ الرافضة ومتكلّمها حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له إذ أقبل القاضي أبوبكر الأشعري، فالتفت ابن المعلّم ـ الشيخ المفيد ـ إلى أصحابه وقال لهم: قد جاءكم الشيطان، فسمع القاضي كلامهم وكان بعيداً من القوم، فلمّا جلس أقبل على ابن المعلّم وأصحابه وقال لهم: قال الله تعالى: ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي إن كنت شيطاناً فأنتم كفّار وقد أُرسلت عليكم / تاريخ بغداد ج٢ ص٤٥٦.

(٣) لم ترد الجملة عند النجاشي، راجع مجمع الرجال ج٦ ص٧ وفيه: وعمّ أبيه المنذر بن أبي طرفة رو... الخ وجعله المؤلّف أباه.

أقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك! فقال له في الحال: أُريد ضميناً يضمن لك أنّك تعود إنساناً فإنّي أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكّن من استرجاع ما أخذت منّي..[1]

وروي أيضاً أنّ أبا حنيفة قال لمؤمن الطاق يوماً من الأيّام: لِمَ لم يطالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بحقّه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إن كان له حقّ؟ فأجابه مؤمن الطاق فقال: خاف أن تقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة.. [وفي رواية بسهم خالد بن الوليد][2].

وروى أيضاً أنّ أبا حنيفة كان يتماشى يوماً مع مؤمن الطاق في سكّة من سكك الكوفة إذا بمنادي ينادي: من يدلّني على صبيّ ضالّ، فقال مؤمن الطاق: أمّا الصبي الضالّ فلم نره وإن أردت شيخاً ضالاً فخذ هذا ـ عنى به أبا حنيفة..[3]

وروى أيضاً أنّه لمّا مات الإمام الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال له: مات إمامك، قال: نعم، أمّا إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم...[4]

وقد كان له مناظرات لطيفة أيضاً مع ابن أبي جدرة الذي كان مثل أبي حنيفة في الضلالة والعداوة لأهل بيت النبوّة في الأفضليّة وأحقيّة أميرالمؤمنين عليه السلام وتجد تفصيل ذلك في كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عليه الرحمة؛ فمن أراد ذلك فليرجع إلى هناك.

وفي كتاب الكشّيّ عن أبي خالد الكابلي أنّه قال: رأيت أبا جعفر مؤمن الطاق يناظر مع جمع من أهل المناظرة في مسجد المدينة فدنوت منه وقلت

---

(١) مجمع الرجال ج٦ ص٨ عن الجش.

(٢) المناظرات في الإمامة، الشيخ عبدالله الحسن ص١٧٧ وبحار الأنوار ج٤٧ ص٤٠٠.

(٣) نفسه ج٤٧ ص٤٠٠.

(٤) بحار الأنوار ج٤٧ ص٤٠٠.

له .. إنّ الإمام جعفراً بن محمّد الصادق عليه السلام قد نهانا عن التكلّم مع هذه الأشخاص، فقال: إنّ الإمام عليه السلام قد أمرك أن تنهاني؟ فقلت: لا ولكن أمرني أن لا أتكلّم مع المخالفين، فقال: اذهب وأطع ما أمرك، فذهبت إلى الإمام فأخبرته عن الحال وكيفيّة الجواب والسؤال، فتبسّم الإمام عليه السلام وقال: يا أبا خالد، إنّ صاحب الطاق إن تكلّم وناظر معهم فهو كدجاجة وطير لو قطع منه ريشة لم يمتنع من الطيران ويصل إلى مطلوبه، فأمّا أنت فإن قطع ريشك لن تستطيع أن تطير[1].

وفي كتاب «الجامع الكافي» تأليف رئيس المحدّثين محمّد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله عن أبي جعفر الأحول أنّه قال: إنّ زيداً بن عليّ بن الحسين عليهما السلام بعث إليّ وهو مستخف، قال: فأتيته فقال لي: يا أبا جعفر، ما تقول: إن طرقك طارق منّا أتخرج معه؟

قال: فقلت: إن كان أباك أو أخاك خرجت معه.

فقال لي: فأنا أُريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم، فاخرج معي.

قال: فقلت: لا ما أفعل جعلت فداك. قال: فقال: أترغب بنفسك عنّي؟

قال: فقلت له: إنّما هي نفس واحدة فإن كان للّه في الأرض حجّة فالمتخلّف عنك ناج والخارج معك هالك، وإن لا تكن للّه حجّة في الأرض فالمتخلّف عنك والخارج معك سواء.

قال: فقال لي: يا أبا جعفر، كنت أجلس مع أبي على الخوان فيُلقمني البضعة السمينة ويبرّد لي اللقمة الحارّة حتّى تبرد شفقة علَيّ ولم يشفق علَيّ من حرّ النار إذا أخبرك بالدين ولم يخبرني به.

---

(١) راجع البروجردي: طرائف المقال ج ٢ ص ٥٥١ وأرىٰ أنّ لفظ دجاجة مقحمة في النصّ إقحاماً لا معنى له.

فقلت له: شفقته عليك من حرّ النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار وأخبرني أنا؛ فإن قبلت نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار. ثمّ قلت له: جعلت فداك، أنتم أفضل أم الأنبياء؟

قال: بل الأنبياء.

قلت: يقول يعقوب ليوسف: ﴿ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً ﴾[١] لم لم يخبرهم حتّى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك، فكذا أبوك كتمك لأنّه خاف عليك.

قال: فقال: أما والله لقد حدّثني صاحبك بالمدينة أنّي أُقتل وأُصلب بالكناسة وإنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي، فحججت فحدّثت أبا عبدالله بمقالة زيد عليه السلام وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه[٢].

وروي أيضاً أنّ الضحّاك الشاري خرج بالكوفة وتسمّىٰ بأميرالمؤمنين ودعا الناس إلى نفسه، فأتاه مؤمن الطاق فلمّا رأته الشراة وثبوا في وجهه، فقال لهم جانح قال: فأتى به صاحبهم فقال له مؤمن الطاق: أنا رجل على بصيرة من ديني وسمعتك تصف العدل فأحببت الدخول معك، فقال الضحّاك لأصحابه: إن دخل هذا معكم نفعكم.

ثمّ أقبل مؤمن الطاق على الضحّاك: لم تبرّأتم من عليّ بن أبي طالب واستحللتم قتله وقتاله؟

قال: لأنّه حكّم في دين الله.

---

(١) يوسف/٥.

(٢) الشيخ الكليني رحمه الله: الكافي ج ١ ص ١٧٥.

قال: وكلّ من حكّم في دين الله استحللتم قتله وقتاله والبرائة منه؟

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن الدين الذي جئت أُناظرك عليه لأدخل معك فيه إن غلبت حجّتي حجّتك أو حجّتك حجّتي من يوقف المخطئ على خطأه ويحكم للمصيب بصوابه؟ فلابدّ لنا من إنسان يحكم بيننا.

قال: فأشار الضحّاك إلى رجل من أصحابه، فقال: هذا الحكم بيننا فهو عالم بالدين.

قال: وقد حكّمت هذا بالدين الذي جئت أُناظرك فيه؟

قال: نعم.

فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه فقال: إنّ هذا صاحبكم قد حكّم في دين الله فشأنكم به، فضربوا الضحّاك بأسيافهم حتّى سكت[1].

وفي مختار الكشّي عن المفضّل بن عمر قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: ائت الأحول فمُرْهُ لا تتكلّم. فأتيته في منزله فأشرف عليّ وقلت له: يقول لك أبو عبدالله عليه السلام «لا تتكلّم»، قال: أخاف أن لا أصبر[2].

يقول المؤلّف: إنّ هذا المسكين المستكين ابتلي مدّة من الزمن بالصبر، وكان على طرف التقيّة والمداراة مع الخصوم، وكنت أخشى أن ينفد صبري ووقعت فيما خفت منه، وقرّرت أن أُحرّر هذا الكتاب بناءاً على نفاد الصبر، والآن تجيش في صدري الغصص إلّا أنّي لجأت إلى الله وجعلت هذا الكتاب شفيعي إليه.

---

(١) بحار الأنوار ج٤٧ ص٤٠٥ نقلاً عن رجال الكشّي.

(٢) مجمع الرجال ج٦ ص٦.

أبو محمّد هشام بن الحكم الكندي الشيباني الكوفي

من أعاظم أئمّة الكلام والأزكياء الأعلام، دأب على تهذيب المطالب الكلاميّة وترويج مذهب الإماميّة بالأفكار الصادقة والأنظار الصائبة، وكان شوكة في عيون ذوي الأذناب ومذلّ أعناق الأحزاب ومفرّقهم، أُعطي سرعة الفهم والبديهة الحاضرة والفطرة العالية واشتهر بها وبحضور الجواب.

قال الشيخ حسن بن داود: سُئِل يوماً عن معاوية أشهد بدراً؟ قال: نعم من ذلك الجانب .. أي من جانب الكفّار[1].

وفي كتاب الخلاصة: هشام بن الحكم أبو محمّد مولى كندة وكان ينزل بني شيبان بالكوفة وانتقل إلى بغداد، ومولده كان بالكوفة ومنشأه واسط وتجارته بغداد، ثمّ انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضّاح (ورسم ولاء أهل البيت على لوح ضميره) روىٰ عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق بهذا الأمر (شاع صيته بكلّ مكان وبلغت أوصافه الجميلة كلّ صقع..) ورويت له مدائح جليلة عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام (وهبّت عليه نسائم مراحمهم وغشّت بستان زهره بغلالة من الحبّ والرحمة، ولمّا كانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائة بالكوفة في أيّام الرشيد، وترحّم عليه الإمام الرضا عليه السلام. وروى الكشّيّ بإسناده عن داود بن هاشم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في هشام بن الحكم؟ فقال: رحمه الله ما كان أذبّه عن هذه الناحية (أي عن الفرقة الناجية)[2].

---

(١) رجال ابن داود ص ٢٠٠ وهذا الجواب نسبه ابن أبي الحديد إلى الأعمش وسمّاها نادرة، انظر شرحه ج١٥ ص٨٧، والجدير بالذكر أنّ شارح إحقاق الحقّ وهو كتاب المؤلّف نسبها إلى أبي الأسود الدئلي.. انظر شرح إحقاق الحقّ ج١٧ ص٥٣٥.

(٢) الخلاصة ص٢٨٨ بتصرّف من المؤلّف.

وفي كتاب «مختار الكشّي» عن عمر بن يزيد (قال:) كان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهميّة خبيثاً فيهم، فسألني أن أُدخله على أبي عبدالله عليه السلام ليناظره فأعلمته أنّي لا أفعل ما لم أستأذنه فيه، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لي فيه فقمت من عنده وخطوت خطوات فذكرت ردائته وخبثه فانصرفت إلى أبي عبدالله فحدّثته ردائته وخبيثه، فقال لي أبو عبدالله: يا عمر، تتخوّف عليّ؟! فخجلت من قولي وعلمت أنّي قد عثرت، فخرجت مستحياً إلى هشام، فسألته تأخير دخوله وأعلمته أنّه قد أذن له بالدخول عليه، فبادر هشام فاستأذن ودخل، فدخلت معه، فلمّا تمكّن في مجلسه سأله أبو عبدالله عن مسألة فحار فيها هشام وبقي، فسأله هشام أن يؤجّله فيها فأجّله أبو عبدالله عليه السلام. فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب أيّاماً فلم يقع عليه، فرجع إلى أبي عبدالله فأخبره أبو عبدالله بها وسأله عن مسألة أُخرى فيها فساد أصله وعقد مذهبه، فخرج هشام بمن عنده مغتّماً متحيّراً. قال: فبقيت أيّاماً لا أفيق من حيرتي.

قال عمر بن يزيد: فسألني هشام أن أستأذن له على أبي عبدالله ثالثاً، فدخلت على أبي‌عبدالله عليه السلام فاستأذنت له، فقال أبو عبدالله عليه السلام: لينظرني في موضع سمّاه بالحيرة لألتقي معه فيه غداً إن شاء الله، إذا راح إليها إن شاء الله. وقال عمر: فخرجت إلى هشام فأخبرته بمقالته وأمره فسّر بذلك هشام واستبشر وسبقه إلى الموضع الذي سمّاه، ثمّ رأيت هشاماً بعد ذلك فسألته عمّا كان بينهما، فأخبرني أنّه سبق أبا عبدالله إلى الموضع الذي كان سمّاه له فبينا هو إذا بأبي عبدالله عليه السلام قد أقبل على بغلة له، فلمّا بصرت به وقرب منّي هالني منظره وأرعبني حتّى بقيت لا أجد شيئاً أتفوّه به ولا انطلق لساني لمّا أردت من مناطقته، ووقف عليّ

أبو عبدالله ملياً ينتظر ما أُكلّمه، وكان وقوفه علَيّ لا يزيدني إلّا تهيّباً وتحيّراً، فلمّا رأى ذلك منّي ضرب بغلته وسار حتّى دخل بعض السكك في الحيرة، وتيقّنت أنّ ما أصابني من هيبته لم يكن إلّا مِن قِبَل الله عزّ وجلّ من عظم موقعه ومكانه من الربّ الجليل.

قال عمر: فانصرف هشام إلي أبي عبدالله عليه السلام وترك مذهبه ودان بدين الحقّ وفاق أصحاب أبي عبدالله كلّهم والحمد للّه[1].

وفي مختارالكشّي عن يونس بن عبدالرحمن قال: كنت مع هشام بن الحكم في مسجده بالعشاء حيث أتاه سالم صاحب بيت الحكم [بيت الحكمة ـ خ ل] فقال له: إن يحيى بن خالد يقول: قد أفسدت على الرافضة دينهم لأنّهم يزعمون أنّ الدين لا يقوم إلّا بإمام وهم لا يدرون أنّ إمامهم اليوم حيٌّ أو ميّت.

فقال هشام عند ذلك: إنّما علينا أن ندين بحياة الإمام إنّه حيّ حاضراً كان عندنا أو متوارياً عنّا حتّى يأتينا موته فنحن مقيمون على حياته، ومثّل مثالاً، فقال: الرجل إذا جامع أهله وسافر إلى مكّة أو توارى عنّا ببعض الحيطان فعلينا أن نقيم على حياته حتّى يأتينا خلاف ذلك.

فانصرف سالم ابن عمّ يونس بهذا الكلام فقصّه على يحيى، فقال يحيى: ما ترىٰ ما صنعنا شيئاً، فدخل يحيى على هارون فأخبره، فأرسل من الغد فطلب في منزله فلم يوجد، وبلغه الخبر فلم يلبث إلّا شهرين أو أكثر حتّى مات (ونجى من عذاب مؤاخذة هارون) وزعم يونس أنّ دخول هشام على يحيى بن خالد وكلامه مع سليمان بن جرير بعد أن أُخذ أبوالحسن بدهر[2].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ص٢٥٦ و ص٢٥٧ الرقم ٤٧٦.

(٢) مجمع الرجال ج٦ ص ٢٢١ و ص٢٢٢.

وروي أيضاً عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيّار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا هشام، فقال: لبّيك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: إنّي أُجلّك وأستحيي منك فلا يعمل لساني بين يديك. قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا أمرتكم بشيء فافعلوه».

قال: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علَيّ، فخرجت إليه فدخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء من صوف متّزر بها، وشملة مرتد بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فافترجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي، ثمّ قلت: أيّها العالم، أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال: فقال: نعم.

قال: قلت له: ألك عين؟ قال: يا بُني، أيّ شيء هذا من السؤال، أرأيتك شيئاً تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بُني، سل وإن كانت مسألتك حمقاء.

قلت: أجبني فيها، قال: نعم. قلت: فما ترىٰ بها؟ قال: الألوان والأشخاص.

قال: قلت: ألك أنف؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمّ به الرائحة.

قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم.

قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أُميّز به كلّما ورد علىٰ هذه الجوارح.

قال: قلت: أليس في هذه الجوارح غناء عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف

ذاك وهي صحيحة سليمة ؟! قال: يا بُني، الجوارح إذا شكّت في شيء أشمّته أو رأته أو ذاقته ردّته إلى القلب فيتيقّن اليقين ويبطل الشك.

قال: قلت: وإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم. قلت: فلابدّ من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

قلت: يا أبا مروان، إنّ الله تعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يُصحّح لها الصحيح ويُنفي ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويُقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك ؟!

قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً، قال: ثمّ التفت إليّ فقال: أنت هشام ؟! قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فأنت إذاً هو، قال: ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتّى قمت.

فضحك أبو عبدالله عليه السلام ثمّ قال: يا هشام، من علّمك هذا؟ قال: قلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، جرى علىٰ لساني. فقال: يا هشام، هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى[1].

جاء في مختار الكشّي أيضاً: إنّ النظام قال لهشام بن الحكم: إنّ أهل الجنّة لا يبقون في الجنّة ببقاء الأبد فيكون بقائهم كبقاء الله ومحال أن يبقون (كذا) كذلك.

فقال هشام: إنّ أهل الجنّة يبقون بمبق لهم، والله يبقى بلا مبق، وليس هو كذلك.

فقال: محال أن يبقوا الأبد.

قال: فقال: ما يصيرون؟ قال: يدركهم الخمود.

---

(١) مجمع الرجال ج٦ ص٢٢٦ و ص٢٢٧ عن رجال الكشّي.

قال: فبلغك أنّ في الجنّة ما تشتهي الأنفس؟ قال: نعم، قال: فإن اشتهوا وسألوا ربّهم ببقاء الأبد؟! قال: إنّ الله لا يلهمهم ذلك.

قال: فلو أنّ رجلاً من أهل الجنّة نظر إلى ثمرة على شجرة فمدّ يده ليأخذها فتدلّت إليه الشجرة والثمار ثمّ حانت منه لفتة فنظر إلى ثمرة أُخرى أحسن منها فمدّ يده اليسرىٰ ليأخذها فأدركته الخمود ويداه متعلّقة بشجرتين فارتفعت الأشجار وبقي هو مصلوب، أفبلغك أنّ في الجنّة مصلوبين؟ قال: هذا محال، قال: فالذي أتيت به أمحل منه أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا وأدخل الجنان تموتهم فيها يا جاهل..[1]

وجاء في مختار الكشّي أنّ هشام بن الحكم كان يقول في مناجاته: اللهمّ ما عملت من خير مفترض وغير مفترض فجميعه عن رسول الله ﷺ وأهل بيته الصادقين صلواتك عليه وعليهم حسب منازلهم عندك فتقبّل ذلك كلّه منّي وعنهم وأعطني من جزيل ثوابك [جزاك] به حيث [حسب] ما أنت أهله[2].

وفي كتاب «الفصول المنتقاة» من تأليفات السيّد الأجل مرتضى علم الهدى ﷺ عن الشيخ الأجل محمّد بن النعمان المفيد «قدّس الله روحه»: وهشام بن الحكم من أكبر أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام وكان فقيهاً وروى حديثاً كثيراً، وصحب أبا عبدالله عليه السلام وبعده أبا الحسن موسى عليه السلام وكان يُكنىٰ أبا محمّد وأباالحكم وكان مولىٰ بني شيبان وكان مُقيماً بالكوفة.

وبلغ من مرتبته وعلوّه عند أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه دخل عليه بمنى وهو غلام أوّل ما اختطّ عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن

---

(١) مجمع الرجال ج٦ ص٢٢٨ عن الكشّي.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٥٥٣.

أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبو جعفر الأحول وغيرهم، فرفعه على جماعتهم وليس فيهم إلّا مَن هو أكبر سنّاً منه، فلمّا رأى أبو عبدالله عليه السلام أنّ ذلك الفعل كبر على أصحابه، قال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.

وقال له أبو عبدالله وقد سأله عن أسماء الله عزّ وجلّ واشتقاقها، فأجابه، ثمّ قال له: أفهمت يا هشام فهماً تدفع به أعدائنا الملحدين مع الله عزّ وجلّ؟ قال هشام: نعم، قال أبو عبدالله عليه السلام: نفعك الله به وثبّتك. قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا..[1]

وفي الكتاب المذكور ـ الفصول المختارة ـ أنّه سأل يحيى بن خالد البرمكي بحضرة الرشيد هشام بن الحكم رحمه الله، فقال له: أخبرني ـ يا هشام ـ عن الحقّ هل يكون في جهتين مختلفتين؟

قال هشام: لا.

قال: فخبّرني عن نفسين اختصما في حكم الدين وتنازعا واختلفا هل يخلوان من أن يكونا محقّين أو مبطلين أو يكون أحدهما مبطلاً والآخر محقّاً؟

قال هشام: لا يخلوان من ذلك وليس يجوز أن يكونا محقّين على ما قدّمت من الجواب.

قال له يحيىٰ: فخبّرني عن عليّ عليه السلام والعبّاس لمّا اختلفا إلى أبي بكر في الميراث أيّهما كان المحقّ من المبطل إذ كنت لا تقول أنّهما كانا محقّين ولا مبطلين؟

قال هشام: فنظرت فإذا أنّني إن قلت بأنّ علياً عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت عن مذهبي، وإن قلت إنّ العبّاس كان مبطلاً ضرب الرشيد عنقي وورد علَيّ

(١) الميرزا النوري: خاتمة المستدرك ج٥ ص٤٥٠ نقلاً عن العيون والمحاسن.

مسألة لم أكن سُئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا أعددت لها جواباً، فذكرت قول أبي عبدالله عليه السلام وهو يقول لي: يا هشام، لا تزال مؤيَّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت أنّي لا أُخذل وعنّ لي الجواب في الحال، فقلت له: لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعاً محقّين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصّة داود عليه السلام حيث يقول الله جلّ اسمه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ إلى قوله: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1] فأيّ الملكين كان مخطئاً وأيّهما كان مصيباً؟ إن تقول إنّهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي بعينه؟

فقال يحيى: لست أقول إنّ الملكين أخطئا بل أقول إنّهما أصابا وذلك أنّهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم وإنّما أظهرا ذلك لينبّها داود عليه السلام على خطئه ويُعرِّفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال: فقلت له: كذلك عليّ عليه السلام والعبّاس رضي الله عنه لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة وإنّما أظهرا الاختلاف والخصومة لينبّها أبابكر على غلطه ويوقفاه على خطئه ويدلّاه على ظلمه لهما في الميراث ولم يكونا في ريب من أمرهما وإنّما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من الملكين. فلم يحر جواباً واستحسن ذلك الرشيد[2].

وفي الكتاب المذكور أيضاً: [وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه أيضاً] قال: أحبّ الرشيد أن يسمع كلام هشام بن الحكم مع الخوارج فأمره بإحضاره وإحضار عبدالله بن يزيد الأباضي، وجلس بحيث يسمع كلامهما ولا يرىٰ القوم شخصه، وكان بالحضرة يحيى بن خالد، فقال يحيى لعبدالله بن يزيد: سل أبا محمّد ـ يعني هشاماً ـ عن شيء.

---

(١) ص/٢١ـ٢٢.

(٢) الفصول المختارة ص ٥٠.

فقال هشام: إنّه لا مسألة للخوارج علينا.

فقال عبدالله بن يزيد: وكيف ذلك؟

فقال هشام: لأنكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل وتعديله والإقرار بإمامته وفضله ثمّ فارقتمونا في عداوته والبراءة منه؛ فنحن على اجتماعنا وشهادتكم لنا، وخلافكم علينا غير قادح في مذهبنا ودعواكم غير مقبولة علينا إذ الاختلاف لا يقابل الاتفاق، وشهادة الخصم لخصمه مقبولة، وشهادته عليه مردودة.

فقال يحيى بن خالد: لقد قربت قطعه يا أبا محمّد ولكن جاره شيئاً، فإنّ أميرالمؤمنين أطال الله بقائه يحبّ ذلك.

قال: فقال هشام: أنا أفعل ذلك غير أنّ الكلام إذا انتهى إلى حدّ يغمض ويدقّ على الأفهام فيعاند أحد الخصمين أو يشتبه عليه فإن أحبّ الإنصاف فليجعل بيني وبينه واسطة عدلاً إن خرجت من الطريق ردّني إليه، وإن جار في حكمه شهد عليه.

فقال عبدالله بن يزيد: لقد دعا أبو محمّد إلى الإنصاف.

فقال هشام: فمن يكون هذا الواسطة؟ وما يكون مذهبه؟ أيكون من أصحابي أو من أصحابك أو مخالفاً للملّة أو لنا جميعاً؟

فقال عبدالله بن يزيد: اختر من شئت فقد رضيت به.

قال هشام: أمّا أنا فأرى أنّه إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبيّة لي، وإن كان من أصحابك لم آمنه في الحكم علَيّ، وإن كان مخالفاً لنا جميعاً لم يكن مأموناً علَيّ ولا عليك، ولكن يكون رجلاً من أصحابي ورجلاً من أصحابك لينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب الحقّ ومحض الحكم بالعدل.

فقال عبدالله بن يزيد: قد أنصفت يا أبا محمّد، وكنت أنتظر هذا منك.

فأقبل هشام على يحيى بن خالد فقال له: قد قطعته أيّها الوزير ودمّرت على مذاهبه كلّها بأهون سعي ولم يبق معه شيء واستغنيت عن مناظرته.

قال فحرّك رشيد الستر، فأصغى يحيى بن خالد، فقال له: هذا متكلّم الشيعة وافق الرجل موافقة لم تتضمّن مناظرة ثمّ ادّعى عليه أنّه قد قطعه وأفسد عليه مذهبه فمُره أن يبيّن عن صحّة ما ادّعاه على الرجل.

فقال يحيى بن خالد لهشام: إنّ أميرالمؤمنين يأمرك أن تكشف عن صحّة ما ادّعيت على هذا الرجل.

فقال هشام: إنّ هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى كان من أمر الحكمين ما كان فأكفروه بالتحكيم وضلّلوه بذلك وهم الذين اضطرّوه إليه، والآن قد حكم هذا الشيخ وهو عماد أصحابه مختاراً غير مضطرّ رجلين مختلفين في مذهبهما أحدهما يكفّره والآخر يعدّله؛ فإن كان مصيباً في ذلك فأميرالمؤمنين عليه السلام أولىٰ بالصواب منه، وإن كان مخطئاً كافراً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها والنظر في كفره وإيمانه أولى من النظر في إكفاره عليّاً عليه السلام.

قال: فاستحسن ذلك الرشيد وأمر بصلته وجائزته..[1].

---

(١) الفصول المختارة ص٥٠، والمؤلّف قطع تسلسل النصّ ببيت من الشعر الفارسي وقال: إنّ هشاماً أجرى على لسانه مضمون هذا البيت وهو:

در جدل پيش همه خلق تنزّل داريم ور بانصاف رسد بر همه فائق مائيم

* * *

نرىٰ في جدال الحقّ أدنىٰ من الورىٰ ولو كان إنصاف لكنّا الأعاليا

وجعلته أنا في الهامش محافظة على تسلسل النص.

وقال محمّد بن عبدالكريم الشهرستاني الأشعري في كتابه الملل والنحل: وكان هشام بن الحكم من متكلّمي الشيعة وجرت بينه وبين أبي هذيل (العلّاف وهو من قدماء علماء المعتزلة..) مناظرات في علم الكلام.. ومن جملة هذه المناظرات: أنّ أبا هذيل العلّاف قال لهشام بن الحكم: أُناظرك على أنّك إن غلبتني رجعت إلى مذهبك وإن غلبتك رجعت إلى مذهبي. فقال هشام: ما أنصفتني؛ بل أُناظرك على أنّي إن غلبتك رجعت إلى مذهبي وإن غلبتني رجعت إلى إمامي[1].

كذا نقله الشيخ الأجل ابن بابويه ﵀ في كتاب الاعتقادات..

نسب إلى هشام بعض الآراء الفاسدة في الكلام وقيل إنّ جماعة من أصحابه عملوا على ترويجها ويقال لهم: الهشاميّة، ولا يخفى أنّ ذلك لو صحّ لكان ظهورها منه قبل أن تدركه أسباب السعادة بانضمامه إلى ملازمة موكب الإمام الصادق عليه السلام.

وسبقت الإشارة آنفاً أنّ ذلك مذكور عند بعض رواة الإماميّة من أنّ هشاماً كان في الأصل يدين بمذهب الجهميّة ولمّا اجتمع بالإمام الصادق عليه السلام وأصغى إلى كلماته وآياته وإرشاداته خلع رداء التجهّم ونبذ الجهميّة واعتقد عقيدة الحقّ من مذهب الجعفريّة، ومعنى ما نسبوه إليه من البداء ليس تجويز الخطأ على الله تعالى كما فهمه المخالفون الخاطئون وأنكروه بل له معنىً آخر ليس من حقّه الإنكار لو كانوا يعلمون كما حقّقه الشيخ أبوالفتح الكراجكي في كتابه «كنز الفوائد»، وكيف يجيز الشيعة الخطأ على الله وهم لا يجيزونه على الرسل والأئمّة،

---

(١) الاعتقادات ص ٤٤.

وموجز الكلام في تحقيق مرام هشام وإزالة الأوهام من أذهان النواصب الطغام نقول فيه:

ظاهر معنى «البداء» هو: نهي الآمر عمّا أمر به قبل حلول وقت وجوبه أو قبل إجرائه في وقته، من هنا فهم المخالفون إمّا بواسطة قصور الفهم أو وفور العناد والوهم أنّ ذلك ناشئ عن جهل الآمر أو عن ندمه مِن ثَمّ تراهم يقولون أحياناً أنّ القائلين بالبداء يجيزون على الله «الندم»، وأحياناً يقولون بل يجيزون على الله الخطأ، وهذا القول لا يلتئم أصلاً مع أُصول العقائد الثابتة عند الشيعة.

ومجمل القول أنّ المراد من البداء هو ما يريده السيّد من غلامه عند اختبار طاعته وامتحان استجابته لتنفيذ أمره، فيعمد إلى تكليفه بأعمال شاقّة وأُمور مرهقة ولا يريد منه فعلها بل استكشاف مدىٰ تعلّقه بأمر مولاه ولذلك عند ما يمارس إجراء المقدّمات يرفع عنه تكليف ذلك الأمر الشاقّ الذي لا يطاق لأنّ الفرض من التكليف حصل والمعنى إليه وصل، ومصداق هذا المعنى من الأوامر الإلهيّة تتجلّىٰ في قصّة إبراهيم حيث أمره الله في المنام بذبح ولده إسماعيل فسارع الخليل إلى قبول الأمر وباشر النحر، وظهر من الاثنين الذابح والمذبوح الرضا والاطمئنان والقبول والصبر على الأمر النازل، عند ذلك جاء النهي عن الذبح وأثنى الأمر عليهما وضاعف لهما الأجر والثواب.

فإن قال قائل: الأمر لا يخلو من أنّ الله تعالى أراد الذبح أو لم يرده ويلزم من الأوّل النهي عمّا أراده، وعلى الثاني الأمر بما لم يرده وكلاهما خلاف مذهب الشيعة.

والجواب: أنّ الذبح في الحقيقة هو فصل الأجزاء عن بعضها ويقال لمقدّمات الذبح من القصد والإضجاع وشحذ المدية والقبض عليها ووضعها على الأوداج

ذبحاً أيضاً على سبيل المجاز، وله نظير في الإطلاقات، ونقول هنا: إنّ إرادة الله في الأمر بالذبح تعلّقت بالمقدّمات الشاقّة من الاعتقاد بالحقيقة أي حقيقة الذبح والإضجاع من أجله ووضع المدية على النحر والصبر على تقبّل هذا الامتحان الرهيب المذهل، وعبّر عن ذلك كلّه بلفظ «ذبح» ليذهب إبراهيم عليه وعلى نبيّنا وآله السلام إلى المعنى الحقيقي فيصبر وينال الرتبة ويستحقّ الأجر، وأمّا الذي نهى عنه فالذبح على الحقيقة أعني فصل الأجزاء وإبانة الأعضاء. وعلى هذا لا يلزم من ذلك أنّ الله أمر بما لا يريد أو نهى عمّا يريد.

وحاصل الكلام أنّ إطلاق البداء على مثل هذه القضيّة المذكورة ونظائرها إنّما هو على ظاهر الحال لأنّ اعتقاد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في قضيّتهما أنّ المراد بالذبح حقيقته، ولمّا تجلّى لهم واقع الحال كان النهي عمّا اعتقدا به أوّلاً فيكون ظاهر ذلك «البداء». وتشبه هذه الصورة حال من يأمر بأمر ثمّ ينهىٰ عنه ويكون الناظر في الأمر له علم بظاهره دون بواطنه والحمد للّه.

ومن جملة الكتب المنسوبة إليه ما ذكره النجاشي في رجاله: كتاب المعرفة ـ المجالس في التوحيد ـ الدلالة على حدوث الأجسام ـ آخر في التوحيد ـ الجبر والقدر ـ المجالس في الإمامة ـ التدبير في الإمامة ـ في إبطال إمامة المفضول ـ في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والردّ على منكريها ـ اختلاف الناس في الإمامة ـ الردّ على أرسطاليس في التوحيد ـ الردّ على أصحاب الطبايع ـ الردّ على المعتزلة ـ الردّ على طلحة والزبير ـ الردّ على الزنادقة ـ علل التحريم ـ الفرائض ـ في الحديث ـ الميزان ـ الاستطاعة ـ ثمانية الأبواب وغير ذلك[1].

---

(١) راجع لإحصاء كتبه مجمع الرجال ج٦ ص٢٣٣ عن النجاشي وفيه كتب أهملها المؤلّف.

ومن مناظرات هشام اللطيفة ما جاء في كتاب هشام المذكور[١] أنّ ضراراً بن عمرو الضبّي وهو من مشاهير زمانه دخل على يحيى بن خالد البرمكي، فقال له: يا أبا عمرو، هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة؟ فقال ضرار: هلمّ من شئت فبعث إلى هشام بن الحكم ﷺ فأحضره، فقال له: يا أبا محمّد، هذا ضرار وهو مَن قد علمت في الكلام والخلاف لك فكلّمه في الإمامة.

فقال: نعم، ثمّ أقبل على ضرار فقال: يا أبا عمرو، خبّرني على ما تجب الولاية والبرائة: أعلى الظاهر أم على الباطن؟!

فقال ضرار: بل على الظاهر؛ فإنّ الباطن لا يدرك إلّا بالوحي.

قال هشام: صدقت، فأخبرني الآن، فأيّ الرجلين كان أذبّ عن وجه رسول الله ﷺ بالسيف، وأقتل لأعداء الله بين يديه، وأكثر آثاراً في الجهاد: أعليّ ابن أبي طالب أو أبوبكر؟

فقال ضرار: بل عليّ بن أبي طالب ولكن أبابكر كان أشدّ يقيناً.

فقال هشام: هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه، وقد اعترفت لعليّ عليه السلام بظاهر عمله من الولاية وأنّه يستحقّ بها من الولاية ما لم يجب لأبي بكر.

فقال ضرار: هذا هو الظاهر نعم.

ثمّ قال هشام: أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذي يدفع؟

فقال له ضرار: بلى.

فقال له هشام: ألست تعلم أنّ رسول الله قال لعليّ عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[٢]؟

---

(١) وردت في الفصول المختارة ص٢٨.

(٢) جرى تخريج هذا الحديث مراراً وهو موجود بكثرة في الصحاح فلا حاجة للتكرار.

قال ضرار: نعم.

قال هشام: أيجوز أن يقول له هذا إلّا وهو عنده في الباطن مؤمن؟

قال: لا.

قال هشام: فقد صحّ لعليّ عليه السلام ظاهره وباطنه ولم يصحّ لصاحبك لا ظاهر ولا باطن والحمد للّه[1].

ولا يخفى أنّ حاصل إيراد ضرار نظير ما أطراه شارح التجريد الجديد وهو من أعلام علماء العامّة وأهل التسنّن بعد ذكره عدد الفضائل الواردة في حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام التي ذكرها المصنّف قدّس الله سرّه العزيز فقال: لا اعتراض على كثرة مناقب الإمام وعظم فضله وكذلك اتصافه بـالكمالات واختصاصه بالكرامات ولكنّ هذا لا يدلّ على أنّه مقرب من الله بالعزّة والكرامة..

والجواب على ما قاله بتفصيل على الوجه الذي ذكره بعض المتأخّرين ممّن تصدّى لجوابه من أصحابنا هو كما يلي: لا يخفى على كلّ عاقل أن لا موجب للعزّة والكرامة والثواب عوضاً عن العبادات على وجه التعظيم إلّا هذه الأُمور التي قبلها المعارض وهي وإن شارك الإمام فيها غيره إلّا أنّها فيه الأظهر والأجلى والأبين وبعضها اختصّ بالإمام دون مَن عداه، ولا معنى لما يقال من أنّ من عداه أي من لم يتّصف بها أعزّ وأكرم وأجلى ثواباً.

وعلى فرض قبول ذلك والتسليم به فأيّ عاقل يرضى بالقول بعدم إمامة من اتصف بمثل هذه المناقب لاحتمال وجود آخر أفضل منه أو أكثر اتصافاً بمثلها أويساويه في الاتصاف بها بينما يرى العقلاء أنّ هذا هو الأحسن والأمثل والأليق بالأُمّة حتّى يثبت غيره من هو أولى منه وأجدر إذ لا معنى لقول القائل: يحسن

---

(١) الفصول المختارة ص٢٨.

أخذ العلم ممّن لا علم له ظاهر على من له علم ثابت وظاهر وهذا ظاهر القبح عند العقلاء، وقد نطق به القرآن والسنّة المعصومة قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] والعقل يحكم باتّباع الأجدر والأعلى والأحسن، ويعدّ ردّه وخلافه مكابرة وعناد، والعاقل هو الذي يجرّد نفسه عن التقليد ولا يدّعي أنّه سائر على سنن العلماء والمشايخ السابقين ومن المعلوم أنّ هؤلاء لم يخطئوا ولم يضلّوا وكذلك آباءنا وإن كان الخطأ جائزاً على غير الأنبياء وأئمّة الهدى، مع أنّ الاستدلال بسلوك هؤلاء القوم لا معنى له لأنّ التقيّة تجوز بحقّهم. إذ ربّما كان أتباعهم على وجه التقيّة فلا معنى حينئذٍ للاقتداء بهم.

على أنّ احتمالاً آخر يبطل الادّعاء وهو تأثّرهم بحبائل الشيطان وميلهم إلى هواجس الدنيا كما نرى اليوم ما عليه الملوك من الظلم والغشم، والناس يغدون ويروحون في ركابهم ويلازمونهم ملازمة الظلّ لصاحبه ويطيعونهم، ولو نهاهم امرئٌ صالح عن متابعتهم ودعاهم إلى دفع ظلمهم وجورهم وطلب من الأتباع أن لا يعظّموهم ولا يدعون لهم لرأيت الناس قد مالوا عليه وشنّعوا وحاربوه واعتدوا وأكثروا من لومه وذمّه وتقريعه وافتروا عليه مختلف الفرىٰ، واتّهموه بأشكال التُهَم، ولو طلب منهم الظالم قتل هذا الصالح لسارعوا إلى ذلك غير هيّابين ولا وجلين، والقرائن على ذلك أكثر من أن تحصىٰ.

وجاء في كتاب الإيضاح من مؤلّفات محمّد بن جرير بن رستم الطبري الإماميّ أنّه قال: سأل يحيى بن خالد البرمكي هشام بن الحكم يوماً أنّ المشهور

---

(١) يونس/٣٥.

بين الناس عن عليّ عليه السلام أنّه كان يدعو عمر بإمرة المؤمنين فهل كان عليّ صادقاً فيما خاطبه به أو لا؟

فقال: بل كان صادقاً.

فقال يحيى: فلماذا تنكرون إمامته إذن؟

فقال هشام: إنّ الله تعالى قال على لسان إبراهيم واصفاً الأصنام بالآلهة حيث يقول: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ ﴾[1] وهم في الحقيقة ليسوا بآلهة ولا شكّ في صدق الله تعالى فيكون أميرالمؤمنين قد خاطب عمر بإمرة المؤمنين على هذا الروي والطريقة مع كون عمر ليس أميراً للمؤمنين ولاخدش في غرّة صدق أميرالمؤمنين.

يقول المؤلّف: إنّ إشكال يحيى البرمكي حول تسمية عمر بأميرالمؤمنين وبأمثالها من الأوصاف متوجّه بحسب عرف الشرع واستعمال الصدر الأوّل كما أنّ جواب هشام على هذا الإشكال لا محيص عنه في هذا السياق.

ولكن لماذا لا نقول أنّ إطلاق الإمام عليه اللقب المذكور كان بحسب الوضع اللغوي أي صاحب الإمرة على المؤمنين لأنّ هذا اللقب من هذه الجهة لا دلالة له في عرف الفرس[2] على استحقاق صاحبه الإمامة الشرعيّة، وبناءاً على هذه الملاحظة كان المرحوم الصدر مير شمس الدين أسد الله الشوشتري في ترجمته لرسالة «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت» يترجم اللقب في كلّ رواية وردت في الرسالة الذي يطلق على غاصبي الخلافة بالعبارة المرادفة التالية: الآمر على المؤمنين «أي امرة كننده بر مؤمنان» بخلاف غيره ممّن ترجم الرسالة كالمير أبي المعالي الاسترآبادي والملا محمّد أبوطالب، فقد غفل هؤلاء

(١) الصافّات/٩١.

(٢) وعرف العرب أيضاً / المترجم.

عن هذه النكتة الدقيقة وأعادوا نفس اللفظ أي «أميرالمؤمنين» في الترجمة، من غير أن يترجموه.

وجاء في مختار الكشّي أيضاً، قال: كان يحيى بن خالد البرمكي قد [وجد][١] على هشام بن الحكم شيئاً من طعنه على الفلاسفة وأحبّ أن (يغري) به هارون و(نصرته) على القتل. قال: وكان هارون لمّا بلغه من هشام مال إليه وذلك أنّ هشاماً تكلّم يوماً بكلام عند يحيى بن خالد في إرث النبي ﷺ فنقل إلى هارون فأعجبه وقدكان قبل [ذلك] يحيى يسترق أمره عند هارون ويردّه عن أشياء كان يعزم عليها من أذائه فكان ميل «هارون» إلى هشام أخذ ما غير قلب [ـ يحيى ـ] على هشام [فشيّعه] «عنده» وقال له: يا أميرالمؤمنين، إنّي قد استبطيت أمر هشام فإذا هو يزعم أنّ للّه في أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعة.

قال: سبحان الله!

قال: نعم ويزعم أنّه لو أمره بخروج لخرج، وإنّا كنّا نرىٰ أنّه ممّن يرىٰ الإلباد بالأرض.

فقال هارون ليحيىٰ: فاجمع عندك المتكلّمين وأكون أنا من وراء الستر بيني وبينهم لئلّا يفطنوا بي ولا يمتنع كلّ واحد منهم أن يأتي بأصله لهيبتي.

قال: فوجّه هاهنا يحيى فأشحن المجلس من المتكلّمين [ه] وكان منهم ضرار ابن عمرو وسليمان بن جرير وعبدالله بن يزيد الأباضي ومؤيّد بن مؤيّد[٢] ورأس الجالوت، قال: فتسائلوا فتكافوا وتناظروا وتقاطعوا وتناهوا إلى شاذّ من

---

(١) هذه العلامة التي يجدها القارئ في النصّ منقولة عن المصدر وتختصّ بصاحبه ولا ربط لنا نحن بها.

(٢) ترجمها المؤلّف الشهيد ﷺ بـ«موبد موبدان» وتعني بالفارسيّة: الكاهن الزردشتي ورئيس الكهّان فيهم.

مشاذّ (مقال ـ خ ل) الكلام، كلٌّ يقول لصاحبه لم تجب ويقول قد أجبت، وكان ذلك من يحيىٰ حيلة على هشام إذ لم يُعلم بذلك المجلس واغتنم ذلك لعلّة كان أصابها هشام ابن الحكم، فلمّا أن تناهوا إلى ذلك الموضع قال لهم يحيى بن خالد: ترضون فيما بينكم بهشام حكماً؟

قالوا: قد رضينا أيّها الوزير به وأنّىٰ لنا به وهو عليل.

(قال يحيى: وأنا أتوجّه إليه وأسأله)[1] أن يتجشّم المجيء، فوجّه إليه وأخبره بحضوره وأنّه إنّما منع أن يحضره أوّل المجلس اتّقاءاً عليه من العلّة وإنّ القوم قد اختلفوا في المسائل والأجوبة وترضّوا بك حكماً بينهم، فإن رأيت أن تتفضّل وتحمل على نفسك فافعل.

فلمّا صار الرسول إلى هشام، قال لي: يا يونس، قلبي ينكر هذا القول ولست آمن أن يكون هاهنا أمر لا أقف عليه لأنّ هذا الملعون يحيى بن خالد قد تغيّر علَيّ لأُمورٍ شتّىٰ وقد كنت عزمت إن منّ الله علَيّ بالخروج من هذه العلّة أن أشخص إلى الكوفة وأُحرّم الكلام بتّة وألزم المسجد ليقطع عنّي مشاهدة هذا الملعون يعني يحيى ابن خالد.

قال: فقلت: جعلت فداك، لا يكون إلّا خير، فتحرّز ما أمكنك.

فقال لي: يا يونس، أترىٰ التحرّز من أمر يريد الله إظهاره على لساني، أنّىٰ يكون ذلك ولكن قُم بنا على حول الله وقوّته، فركب هشام بغلاً كان مع رسوله وركبت أنا حماراً لهشام. قال: فدخلنا المجلس فإذا هو مشحون بالمتكلّمين، فمضى هشام نحو يحيىٰ فسلّم عليه وسلّم على القوم وجلس قريباً منه وجلست أنا حيث انتهى بي المجلس.

---

(١) فقال يحيى: أنا أُوجّه إليه فأُرسله ـ خ ل.

قال: فأقبل يحيى على هشام بعد ساعة فقال: إنّ القوم حضروا وكنّا مع حضورهم نحبّ أن تحضر لا لأن تتناظر بل لأن نأنس بحضورك إذ كانت العلّة تقطعك عن المناظرة وأنت بحمد الله صالح وليست علّتك بقاطعة عن المناظرة وهؤلاء القوم قد ترضّوا بك حكماً بينهم.

قال: فقال هشام للقوم: ما الموضع الذي تناهت..[1] المناظرة إليه، فأخبره كلّ فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض وكان من المحكومين عليه سليمان بن جرير فحقدها على هشام.

قال: ثمّ إنّ يحيى بن خالد قال لهشام: إنّا قد أعرضنا عن المناظرة والمجادلة منذ اليوم ولكن إن رأيت أن تبيّن عن فساد اختيار (الناس ـ ظ) الإمام وأنّ الإمامة في آل بيت الرسول دون غيرهم.

قال هشام: أيّها الوزير، العلّة تقطعني عن ذلك ولعلّ معترضاً يعترض فتسكت المناظرة والخصومة.

فقال: إن اعترض معترض قبل أن تبلغ مرادك وغرضك فليس ذلك له بل عليه أن يحفظ الموضع التي فيها مطعن فيقفها إلى فراغك ولا يقطع عليك كلامك.

فبدأ هشام وساق الذكر وأطال لذلك اختصرنا منه موضع الحاجة، فلمّا فرغ ممّا قد ابتدأ فيه من الكلام في فساد اختيار الناس الإمام، قال يحيى لسليمان بن جرير: سل أبا محمّد عن شيء من هذا الكتاب.

فقال سليمان لهشام: أخبرني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام مفروضة الطاعة؟

قال هشام: نعم.

قال: فإن أمرك الذي بعده بالخروج بالسيف معه تفعل وتطيعه؟

---

(١) تناهيتم في المناظرة ـ خ ل.

قال هشام: لا يأمرني.

قال: ولِمَ إذا كانت طاعته مفروضة عليك وعليك أن تطيعه؟

قال: عدّ هذا فقد تبيّن منه الجواب.

قال سليمان: فلم يأمرك في حال تطيعه وفي حال لا تطيعه؟

قال هشام: ويحك لم أقل لك أنّي لا أُطيعه فتقول: إنّ طاعته مفروضة، إنّما قلت لك: لا يأمرني.

قال سليمان: ليس أسألك إلّا على سبيل سلطان الجدل ليس على الواجب أنّه لا يأمرك.

قال هشام: كم تحول حول الحمىٰ، هل هو إلّا أن أقول لك إن أمرني فعلت فتنقطع أقبح الانقطاع ولا يكون عندك زيادة، وأنا أعلم بما يوجب قوّتي وما إليه يؤول جوابي.

قال: فتمعّر وجه هارون وقال: قد أفصح، وقام الناس واغتنمها هشام فخرج على وجهه إلى المدائن.

قال: فبلغنا أنّ هارون قال ليحيى: شدّ يدك بهذا وأصحابه، وبعث إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فحبسه؛ فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الأسباب، وإنّما أراد يحيى أن يهرب هشام فيموت مخفيّاً ما دام لهارون سلطان.

قال: ثمّ صار إلى الكوفة وهو يعتب عليه ومات (ه) في دار ابن (٢) شرف بالكوفة رحمه الله تعالى [انتهى][1] (غفر الله له ـ المؤلّف).

---

(١) مجمع الرجال ج٦ ص٢١٩ و ص ٢٢٠ وفيه إضافات جمل على ما ذكره المؤلّف تشعر باختصاره للنصّ وقال المؤلّف عن ابن شرف: فيه ذكر ابني شرف ومحمّد بن سليمان النوفلي وعليّ بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم والقائم عليه السلام. راجع هامش ص ٢٢٠. وللنصّ بقيّة أعرضنا عنها لأنّ المؤلّف لم يوردها.

المحتويات

المجلس الأوّل

في ذكر بعض الأماكن اللطيفة والمواطن الشريفة التي لها اختصاص بالأئمة الطاهرين وشيعتهم المخلصين

٧٦ ـ ٢٣٢

□

المجلس الثاني
في بيان أحوال بعض الطوائف المعروفة بالتشيّع
والمنظومة في سلك المؤمنين
٢٣٣ ـ ٢٨٢

□

المجلس الثالث

في ذكر أكابر الشيعة من أصحاب سيّد الأنام الكرام عليه وآله أفضل الصلاة والسلام

٢٨٣ ـ ٤٦٨

الطائفة الأُولى:

الطائفة الثانية:

المجلس الرابع
في ذكر أعلام الدين وأفاضل المؤمنين من زمر التابعين
رضي الله عنهم أجمعين
٤٦٩ ـ ٥٦١

□

المجلس الخامس
في ذكر جماعة من أكابر المتكلّمين وأفاضل المفسّرين والمحدّثين وأعاظم الفقهاء والمتحدّثين واشرافهم وأعيان القُرّاء والنُّحاة واللغويين من أتباع التابعين رضي الله عنهم
٥٦٢ ـ ...

□